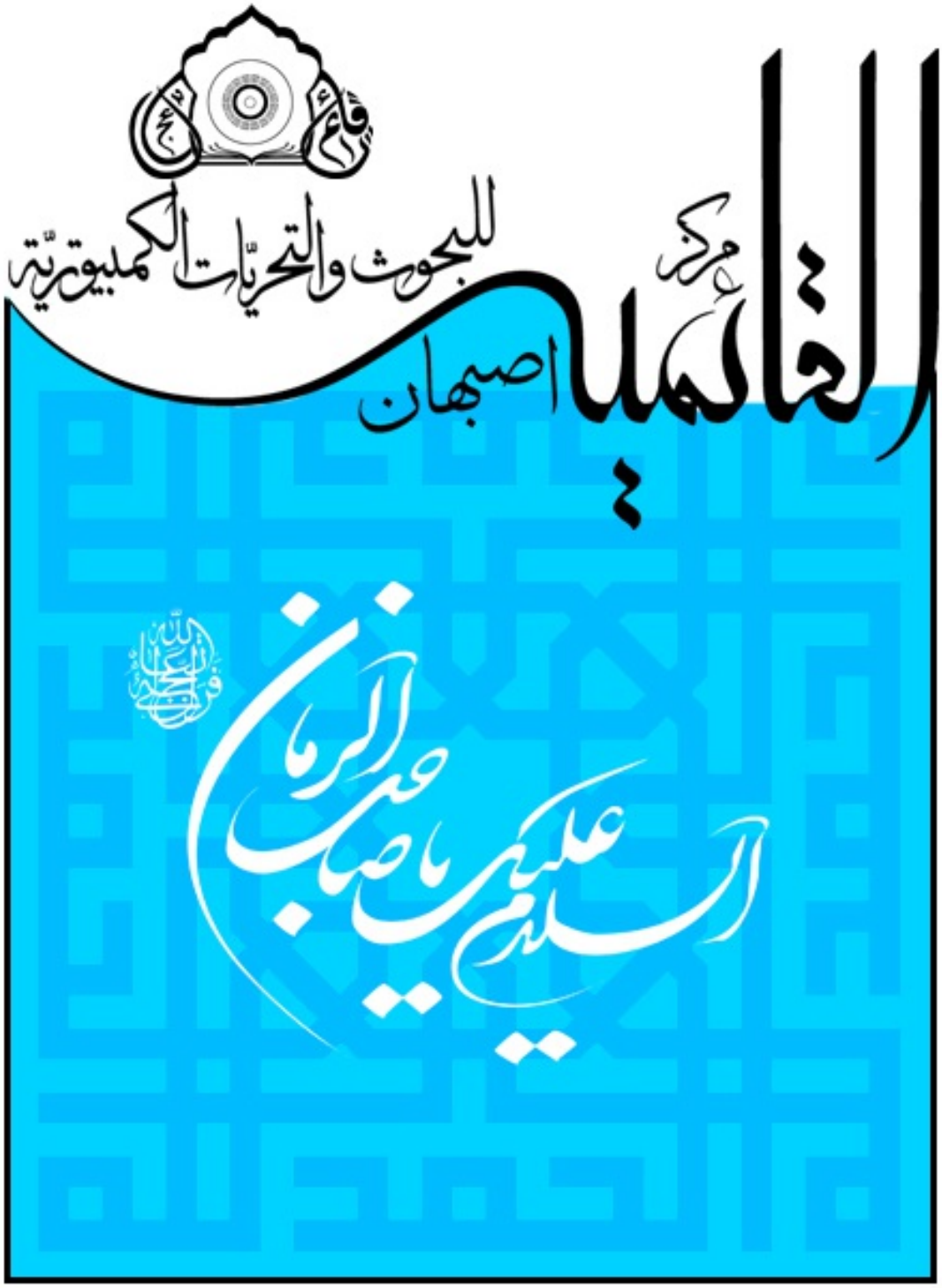

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

تاريخ الموصل

تأليف

الشيخ أبي زكريا يزيد بن محمد بن إياس الأزدي

متوفى سنة ٣٣٤ هـ

تحقيق ودراسة

الدكتور أحمد عبيد الله حميد

المجلد الأول

المتوفى

سنة ٢٦ هـ ، سنة ٢٢٤ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

تاريخ الموصل

كاتب:

ابى زكريا يزيد بن محمد بن اياس بن القاسم الازدى

نشرت فى الطباعة:

دارالكتب العلمية

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
تاریخ الموصل المجلد ۱ ----- ۱۹
اشارة ----- ۱۹
تقدیم ----- ۱۹
التاریخ لغة: ----- ۲۰
بدء التاریخ و سبب عمله ----- ۲۱
التصانیف فی التاریخ ----- ۲۳
اشارة ----- ۲۳
۱- سیرة الرسول: ----- ۲۵
۲- قصص الأنبیاء: ----- ۲۹
۳- تاریخ الصحابة: ----- ۲۹
۴- تواریخ الخلفاء: ----- ۳۰
۵- تاریخ ملوک الإسلام: ----- ۳۱
۶- تواریخ الوزراء: ----- ۳۲
۷- تاریخ الکتاب: ----- ۳۲
۹- تاریخ الفقهاء: ----- ۳۲
۱۰- تاریخ القراء: ----- ۳۴
۱۱- تاریخ الحفاظ: ----- ۳۴
۱۲- تاریخ المحدثین: ----- ۳۴
۱۳- تاریخ المؤرخین: ----- ۳۵
۱۴- تاریخ النحاة: ----- ۳۵
۱۵- تاریخ الأدباء: ----- ۳۵
۱۶- تاریخ اللغویین: ----- ۳۵

۱۷- تاریخ الشعراء: ۳۵
۱۸- تاریخ العباد و الصوفیة: ۳۶
۱۹- تاریخ القضاة: ۳۷
اشارة ۳۷
و جمع القضاة: ۳۷
۲۰- تاریخ المغنین: ۳۷
۲۱- تاریخ الأشراف: ۳۷
۲۲- تاریخ الکرماء: ۳۷
۲۳- تاریخ الأذکیاء: ۳۸
۲۴- تاریخ العقلاء: ۳۸
۲۵- تاریخ الأطباء: ۳۸
۲۶- تاریخ الأشاعرة: ۳۸
۲۷- تاریخ المبتدعة: ۳۸
۲۸- تاریخ الشیعة: ۳۸
۲۹- تاریخ البخلاء: ۳۹
۳۰- تاریخ الشجعان: ۳۹
۳۱- تاریخ العور و العمش و العمیان و الحدبان: ۳۹
۳۲- تاریخ الرهبان: ۳۹
ترجمة المصنف أبی زکریا الأزدی: ۴۲
اشارة ۴۲
موارد أبی زکریا فی تاریخه: ۴۵
معالم منهج أبی زکریا فی کتابه (تاریخ الموصل): ۴۵
أحداث سنة ست عشرة من الهجرة ۴۷
ثم دخلت سنة سبع عشرة ۴۸

اشارة ----- ۴۸
الموصل ثغر من ثغور الكوفة: ----- ۴۸
و دخلت سنة ثمانی عشرة ----- ۵۰
ثم دخلت سنة تسع عشرة ----- ۵۰
ثم دخلت سنة عشرين ----- ۵۱
ثم دخلت سنة إحدى و عشرين ----- ۵۱
ثم دخلت سنة اثنتين و عشرين ----- ۵۲
ثم دخلت سنة ثلاث و عشرين ----- ۵۲
ثم دخلت سنة أربع و عشرين ----- ۵۴
ثم دخلت سنة خمس و عشرين ----- ۵۵
ثم دخلت سنة ست و عشرين ----- ۵۵
ثم دخلت سنة سبع و عشرين ----- ۵۶
ثم دخلت سنة ثمان و عشرين ----- ۵۶
ثم دخلت سنة تسع و عشرين ----- ۵۷
ثم دخلت سنة ثلاثين ----- ۵۷
ثم دخلت سنة إحدى و ثلاثين ----- ۵۸
ثم دخلت سنة اثنتين و ثلاثين ----- ۵۸
ثم دخلت سنة ثلاث و ثلاثين ----- ۵۹
ثم دخلت سنة أربع و ثلاثين ----- ۵۹
ثم دخلت سنة خمس و ثلاثين ----- ۶۰
ثم دخلت سنة ست و ثلاثين ----- ۶۱
ثم دخلت سنة سبع و ثلاثين ----- ۶۲
اشارة ----- ۶۳
ثم دخلت سنة ثمان و ثلاثين ----- ۶۵

ذکر أمر الخوارج بعد النهروان: ۶۶
ثم دخلت سنة تسع و ثلاثین ۶۶
ثم دخلت سنة أربعین ۶۸
ثم دخلت سنة إحدی و أربعین ۶۸
ثم دخلت سنة اثنتین و أربعین ۶۹
ثم دخلت سنة ثلاث و أربعین ۷۰
ثم دخلت سنة أربع و أربعین ۷۱
ثم دخلت سنة خمس و أربعین ۷۱
ثم دخلت سنة ست و أربعین ۷۱
ثم دخلت سنة سبع و أربعین ۷۲
ثم دخلت سنة ثمان و أربعین ۷۲
ثم دخلت سنة تسع و أربعین ۷۲
ثم دخلت سنة خمسین ۷۳
ثم دخلت سنة إحدی و خمسین ۷۴
ثم دخلت سنة اثنتین و خمسین ۷۵
ثم دخلت سنة ثلاث و خمسین ۷۵
ثم دخلت سنة أربع و خمسین ۷۵
ثم دخلت سنة خمس و خمسین ۷۶
ثم دخلت سنة ست و خمسین ۷۶
ثم دخلت سنة سبع و خمسین ۷۷
ثم دخلت سنة ثمان و خمسین ۷۷
ثم دخلت سنة تسع و خمسین ۷۸
ثم دخلت سنة ستین ۷۸
ثم دخلت سنة إحدی و ستین ۸۱

ثم دخلت سنة اثنتين و ستين ----- ۸۲
ثم دخلت سنة ثلاث و ستين ----- ۸۳
ثم دخلت سنة أربع و ستين ----- ۸۵
ثم دخلت سنة خمس و ستين ----- ۸۷
ثم دخلت سنة ست و ستين ----- ۸۷
ثم دخلت سنة سبع و ستين ----- ۹۰
ثم دخلت سنة ثمان و ستين ----- ۹۱
ثم دخلت سنة تسع و ستين ----- ۹۲
اشارة ----- ۹۲
ذكر عصيان الجراجمة بالشام: ----- ۹۲
ثم دخلت سنة سبعين ----- ۹۳
اشارة ----- ۹۳
يوم ماكسين: ----- ۹۴
يوم الثرثار الأول: ----- ۹۴
يوم الثرثار الثانى: ----- ۹۴
يوم الفدين: ----- ۹۵
يوم السكير: ----- ۹۵
يوم المعارك: ----- ۹۵
يوم الشرعبية: ----- ۹۵
يوم البليخ: ----- ۹۶
يوم الحشاک و مقتل عمير بن الحباب السلمى و ابن هوبر التغلبى: ----- ۹۶
يوم الكحيل: ----- ۹۷
يوم البشر: ----- ۹۸
ثم دخلت سنة إحدى و سبعين ----- ۹۹

ثم دخلت سنة اثنتين و سبعين ----- ۹۹
ثم دخلت سنة ثلاث و سبعين ----- ۱۰۰
ثم دخلت سنة أربع و سبعين ----- ۱۰۲
ثم دخلت سنة خمس و سبعين ----- ۱۰۳
ثم دخلت سنة ست و سبعين ----- ۱۰۳
و فيها خرج صالح بن مسرّح بأرض الموصل و الجزيرة: ----- ۱۰۴
ذكر بيعة شبيب الخارجي و محاربة الحارث بن عميرة: ----- ۱۰۵
ذكر الحرب بين أصحاب شبيب و غيره: ----- ۱۰۵
ذكر مسير شبيب إلى بنى شيبان و إيقاعه بهم: ----- ۱۰۵
ذكر الوقعة بين شبيب و سفيان الخثعمي: ----- ۱۰۶
ثم دخلت سنة سبع و سبعين ----- ۱۰۷
ثم دخلت سنة ثمان و سبعين ----- ۱۰۹
ثم دخلت سنة تسع و سبعين ----- ۱۱۰
ثم دخلت سنة ثمانين ----- ۱۱۰
ثم دخلت سنة إحدى و ثمانين ----- ۱۱۰
ثم دخلت سنة اثنتين و ثمانين ----- ۱۱۲
ثم دخلت سنة ثلاث و ثمانين ----- ۱۱۳
ثم دخلت سنة أربع و ثمانين ----- ۱۱۵
ثم دخلت سنة خمس و ثمانين ----- ۱۱۵
ثم دخلت سنة ست و ثمانين ----- ۱۱۶
ثم دخلت سنة سبع و ثمانين ----- ۱۱۶
ثم دخلت سنة ثمان و ثمانين ----- ۱۱۶
ثم دخلت سنة تسع و ثمانين ----- ۱۱۷
ثم دخلت سنة تسعين ----- ۱۱۷

ثم دخلت سنة إحدى و تسعين ---- ۱۱۸
ثم دخلت سنة اثنتين و تسعين ---- ۱۱۹
ثم دخلت سنة ثلاث و تسعين ---- ۱۱۹
ثم دخلت سنة أربع و تسعين ---- ۱۲۰
ثم دخلت سنة خمس و تسعين ---- ۱۲۰
ثم دخلت سنة ست و تسعين ---- ۱۲۰
ثم دخلت سنة سبع و تسعين ---- ۱۲۱
ثم دخلت سنة ثمان و تسعين ---- ۱۲۱
ثم دخلت سنة تسع و تسعين ---- ۱۲۲
ثم دخلت سنة مائة ---- ۱۲۳
ثم دخلت سنة إحدى و مائة ---- ۱۲۴
و دخلت سنة اثنتين و مائة ---- ۱۲۷
و دخلت سنة ثلاث و مائة ---- ۱۳۰
و دخلت سنة أربع و مائة ---- ۱۳۱
و دخلت سنة خمس و مائة ---- ۱۳۱
اشارة ---- ۱۳۱
ذكر شيء من أخبار يزيد بن عبد الملک ---- ۱۳۱
و من ذكر هشام ---- ۱۳۳
و دخلت سنة ست و مائة ---- ۱۳۳
خبر خالد بن عبد الله القسری و ولايته العراق ---- ۱۳۴
و دخلت سنة سبع و مائة ---- ۱۳۵
و دخلت سنة ثمان و مائة ---- ۱۳۶
و دخلت سنة تسع و مائة ---- ۱۳۶
و دخلت سنة عشر و مائة ---- ۱۳۷

و دخلت سنة إحدى عشرة و مائة ----- ۱۳۷
و دخلت سنة اثنتى عشرة و مائة ----- ۱۳۸
و دخلت سنة ثلاث عشرة و مائة ----- ۱۳۸
و دخلت سنة أربع عشرة و مائة ----- ۱۳۹
و دخلت سنة خمس عشرة و مائة ----- ۱۴۰
و دخلت سنة ست عشرة و مائة ----- ۱۴۰
و دخلت سنة سبع عشرة و مائة ----- ۱۴۱
و دخلت سنة ثمان عشرة و مائة ----- ۱۴۱
و دخلت سنة تسع عشرة و مائة ----- ۱۴۲
و دخلت سنة عشرين و مائة ----- ۱۴۲
و دخلت سنة إحدى و عشرين و مائة ----- ۱۴۳
و دخلت سنة اثنتين و عشرين و مائة ----- ۱۴۴
و دخلت سنة ثلاث و عشرين و مائة ----- ۱۴۴
اشارة ----- ۱۴۵
و من أخباره: ----- ۱۴۵
خبر لمحمد بن على ----- ۱۴۶
و دخلت سنة خمس و عشرين و مائة ----- ۱۴۷
ثم دخلت سنة ست و عشرين و مائة ----- ۱۴۸
اشارة ----- ۱۴۸
خطبة يزيد بن الوليد بن عبد الملک الذى يدعى الناقص، لأنه نقص أهل المدينة من عطاياهم شيئا فسموه الناقص ----- ۱۵۰
و دخلت سنة سبع و عشرين و مائة ----- ۱۵۲
اشارة ----- ۱۵۲
سبب ما طلب مروان الخلافة و ما تعلق به ----- ۱۵۳
و دخلت سنة ثمان و عشرين و مائة ----- ۱۵۵

اشارة ----- ۱۵۵
حروب مروان و الضحاک: ----- ۱۵۶
بیعة أصحاب الضحاک الخیبری الشاری ----- ۱۵۷
ذکر بیعة أصحاب الخیبری لأبی الدلفاء شیبان بن عبد العزیز بن حنیش الیشکری و هو الذی تزوج سلیمان بن هشام أخته ----- ۱۵۷
و دخلت سنة تسع و عشرین و مائة ----- ۱۵۹
و دخلت سنة ثلاثین و مائة ----- ۱۷۲
و دخلت سنة إحدی و ثلاثین و مائة ----- ۱۷۶
و دخلت سنة اثنتین و ثلاثین و مائة ----- ۱۷۷
اشارة ----- ۱۷۷
خبر لإبراهیم بن محمد ----- ۱۷۸
بیعة أبی العباس عبد الله بن محمد بن علی بن عبد الله بن العباس ----- ۱۷۹
زیادة فی انحراف مروان عن الیمن و مقاتلتهم له ----- ۱۸۶
ذکر قتل بنی أمیة ----- ۱۸۶
و دخلت سنة ثلاث و ثلاثین و مائة ----- ۱۸۷
ثم دخلت سنة أربع و ثلاثین و مائة ----- ۱۹۳
و دخلت سنة خمس و ثلاثین و مائة ----- ۱۹۴
و دخلت سنة ست و ثلاثین و مائة ----- ۱۹۵
ثم دخلت سنة سبع و ثلاثین و مائة ----- ۱۹۷
و دخلت سنة ثمان و ثلاثین و مائة ----- ۱۹۹
و دخلت سنة تسع و ثلاثین و مائة ----- ۲۰۱
و دخلت سنة أربعین و مائة ----- ۲۰۲
و دخلت سنة إحدی و أربعین و مائة ----- ۲۰۲
و دخلت سنة اثنتین و أربعین و مائة ----- ۲۰۲
و دخلت سنة ثلاث و أربعین و مائة ----- ۲۰۴

و دخلت سنة أربع و أربعين و مائة ----- ۲۰۵
و دخلت سنة خمس و أربعين و مائة ----- ۲۰۵
و دخلت سنة ست و أربعين و مائة ----- ۲۱۲
و دخلت سنة سبع و أربعين و مائة ----- ۲۱۴
اشارة ----- ۲۱۴
كلام المنصور للمهدى و وصيته إياه حين عهد له بولاية العهد ----- ۲۱۴
و دخلت سنة ثمان و أربعين و مائة ----- ۲۱۵
و دخلت سنة تسع و أربعين و مائة ----- ۲۱۸
و دخلت سنة خمسين و مائة ----- ۲۱۹
و دخلت سنة إحدى و خمسين و مائة ----- ۲۱۹
و دخلت سنة ثلاث و خمسين و مائة ----- ۲۲۰
و دخلت سنة أربع و خمسين و مائة ----- ۲۲۱
و دخلت سنة خمس و خمسين و مائة ----- ۲۲۴
و دخلت سنة ست و خمسين و مائة ----- ۲۲۴
و دخلت سنة سبع و خمسين و مائة ----- ۲۲۴
و دخلت سنة ثمان و خمسين و مائة ----- ۲۲۶
اشارة ----- ۲۲۶
خلافة المهدى ----- ۲۲۷
و دخلت سنة تسع و خمسين و مائة ----- ۲۲۹
و دخلت سنة ستين و مائة ----- ۲۳۰
و دخلت سنة إحدى و ستين و مائة ----- ۲۳۰
و دخلت سنة اثنتين و ستين و مائة ----- ۲۳۱
و دخلت سنة ثلاث و ستين و مائة ----- ۲۳۲
و دخلت سنة أربع و ستين و مائة ----- ۲۳۳

و دخلت سنة خمس و ستين و مائة ----- ۲۳۳
و دخلت سنة ست و ستين و مائة ----- ۲۳۴
و دخلت سنة سبع و ستين و مائة ----- ۲۳۴
و دخلت سنة ثمان و ستين و مائة ----- ۲۳۵
و دخلت سنة تسع و ستين و مائة ----- ۲۳۶
اشارة ----- ۲۳۶
ذكر شيء من أخبار المهدى فى مدته ----- ۲۳۶
و من أخباره فى خلافته ----- ۲۳۷
خلافة موسى الهادى ----- ۲۳۸
و دخلت سنة سبعين و مائة ----- ۲۳۹
اشارة ----- ۲۳۹
و من أخبار موسى ----- ۲۳۹
خلافة هارون الرشيد ----- ۲۴۰
سبب ولاية عبد الملک بن صالح الموصل ----- ۲۴۱
و من أخبار عبد الملک مع الرشيد ----- ۲۴۱
و دخلت سنة إحدى و سبعين و مائة ----- ۲۴۳
و دخلت سنة اثنتين و سبعين و مائة ----- ۲۴۴
و دخلت سنة ثلاث و سبعين و مائة ----- ۲۴۴
و دخلت سنة أربع و سبعين و مائة ----- ۲۴۵
اشارة ----- ۲۴۵
خبر الكسائى النحوى مع هارون: ----- ۲۴۶
و دخلت سنة خمس و سبعين و مائة ----- ۲۴۶
و دخلت سنة ست و سبعين و مائة ----- ۲۴۷
و دخلت سنة سبع و سبعين و مائة ----- ۲۴۸

و دخلت سنة ثمان و سبعین و مائة ----- ۲۴۹
و دخلت سنة تسع و سبعین و مائة ----- ۲۴۹
و دخلت سنة ثمانین و مائة ----- ۲۵۰
و دخلت سنة إحدی و ثمانین و مائة ----- ۲۵۳
و دخلت سنة اثنتین و ثمانین و مائة ----- ۲۵۴
و دخلت سنة ثلاث و ثمانین و مائة ----- ۲۵۴
اشارة ----- ۲۵۴
من خبره فی ولایته الموصل ----- ۲۵۵
و دخلت سنة أربع و ثمانین و مائة ----- ۲۵۶
و دخلت سنة خمس و ثمانین و مائة ----- ۲۵۷
و دخلت سنة ست و ثمانین و مائة ----- ۲۵۷
و دخلت سنة سبع و ثمانین و مائة ----- ۲۵۸
و دخلت سنة ثمان و ثمانین و مائة ----- ۲۵۹
و دخلت سنة تسع و ثمانین و مائة ----- ۲۶۰
و دخلت سنة تسعین و مائة ----- ۲۶۰
و دخلت سنة إحدی و تسعین و مائة ----- ۲۶۱
و دخلت سنة اثنتین و تسعین و مائة ----- ۲۶۲
و دخلت سنة ثلاث و تسعین و مائة ----- ۲۶۲
و دخلت سنة أربع و تسعین و مائة ----- ۲۶۴
اشارة ----- ۲۶۴
و من خبره بالموصل ----- ۲۶۵
و دخلت سنة خمس و تسعین و مائة ----- ۲۶۶
و دخلت سنة ست و تسعین و مائة ----- ۲۶۷
و دخلت سنة سبع و تسعین و مائة ----- ۲۶۷

و دخلت سنة ثمان و تسعين و مائة ----- ۲۶۸
و دخلت سنة تسع و تسعين و مائة ----- ۲۷۱
اشارة ----- ۲۷۱
و من أخبار بنى الحسن بالموصل ----- ۲۷۲
و دخلت سنة مائتين ----- ۲۷۳
و دخلت سنة إحدى و مائتين ----- ۲۷۴
و دخلت سنة اثنتين و مائتين ----- ۲۷۴
و دخلت سنة ثلاث و مائتين ----- ۲۷۹
و دخلت سنة أربع و مائتين ----- ۲۷۹
و دخلت سنة خمس و مائتين ----- ۲۸۱
و دخلت سنة ست و مائتين ----- ۲۸۲
و دخلت سنة سبع و مائتين ----- ۲۸۳
و دخلت سنة ثمان و مائتين ----- ۲۸۴
و دخلت سنة تسع و مائتين ----- ۲۸۵
اشارة ----- ۲۸۵
أخبار السيد بالموصل و هو واليها للمأمون ----- ۲۸۵
و دخلت سنة عشر و مائتين ----- ۲۸۶
اشارة ----- ۲۸۶
و من أخبار السيد- و الى الموصل- و زريق ----- ۲۸۷
و دخلت سنة إحدى عشرة و مائتين ----- ۲۸۸
و دخلت سنة اثنتى عشرة و مائتين ----- ۲۹۰
و دخلت سنة ثلاث عشرة و مائتين ----- ۲۹۴
و دخلت سنة أربع عشرة و مائتين ----- ۲۹۸
و دخلت سنة خمس عشرة و مائتين ----- ۲۹۹

اشارة ----- ۳۰۰
و من أخبار المأمون و الشعراء فی أیامه ----- ۳۰۰
و دخلت سنة ست عشرة و مائتین ----- ۳۰۲
اشارة ----- ۳۰۲
و دخلت سنة سبع عشرة و مائتین ----- ۳۰۳
اشارة ----- ۳۰۳
و من أخبار المأمون بالشام ----- ۳۰۳
و دخلت سنة ثمان عشرة و مائتین ----- ۳۰۵
اشارة ----- ۳۰۵
حدیث المحنة ----- ۳۰۵
و دخلت سنة تسع عشرة و مائتین ----- ۳۰۶
و دخلت سنة عشرین و مائتین ----- ۳۰۹
و دخلت سنة إحدی و عشرین و مائتین ----- ۳۰۹
و دخلت سنة اثنتین و عشرین و مائتین ----- ۳۱۰
و دخلت سنة ثلاث و عشرین و مائتین ----- ۳۱۱
و دخلت سنة أربع و عشرین و مائتین ----- ۳۱۳
فهرس محتویات الکتاب ----- ۳۱۳
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۳۲۰

تاريخ الموصل المجلد ۱

اشارة

نام كتاب: تاريخ الموصل

نويسنده: ازدى، يزيد بن محمد

شرح پديدآور: تاليف ابى زكريا يزيد بن محمد بن اياس بن القاسم الازدى؛ تحقيق احمدعبدالله محمود

تاريخ وفات مؤلف: ۳۳۴ ه. ق

محقق / مصحح: محمود، احمد عبدالله

موضوع: جغرافياى شهرها

موضوع: تاريخ = موصل

زبان: فارسى

تعداد جلد: ۲

ناشر: دار الكتب العلمية

مكان چاپ: بيروت

سال چاپ: ۱۴۲۷ ه. ق

سال نشر: ۱۳۸۶.=۲۰۰۶م

رده كنگره:

DSv۷۹/۹/م۸فلا۴

شماره ديويى: ۱۰۹۹۳

زبان: عربى

مشخصات ظاهرى: ۷۰۴ص

جلد: ۱ = ۲

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه ربّ العالمين، و الصلاة و السلام على أشرف الخلق أجمعين سيدنا محمد و على آله و صحبه، و من دعا بدعوته و اهتدى بهديه إلى يوم الدين، و بعد.

فإن علم التاريخ يحتل مكانا صدرا فى منظومة العلوم التى تشكل المعرفة الإنسانية عبر مسيرتها الطويلة، و من الأمور التى يمكن أن يستدل بها على أهمية علم التاريخ و تميز مكانته، أن المؤلفات التاريخية- فى الشرق و الغرب على السواء- تشغل نسبة عالية فيما تخرجه المطابع إلى الناس من كتب فى مجالات المعرفة المختلفة.

و يذكر د/ حسين مؤنس- رحمه الله- أنه إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى كانت المؤلفات فى التاريخ، و ما يتصل به من: تراجم، و قصص تاريخى، و آثار، و سياسة، و مذكرات- تكوّن خمس المكتبة العالمية .

و تلك الحفاوة بعلم التاريخ، و الإقبال على التصنيف فيه، و متابعة ما تنتجه أقلام المؤرخين- نزعة عالمية لا تشذ عنها أمة من أمم

الإنسانية، و لا تتخلف عنها حضارة من الحضارات.

و لم تكن الأمة العربية فى حفاوتها بالتاريخ و إقبالها عليه بدعا من الأمم، فلا جرم كان العربى مشغوفا بقراءة التاريخ، يقضى فى مطالعة أسفاره شطرا من النهار أو جزءا من الليل؛ تحدوه الرغبة فى التماس الحكمة و الموعظة من أحداث التاريخ.

و الحكمة هى الفهم الصادق و الفقه الصحيح بالكون و الحياة، و هى الغاية الأخيرة من كتابة التاريخ و مطالعة أسفاره.

و قد عرف العربى القديم لعلم التاريخ أهميته و خطورته، و أدرك أن (الحكمة العميقة) التى يستفيدها من قراءة مصنفات التاريخ، و متابعة أخبار الأمم الماضية- أمر لا يمكن الاستغناء عنه لمن أراد أن يرقى فى الحياة رقىّ العظماء و العباقرة؛ فسيرتهم نور يستهدى به، و أخطاؤهم التى وقعوا فيها أجراس التحذير و التنبيه، و فضائلهم و أعمالهم الكبرى هى الثريا تتعلق بها الهمم.

و معظم ملوك المسلمين، و أولهم معاوية بن أبى سفيان، و عبد الملك بن مروان- كانوا مشغوفين بأخبار الماضين تقرأ عليهم أخبار الأولين و سيرهم ساعة من الليل.

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۴

و قد يدهش القارئ إذا عرف أن ثلث تراث الفكر العربى فى التاريخ، و ما من شىء إلا- أرخ له العرب تأريخا مطولا أو مختصرا: الرجال، و الأديان، و العلوم، و الآداب، و المدن، و الأمم، و الشعوب.

و قد نبه ابن خلدون فى تعريفه الممتاز لعلم التاريخ، إلى أنه ليس قصصا تروى و لا حكايات تتلى؛ ليتسلى بها الناس، و يزجون أوقات فراغهم؛ و لكنه نظر و تحقيق، و بحث عن أسباب الحوادث و تحليل لنتائجها؛ من أجل معرفة أعمق بتاريخ التجربة الإنسانية، يقول ابن خلدون بعد تمهيد بلاغى: «أما بعد، فإن فن التاريخ من الفنون التى تتداولها الأمم و الأجيال، و تشد إليه الركائب و الرحال، و تسمو إلى معرفته السوقة و الأغفال، و تتنافس فيه الملوك و الأقيال، و يتساوى فى فهمه العلماء و الجهال؛ إذ هو فى ظاهره لا يزيد على إخبار عن الأيام و الدول و السوابق من القرون الأول، تنمو فيها الأقوال، و تضرب فيها الأمثال، و تطرف بها الأندية إذا غصها الاحتفال، و تؤدى إلينا شأن الخليقة كيف تقلبت بها الأحوال، و اتسع للدول فيها النطاق و المجال، و عمروا الأرض حتى نادى بهم الارتحال، و حان لهم الزوال، و فى باطنه نظر و تحقيق، و تحليل للكائنات و مبادئها دقيق، و علم بكيفيات الوقائع و أسبابها عميق، فهو لهذا أصيل فى الحكمة عريق».

التاريخ لغة:

قال فى «المصباح»: أرّخت الكتاب- بالتثقيل فى الأشهر، و التخفيف لغة حكاها ابن القطاع-: إذا جعلت له تاريخا، و هو معرب، و قيل: عربى و هو بيان انتهاء وقته، و يقال:

ورخت، على البدل، و التوريخ قليل الاستعمال.

اختلفوا فى لفظ التاريخ هل هو عربى أو معرب:

قال صاحب «نور المقاييس»، و هو مختصر كتاب «مقاييس اللغة» لابن فارس: تأريخ الكتاب، ليس عربيا و لا سمع من فصيح. و قال ابن فارس فى «المجمل»: التواريخ و التاريخ فما تحسبها عربية، و قال غيره: التاريخ لفظ معرب، أصله ماه روز، و سبب تعريبه أن أبا موسى كتب إلى عمر رضى الله تعالى عنهما- إنه يأتينا منك كتب ليس لها تاريخ فجمع عمر الصحابة و استشارهم فى ذلك فقال الهرمزان: إن للعجم حسابا يسمونه: ماه روز، ينسبونه إلى ما غلب عليهم من الأكاسرة، فعربوه و قالوا: مؤرخ، و جعلوا مصدره التأريخ، و استعملوه فى وجوه التصريف، ثم بين لهم الهرمزان كيفية استعماله، فقال عمر- رضى اللّه تعالى عنه-: ضعوا تاريخا تتعاملون عليه.

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵

و قال جماعة: هو عربى مشتق من الأرخ بفتح الهمزة و كسرها، و هو ولد البقرة الوحشية، و قيل: إن الأرخ البقرة التى لم ينز عليها

الثيران، و العرب تشبه بها النساء الخفرات.

و قال ابن الجواليقى: يقال: إن الأرخ: الوقت، و التأريخ: التوقيت. قال ابن برى: لم يذهب أحد إلى هذا، و إنما قال ابن درستويه: اشتقاق الأرخ من بقر الوحش و اشتقاق التأريخ واحد؛ لأن القنا وقت من السن، و التأريخ وقت من الزمن.

و قال ابن برى: و قد أحسن كل الإحسان و جمع الأرخ و التأريخ.

و فى الاصطلاح: التعريف بالوقت الذى تضبط به الأحوال من مولد الرواة و الأئمة، و وفاة و صحة و عقل و بدن و رحلة و حج و حفظ و ضبط و توثيق و تجريح، و ما أشبه هذا مما مرجعه الفحص عن أحوالهم فى ابتدائهم و حالهم و استقبالهم، و يلتحق به ما يتفق من الحوادث و الوقائع الجليلة، من ظهور ملمة، و تجديد فرض، و خليفة، و وزير، و غزوة، و ملحمة، و حرب، و فتح بلد، و انتزاعه من متغلب عليه، و انتقال دولة، و ربما يتوسع فيه لبدء الخلق و قصص الأنبياء، و غير ذلك من أمور الأمم الماضية، و أحوال القيامة و مقدماتها أو دونها: كبناء جامع، أو مدرسة، أو قنطرة، أو رصيف، أو نحوها، مما يعم الانتفاع به مما هو شائع مشاهد أو خفى سماوى: كجراد و كسوف و خسوف، أو أرضى كزلزلة و حريق و سيل و طوفان و قحط و طاعون و موتان، و غيرها من الآيات العظام و العجائب الجسام.

و الحاصل أنه فن يبحث فيه عن وقائع الزمان من حيثية التعيين و التوقيت بل عما كان فى العالم.

بدء التاريخ و سبب عمله

و نحن بصدد الكلام عن التاريخ يحسن بنا أن نوضح متى بدأ التاريخ الإسلامى؛ فنقول- و للّه الحمد و المنة-: روى الحاكم فى «الإكليل» عن ابن شهاب الزهرى- رحمه اللّه- قال: لما قدم النبى صلى اللّه عليه و سلّم المدينة أمر بالتاريخ فكتب فى ربيع الأول. قال الحافظ ابن حجر رحمه اللّه: هذا معضل.

قلت: و رواه يعقوب بن سفيان بلفظ «التاريخ من يوم قدم النبى صلى اللّه عليه و سلّم مهاجرا».

قال ابن عساكر و الحافظ ابن حجر: و هذا أصوب، و المحفوظ: الآمر بالتاريخ عمر بن الخطاب.

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۶

قال الشيخ الجلال السيوطى: و يعضد الأول ما رأيته بخط ابن القماح فى مجموع له، قال ابن الصلاح: وقفت على كتاب فى الشروط لأبى طاهر محمش الزيادى ذكر فيه أن رسول اللّه للّه أرخ بالهجرة حين كتب لنصارى نجران و أمر عليا- رضى اللّه عنه- أن يكتب فيه لخمس من الهجرة؛ فالمؤرخ إذن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم و عمر تبعه فى ذلك.

و الحديث الأول فيه أنه أرخ يوم قدومه المدينة.

و قد يجاب عنه بأنه لا منافاة، فإن الظرف و هو قوله يوم قدم المدينة ليس متعلقا بالفعل، و هو أمر لا مصدر، و هو التاريخ، أى: أمر أن يؤرخ بذلك اليوم.

و روى البخارى فى تاريخه الصغير عن ابن عباس قال: كان التاريخ فى السنة التى قدم فيها رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم المدينة.

و روى عبد العزيز قال: أخطأ الناس العدد؛ أى لم يعدوا من مبعث النبى صلى اللّه عليه و سلّم و لا من متوفاه، و إنما عدوا من مقدمه المدينة.

قال مصعب الزبيرى: و كان تاريخ قريش من متوفى هاشم بن المغيرة، يعنى آخر تاريخهم.

قوله: «أخطأ الناس العدد» أى أغفلوه و تركوه ثم استدركوا، و لم يرد أن الصواب خلاف ما عملوا، و يحتمل أن يريده، و أنه كان يرى أن البداءة بالمبعث أو الوفاة أولى، و له اتجاه، لكن الراجح خلافه، و قوله: «مقدمه» أى: زمن قدومه و لم يرد شهر قدومه؛ لأن التاريخ وقع من أول السنة.

قال الحافظ- رحمه اللّه-: و قال عمرو بن دينار: إن أول من أرخ التاريخ يعلى بن أمية، و هو باليمن. رواه الإمام أحمد بسند صحيح، لكن فيه انقطاع بين عمرو و يعلى، و اللّه أعلم بالصواب.

روى أبو نعيم الفضل بن دكين- بضم الدال المهملة، و فتح الكاف، و سكون التحتانية و بالنون- فى تاريخه من طريق الشعبى، أن أبا موسى رضى اللّه تعالى عنه كتب إلى عمر- رضى اللّه تعالى عنه- أنه يأتينا منك كتب ليس لها تاريخ، فجمع عمر الناس فقال بعضهم:

أرخ بالمبعث، و بعضهم: أرخ بالهجرة، فقال عمر: الهجرة فرقت بين الحق و الباطل فأرخوا بها و ذلك سنة سبع عشرة، فلما اتفقوا قال بعضهم: ابدءوا برمضان، فقال بعضهم: بل المحرم، فإنه منصرف الناس من حجهم فاتفقوا عليه.

الثانى: ما رواه الإمام أحمد، و البخارى فى «الأدب» و أبو عروبة فى «الأوائل» و الحاكم

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۷

من طريق ميمون بن مهران- رحمه اللّه تعالى- قال: رفع لعمر صك محله شعبان فقال:

أى شعبان!! الماضى أو الذى نحن فيه، أو الآتى؟ ضعوا للناس شيئا يعرفونه من التاريخ.

و روى ابن عساكر عن سعيد بن المسيب- رحمه اللّه تعالى- قال: أول من كتب التاريخ عمر لسنتين و نصف من خلافته، فكتب لسنة عشر من المحرم بمشورة على.

و روى ابن أبى خيثمة عن ابن سيرين قال: قدم رجل من اليمن فقال: رأيت شيئا يسمونه التاريخ، يكتبون من عام كذا و بشهر كذا، فقال عمر: هذا حسن فأرخوا، فلما أجمعوا على ذلك قال قوم: أرخوا للمولد، و قال قائل: للمبعث، و قال قائل: من حين خرج مهاجرا، و قال قائل: من حين توفى، فقال عمر: أرخوا من خروجه من مكة إلى المدينة.

ثم قال: بأى شهر نبدأ؟ فقال قوم: ب «رجب»، و قال قوم: ب «رمضان»، فقال عثمان:

أرخو من «المحرم» فإنه شهر حرام، و هو أول السنة و منصرف الناس من الحج، فكان ذلك سنة سبع عشرة من الهجرة.

و روى الحاكم عن سعيد بن المسيب- رحمه اللّه تعالى- لما جمع عمر الناس سألهم: من أى يوم نكتب التاريخ؟ فقال على- رضى اللّه تعالى عنه-: من يوم هاجر النبى صلى اللّه عليه و سلّم و ترك أرض الشرك ففعله عمر.

قال الحافظ- رحمه اللّه تعالى-: و استفدنا من مجموع هذه الآثار أن الذى أشار بالمحرم عمر و عثمان و على رضى اللّه تعالى عنهم.

و قد أبدى بعضهم للبداءة بالهجرة مناسبة فقال: كانت القضايا التى اتفقت له و يمكن أن يؤرخ بها أربعة: مولده، و مبعثه، و هجرته، و وفاته، فرجح عندهم جعلها من الهجرة؛ لأن المولد و المبعث لا يخلو واحد منهما من النزاع فى تعيين السنة، و أما وقت الوفاة فأعرضوا عنه لما يقع بذكره من الأسف عليه؛ فانحصر فى الهجرة، و إنما أخروه من ربيع الأول إلى المحرم؛ لأن ابتداء العزم على الهجرة كان فى المحرم إذ البيعة وقعت فى أثناء ذى الحجة و هى مقدمة الهجرة فكان أول هلال استهل بعد البيعة و العزم على الهجرة هلال «المحرم»، فناسب أن يجعل مبتدأ.

قال الحافظ ابن حجر: و هو أقوى ما وقفت عليه فى مناسبة الابتداء بالمحرم.

قال الجلال السيوطى- رحمه اللّه تعالى-: وقفت على نكتة فى جعل «المحرم» أول

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۸

السنة؛ روى سعيد بن منصور فى «سننه» و البيهقى فى «الشعب» بإسناد حسن عن ابن عباس- رضى اللّه تعالى عنهما- قال فى قوله: وَ الْفَجْرِ [الفجر: ۱] قال: الفجر: فجر النهار.

قال الحافظ ابن حجر فى أماليه: بهذا تحصل الجواب عن الحكمة فى تأخير التاريخ من «ربيع الأول» إلى «محرم» بعد أن اتفقوا على جعل التاريخ من الهجرة، و إن كانت فى «ربيع الأول».

روى البخارى فى تاريخه عن عبيد بن عمير- رحمه اللّه تعالى- قال: «المحرم» شهر اللّه، و هو رأس السنة، فيه يؤرخ التاريخ، و فيه يكسى البيت، و يضرب الورق.

من التنبيهات المهمة أن الصحابة- رضى اللّه تعالى عنهم- أخذوا التاريخ من قول اللّه عز و جل: لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ [التوبة: ۱۰۸]؛ لأنه معلوم أنه ليس أول الأيام مطلقا، فتعين أنه أضيف إلى شىء مضمر، و هو أول الزمن الذى عز فيه الإسلام و عبد النبى صلى اللّه عليه و سلّم ربّه تبارك و تعالى آمنا، و ابتدأ بناء المسجد، فوافق رأى الصحابة- رضى اللّه تعالى عنهم- ابتداء التاريخ من ذلك اليوم و فهمنا من فعلهم أن قوله تعالى: مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أنه أول أيام التاريخ.

قال الحافظ ابن حجر- رحمه اللّه تعالى-: كذا قال، و المتبادر أن معنى قوله: مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أى: دخل فيه النبى صلى اللّه عليه و سلّم و أصحابه المدينة.

و إنما يؤرخ بالأشهر الهلالية التى قد تكون ثلاثين، و قد تكون تسعا و عشرين- كما ثبت فى الحديث- دون الشمسية (الحسبية) التى تبدأ بثلاثين و تزيد عليها.

قال اللّه سبحانه و تعالى فى قصة أصحاب الكهف: وَ لَبِثُوا فِى كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَ ازْدَادُوا تِسْعاً [الكهف: ۲۵].

قال المفسرون: زيادة التسعة باعتبار الهلالية و هى ثلاثمائة فقط هلالية و إنما كان التاريخ بالهلالية للحديث الصحيح: «إنّا أمّة أمّيّة لا نحسب و لا نكتب، الشّهر هكذا و هكذا» و للحديث الصحيح: «إذا رأيتموه- يعنى الهلال- فصوموا، و إذا رأيتموه فأفطروا، فإن غمّ عليكم فأكملوا العدّة ثلاثين» و آلى النبى صلى اللّه عليه و سلّم من نسائه شهرا، و دخل عليهن فى التاسع و العشرين، فقيل له: لقد آليت تسعا و عشرين، فقال: الشهر تسع و عشرون. قال الإمام البلقينى فى «التدريب»: كل شهر فى الشرع فالمراد به الهلال، إلا شهر المستحاضة و تخليق الحمل.

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۹

التصانيف فى التاريخ

اشارة

و أما التصانيف فى التاريخ فكثيرة جدّا، لا تدخل تحت الحصر، بحيث قال الحافظ العلاء مغلطاى الحنفى فى كتاب «إصلاح ابن الصلاح» له: «رأيت من ملك نحوا من ألف تصنيف فيه».

قال السخاوى: رأيت بخط الحافظ المؤرخ العمدة أبى عبد اللّه الذهبى ما نصه: فنون التواريخ التى تدخل فى تاريخى الكبير المحيط، و لم أنهض له، و لو عملته لجاء فى ستمائة مجلد:

(۱) سيرة نبينا للّه.

(۲) قصص الأنبياء عليهم الصلاة و السلام.

(۳) تاريخ الصحابة، رضى اللّه عنهم.

(۴) تاريخ الخلفاء من الصحابة، و من بنى أمية، و بنى العباس، و معهم المروانية بالأندلس و العبيدية بالمغرب و مصر.

(۵) تاريخ الملوك و الدول، و الأكاسرة و القياصرة، و معهم ملوك الإسلام، كابن طولون، و الإخشيد، و ابن بويه، و ابن سلجوق، و نحوهم. و ملوك خوارزم، و الشام، و ملوك التتار، و من لقب بالملك.

(۶) تاريخ الوزراء أولهم هارون عليه السلام، و أبو بكر، و عمر، و طائفة. و بعضهم دخل فى الأنبياء، و فى الخلفاء و غير ذلك، و فى الملوك.

(۷) تاريخ الأمراء، و الأكابر، و نواب الممالك، و كبار الكتاب. و منهم خلق من الموقعين، و بعضهم أدباء، و شعراء.

(۸) تاريخ الفقهاء و أصحاب المذاهب، و أئمة الأزمنة و الفرضيين، قلت: و يدخل فيه أهل الاجتهاد ممن قلد، و غيرهم.

(۹) تاريخ القراء بالسبع.

(۱۰) تاريخ الحفاظ.

(۱۱) تاريخ مشيخة المحدثين و أئمتهم.

(۱۲) تاريخ المؤرخين.

(۱۳) تاريخ النحاة، و الأدباء، و اللغويين، و الشعراء، و البلغاء، و العروضيين،

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۰

و الحسّاب.

(۱۴) تاريخ العباد، و الزهاد، و الأولياء، و الصوفية، و النساك.

(۱۵) تاريخ القضاة، و الولاة، و معهم تاريخ الشهود، و الأمناء.

(۱۶) تاريخ المعلمين، و الوراقين، و القصاص، و الطرقية، و الغرباء.

(۱۷) تاريخ الوعاظ، و الخطباء، و قراء الأنغام، و الندماء، و المطربين.

(۱۸) تاريخ الأشراف، و الأجواد، و العقلاء، و الأذكياء، و الحكماء.

(۱۹) تاريخ الأطباء، و الفلاسفة، و الزنادقة، و المهندسين، و نحو ذلك.

(۲۰) تاريخ المتكلمين، و الجهمية، و المعتزلة، و الأشعرية، و الكرامية، و المجسمة.

(۲۱) تاريخ أنواع الشيعة، من الغلاة و الرافضة، و غير ذلك.

(۲۲) تاريخ فنون الخوارج، و النواصب، و أنواع المبتدعة، و أهل الأهواء.

(۲۳) تاريخ أهل السنة من علماء الأمة، و صوفيتها، و فقهائها، و محدثيها.

(۲۴) تاريخ البخلاء، و الطفيلية، و الثقلاء، و الأكلة، و ذوى الحمق و الخيلاء، و السفهاء.

قلت: و لم يتعرض لضدهم من الكرماء و الأجواد، كأنه للاكتفاء بالأجواد فيما تقدم.

و قد اجتمع لى منهم جملة.

(۲۵) تاريخ الأضراء، و الزمنى، و الصم، و الخرس، و الحدبان.

(۲۶) تاريخ المنجمين، و السحرة، و الكيميائيين، و المطالبين، و المشعوذين.

(۲۷) تاريخ النسابين، و الإخباريين، و الأعراب.

(۲۸) تاريخ الشجعان، و الفرسان، و الشطار، و السعاة.

(۲۹) تاريخ التجار، و عجائب الأسفار، و البحار، و غرباء البحرية، و المجردين.

(۳۰) تاريخ أولى الصنائع العجيبة، و الرشقين فى أشغالهم و اقتراحهم، و توليدهم فنون الأعمال.

(۳۱) تاريخ الرهبان، و أولى الصوامع و الخلوات و الأحوال الفاسدة.

(۳۲) تاريخ الأئمة، و المؤذنين، و الموقتين، و المعبرين، و العامة.

(۳۳) تاريخ قطاع الطريق، و الغداوية، و لعاب الشطرنج و النرد و القمار، و ترك الرمى

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۱

بالنشاب.

(۳۴) تاريخ الملاح، و العشاق، و المتيمين، و الرقاصين، و شربة الخمور، و العرر، و أهل الخلاعة، و القيادة، و الكذب، و الأبنة.

(۳۵) تاريخ أولى الدهاء و الحزم و التدبير و الرأى و الخداع و الحيل.

(۳۶) تاريخ المندبين، و المخايلين، و الصانعين، و الفرشيين، و المخنثين، و أهل المجون، و المزاح، و التجر، و الكذب.

(۳۷) تاريخ عقلاء المجانين، و الموسوسين، و المتمرين، و المدمغين، و المطعومين.

(۳۸) تاريخ السائلة، و الشحاذين، و المتمنين، و الحراشفة، و الجمرية.

(۳۹) تاريخ قتلى القرآن، و الحب، و السماع، و الفرع و الحال.

(۴۰) تاريخ الكهان و أولى الخوارق و الكشف الذى كأنه كرامات، من الفسقة و غيرهم.

قال: فهذه أربعون تاريخا، إن جمعت فى مصنف واحد جاء فى غاية الطول، يكون وقر بعير. و إن أفردت فقد أفرد الفضلاء كثيرا منها، و يتكرر الرجل فى تاريخين و ثلاثة فأكثر، و إذا أنت ذاكرت كل إنسان ممن هو مقدم فى فنه من ذلك، وجدت عنده عجائب و نوادر مما يتعلق بذلك، لا تكاد توجد فى تاريخ» انتهى ما قرأته بخط الذهبى.

و قوله: «وقر بعير» ينافى قوله أولا: «ستمائة مجلد»، لأن هذا العدد أكثر من وقر بعيرين. أفاده شيخنا ابن حجر. و قال السخاوى: و قرأت بخط الذهبى أيضا فى أول تاريخ الإسلام له إنه «جمعه، و تعب فيه، و استخرجه من عدة تصانيف، يعرف بها الإنسان ما مضى من التاريخ، من أول تاريخ الإسلام إلى عصرنا هذا، من وفيات الكبار من الخلفاء، و القراء، و الزهاد، و الفقهاء، و المحدثين، و العلماء، و السلاطين، و الوزراء، و النحاة، و الشعراء، و معرفة طبقاتهم، و أوقاتهم، و شيوخهم، و بعض أخبارهم، بأخصر عبارة، و ألخص لفظ، و ما تم من الفتوحات المشهورة، و الملاحم المذكورة، و العجائب المسطورة، من غير تطويل، و لا إكثار، و لا استيعاب. و لكن أذكر المشهورين و من يشبههم، و أترك المجهولين و من يشبههم. و أشير إلى الوقائع الكبار، إذ لو استوعبت التراجم و الوقائع لبلغ الكتاب مائة مجلد، بل أكثر؛ لأن فيه مائة نفس يمكننى أن أذكر أحوالهم فى خمسين مجلدا».

قال: «و قد طالعت على هذا التأليف من الكتب مصنفات كثيرة، و مادته من «دلائل

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۲

النبوة» للبيهقى و «السيرة النبوية» لابن إسحاق و «مغازيه» لابن عائذ الكاتب و «الطبقات الكبرى» لابن سعد كاتب الواقدى و «تاريخ البخارى» و البعض من تاريخ أبى بكر أحمد بن أبى خيثمة، و من تاريخ يعقوب الفسوى، و تاريخ محمد بن مثنى العنزى و هو صغير، و أبى حفص الفلاس، و أبى بكر بن أبى شيبة، و الواقدى، و الهيثم بن عدى، و خليفة بن خياط، مع «الطبقات» له، و أبى زرعة الدمشقى، و «الفتوح» لسيف بن عمر، و «النسب» للزبير بن بكار، و المسند لأحمد، و «تاريخ» المفضل بن غسان الغلابى، و «الجرح و التعديل» عن ابن معين، و لعبد الرحمن بن أبى حاتم.

و طالعت أيضا «تهذيب الكمال» لشيخنا المزى، و من التواريخ التى اختصرتها تاريخ أبى عبد الله الحاكم، و ابن يونس، و الخطيب و «دمشق» لابن عساكر، و أبى سعد بن السمعانى، مع «الأنساب» له، و تاريخ القاضى الشمس ابن خلكان، و العلامة الشهاب أبى شامة، و الشيخ القطب ابن اليونينى الذى ذيل به على «مرآة الزمان» للواعظ الشمس يوسف سبط ابن الجوزى، و هما على الحوادث و السنين، مع كثير من الأصل. و كثيرا من «تاريخ الطبرى»، و ابن الأثير، و ابن الفرضى، و «صلته» لابن بشكوال، و «تكملتها» لابن الآبار، و «الكامل» لابن عدى، و كتبا كثيرة، و أجزاء عديدة.

قال السخاوى: و قد تتبعت تفصيل كثير مما أجمله، و بينت التصانيف التى فيه، لا على وجه الحصر، لعدم التمكن من ذلك. على أن الكثير لا وجود لتاريخ فيه، و لكن يمكن أخذه من التصانيف فى ذلك العلم أو الوصف، أو نحو ذلك. وفاته أخبار الممتحنين.

۱- سيرة الرسول:

فأما السيرة النبوية و المغازى فقد انتدب لجمعها، مع سائر أيامه، مما يرشد لطريقته من فاق كثرة، وراق خبرة.

كموسى بن عقبة الأسدى المدنى أحد التابعين.

و محمد بن إسحاق المطلبى مولاهم، المدنى، أحد التابعين أيضا، لرؤيته أنسا رضى اللّه عنه.

و أبى عبد اللّه محمد بن عمر الأسلمى مولاهم، المدنى، القاضى، الواقدى، نسبة لجده واقد. و فى أول «الطبقات الكبرى» لكاتبه أبى عبد اللّه محمد بن سعد البغدادى سيرة مطولة.

و أبى بكر عبد الرزاق بن همام الحميرى مولاهم، الصنعانى.

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۱۳

و أبى أحمد محمد بن عابد، القرشى، الدمشقى، الكاتب.

و أبى عثمان سعيد بن يحيى الأموى، البغدادى.

و أبى القاسم التيمى الأصبهانى.

و أولها سيرة موسى بن عقبة، أصحها، كما قاله تلميذه الإمام مالك و غيره.

و أما الثانى و هو القائل فيه الشافعى رضى اللّه عنه: «من أراد التبحر فى المغازى فهو عيال عليه» فروى المبتدأ و المغازى عنه سلمة بن الفضل الرازى، و المغازى كل من جرير بن حازم و يحيى بن محمد بن عباد بن هانئ، و روى كتابه الشهير جماعة، منهم أبو محمد، و أبو زيد زياد بن عبد اللّه بن الطفيل البكائى العامرى، و يونس بن بكير الشيبانى، الكوفيان، و أولهما أوثقهما. و أخذ الإمام أبو محمد عبد الملك بن هشام كتاب ابن إسحاق، بعد أن سمعه من زياد البكائى عنه، فهذبه و نقحه بحيث صار المعول عليه.

و كتب عليه أبو القاسم السهيلى «الروض الأنف» الذى اختصره الذهبى و غيره، بل لمغلطاى على كل من «السيرة» و «الروض» و «الزهر الباسم» و للحافظ ابن حجر تخريج الأحاديث المنقطعات فيها، و شرح منها قطعة كبيرة شيخنا البدر العينى، و رواها عنه جماعة، ثم إنه قد روى ابن لهيعة عن أبى الأسود عن عروة بن الزبير «المغازى»، كذا الزهرى عن عروة بن الزبير عن أبيه، و حجاج بن أبى منيع عن الزهرى.

و روى يونس بن يزيد مشاهد النبى للّه عن الزهرى و الوليد بن مسلم أبو العباس القرشى الدمشقى- الذى قال أبو زرعة الرازى: إنه أعلم بأمر المغازى و السير- عن الأوزاعى.

و محمد بن عبد الأعلى «السير» عن معتمر بن سليمان عن أبيه و عبد الملك بن حبيب و المسيب بن واضح و أبو عمر و معاوية بن عمر و السير عن أبى إسحاق الفزارى.

و الحسن بن سفيان عن أبى بكر بن أبى شيبة «المغازى» و لكل من أبى بكر بن أبى خيثمة و أبى القاسم بن عساكر فى «تاريخهما»، و كذا ابن أبى الدم.

و أبى زكريا النووى فى «تهذيب الأسماء و اللغات».

و أبى الحجاج المزى فى «تهذيب الكمال».

و أبى عبد اللّه الذهبى فى «تاريخه».

و العماد بن كثير فى «مقدمة بدايته».

و أبى الحسن الخزرجى فى مقدمة «تاريخ اليمن».

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۱۴

و التقى الفاسى فى «تاريخ مكة» فى آخرين.

سيرة مطولة لبعضهم، كابن عساكر. أو مختصرة.

و أفردها: أبو الشيخ بن حيان، و أبو الحسن بن فارس اللغوى، و أبو عمر بن عبد البر فى «الدرر فى اختصار المغازى و السير»، و أبو محمد بن حزم، و الشرف أبو أحمد الدمياطى.

و عبد الغنى المقدسى، و كتب على كتابه القطب الحلبى «المورد الهنى» و هو نافع جدا. و أبو عبد اللّه الذهبى. و أبو الفتح بن سيد الناس فى «عيون الأثر» و ما أحسنه، كتب عليه البرهان الحلبى تعليقا فى مجلدين سماه «نور النبراس» يعنى المصباح، و فى «نور العيون» و هو مختصر، و قال ابن القوبع: إنه أوقفه على «العيون» فعلم عليها على أكثر من مائة موضع- أوهام.

و أبو الربيع الكلاعى، و ضم إليها سير الثلاثة الخلفاء، و سماه «الاكتفاء».

و للعلاء على بن محمد بن إبراهيم البغدادى الخازن صاحب «مقبول المنقول» سيرة مطولة.

و كذا للظهير على بن محمد بن محمود الكازرونى ثم البغدادى، و هو سابق عليه «سيرة».

و المحب الطبرى.

و القاضى عز الدين بن جماعة، فى تصنيفين.

و الشمس البر ماوى كذلك. و له على أحدهما حاشية، أفردها مضمومة لأصل التقى بن فهد، سوى سيرة له فى مجلدين.

و العلاء على بن عثمان التركمانى الحنفى.

و أبو أمامة بن النقاش.

و الشمس بن ناصر الدين، فى مؤلف حافل متقن.

و التقى المقريزى فى كتابه «الإمتاع» و فيه الكثير مما ينتقد.

و لعثمان بن عيسى بن درباس المارانى «الفوائد المنيرة فى جوامع السيرة».

و كذا للشهاب أحمد بن إسماعيل الأبشيطى الشافعى الواعظ المتوفى فى سنة خمس و ثلاثين و ثمانمائة- كتاب جامع، كتب منه نحو ثلاثين سفرا، يحتوى على «سيرة ابن إسحاق» مع ما كتبه السهيلى و غيره عليها، و ما اشتملت عليه «البداية» لابن كثير، و على ما

احتوت عليه «المغازى» للواقدى، و غير ذلك ضابطا للألفاظ الواقعة فيها، و كان زائد اللهج بها.

و نظمها: الفتح بن مسمار، و ابن العماد الأقفهسى، و البقاعى، و شرح كل نظمه، و كذا نظمها العز الديرينى، و فتح الدين بن الشهيد فى بضع عشرة ألف بيت، مع زيادات، دلت على سعة باعه فى العلم، و الزين العراقى فى ألفيته التى مشى فيها على سيرة مختصرة للعلاء مغلطاى، كتب على هذه المختصرة و فوائد الشمس البرماوى و الشرف أبو الفتح المراغى، و جرد ذلك فى تصنيف مفرد التقى بن فهد.

و شرح الناظم بن رسلان، و من قبله المحب بن الهائم، الفريد فى الذكاء. و هو مطول وقفت على مجلد منه قرضه له الناظم و غيره. و كذا شرح ابن حجر بعض أبيات من أوله.

قال السخاوى: و تممت عليه و أرجو تجريره و إبرازه.

و نظم سيرة مغلطاى أيضا فى زيادة على ألف بيت، الشمس الباعونى الدمشقى، أخو الأستاذ البرهان. و سمعت بعضه منه، و سماه «منحة اللبيب فى سيرة الحبيب».

و أفرد مولده بالتأليف غير واحد؛ كأبى القاسم السبتى فى «الدر المنظم فى المولد المعظم» فى مجلدين، استطرد فيه لزوائد على موضوعه، ثم العراقى، و ابن الجزرى، و ابن ناصر الدين، و أسلافه محمد بن إسحاق المسيبى، و أسماءه أبو الخطاب بن دحية، و القرطبى و غيرهما، نظما و نثرا، و بلغتها نحو خمسمائة، و هى قابلة للزيادة، و أكثرها أوصاف.

و ختانه و أنه ولد مختونا، الكمال بن طلحة ورد عليه فى تصنيف أيضا الكمال أبو القاسم بن أبى جرادة.

و لأبى بكر الخرائطى «هواتف الجان، و عجيب ما يحكى عن الكهان، ممن بشر بالنبى صلى اللّه عليه و سلّم بواضح البرهان»، و كذا لابن أبى الدنيا «الهواتف»، و لابن درستويه «حديث قس بن ساعدة»، و لهشام بن عمار «المبعث»، و لأبى الخطاب بن دحية و غيره «المعراج»، و جمع دلائل النبوة كثيرون منهم: أبو زرعة الرازى، و ثابت السر قسطى، و أبو القاسم الطبرانى، و التيمى، و أبو عبد اللّه بن منده، و أبو الشيخ بن حيان، و أبو نعيم الأصبهانى، و أبو بكر بن أبى الدنيا، و أبو أحمد بن العسال، و أبو بكر النقاش المفسر، و أبو العباس المستغفرى، و أبو الأسود عبد الرحمن بن الفيض، و أبو ذر المالكى، و أبو بكر البيهقى، و هو أحفظهم، كما بينته فى جزء مفرد فى ختمه.

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۱۶

و كذا جمعها مع غرائب الأحاديث إبراهيم بن الهيثم البلدى، و «أعلام النبوة» أبو محمد بن قتيبة، و أبو داود صاحب «السنن»، و أبو الحسين بن فارس، و أبو الحسن الماوردى الفقيه، و قاضى الجماعة أبو المطرف المغربى، و العلاء مغلطاى.

و الشمائل النبوية: أبو عيسى الترمذى، و أبو العباس المستغفرى، و أبو بكر بن طرخان البلخى.

و كتبت من شرح أولها قطعة. و رأيت قطعة من مسودة بخط الجمال بن الظاهر، كالمستخرج عليها.

و الصفة النبوية: أبو البخترى، و أبو على محمد بن هارون.

و الأخلاق النبوية: إسماعيل القاضى.

و صفة نعله الشريف أبو اليمن بن عساكر، و «الهدى النبوى» ابن القيم و غيره، و لأبى نعيم و المستغفرى، و الضياء المقدسى «الطب النبوى».

و القاضى عياض «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» و قد شرحت شأنه و بيان من كتب عليه فى مؤلف لى فى ختمه.

و لأبى الربيع سليمان و ابن سبع السبتى «شفاء الصدور» فى مجلدات. و اختصره بعض الأئمة و فيه مناكير كثيرة و لأبى الفرج بن الجوزى «الوفا بالتعريف بالمصطفى». و لابن المنير «الاقتفاء».

و لأبى سعد النيسابورى «شرف المصطفى» فى مجلدات.

و لجعفر الفريابى «المعجزات» و «تكرير الطعام و الشراب». و كذا لغيره «المعجزات».

و لجماعة: كالماوردى، و ابن سبع، و الجلال البلقينى: الخصائص.

و لأبى أحمد العسال، و أبى الشيخ بن حيان: «خطبه الله».

و أفرد بعضهم خطبة الوداع، و هى فيما قال ابن بشكوال آخر خطبه.

بل لبعضهم كلماته المفردة.

و للطبرانى، و أبى عبد اللّه بن منده: «نسب النبى».

و كذا لعمارة بن زيد «مكاتباته صلى اللّه عليه و سلّم للأشراف و الملوك».

و لغيرهم «الوفاة النبوية».

و للبيهقى «حياة الأنبياء فى قبورهم».

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۱۷

و لآخرين «فضل الصلاة على النبى صلى اللّه عليه و سلّم، كإسماعيل القاضى، و أبى بكر بن أبى عاصم.

و «أزواجه» ممن جمعهن الدمياطى.

و «موالية» و «كتّابه» ممن جمعهم عبد اللّه بن على بن أحمد بن حديدة و سماه «المصباح المضى فى كتّاب النبى».

إلى غيرها مما لو حصل التصدى لجمعه كله فى كتاب لكان فى عشرين مجلدا فأكثر.

۲- قصص الأنبياء:

و أما قصص الأنبياء ففى «المبتدأ» لمحمد بن إسحاق بن يسار المطلبى صاحب «السيرة النبوية»، و لأبى حذيفة إسحاق بن بشر البخارى. و أفردها وثيمة بن موسى بن الفرات فى مجلدين.

و كذا أفردها أبو إسحاق الثعالبى، و آخرون؛ كالكسائى أبى الحسن محمد بن عبد اللّه.

بل و فى جملة تاريخى ابن جرير الطبرى، و ابن عساكر، و «البداية» لابن كثير، و الجمال أبى الحسن على بن أبى منصور المالكى صاحب «بدائع البداية».

۳- تاريخ الصحابة:

و أما الصحابة ففيه تواليف جمة، كعلى بن المدينى فى كتابه «معرفة من نزل من الصحابة سائر البلدان» و هو فى خمسة أجزاء، فيما قاله الخطيب.

و كالبخارى، و قال ابن حجر: «إنه أول من صنف فيه فيما أعلم».

و كالترمذى، و مطين و أبى بكر بن أبى داود، و عبدان، و أبى على بن السكن فى «الحروف»، و أبى حفص بن شاهين، و أبى منصور الباوردى، و أبى حاتم بن حبان، و أبى العباس الدغولى، و أبى نعيم، و أبى عبد اللّه بن منده. و الذيل عليه لأبى موسى المدينى.

و كأبى عمر بن عبد البر فى «الاستيعاب»، و الذيل عليه لجماعة كأبى إسحاق بن الأمين و أبى بكر بن فتحون، و هما متعاصران، و ثانيهما أحسنهما، و اختصر محمد بن يعقوب بن محمد بن أحمد الخليلى «الاستيعاب»، و سماه «إعلام الإصابة بأعلام الصحابة» فى آخرين يعسر حصرهم، كأبى الحسن محمد بن صالح الطبرى، و أبوى القاسم البغوى و العثمانى، و أبى الحسين بن قانع فى «معاجمهم»، و كذا أبو القاسم الطبرانى فى «معجمه الكبير» خاصة.

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۸

ثم العز أبو الحسن بن الأثير أخو صاحب «النهاية» فى كتابه «أسد الغابة» جمع فيه بين عدة من الكتب السابقة، كابن منده و أبى نعيم، و ابن عبد البر، و ذيل أبى موسى و عول عليه من جاء بعده، حتى إن كلا- من النووى و الكاشغرى اختصره، و اقتصر الذهبى على تجريده، و زاد عليه العراقى عدة أسماء.

و كذا لأبى العباس جعفر بن محمد بن المعتز المستغفرى مؤلف فى «الصحابة».

و لأبى أحمد العسكرى فيه كتاب رتبه على القبائل.

و لأبى القاسم عبد الصمد بن سعيد الحمصى: من نزل منهم حمص خاصة.

و لمحمد بن الربيع الجيزى من نزل منهم مصر.

و للمحب الطبرى «الرياض النضرة فى مناقب العشرة».

و لأبى محمد بن الجارود «الآحاد» منهم.

و لأبى زكريا بن منده «أردافه» منهم، و كذا من عاش منهم مائة و عشرين.

و لأبى عبيدة معمر بن المثنى، و زهير بن العلاء العبسى و غيرهما- أزواجه، و سمى المحب الطبرى كتابه فيهن «السمط الثمين فى مناقب أمهات المؤمنين».

و لغيرهم «مواليه» و كذا «كتابه».

و للخطيب «من روى منهم عن التابعين».

و لأبى الفتح الأزدى «من لم يرو عنه منهم سوى واحد».

و للحافظ عبد الغنى بن عبد الواحد المقدسى «الإصابة لأوهام حصلت فى معرفة الصحابة لأبى نعيم» فى جزء كبير.

و لخليفة بن خياط، و محمد بن سعد، و يعقوب بن سفيان، و أبى بكر بن أبى خيثمة و غيرهم. فى كتب لم يخصها بهم بل يضم من بعدهم إليهم.

و كتاب الحافظ ابن حجر المسمى ب «الإصابة» جامع لما تفرق منها مع تحقيق و لكنه لم يكمل.

۴- تواريخ الخلفاء:

و أما تاريخ الخلفاء، فهم من الصحابة ستة سوى ابن الزبير، و من بنى أمية إلى مروان أربعة عشر، سوى عثمان، و من بنى العباس إلى وقتنا هذا بضع و خمسون. و من المروانيين بالأندلس جماعة.

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۹

و من العبيديين و الفاطميين بمصر أحد عشر، سوى ثلاثة بالمغرب، أولهم أبو عبد اللّه محمد بن الحسين المهدى، بويع له فى سنة ثمان و تسعين و مائتين و كان خروجه من القيروان، و كان ظهوره إذ ذاك فى خلافة المقتدر باللّه العباسى، و هو ببغداد. فأقام بالمغرب دولته، ثم القائم باللّه بعده، ثم المنصور ابنه. و أقام باقيهم بمصر فأولهم بها المعز لدين اللّه أبو تميم المعز بن المنصور إسماعيل بن محمد المهدوى، بويع له بالخلافة بعد أبيه المنصور بالمهدية سنة إحدى و أربعين و ثلاثمائة، ثم خرج إلى مصر فى سنة ثمان و خمسين و ثلاثمائة ۹۶۹ م و استولى عليها، و هو الذى بنى القاهرة، و أضيفت إليه، فيقال لها: القاهرة المعزية.

و كان مولده سنة تسع عشرة و ثلاثمائة (۹۳۱ م) و عاش خمسا و أربعين عاما و تسعة أشهر، و مات على فراشه فى ربيع الآخر سنة خمس و ستين و ثلاثمائة (۹۷۵ م)، و دفن بقرافة مصر.

و آخر الفاطميين العاضد لدين اللّه، مات على فراشه سنة سبع و ستين و خمسمائة (۱۱۷۱ م) و دفن بالقصر، المكان المعروف بدار الضرب من القاهرة قال السخاوى: كما أشرت لذلك فى كراسة لسنا بصدد تحقيقه هنا.

و لأبى بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابى، و أبى بكر بن أبى الدنيا فى آخرين؛ كأبى بكر محمد بن زكريا الرازى صاحب «المنصورى» و غيره «سير الخلفاء» و منهم من المتأخرين ناصر بن دقماق و التقى المقريزى فى «اتعاظ الحنفاء بأخبار الخلفاء» و تبعهما بعض المنتدبين للتاريخ.

و لأبى الحسن على بن محمد بن أبى السرور عبد العزيز السروجى «بلغة الظرفاء فى تاريخ الخلفاء».

و لبيبرس الدوادار «اللطائف فى أخبار الخلائف» فى مجلدات.

و لأبى الفضل أحمد بن أبى طاهر المروزى الكاتب «أخبار الخلفاء».

و للصولى «الأوراق فى أخبار خلفاء بنى العباس و أشعارهم». و أفرد غير واحد من العباسيين. قال السخاوى و كنت ممن أشرت إليهم فيما كتبته من مناقب العباس و المأمون منهم و كذا أبو العباس المعتضد فى تصنيفين.

و نظمهم فى أرجوزة أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج، ثم الذهبى فى أبيات.

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۰

و كذا نظم الشمس محمد بن أحمد الباعونى الدمشقى «تحفة الظرفاء فى تواريخ الملوك و الخلفاء» وقف فيها عند الأشرف برسباى قال فى أولها:

و بعد فالتاريخ علم، سامية شرفه، عالية بين الأنام غرفه، و فيه ما فيه من المنافع، حتى لقد قال الإمام الشافعى فى خبر قد صح عنه نقله: من حفظ التاريخ زاد عقله، و هو كلام ظاهر لا شك فى صحته، و سره غير خفى.

و ذيل عليه ابن أخيه البهاء محمد ابن القاضى الجمال يوسف، و أطال فى مآثر سلطان وقتنا وافتتح لها بقوله:

و بعد فالتاريخ و الأخبارعلم له فى الملة اعتبار

و قد كفى فيه من البرهانما جاءنا من قصص القرآن

و لابن أبى البقاء أرجوزة فى الخلفاء، فى مجلد.

و لأحمد بن يعقوب المصرى و عبد اللّه بن الحسين بن سعد الكاتب أخبار العباسيين و غيرهم.

و كذا لمحمد بن صالح بن مهران بن النطاح الأخبارى النسابة «أخبار الدولة العباسية» و غيرها؛ و قيل: إنه أول من صنف فى أخبار الدولة. و لبعضهم تاريخ الخلفاء و أخبار الدولتين بنى أمية و بنى العباس.

و لعلى بن مجاهد، و خالد بن هشام الأموى «أخبار الأمويين» و غيرهم.

و أفرد سيرة عمر بن عبد العزيز غير واحد.

و جمع الجمال محمد بن على العمرانى «الأنباء فى تاريخ الخلفاء» و ذيل عليه إلى نهاية المستعصم باللّه ظهير الدين الكازرونى، و قد كتب ابن الكازرونى سديد الدين يوسف ظهير الدين على- ذيلا عليه.

و لبعضهم خلفاء الفاطميين. و جمع مناقب الخلفاء. و كذا تاريخ نساء الخلفاء، و سيرة الخليفة الناصر أبى طالب على بن أنجب البغدادى الخازن. و للعماد الكاتب «نصرة الفترة و عصرة الفطرة فى أخبار بنى سلجوق و دولتهم».

و كذا لأبى الحسن على بن أبى المنصور الأزدى المالكى «أخبار الملوك السلجوقية».

و «تاريخ الدولة اللمتونية» أبو بكر يحيى بن محمد بن يوسف الأنصارى الغرناطى، أبو إسحاق بن هلال الصابى.

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۱

و شيئا من دولة بنى بويه الديلم التى انتهت فى سنة اثنتين و ثلاثين و أربعمائة و شرح المقريزى أخبار الدولة الفاطمية .. و دولة السلجوقية و انتهت فى سنة تسعين و خمسمائة.

و لعبد اللّه بن المعتز «أشعار الخلفاء و الملوك».

۵- تاريخ ملوك الإسلام:

و أما الملوك، فجمع تاريخ الملوك و الدول محمد بن عبد الملك الهمدانى.

و للجمال أبى الحسن على بن أبى المنصور الأزدى «الدول المنقطعة» مفيد جدّا فى بابه سوى مصنفيه «بدائع البداءة» «و أساس البلاغة» بل له «أخبار الملوك السلجوقية» كما تقدم قريبا «و أخبار الشجعان» كما سيأتى.

و لابن هشام «التيجان فى أخبار ملوك الزمان» و ذيل عليه أيضا. و لمحمد بن الحارث التغلبى «أخلاق الملوك» ألفه للفتح بن خاقان و له غيره.

«و أخبار الدول الإسلامية» لظافر بن حسن الأزدى.

و للغرناطى «الأخبار و الأعلام فى دول الإسلام» فى رباط الموفق.

و «أخبار الدولة البويهية» لإبراهيم بن هلال الصابئ الكافر، عمله لعضد الدولة.

و «سيرة ابن طولون» و ولده خمارويه، أبو محمد بن زولاق المصرى، فى تأليفين.

و سيرة الإخشيد محمد بن طغج، و الصلاح يوسف بن أيوب، غير واحد.

و الظاهر بيبرس العز بن شداد، و كاتبه المحيوى بن عبد الظاهر بل لأبى شامة «الروضتين فى أخبار الدولتين». و الظاهر برقوق بن دقماق.

و المؤيد شيخنا العينى و غيره، و الظاهر ططر، و الأشرف برسباى، و الظاهر جقمق غير واحد و لبعضهم مناقب السلاطين و خصالهم.

و لمحمد بن الهيثم بن شبابة «كتاب الدولة».

۶- تواريخ الوزراء:

و أما الوزراء، فلأبى بكر الصولى، و فيه غرائب لم تقع لغيره، و أشياء تفرّد بها؛ لأنه شاهدها، ثم ذيل عليه محمد بن عبد الملك الهمدانى.

و لأبى الحسن على بن الحسن ابن الماشطة أيضا «أخبار الوزراء» انتهى فيه إلى آخر أيام الراضى.

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۲۲

و لأبى الحسن على بن الحسن بن الفتح الكاتب، عرف بابن المطوق.

و أبى الحسين هلال بن المحسن بن إبراهيم الصابى.

و آخرين، منهم إبراهيم بن موسى الواسطى، عارض فيه محمد بن داود بن الجراح منهم بل لابن المطوق أخبار عدة من وزراء المقتدر.

و كذا عمل أبو طالب بن أنجب الخازن «أخبار الوزراء فى دول الأئمة الخلفاء» و هو عند الزينى بن ظهيرة و قال فى أوله «إن الخلفاء العباسيين أول من استوزر الوزراء؛ لأن بنى أمية كانوا يفوضون أمر الأموال و جباياتها و تقسيطها إلى كتاب البلاد من قبل أمرائهم فى النواحى، و كانت دواوين الشام بالرومية، و دواوين مصر بالقبطية، و دواوين العراق بالفارسية، و كانوا نصارى و مجوسا لا غير. فنقل سليمان بن سعد و القضاة دواوين الشام إلى العربية على عهد عبد الملك بن مروان، و كان بنو أمية لا يستوزرون، بل يتخذون أديبا من وجوه العرب، ممن يرجع إليه فى الرأى و التدبير» انتهى.

و لأبى القاسم على بن منجب بن الصيرفى، الوزراء بمصر خاصة.

و لبعض المصريين سيرة وزير المستنصر أبى الحسن على بن عبد الرحمن اليازورى.

۷- تاريخ الكتاب:

و أما الكتّاب فلابن الأبار «الكتّاب»

ر۸- تاريخ الأمراء:

و أما الأمراء فلأبى عمر الكندى، أمراء مصر خاصة و لبعض من أخذت عنه أخبار الطاغية تيمور.

و للعماد بن كثير «سيرة منكلى بغا».

۹- تاريخ الفقهاء:

و أما الفقهاء فصنف فيهم مطلقا: الشيخ أبو إسحاق الشيرازى، و هو مختصر جدّا.

و كذا للقاضى أبى محمد عبد الوهاب بن محمد الشيرازى «تاريخ الفقهاء». و للباجى، و آخرين.

و لمحمد بن عبد الملك الهمدانى الشافعى «طبقات الفقهاء». و مقيدا بالشافعية خلق:

أولهم أبو حفص عمر بن على المطوعى الأديب سماه «المذهب فى ذكر شيوخ المذهب».

ثم عمل القاضى أبو الطيب مختصرا فى مولد الشافعى، عد فى آخره جماعة من

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۲۳

الأصحاب.

ثم أبو عاصم العبادى، عمل الطبقات فى مؤلف مختصر جدّا، كراريس- مطبوع و متداول- ثم أبو محمد عبد اللّه بن يوسف الجرجانى الحافظ.

ثم المحدث أبو الحسن بن أبى القاسم البيهقى، عرف بفندق، و له «وسائل الألمعى فى فضائل الشافعى».

ثم أبو النجيب السهروردى، له مجموع فى ذلك.

ثم عمل أبو عمرو بن الصلاح كتابا، و مات قبل إتمامه، فأخذه النووى فاختصره و زاد بعض الأسماء و مات قبل تبييضه أيضا، فبيضه المزى.

ثم ألف العماد بن باطيش كتابا فى ذلك.

ثم العماد بن كثير، فى مجلد ضخم، و ذيل عليه العفيف المطرى و لدينا من الأصل نسختان. و عمل الجمال الإسنوى كتابا مستقلا، و ذكر فى أول المهمات جملة منهم.

و لخاله من قبله سليمان بن جعفر الإسنوى «طبقات الشافعية» مات عنه مسودة.

و للتاج بن السبكى فى ذلك ثلاثة تصانيف: كبير و صغير و متوسط- و الكبير مطبوع و متداول- و السراج بن الملقن فى كتاب مستقل. بل أفرد من طبقات السبكى ذيلا على الإسنوى.

و أفردها التقى ابن قاضى شهبة- مطبوع و متداول- و بعض الشاميين. و ألحق ابن حجر بهوامش نسخته من الوسطى لابن السبكى زوائد أفردها فى مجلد. و أخذها القطب الخيضرى مضمومة للأصل مع زوائد أفردها بالتأليف.

و جمع طبقات الحنفية المحيوى عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر اللّه القرشى الحنفى و سماه «الجواهر المضية فى طبقات الحنفية» سوى الوفيات التى له. واختصر الطبقات المجد اللغوى صاحب «القاموس» و جمعها قبل القرشى المحدث ابن المهندس، و بعده ابن دقماق المؤرخ، ثم البدر العينى، فى آخرين. بل للقرشى «تهذيب الأسماء الواقعة فى الهداية و الخلاصة» و أظنه حاكى به النووى رحمه اللّه تعالى.

و بالمالكية القاضى عياض فى «المدارك» و هو حافل، رتبه على الطبقات، و قال إنه أفرد الرواة عن مالك اقتداء بخلق سماهم، بحيث اشتمل كتابه على أزيد من ألف و ثلاثمائة، و أنه فن لم يتقدم فيه تأليف جامع، و لا اختص به تصنيف رائع، يوصل الطالب إلى الغرض، و يقف بالراغب على البغية فيما له عرض، مع شدة حاجة المجتهد و المقلد

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۴

إليه، و ضرورة الفقيه و المتفنن إلى ما انطوى عليه، إلا ما جمع عبد اللّه بن محمد بن أبى دليم من ذلك و محمد بن حارث القروى مع تقدم زمانهما و ما اقتنصه الشيخ الفيروزآبادى فى موضع ذكرهم فى مختصره، و كلها ما شفت غليلا، و لا تضمنت من الكتب إلا قليلا.

على أن ابن أبى دليم اتسع اتساعا حسنا فيمن يمكنه من المغاربة من اتباع رواة مالك من المصريين، و الأندلسيين، و طائفة من القرويين. و اقتصر على ذكر تطبيقهم و أسمائهم، دون شىء من أخبارهم و بيان أحوالهم. و لم يجر لأحد من الحجازيين و المشرقيين ذكر، على جلالة مكانهم، و كثرة أعلامهم، و إن الاعتناء بذلك- كما قال أبو إسحاق البجيرمى- أولى الأشياء بالضبط، لأن أسماء الناس لا مدخل للقياس فيها، و ليس قبلها و لا بعدها شىء يدل عليها.

و ذكر القاضى عياض فصلا فى نحو هذا، و ذكر كثيرا من الكتب التى طالعها، و منها كتاب الزبير بن بكار القاضى، و أبى بكر بن حيان، و القاضى وكيع فى القضاة، و كتاب الطبرى، و الصولى، و أبى كامل، و كتب أبى عمر الكندى، و ابن يونس، و تاريخ أبى عمر الصدفى القرطبى، و كتب أبى عبد اللّه بن حارث فى القرويين و الأندلسيين، و من كتب أبى العرب التميمى، و أبى إسحاق

الرقيق الكاتب، و أبى بكر بن أبى عبد اللّه المالكى فى القرويين، و من تواريخ الأندلسيين، ككتاب أبى عبد الملك بن عبد البر و «الاحتفال» لأبى عمر بن عفيف.

«والانتخاب» لأبى القاسم بن مفرح، و كتاب القاضى أبى الوليد بن الفرضى، و تواريخ أبى مروان بن حيان، و الرازى، و كتاب أحمد بن عبد الرحمن بن مظاهر فى الطليطليين، و سود جملة.

و قد عول على المدارك كل من بعده. و اختصره جماعة منهم تلميذه أبو عبد اللّه بن حماد السبتى. و رتبها على الحروف لسهولة الكشف ابن فهد فى نحو كراسين، على قسمين، أحدهما أصحاب مالك، و ثانيهما من عداه.

و للقاضى البرهان أبى إسحاق إبراهيم بن على بن محمد بن فرحون «الطراز المذهب» اقتصر فيه على جمع من أعيانهم نحو ستمائة، رتبهم على حروف المعجم.

و عملت لهم كتابا حافلا فى المسودة، بعد أن رتبت كتاب ابن فرحون ترتيبا معتبرا، و جردت من المدارك ما لم يذكر ابن فرحون.

و لأبى محمد عبد اللّه بن سهل القضاعى جزء فيه جماعة من مشهورى مذهب مالك.

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۵

و الحنابلة أبو الحسين محمد بن أبى يعلى محمد بن الحسين بن الفراء القاضى ابن القاضى، و أبو على بن البناء، و الحافظ أبو الفرج بن الجوزى.

و عمل الحافظ الزين بن رجب ذيلا على ابن الفراء، و هو كالأصل على الطبقات، و قد رتبهما على الحروف ابن فهد فى تصنيفين.

و اعتنى بجمعهم شيخ المذهب العز الكنانى، فجمع للحنابلة كتابا حافلا لم يكمله تهذيبا و تحريرا.

۱۰- تاريخ القراء:

و أما القراء: فلأبى عمرو الدانى، و أبى بكر أحمد بن الفضل بن محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر الباطرقانى.

و الذهبى، و هو حافل. و ذيل عليه التاج بن مكتوم فى جزء اشتمل على عشرين نفسا.

و أخذ ابن الجزرى كتاب الذهبى و ضم إليه زيادات كثيرة فى التراجم و تراجم مستقلة.

و كتب عليه ذيلا حافلا. و رتب الذهبى على المعجم، العزى بن فهد، بقية بيتهم، و جمال الحرم.

۱۱- تاريخ الحفاظ:

و أما الحفاظ: فلابن الجوزى، و أبى الوليد بن الدباغ.

و كذا لابن دقيق العيد مقتصرا على الموصوفين فى الأسانيد بذلك.

و عمل الذهبى كتابا حافلا بالنسبة لمن تقدمه، رتبه على الطبقات. و التقط منه الحافظ ابن حجر من ليس فى «تهذيب الكمال» و ذيل على الذهبى الحافظ شمس الدين الحسينى. ثم على الحسينى شيخنا التقى بن فهد المكى. و رتب ذلك مع الأصل على المعجم تجديدا ولده النجم عمر. و للحافظ ابن ناصر الدين فى ذلك منظومة سماها «بديعة البيان فى وفيات الأعيان» و شرحها فى مجلد سماه «التبيان لبديعة البيان» و جملة ما زاده على الذهبى ستة و عشرون نفسا. و ذيل عليه ابن حجر بكراسة فيها ثمانية و عشرون نفسا.

۱۲- تاريخ المحدثين:

و أما المحدثون، فلأبى الوليد يوسف بن عبد اللّه بن الدباغ «طبقات المحدثين» و للذهبى المعجم المختص بهم.

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۶

۱۳- تاريخ المؤرخين:

و أما المؤرخون فستأتى الإشارة لكثير منهم.

۱۴- تاريخ النحاة:

و أما النحاة فلأبى عبد اللّه محمد بن الحسين بن عمر اليمانى.

و كذا لأبى الحسن على بن يوسف بن إبراهيم القفطى و اختصره الذهبى.

و أظن للسيرافى فيهم كتابا.

و لأبى بكر محمد بن الحسن بن عبد اللّه بن مذحج الزبيدى «طبقات النحاة».

و لأبى المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر بن محمد المغربى النحوى القاضى «أخبار النحاة من البصريين و الكوفيين».

و لأبى عبيد اللّه محمد بن عمران بن موسى المرزبانى «المقتبس فى أخبار النحاة».

و لأبى المحاسن يوسف بن أحمد بن محمود بن أحمد الدمشقى «نور القبس» انتخبه من «القبس» المنتخب من «المقتبس».

و للتاج بن مكتوم الحنفى «الجمع المثناة فى أخبار اللغويين و النحاة» و هو فى عشرة مجلدات.

۱۵- تاريخ الأدباء:

و أما الأدباء فلياقوت الحموى و هو مطبوع و متداول.

۱۶- تاريخ اللغويين:

و أما اللغويون سوى من تقدم، فللمجد اللغوى صاحب «القاموس» جزء لطيف سماه «البلغة فى أئمة اللغة» و «بغية الوعاة» للسيوطى مطبوع و متداول.

۱۷- تاريخ الشعراء:

و أما الشعراء فلأبى محمد عبد اللّه بن مسلم بن قتيبة مطبوع و أبى بكر محمد بن خلف ابن المرزبان.

و للثعالبى «يتيمة الدهر» مطبوع ذكر فيه خلقا كثيرا منهم. و ذيل عليه أبو الحسن على بن الحسن بن على الباخرزى فى «دمية القصر» و أبو الحسن على بن زيد البيهقى فى كتابه «و شاح الدمية» أو «العمدة فى كتاب الخريدة».

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۷

و كذا للمبارك بن أبى بكر بن حمدان بن الشعار الموصلى «عقود الجمان فى شعراء الزمان».

و لأبى المعالى سعد بن على الحضيرى الكتبى «زينة الدهر فى ذكر شعراء العصر».

و للعماد محمد بن حامد الأصبهانى الكاتب «خريدة القصر فى جريدة شعراء العصر».

و لأبى عبد اللّه محمد بن داود بن الجراح أخبار الشعراء المحدثين سماه «الورقة».

و كذا لعبد اللّه بن المعتز «طبقات الشعراء المحدثين».

و للمرزبان «المعجم الصغير للشعراء».

و لعبد السلام بن يوسف الدمشقى «أنموذج الأعيان و الشعراء ممن أدرك بالسماع أو بالعيان».

و لأبى عبد اللّه محمد بن سلام بن عبد اللّه الجمحى مولاهم البصرى الأخبارى، و أبى سعد محمد بن حسين بن على بن عبد الرحمن الوزير «طبقات الشعراء».

و لأبى طالب على بن أنجب البغدادى الخازن، شعراء زمانه.

و للكمال عبد الرزاق بن الفوطى «الدرر الناصعة فى شعراء المائة السابعة».

و للسان الدين بن الخطيب «التاج المحلى فى أدباء المائة الثامنة» و «الإكليل الزاهر فيما فضل عند نظم التاج من الجواهر» و هما يشتملان على تراجم الأدباء بالمغرب.

و للعز أبى عمر بن جماعة «نزهة الألباء فى معرفة الأدباء» اقتصر فيه على ترجمة من اتصلت له رواية شعره بالسماع أو الإجازة، فى مجلدات. و اختصره فى مجلد.

و للبدر البشتكى فى الشعراء «المطالع البدرية» و هو حافل رتبه على حروف المعجم قال السخاوى: و وقفت على قطعة منه. و لأبى الفرج صاحب الأغانى «أخبار الإماء الشواعر».

۱۸- تاريخ العباد و الصوفية:

و أما العباد و الصوفية فلأبى عبد الرحمن السلمى، و أبى سعيد محمد بن على بن عمرو النقاش، و أبى العباس أحمد بن النسوى، و عبد الواحد بن سياه الشيرازى، و أبى سعيد بن الأعرابى، و الأستاذ أبى القاسم القشيرى فى كتابه «الرسالة» يشتمل على جل أعيان الصوفية إلى زمانه.

و جمع عبد الغفار القوصى كتابا فى مجلدين ضاهاه به فى سرد من اجتمع به منهم،

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۸

سماه «الوحيد فى سلوك أهل التوحيد».

و كذا لابن أبى المنصور رسالة فى ذلك.

و كذا لأبى نعيم «حلية الأولياء و طبقات الأصفياء» كتاب حافل و هو عمدة كل من جاء بعده. و التقط ابن الجوزى منه ما أودعه، مع زيادات، فى كتابه «صفوة الصفوة» فى أربعة مجلدات و له «أخبار الأخيار» و «أخبار النساء» كل منهما فى مجلد.

و للشريف محمد بن الحسن بن عبد اللّه الحسنى الدمشقى «مجمع الأحباب» فى ثلاثة مجلدات رتبه ترتيبا حسنا.

و لابن الملقن كتاب «الصوفية» فى مجلد؛ قال: إنه جمع فيه جملة من طبقات العلماء الأعيان و أوتاد الأقطاب فى كل قطر و أوان، ليهتدى بمآثرهم، و يقتفى بآثارهم، رجاء أن يحشر فى سلكهم.

و كذا للشرجى اليمنى «طبقات الصوفية».

و لأبى منصور معمر بن أحمد بن زياد العارف «طبقات النساك».

و اعتنى صاحبنا الثقة الورع البرهان القادرى بكتاب مخصوص للصوفية الموصوفين بالزهد، و تعب فيه، و لكنه لم يبيضه.

و لأبى بكر عبد اللّه بن محمد المالكى عباد أهل إفريقية سماه «رياض النفوس».

و للناصح أبى محمد عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب بن الحنبلى «الاستسعاد بمن لقيه من صالحى العباد فى البلاد».

و لابن الأثير «المختار فى مناقب الأخيار».

و لأبى الحسين بن جهضم «بهجة الأسرار و لوامع الأنوار فى حكايات الصالحين العلماء الأخيار و الصوفية الحكماء الأبرار».

و لسعيد بن أسد الأموى «فضائل التابعين و أخلاق الصالحين».

و «مرشد الزوار إلى قبور الأبرار» للموفق عبد الرحمن بن مكى بن عثمان الشارعى.

و «محجة النور فى زيارة القبور» لأبى عبد اللّه محمد بن حامد المتوج المارينى.

۱۹- تاريخ القضاة:

اشارة

و أما القضاة فلأبى عبيد اللّه محمد بن الربيع الجيزى «قضاة مصر»، و كذا لابن ميسر، و أبى عمر الكندى، و لأبى محمد بن زولاق، و هو ذيل على الذى قبله.

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۹

و جمع القضاة:

إسماعيل بن على بن إسماعيل بن موسى الحسينى، و سليمان بن على بن عبد السميع، و عبد الغنى بن سعيد الحافظ.

و لأبى العباس أحمد بن بختيار بن على بن المانداى الواسطى القاضى كتاب فى أخبار القضاة و الشهود و ما أدرى أهو كتابه المسمى «بالحكام» أو غيره.

و لأبى الحسن الموسوى الرضى، و الجمال عبد اللّه البشبشى فى القضاة فقط. و على ثانيهما اعتمد ابن حجر فى «رفع الإصر عن قضاة مصر» و ذكر القاضى عياض فى خطبة كتابه «المدارك» «تاريخ القضاة» للقاضى أبى بكر بن حيان وكيع.

و نظم الشمس بن دانيال الموصلى الحكيم فى قضاة مصر أرجوزة سماها «عقود النظام فيمن ولى مصر من الحكام» ثم تمم عليه القاضى عز الدين الكنانى الحنبلى، ثم بعض أصحابنا.

و كذا نظم الشهاب بن اللبودى الدمشقى أرجوزة فى قضاة دمشق و شرحها.

۲۰- تاريخ المغنين:

و أما المغنون فلأبى الفرج على بن الحسين الأصبهانى الكاتب، و كذا له «القيان» فى مجلدين و «أخبار المغنين المماليك» و «الأغانى» و هو حافل متسع فى بابه. و اختصره التاج عثمان بن عيسى أبو الفتح، و الجمال أبو الفضل محمد بن مكرم، كما فعل فى غيره من التواريخ الكبار.

و بين أبو الفرج بطلان نسبة الكتاب المنسوب لإسحاق بن إبراهيم الموصلى فى ذلك، و أنه من جمع سندى الوراق لإسحاق.

و لابن الجوزى «الظرفاء» فى مجلد.

۲۱- تاريخ الأشراف:

و أما الأشراف فللحسن بن عتيق بن الحسن فى كتاب سماه «الإشراف على مناقب الأشراف» و فى فضائلهم تصانيف. و للسخاوى «ارتقاء الغرف بحب أقرباء الرسول و ذوى الشرف».

۲۲- تاريخ الكرماء:

و أما الكرماء فلعثمان بن عيسى «أخبار الأجواد» و كذا لمحمد بن زكريا الغلابى

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۳۰

«الأجواد» و لبعضهم «أخبار البرامكة» فى مجلدين.

۲۳- تاريخ الأذكياء:

و أما الأذكياء فلابن الجوزى، و كذلك له «أخبار المغفلين».

۲۴- تاريخ العقلاء:

و أما العقلاء فللعباس بن محمد بن عبد الرحمن بن عثمان الأنصارى «عقلاء المجانين».

۲۵- تاريخ الأطباء:

و أما الأطباء فلابن أبى أصيبعة و هو كتاب حافل، رتبه على المعجم النجم بن فهد.

۲۶- تاريخ الأشاعرة:

و أما الأشاعرة فلأبى القاسم بن عساكر فى «تبيين كذب المفترى على أبى الحسن الأشعرى» و أخذه الكمال إمام الكاملية و ضم إليه زيادات. و قبله العفيف اليافعى فى كتابه «المرهم».

۲۷- تاريخ المبتدعة:

و أما المبتدعة فللأهدل «اللمعة المقنعة فى معرفة فرق المبتدعة» فى نحو كراسين.
و للفخر أبى محمد عثمان بن عبد اللّه بن الحسين العراقى «الفرق المفترقة بين أهل الزيغ و الزندقة».
و للأستاذ أبى منصور عبد القاهر بن طاهر التميمى البغدادى «الفرق بين الفرق و بيان الفرقة الناجية»، فى آخرين استقلالا، كالفورانى، و ابن أبى الدم و له مؤلف فى الفرق الإسلامية و ضمنا كالواقع فى كتب «الملل و النحل» للشهرستانى، و ابن حزم، و آخرين و غيرهما، و «المرهم» لليافعى و فى «إرشاد القاصد لأسنى المقاصد» لابن الأكفانى، المنخل لابن عربى و تصانيفه، و لذا أثبت اسمه فيمن جردتهم من معتقديه، بحيث يصلح أن يضم إليه ما يصير به مؤلّفا. و لأبى القاسم عبد اللّه بن أحمد بن محمود الكعبى البلخى، رأس طائفة من المعتزلة و طبقات المعتزلة و للغزالى «القواصم فى الرد على شبه الباطنية» و للدارمى «الرد على الجهمية» و على المعارض بكلام بشر المريسى و لغيرهما «الرد على الزيدية» و للبخارى «خلق أفعال العباد» و توسعنا بالإشارة لهؤلاء، و إن لم يكن فى أكثره ما هو مما نحن فيه.
تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۳۱

۲۸- تاريخ الشيعة:

و أما الشيعة فاعتنى بجمعهم منهم:
الحسن بن على بن فضال بن أنيس التيمى مولاهم الكوفى.
و ابنه على، و أبو جعفر بن الحسن بن على الطوسى والد أبى على الحسن، و على بن الحكم، و أبو العباس بن عقدة، و أبو الحسن بن بابويه، و يحيى بن أبى طى، و يحيى بن الحسين بن البطريق، و الشريف أبو القاسم على بن الحسين بن موسى العلوى المرتضى

المتكلم الرافضى المعتزلى، و الرشيد سعد بن عبد اللّه القمى و ابن النجاشى، و أبو عمرو الكشى فى آخرين و يحتاج لتحرير فى عدم تداخل بعضهم.

۲۹- تاريخ البخلاء:

و أما البخلاء فللحافظ أبى بكر الخطيب. و كذا له «أخبار الطفيليين» و هما ظريفان.

و كذا لأبى الفرج الأصبهانى «أخبار الطفيليين».

۳۰- تاريخ الشجعان:

أما الشجعان فلأبى الحسن على بن أبى المنصور الأزدى المالكى- أخبارهم.

و للخليل بن الهيثم «الحيل و المكائد فى الحروب».

۳۱- تاريخ العور و العمش و العميان و الحدبان:

و أما العور و العمش و العميان و الحدبان، فللصلاح الصفدى فيها تصانيف.

۳۲- تاريخ الرهبان:

و أما أخبار الرهبان، فلأبى القاسم تمام بن محمد الرازى.

و بهذا نكون قد ألقينا الضوء على كتب التاريخ بأنواعها.

فائدة علم التاريخ: يقول السخاوى رحمه اللّه و أما فائدته فمعرفة الأمور على وجهها، و من أجل فوائده أنه أحد الطرق التى يعلم بها النسخ فى أحد الخبرين المتعارضين المتعذر الجمع بينهما، إما بالإضافة لوقت متأخر؛ كرأيته قبل أن يموت بعام أو نحوه، أو عن صحابى متأخر، و قد يكون بتصريح الراوى كقوله: كان آخر الأمرين من النبى صلى اللّه عليه و سلّم ترك الوضوء مما مست النار.

و قول عائشة: إنه صلى اللّه عليه و سلّم كان قبل فتح مكة إذا لم ينزل لم يغتسل ثم اغتسل بعد، و أمر به إلى غيرها.

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۳۲

و كون المروى من طريق بعض المختلطين من قديم حديثه أو ضده، و كون الراوى لم يلق من حدث عنه، إما لكونه كذب أو أرسل، و ذلك ينشأ عنه معرفة ما فى السند من انقطاع، أو عضل، أو تدليس، أو إرسال ظاهر أو خفى، للوقوف به على أن الراوى مثلا لم يعاصر من روى عنه، أو عاصره و لكنه لم يلقه لكونهما من بلدين مختلفين و لم يدخل أحدهما بلد الآخر، و لا التقيا فى حج و نحوه مع كونه ليست له منه إجازة أو نحوها.

و لما استشكل بعض الحفاظ رواية يونس بن محمد المؤدب عن الليث لاختلاف بلديهما و توهم انقطاعا بينهما قال المزى:

«لعله لقيه فى الحج» ثم قال: «بل فى بغداد حين دخول الليث لها فى الرسلية».

و من الغريب ذكر الخطيب عبد الملك بن حبيب فى الرواة عن مالك، مع كونه لم يرحل إلا بعد موته بنحو من ثلاثين سنة بل إنما ولد بعده.

و كذا خلط ابن النجار ترجمة محمد بن الجهم السوسى بمحمد بن الجهم السامى، و أسند عنه قصة سمعها من المهتدى باللّه بن الواثق أنه حضر عند أبيه و هو خليفة قال السخاوى قال شيخنا ابن حجر و هذه غفلة عظيمة، فإن سماع السامى لهذه القصة بعد موت السوسى بنحو ثلاثين سنة، و موت الواثق والد المهتدى كان بعد وفاة السوسى بنحو عشرين سنة.

و وقع لابن السمعانى فى القداحى من أنسابه أن عبد اللّه بن ميمون القداح ادعى بعد موت إسماعيل بن جعفر الصادق أنه ابنه، فرد عليه ابن الأثير بأن إسماعيل مات فى حياة والده جعفر الصادق، فكيف يمكن القداح ادعاء بنوته مع وجود والده.

و لما خطأ المزى نقل الحافظ عبد الغنى فى «الكمال» أن جابر بن نوح الحمانى مات سنة ثلاث و مائتين و قال: بل سنة ثلاث و ثمانين و مائة (۷۹۹- ۸۰۰ م) رده شيخنا و قال:

إنه من أعجب ما وقع للمزى فى كتابه من الخطأ، و أيده بقول الزهرى، عن أحمد بن حنبل أحد من روى عن الحمانى إنه لم يرحل إلا بعد سنة ست و ثمانين (۸۰۲ م) و كذلك من الرواة عنه أحمد بن بديل القاضى و محمد بن طريف البجلى، و هما لم يسمعا إلا بعد التسعين. و بهذا كله يترجح قول صاحب الكمال.

و قد أرخ جماعة وفاة مجمع بن يعقوب بن مجمع بن يزيد بن جارية الأنصارى سنة ستين و مائة، فتوقف الذهبى فى ذلك؛ لأن قتيبة ممن روى عنه، و رحلته إنما كانت بعد السبعين و مائة، و لكن يحتاج إلى تحرير رواية قتيبة عنه.

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۳۳

قال سفيان الثورى: «لما استعمل الرواة الكذب، استعملنا لهم التاريخ».

و عن حسان بن زيد قال: لم يستعن على الكذابين بمثل التاريخ، يقال للشيخ سنة كم ولدت؟ فإذا أقر بمولده مع معرفتنا بوفاة الذى انتمى إليه، عرفنا صدقه من كذبه.

و عن حفص بن غياث القاضى قال: «إذا اتهمتم الشيخ فحاسبوه بالسنين» بفتح النون المشددة تثنية سن و هو العمر، يريد احسبوا سنه و سن من كتب عنه.

و سأل إسماعيل بن عياش رجلا اختبارا أى سنة كتبت عن خالد بن معدان؟ فقال: سنة ثلاث عشرة و مائة فقال: أنت تزعم أنك سمعت منه بعد موته بسبع سنين.

و روى سهيل بن ذكوان أبو السندى عن عائشة و زعم أنه لقيها بواسط، و هكذا يكون الكذب فموت عائشة كان قبل أن يخط الحجاج مدينة واسط بدهر.

و منه قول ابن المنادى إن الأعمش أخذ بركاب أبى بكرة الثقفى. قال شيخنا: غلط فاحش؛ لأن الأعمش ولد إما فى سنة إحدى و ستين أو تسع و خمسين (۶۷۸ م)، و أبو بكرة مات سنة إحدى أو اثنتين و خمسين فكيف يتهيأ أن يأخذ بركاب من مات قبل مولده بعشر سنين أو نحوها؟ قال: و كأنه كان و اللّه أعلم أخذ بركاب ابن أبى بكرة، فسقطت «ابن» و ثبت الباقى. و تعجب من المزى مع حفظه و نقده كيف خفى عليه هذا.

و فى مقدمة مسلم أن المعلى بن عرفان قال: «حدثنا أبو وائل» قال: خرج علينا ابن مسعود بصفين، فقال أبو نعيم يعنى الفضل بن دكين حاكيه عن المعلى: «أتراه بعث بعد الموت»!، يعنى لأن ابن مسعود توفى سنة اثنتين أو ثلاث و ثلاثين قبل انقضاء خلافة عثمان بثلاث سنين و صفين كانت فى خلافة علىّ بعد ذلك بسنتين، فلا يكون ابن مسعود خرج عليهم بصفين.

فى أشباه لهذا كنسبة بعض الحفاظ إبراهيم بن يعقوب الجوزجانى، جريرى المذهب، لمحمد بن جرير الطبرى، فإن إبراهيم فى طبقة شيوخ ابن جرير، حسبما يعلم ذلك من تاريخ الوفاة و المولد، و إنما هو بالزاى المعجمة و الحاء المهملة لحريز بن عثمان.

و كونه أحد الطرق التى يعلم بها الغلط فى المتفقين بإضافة ما لواحد إلى آخر، حيث يكون أحدهما ولد بعد موت الآخر، كأحمد بن نصر بن زياد الهمدانى المتوفى سنة سبع عشرة و ثلاثمائة حيث يوهم أنه أحمد بن نصر الداودى المتوفى سنة اثنتين و أربعمائة.

و لذلك أمثلة كثيرة.

و طالما كان طريقا للاطلاع على التزوير فى المكاتيب و نحوها بأن يعلم أن الحاكم

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۳۴

الذى نسب إليه الثبوت أو الشاهد أو غيرهما من أسبابه أو نحو ذلك مات قبل تاريخ المكتوب. و من ثم لما أظهر بعض اليهود كتابا و ادعى أنه كتاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم بإسقاط الجزية عن أهل خيبر، و فيه شهادة الصحابة- رضى اللّه عنهم- و ذكروا أن خط على رضى اللّه عنه فيه، و حمل الكتاب فى سنة سبع و أربعين و أربعمائة إلى رئيس الرؤساء أبى القاسم على وزير القائم، عرضه على الحافظ الحجة أبى بكر الخطيب، فتأمله ثم قال: «هذا مزور» فقيل له: «من أين لك هذا» قال فيه شهادة معاوية، و هو إنما أسلم عام الفتح و فتح خيبر كان فى سنة سبع، و فيه شهادة سعد بن معاذ؛ و هو قد مات يوم بنى قريظة قبل فتح خيبر بسنتين فاستحسن ذلك منه، و اعتمده و أمضاه، و لم يجز اليهود على ما فى الكتاب لظهور تزويره.

و فى الرافعى: سئل ابن سريج عما يدعونه يعنى يهود خيبر أن عليا كتب لهم كتابا بإسقاطها، فقال: لم ينقل ذلك عن أحد من المسلمين انتهى.

و لما حقق لهم الخطيب ما تقدم، صنف رئيس الرؤساء المشار إليه فى إبطاله جزءا، و كتب عليه الأئمة أبو الطيب الطبرى، و أبو نصر بن الصباغ، و محمد بن محمد البيضاوى، و محمد بن على الدامغانى و غيرهم.

و أخرج المعافى بن زكريا النهروانى فى المجلس الرابع و الستين من «الجليس» له، من طريق معمر بن شبيب بن شيبة أنه سمع المأمون يقول: «امتحنت الشافعى فى كل شىء فوجدته كاملا، و قد بقيت خصلة و هى أن أسقيه من النبيذ ما يغلب على الرجل الجيد العقل، و إنه استدعاه، و سقاه، فما تغير عقله، و لا زال عن حجته» و قال المعافى عقبها:

اللّه أعلم بصحتها. قال السخاوى: قال شيخنا فى «لسانه»: لا يخفى على من له أدنى معرفة بالتاريخ أنها كذب، و ذلك أن الشافعى دخل مصر على رأس المائتين، و المأمون إذ ذاك بخراسان، ثم مات الشافعى بمصر سنة دخل المأمون من خراسان إلى العراق و هى سنة أربع و مائتين فما التقيا قط و المأمون خليفة، و كيف يعتقد أن الشافعى يفعل هذا و هو القائل: لو أن الماء البارد يفسد مروءتى ما شربت إلا ماء حارّا.

و قد يكون طريقا للتوصل به لما المتأهل يستحقه، كما اتفق للشيخ شمس الدين بن عمار المالكى حين استقر فى تدريس المالكية بالمدرسة المسلمية بخط السيوريين من مصر، و نوزع بأن شرط الواقف أن يكون المدرس فى حدود الأربعين، فأثبت محضرا بأن سنه إذ ذاك خمس و أربعون سنة.

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۳۵

و كذا انتزع البدر بن القطان من زين العابدين بن الشرفى المناوى فى حياة والده و بعد انفصاله عن القضاء فى الأيام الأشرفية الأينالية تدريس الخروبية، لكون شرط الواقف فى مدرسها أن يزيد سنه على الأربعين، و زين العابدين لم يبلغها إذ ذاك، و حينئذ.

فما رويناه- أى السخاوى- فى الجزء الأول من فوائد الحلبى من طريق أبى إسماعيل الترمذى قال: سمعت البويطى يقول: سئل الشافعى رضى اللّه عنه كم سنك أو مولدك؟

قال: ليس من المروءة أن يخبر الرجل بسنه. و من طريق أبى إسماعيل أيضا قال: «سمعت عبد العزيز الأوسى يقول: قال رجل لمالك يا أبا عبد اللّه كم سنك؟ قال: أقبل على شأنك» يحمل على ما إذا كان عبثا لم تدع إليه حاجة، خصوصا من كان مع صغر سنه حصل فضائل لكون ذوى الأسنان الجامدين يحتقرون غالبا بالصغر.

و لذا لما استشعر يحيى بن أكثم ذلك ممن سأله حين ولى القضاء عن سنه، و هو ابن عشرين أو نحوها، أجابه بقوله: «أنا أكبر من عتاب بن أسيد حين ولاه النبى صلى اللّه عليه و سلّم مكة» و كان سن عتاب حينئذ أزيد من عشرين سنة فيما قاله الواقدى، و من معاذ بن جبل حين وجهه النبى للّه إلى اليمن قاضيا، و من كعب بن سور حين وجهه عمر رضى اللّه عنه إلى البصرة قاضيا قال السخاوى: و كذا اتفق لشيخنا الكمال بن الهمام حين خطبه الأشرف برسباى لمشيخة مدرسته و نبذ عنده بصغر سنه، سأله حين أحضره، لإلباس خلعتها، عن سنه، فقال: أكبر من عتاب و من فلان أو نحو هذا، و لم يفصح له بمقدار سنه، و إلا فقد أخبر كل منهما بمولده.

بل لما سئل العباس رضى اللّه عنه أنت أكبر أم النبى للّه؟ فقال: أنا أسن منه، و هو أكبر منى، و تبعه فى جوابه شيخنا الزين رضوان حين قيل له: أأنت أكبر أم شيخ الإسلام ابن حجر، رحمهما اللّه تعالى.

و كون التاريخ أحد الأدلة لضبط الراوى حيث يقول فى المروى: «و هو أول شىء سمعته منه» أو «كان فلان آخر من روى عن فلان» أو «رأيته فى يوم الخميس يفعل كذا» أو «سمعت منه قبل أن يحدث ما أحدث، أو قبل أن يختلط» و فى المتون من ذلك الكثير؛ كأول ما بدئ به رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم الرؤيا الصادقة، و أول ما نزل من القرآن كذا، و أول مسجد وضع قال المسجد الحرام، ثم الأقصى و حدد المدة التى بينهما، و أول مولود فى الإسلام أى: بالمدينة عبد اللّه بن الزبير. و آخر ما كان كذا كما تقدم، و كقوله عن يوم الاثنين «و ذاك يوم ولدت فيه ...» الحديث، و كنا نفعل كذا حتى قدمنا الحبشة، و نهى يوم خيبر عن كذا، و ما أشبه ذلك، كقوله قبل أن يوحى إليه، بحيث أفرد جماعة من القدماء فمن بعدهم

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۳۶

الأوائل، و أبو زكريا بن منده «آخر الصحابة موتا» و بعض المتأخرين الأواخر مطلقا و لكثرة ما وقع فى المتون من ذلك أفرده البلقينى بنوع مستقل.

و كان يمكن أن يجعل التاريخ على قسمين: سندى، و متنى، و قد ذكرنا أمثلة على فوائد التاريخ فى دراسة السند، و هناك أيضا أحوال يؤثر فيها التاريخ على السند و المتن فى الأحاديث مما قد يشتركان فيه كما فعل فى المضطرب و المقلوب و غيرهما.

و مما وقع فى المتون: «إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق اللّه السموات و الأرض، السنة اثنا عشر شهرا» «و من صام رمضان و أتبعه بست من شوال» و «أفضل الصيام بعد رمضان المحرم و صوم تاسوعاء و عاشوراء» و كون قول ابن عباس: كان تاسوعاء عنده العاشر من المحرم و الشهر ثلاثون و تسع و عشرون، «و الأمر بصيام الأيام البيض» «و النهى عن صوم يوم العيد و السبت إلا مع يوم قبله أو بعده» و نحو ذلك مما لا ينحصر «كالحج لا يتم إلا بالوقوف فى عرفة» «و خلق اللّه الأرض يوم السبت، و الجبال يوم الأحد، و الشجر يوم الاثنين، و الظلمة يوم الثلاثاء و النور يوم الأربعاء، و الدواب يوم الخميس، و آدم يوم الجمعة»، و قوله صلى اللّه عليه و سلّم فى أواخر عمره: «إن على رأس مائة سنة لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد».

فكل هذا مرشد إلى الافتقار للتاريخ، أو هو من فوائده و من ثم قيل كما سيأتى قريبا عن ابن عباس- رضى اللّه عنهما- إن اللّه عز و جل ذكره فى كتابه العزيز فقال: يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَواقِيتُ لِلنَّاسِ وَ الْحَجِ [البقرة: ۱۸۹] و عن قتادة «جعلها اللّه مواقيت لصوم المسلمين، و إفطارهم و حجهم، و عدد نسائهم».

و أما ما لعله يذكر فيه من أخبار الأنبياء صلوات اللّه عليهم و سنتهم فهو مع أخبار العلماء و مذاهبهم، و الحكماء و كلامهم، و الزهاد و النساك و مواعظهم، عظيم الغناء، ظاهر المنفعة، فمما يصلح الإنسان به أمر معاده و دينه و سريرته فى اعتقاداته، و سيرته فى أمور الدين، و ما يصلح به أمر معاملاته و معاشه الدنيوى.

و كذا ما يذكر فيه من أخبار الملوك و سياساتهم، و أسباب مبادئ الدول و إقبالها، ثم سبب انقراضها، و تدبير أصحاب الجيوش و الوزراء و ما يتصل بذلك من الأحوال التى يتكرر مثلها و أشباهها أبدا فى العالم غزير النفع كثير الفائد بحيث يكون من عرفه كمن عاش الدهر كله و جرب الأمور بأسرها، و باشر تلك الأحوال بنفسه فيغزر عقله و يصير مجربا غير غر و لا غمر و للّه الحمد و المنة.

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۳۷

ترجمة المصنف أبى زكريا الأزدى:

اشارة

توشك كتب التاريخ و مصنفات التراجم و الطبقات أن تخلو من أخبار أبى زكريا الأزدى مصنف كتاب (تاريخ الموصل)؛ فهى تصمت صمتا تاما عن ذكر سيرة حياته، و الإشادة بمركزه العلمى فى تاريخ الثقافة الإسلامية، و كأنه لم يعمل على خدمة هذه الثقافة و الإسهام فى تشييد صرحها و حمل لوائها، فنحن لا نعرف عن أبى زكريا الأزدى إلا شيئا تافها قليل القيمة ذكره الذهبى فى (سير أعلام النبلاء)، و (تذكرة الحفاظ).

و من عجب أن أحدا من المؤرخين الذين اعتمدوا فى مصنفاتهم على تاريخ الموصل لأبى زكريا الأزدى كابن الأثير، لم ينوهوا بذكره و لا أشاروا إلى شيء من سيرته العلمية!

و مهما يكن من أمر فهو الشيخ الحافظ الإمام الفقيه القاضى أبو زكريا يزيد بن محمد بن إياس الأزدى الموصلى، قاضى الموصل، و مؤلف تاريخها (تاريخ الموصل) .

و لم تذكر المصادر التى ترجمت له سنة ميلاده، بل اكتفت بالإشارة إلى أنه توفى قريبا من سنة أربع و ثلاثين و ثلاثمائة .

و من شيوخه الذين سمع منهم: محمد بن أحمد بن أبى المثنى، و عبيد بن غنام، و إسحاق بن الحسن الحربى، و محمد بن عبد اللّه مطيّن، و طبقتهم.

و من تلاميذه الذين حدثوا عنه: مظفر بن محمد الطوسىّ، و أبو الحسين بن جميع، و نصر بن أبى نصر العطار، و آخرون.

و يسعنا أن نستنتج من هذه الأخبار القليلة الأمور التالية:

أولا- أن أبا زكريا الأزدى إمام حافظ من أئمة الحديث و حفاظه، و قد صنف كتابا فى طبقات المحدثين، أشار إليه غير واحد من المحدثين فى مصنفاتهم.

ثانيا: ولى أبو زكريا منصب القضاء للعباسيين، بيد أننا لا نعرف تاريخ توليه لها و لا سيرته فى القضاء.

ثالثها: ينتسب أبو زكريا إلى الأزد اليمانية، و لعل ذلك يفسر لنا حرصه على ذكر أنسابهم، و الإشادة بأعمالهم و بطولاتهم فى غير تعصب أو محاباة.

و لأبى زكريا الأزدى ثلاثة مصنفات:

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۳۸

أولها: كتاب (القبائل و الخطط)، و قد أشار أبو زكريا إلى هذا الكتاب فى هذا السفر الذى نحن بصدده، و ليس ثمة ذكر لهذا الكتاب فيما بين أيدينا من المصادر و المراجع.

ثانيها: كتاب (طبقات المحدثين) و هو مفقود، و قد أثنى على هذا الكتاب غير واحد من العلماء أصحاب المكانة فى علم الحديث، كالذهبى، و الخطيب البغدادى، و ابن حجر العسقلانى، و غيرهم.

و يغلب على الظن أن كتاب (طبقات المحدثين) كان كتابا ضخما؛ حيث قال الذهبى فى ترجمة المعافى بن عمران الموصلى: إن أبا زكريا الأزدى ترجم له فى (تاريخ المحدثين) فيما يزيد على عشرين صفحة.

و من المؤسف حقّا أن تفقد المكتبة العربية مثل هذا الكتاب المهم فى طبقات المحدثين.

و ثالثها: (تاريخ الموصل)، و يتألف هذا الكتاب من ثلاثة أجزاء، و لم يسلم من عوادى الزمن سوى الجزء الثانى من هذا الكتاب، أما الجزآن الأول و الثالث، فقد فقدا كما فقدت مصنفات المؤلف الأخرى.

و يشى عنوان هذا الكتاب بأنه يؤرخ لمدينة الموصل، و الجزء الذى بين أيدينا- الجزء الثانى- يتناول أحداث السنوات الهجرية من سنة (۱۰۱ ه) إلى سنة (۲۲۴ ه)، بيد أن الكتاب يخلو من ذكر أحداث سنة (۱۲۴ ه) و سنة (۱۵۲ ه) و لا ندرى إن كان ذلك مقصودا من المؤلف أو سهوا من الناسخ.

و تدلنا قراءة الكتاب على أن أبا زكريا الأزدى لم يرد أن ينشئ تاريخا خاصّا لمدينة الموصل يقتصر فيه على ذكر أخبارها فحسب، بل

كان راغبا فى كتابة تاريخ عام للدولة الإسلامية، رغم ما شابه من أوجه النقص و القصور فى معالجة بعض القضايا التاريخية المهمة.

و فى ضوء ذلك حاول أبو زكريا الأزدى أن يمزج فى كتابه بين التأريخ لمدينة الموصل، و التأريخ للدولة الإسلامية.

ففيما يتصل بتاريخ الموصل:

أ- عنى أبو زكريا عناية واضحة بتاريخ الموصل، و أورد كثيرا من الملاحظات القيمة التى تتعلق بشعب الموصل، و ما أدركه من ازدهار و رخاء، أو ما أصابه من إهمال من الولاة.

ب- حرص أبو زكريا على ذكر ولاة الموصل و قضاتها، مع بيان طريقة ولايتهم، و طبيعة صلتهم بالخلافة العباسية، و ما نهضوا به من جوانب الإصلاح و البناء فى مدينة الموصل.

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۳۹

ج- اهتم أبو زكريا بالإشارة إلى النابغين من أهل الموصل ممن كان لهم شأن فى الحياة السياسية لمدينة الموصل، فترجم لهم و عنى بتتبع أنسابهم.

د- عنى أبو زكريا بالترجمة لعلماء الموصل، و الحديث عن سيرتهم العلمية و الأخلاقية.

- و فيما يتصل بالتأريخ العام للدولة الإسلامية فى كتاب (تاريخ الموصل) نجد أبا زكريا يعرض لكثير من القضايا و التفصيلات التاريخية غير ذات الصلة بتاريخ الموصل، و لكنها مرتبطة بمجرى التاريخ الإسلامى العام.

و مع ذلك فإن أبا زكريا أهمل كثيرا من قضايا التاريخ الإسلامى الكبرى؛ مثل: قضية الدعوة العباسية، و ما اصطنعته من تنظيمات سياسية محكمة أفضت إلى سقوط الدولة الأموية، و قيام الخلافة العباسية، و مثل: الحديث عن تفاصيل الحركة العلمية فى الدولة العباسية، و غير ذلك من القضايا التاريخية المهمة، التى ما كان يحسن بأبى زكريا الأزدى إهمالها، و هو بصدد كتابة تاريخ عام للدولة الإسلامية.

و فى الحق أن (تاريخ الموصل) لأبى زكريا يعد أول مصنف فى تاريخ الموصل؛ إذ لم يسبق- فى حدود علمنا- أبو زكريا بمصنف آخر فى هذا الباب، و قد تلا كتاب أبى زكريا مجموعة من الكتب الأخرى التى عالجت تاريخ الموصل، و هى:

(۱) أخبار الموصل: للخالديين، أبى بكر و أبى عثمان (ت: ۳۷۱ ه، ت: ۳۹۰ ه).

(۲) تاريخ الموصل للشمشاطى (ت: ۴۴۰ ه).

(۳) تاريخ الموصل: لإبراهيم الموصلى (ت: ۵۷۷ ه).

(۴) تاريخ الموصل: لابن باطيش (ت: ۶۵۵ ه).

(۵) الباهر فى أتابكة الموصل: لابن الأثير (ت: ۶۳۰ ه).

(۶) منية الأدباء فى تاريخ الموصل: لياسين بن خير الله العمرى (ت: ۱۲۳۲).

(۷) منهل الأولياء فى تاريخ الموصل: لمحمد بن خير الله العمرى.

و لقد كان أبو زكريا هو الرائد الأول فى كتابة تاريخ الموصل، و كان كتابه مصدرا أساسيا أفاد منه و نقل عنه من جاءوا بعده من المؤرخين ممن تعرضوا لتاريخ الموصل، و حسبنا دليلا على ذلك أن ابن الأثير (ت: ۶۳۰ ه) و هو موصلى، عنى بالتأريخ للموصل، حتى إنه ألف كتابا فى تاريخها- اعتمد على تاريخ الموصل لأبى زكريا الأزدى

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۴۰

اعتمادا كليّا فى الأحداث التاريخية الخاصة بالموصل، و سوف يقف القارئ الكريم على كثير من الأمثلة التى تبين اعتماد ابن الأثير فى كتابه الكامل على أبى زكريا، و نقله عنه كثيرا من مادته التاريخية الخاصة بتاريخ الموصل فى الفترة من سنة (۱۰۱ ه) إلى سنة (۲۲۴ ه).

و من المؤسف حقّا أن ابن الأثير لم يشر فى مقدمة كتابه الكامل، و لا فى متن الكتاب إلى إفادته المباشرة و الكبيرة من أبى زكريا، و ليس من الممكن الاعتذار عن ابن الأثير فى ذلك بأنه لم يكن يعرف أبا زكريا و لا ألم بتاريخه؛ لسببين:

الأول: أن ابن الأثير قد ذكر فى مقدمة كتابه (أسد الغابة) أبا زكريا، و نص على أنه أحد مصادره الأساسية.

الثانى: المواضع الكثيرة التى نقل فيها ابن الأثير عن تاريخ الموصل لأبى زكريا بالنص أو بالاختصار.

موارد أبى زكريا فى تاريخه:

يسعنا أن نحصر الموارد التى استقى منها أبو زكريا مادته التاريخية فى موردين أساسيين، هما:

- مصنفات من سبقوه أو عاصروه.

- الرواية الشفهية.

و إلى المورد الأول يشير أبو زكريا قائلا: «و لم أعمل هذا التاريخ من كتاب معمول مؤلف اعتمدت فيه على أمر الموصل خاصة؛ و إنما جمعته من كتب شتى، و قد ذكرت ما وجدت، و لم أعدل عن الصدق».

و تدل عبارة أبى زكريا على أنه لم يعتمد على كتاب واحد فى تصنيف تاريخه، و إنما استقى مادته من مصادر شتى، بيد أنه ضمن علينا بذكر عناوين هذه الكتب، و اكتفى بأن نصّ على أسماء أصحابها؛ كقوله: وجدت فى كتاب للحارث بن الجارود، أو فى كتاب لابن أبى المثنى، أو قرأت فى كتاب، أو قرأت فى كتاب قديم .... إلخ.

و قد أوقع صنيع أبى زكريا هذا القارئ فى حيرة من أمره؛ إذ المؤلفون الذين اعتمد عليهم، لهم أكثر من كتاب، و لا يسعنا- و الحال هذه- أن نحدد أى كتاب منها قد رجع إليه أبو زكريا و أفاد منه.

أما الرواية الشفهية، فقد حذا فيها حذو المحدثين، و تمثل المادة التاريخية المجموعة

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۴۱

من هذا الطريق الشطر الأكبر من كتابه، و سوف نشير إلى منهجه فى سوق الرواية الشفهية عند حديثنا عن منهجه العام فى كتابة التاريخ.

معالم منهج أبى زكريا فى كتابه (تاريخ الموصل):

(۱) صنف أبو زكريا الأزدى كتابه (تاريخ الموصل) و رتبه على السنين، و هى الطريقة الحولية المعروفة التى ألفها أكثر المؤرخين المسلمين، و رتبوا تواريخهم على أساسها؛ و فيها يسوق المؤرخ الحوادث التاريخية المختلفة مرتبة على السنين لا يؤلف بينها إلا عامل الزمن فحسب، و لهذه الطريقة عيوبها التى أفاض فى ذكرها الباحثون، و منها: قطع تسلسل الأحداث، و فقدان التماسك الموضوعى بينها؛ لأن المؤرخ يسوق حوادث كل سنة فى إطارها الزمنى، فإذا لم تتم القصة التاريخية فى هذه السنة، قطعها و انتقل إلى ذكر الحوادث الأخرى للسنة التى هو بصدد الحديث عنها، و لا يكمل رواية بقية أجزاء القصة التى شرع فيها إلا فى موضعها من السنوات اللاحقة.

و فى الحق أن أبا زكريا لم يبتدع هذه الطريقة و لا اخترعها اختراعا، و لكنها كانت طريقة معروفة منذ نشأة التدوين التاريخى فى الإسلام.

(۲) وضع أبو زكريا الأزدى فى بعض الأحيان عناوين للأحداث التاريخية التى يتحدث عنها، مثل: (و من خبر خالد القسرى و توليته العراق) أو (سبب ما طلب مروان الولاية) ... إلخ، و نراه يدون بعض الأحداث التاريخية المتعلقة بهذا العنوان، ثم يدعها فجأة؛ للحديث عن مسائل أخرى لا صلة لها بهذا العنوان الذى وضعه فى البداية.

(۳) سلك أبو زكريا فى إيراد (الرواية التاريخية الشفهية)- و هى كما قلنا مورد مهم من موارده التاريخية- مسلك المحدثين، و لا عجب فقد كان محدثا؛ و لذا نراه حريصا كل الحرص على تصدير (الرواية التاريخية) بسلسلة إسنادها، التى قد تطول ليصل عدد الرواة فيها إلى ستة رواة أو خمسة، و قد يروى أبو زكريا الخبر مباشرة عن شيخه أو أحد تلاميذه.

و قد يهمل ذكر اسم صاحب الرواية؛ مكتفيا بأن يقول: أخبرنى بعض المشايخ، أو:

قيل، أو: بلغنى، أو: أخبرت، أو: حدثت ... إلخ.

و قد توخى أبو زكريا أن تكون رواياته التاريخية معزوّة إلى رواتها، و لا يخل بهذه القاعدة التى ألزم بها نفسه إلا فى القليل النادر، حين ينقل مادته من كتب غيره.

(۴) اكتفى أبو زكريا بإيراد رواياته التاريخية دون أن يتبع ذلك بنقدها و تمحيصها من جهة الإسناد أو من جهة المتن، و حسبه من الخبر أن يكون روايه ثقة، و هو فى ذلك يقتفى أثر غيره

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۴۲

من المؤرخين الذين رأوا أن مهمتهم تنتهى عند إثبات الروايات و الأخبار، و العهدة بعد ذلك على الراوى، فليس من مهمتهم نقد الأخبار و تحليلها و تمييز الصادق فيها من الكاذب.

لقد كان أبو زكريا يسوق الأخبار مسندة دون أن يتدخل فيها بالتعليق أو الشرح؛ تاركا للقارئ الحرية فى أن يستنتج منها ما يشاء، أما إذا اصطدمت الروايات و تداخلت فإنه قد يتدخل و يدلى فيها برأيه، أو يختار من بينها، و لكن ذلك كان قليلا و نادرا فى الكتاب.

و لقد كانت تلك هى طريقة الطبرى شيخ المؤرخين و إمامهم- غير مدافع.

(۵) درج أبو زكريا فى تاريخه على التحرج من ذكر الأخبار الخاصة بحياة الخلفاء فى قصورهم بدقائقها و تفاصيلها، لا سيما إن كان الخليفة معروفا بشىء من اللهو أو المجون.

فكان كثيرا ما يمسك قلمه عن الخوض فى مثل هذه الأمور، فإن اضطر إلى شىء من ذلك تحصن بالأسانيد القوية التى يسلم رواتها من النقد.

و يمكن أن نرد هذا المسلك عند أبى زكريا إلى نزعة من نوازع الأخلاق و العدالة المركوزة فى نفسه كمحدث قبل أن يكون مؤرخا، يريد أن يعف قلمه عن سفاسف الأمور و توافهها.

(۶) حرص أبو زكريا على تدوين الأخبار الخاصة بحياة العلماء المسلمين و سيرهم العلمية، و نراه يمنح علماء الموصل عناية خاصة، و لا جرم؛ فهو موصلى يدين لبلده بالفضل، و يشعر تجاهها بالولاء و الانتماء، و قد يسرف أحيانا فى ذكر تفاصيل حياتهم و دقائق أخلاقهم.

و لكتاب (تاريخ الموصل) لأبى زكريا الأزدى نسختان مخطوطتان بدار الكتب المصرية:

الأولى: تاريخ (۲۴۷۵).

الثانية: تاريخ تيمور (۲۳۰۳).

و هاتان النسختان مصورتان عن نسخة مخطوطة بمكتبة (شستربتى) بدبلن، و النسخة الأولى المحفوظة بدار الكتب المصرية صورة كاملة من نسخة دبلن المشار إليها، و تقع فى (۳۶۱) صفحة أو (۱۸۱) لوحة، و مقاس الصفحة (۲۵ ط ۱۷ سم)، و تحتوى كل صفحة على ۲۱ سطرا.

و قد قمت بتكملة السنوات الناقصة بالمخطوط.

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۴۳

صور المخطوط صورة بداية مخطوطة دار الكتب المصرية

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۴۴

صورة نهاية مخطوطة دار الكتب المصرية تاريخ الموصل ؛ ج۱ ؛ ص۴۵

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۴۵

سنة ست عشرة

أحداث سنة ست عشرة من الهجرة

و فى هذه السنة كان فتح تكريت و الموصل؛ و سبب ذلك :

أن الأنطاق سار من الموصل إلى تكريت، و خندق عليه ليحمى أرضه، و معه الروم و إياد و تغلب و النمر و الشهارجة، فبلغ ذلك سعدا؛ فكتب إلى عمر، فكتب إليه عمر أن سرح إليه عبد الله بن المعتم، و استعمل على مقدمته ربعى بن الأفكل، و على ميمنته الحارث بن حسان الذهلى، و على ميسرته فرات بن حبان العجلى، و على ساقته هانئ بن قيس، و على الخيل عرفجة بن هرثمة. فسار عبد الله إلى تكريت و نزل على الأنطاق، فحصره و من معه أربعين يوما، فتزاحفوا أربعة و عشرين زحفا، و كانوا أهون شوكة و أسرع أمرا من أهل جلولاء، و أرسل عبد الله بن المعتم إلى العرب الذين مع الأنطاق يدعوهم إلى نصرته على الروم، و كانوا لا يخفون عليه شيئا، و لما رأت الروم المسلمين ظاهرين عليهم تركوا أمراءهم و نقلوا متاعهم إلى السفن، فأرسلت تغلب و إياد و النمر إلى عبد الله بالخبر، و سألوه الأمان، و أعلموه أنهم معه، فأرسل إليهم: إن كنتم صادقين بذلك فأسلموا، فأجابوه و أسلموا، فأرسل إليهم عبد الله: إذا سمعتم تكبيرنا فاعلموا أنا أخذنا أبواب الخندق، فخذوا الأبواب التى تلى دجلة و كبروا و اقتلوا من قدرتم عليه، و نهض عبد الله و المسلمون، و كبروا و كبرت تغلب و إياد و النمر، و أخذوا الأبواب؛ فظن الروم أن المسلمين قد أتوهم من خلفهم مما يلى دجلة؛ فقصدوا الأبواب التى عليها المسلمون، فأخذتهم سيوف المسلمين و سيوف الربعيين الذين أسلموا تلك الليلة، فلم يفلت من أهل الخندق إلا من أسلم من تغلب و إياد و النمر.

و أرسل عبد الله بن المعتم ربعى بن الأفكل إلى الحصنين و هما نينوى و الموصل:

تسمى نينوى الحصن الشرقى، و تسمى الموصل الحصن الغربى، و قال: اسبق الخبر و سر ما دون القيل و أحيى الليل. و سرح معه تغلب و إياد و النمر، فقدمهم ابن الأفكل إلى الحصنين، فسبقوا الخبر و أظهروا الظفر و الغنيمة و بشروهم، و وقفوا بالأبواب، و أقبل ابن الأفكل فاقتحم عليهم الحصنين و كلبوا أبوابهما، فنادوا بالإجابة إلى الصلح، و صاروا ذمة، و قسموا الغنيمة، فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف درهم، و سهم الراجل ألف درهم، و بعثوا بالأخماس مع فرات بن حيان، و بالفتح مع الحارث بن حسان إلى عمر، و ولى حرب الموصل ربعى بن الأفكل، و الخراج عرفجة بن هرثمة، و قيل: إن عمر بن الخطاب استعمل عتبة بن فرقد على قصد الموصل و فتحها سنة عشرين، فأتاها فقاتله أهل نينوى فأخذ حصنها- و هو الشرقى- عنوة، و عبر دجلة فصالحه أهل الحصن الغربى- و هو

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۴۶

الموصل- على الجزية، ثم فتح المرج و بانهذرا و باعذرا و حبتون و داس و جميع معاقل الأكراد و قردى و بازبدى، و جميع أعمال الموصل، فصارت للمسلمين.

و قيل: إن عياض بن غنم لما فتح بلدا أتى الموصل ففتح أحد الحصنين، و بعث عتبة ابن فرقد إلى الحصن الآخر، ففتحه على الجزية و الخراج، و الله أعلم .

و فيها كان فتح بهرسير و المدائن و حلوان و ماسبذان و قرقيسيا.

و حج بالناس فى هذه السنة عمر بن الخطاب، و استخلف على المدينة زيد بن ثابت.

و كان على حرب الموصل ربعى بن الأفكل، و على خراجها عرفجة بن هرثمة، و قيل:

كان على الحرب و الخراج بها عتبة بن فرقد.

ثم دخلت سنة سبع عشرة

اشارة

و فى هذه السنة اختطت الكوفة، و تحول سعد إليها من المدائن.

الموصل ثغر من ثغور الكوفة:

كانت ثغور الكوفة أربعة: حلوان و عليها القعقاع، و ماسبذان و عليها ضرار بن الخطاب، و قرقيسيا و عليها عمر بن مالك، أو عمرو بن عتبة بن نوفل، و الموصل و عليها عبد الله بن المعتم. و كان بها خلفاؤهم إذا غابوا عنها، فكان خليفة القعقاع على حلوان قباذ بن عبد الله، و خليفة عبد الله على الموصل مسلم بن عبد الله، و خليفة ضرار رافع بن عبد الله، و خليفة عمر عشنق بن عبد الله، و ولى سعد الكوفة بعد ما اختطت ثلاث سنين و نصفا، سوى ما كان بالمدائن قبلها .

و فيها فتحت الجزيرة و أرمينية؛ حيث أرسل سعد بن أبى وقاص العساكر إلى الجزيرة؛ فخرج عياض بن غنم و من معه، فأرسل سهيل بن عدى إلى الرقة، و قد ارفض أهل الجزيرة عن حمص إلى كورهم حين سمعوا بأهل الكوفة، فنزل عليهم فأقام يحاصرهم حتى صالحوه، فبعثوا فى ذلك إلى عياض و هو فى منزل وسط بين الجزيرة، فقبل منهم و صالحهم و صاروا ذمة، و خرج عبد الله بن عتبان على الموصل إلى نصيبين، فلقوه بالصلح و صنعوا كصنع أهل الرقة، فكتبوا إلى عياض؛ فقبل منهم و عقد لهم، و خرج الوليد بن عقبة فقدم على عرب الجزيرة فنهض معه مسلمهم و كافرهم إلا إياد بن نزار؛ فإنهم دخلوا أرض الروم، فكتب الوليد بذلك إلى عمر، و لما أخذوا الرقة و نصيبين ضم عياض إليه سهيلا و عبد الله و سار بالناس إلى حران، فلما وصل أجابه أهلها إلى الجزية

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۴۷

فقبل منهم.

ثم إن عياضا سرح سهيلا و عبد الله إلى الرها فأجابوهما إلى الجزية، و أجروا كل ما أخذوه من الجزيرة عنوة مجرى الذمة، فكانت الجزيرة أسهل البلدان فتحا، و رجع سهيل و عبد الله إلى الكوفة، و كتب أبو عبيدة إلى عمر بعد انصرافه من الجابية، يسأله أن يضم إليه عياض بن غنم إذا أخذ خالدا إلى المدينة، فصرفه إليه، فاستعمل حبيب بن مسلمة على عجم الجزيرة و حربها، و الوليد بن عقبة على عربها.

فلما قدم كتاب الوليد على عمر بمن دخل الروم من العرب؛ كتب عمر إلى ملك الروم: بلغنى أن حيّا من أحياء العرب ترك دارنا و أتى دارك، فوالله لتخرجنه إلينا، أو لنخرجن النصارى إليك! فأخرجهم ملك الروم، فخرج منهم أربعة آلاف، و تفرق بقيتهم فيما يلى الشام و الجزيرة من بلاد الروم، فكل إيادىّ فى أرض العرب من أولئك الأربعة آلاف، و أبى الوليد بن عقبة أن يقبل من تغلب إلا الإسلام، فكتب فيهم إلى عمر، فكتب إليه عمر: إنما ذلك بجزيرة العرب، لا يقبل منهم فيها إلا الإسلام، فدعهم على ألّا ينصّروا وليدا، و لا يمنعوا أحدا منهم من الإسلام.

و كان فى تغلب عز و امتناع و لا يزالون ينازعون الوليد، فهم بهم الوليد؛ فخاف عمر أن يسطو عليهم؛ فعزله و أمر عليهم فرات بن حيان و هند بن عمرو الجملى، و قال ابن إسحاق: إن فتح الجزيرة كان سنة تسع عشرة، و قال: إن عمر كتب إلى سعد بن أبى وقاص: إذا فتح الله على المسلمين الشام و العراق فابعث جندا إلى الجزيرة، و أمّر عليه خالد بن عرفطة أو هاشم بن عتبة أو عياض بن غنم. قال سعد: ما أخر أمير المؤمنين عياضا إلا لأن له فيه هوى أن أوليه و أنا موليه، فبعثه و بعث معه جيشا فيه أبو موسى الأشعرى، و ابنه عمر

بن سعد و هو غلام حدث ليس له من الأمر شيء، فسار عياض و نزل بجنده على الرها، فصالحه أهله مصالحة حران، و بعث أبا موسى إلى نصيبين فافتتحها، و سار عياض بنفسه إلى دارا فافتتحها، و وجه عثمان بن أبى العاص إلى أرمينية الرابعة، فقاتل أهلها، فاستشهد صفوان بن المعطل، و صالح أهلها عثمان على الجزية على كل أهل بيت دينار، ثم كان فتح قيسارية من فلسطين، و هرب هرقل.

فعلى هذا القول تكون الجزيرة من فتوح أهل العراق، و الأكثر على أنها من فتوح أهل الشام؛ فإن أبا عبيدة سير عياض بن غنم إلى الجزيرة.

و قيل: إن أبا عبيدة لما توفى استخلف عياضا، فورد عليه كتاب عمر بولايته حمص و قنسرين و الجزيرة، فسار إلى الجزيرة سنة ثمانى عشرة للنصف من شعبان فى خمسة

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۴۸

آلاف، و على ميمنته سعيد بن عامر بن حذيم الجمحى، و على ميسرته صفوان بن المعطل، و على مقدمته هبيرة بن مسروق، فانتهت طليعة عياض إلى الرقة، فأغاروا على الفلاحين، و حصروا المدينة، و بث عياض السرايا فأتوه بالأسرى و الأطعمة، و كان حصرها ستة أيام؛ فطلب أهلها الصلح، فصالحهم على أنفسهم و ذراريهم و أموالهم و مدينتهم، و قال عياض: الأرض لنا، قد وطئناها و ملكناها، فأقرها فى أيديهم على الخراج، و وضع الجزية ثم سار إلى حران، فجعل عليها عسكرا يحصرها عليهم صفوان ابن المعطل و حبيب بن مسلمة، و سار هو إلى الرها فقاتله أهلها ثم انهزموا، و حصرهم المسلمون فى مدينتهم، فطلب أهلها الصلح، فصالحهم و عاد إلى حران، فوجد صفوان و حبيبا قد غلبا على حصون و قرى من أعمال حران، فصالحه أهلها على مثل صلح الرها، و كان عياض يغزو و يعود إلى الرها، و فتح سميساط، و أتى سروج و رأس كيفا و الأرض البيضاء، فصالحه أهلها على صلح الرها.

ثم إن أهل سميساط غدروا فرجع إليهم عياض فحاصرهم حتى فتحها، ثم أتى قريات على الفرات- و هى جسر منبج و ما يليها- ففتحها، و سار إلى رأس عين- و هى عين الوردة- فامتنعت عليه و تركها، و سار إلى تل موزن ففتحها على صلح الرها سنة تسع عشرة، و سار إلى آمد فحصرها، فقاتله أهلها ثم صالحوه على صلح الرها، و فتح ميافارقين على مثل ذلك، و كفرتوثا فسار إلى نصيبين فقاتله أهلها، ثم صالحوه على مثل صلح الرها، و فتح طور عبدين و حصن ماردين، و قصد الموصل، ففتح أحد الحصنين، و قيل: لم يصل إليها، و أتاه بطريق الزوزان، فصالحه، ثم سار إلى أرزن ففتحها، و دخل الدرب فأجازه إلى بدليس، و بلغ خلاط فصالحه بطريقها، و انتهى إلى العين الحامضة من أرمينية، ثم عاد إلى الرقة و مضى إلى حمص فمات سنة عشرين.

و استعمل عمر سعيد بن عامر بن حذيم، فلم يلبث إلا قليلا حتى مات؛ فاستعمل عمير ابن سعد الأنصارى، ففتح رأس عين بعد قتال شديد، و قيل: إن عياضا أرسل عمير بن سعد إلى رأس عين، ففتحها بعد أن اشتد قتاله عليها، و قيل: إن عمر أرسل أبا موسى الأشعرى إلى رأس عين بعد وفاة عياض، و قيل: إن خالد بن الوليد حضر فتح الجزيرة مع عياض، و دخل حماما بآمد فأطلى بشيء فيه خمر؛ فعزله عمر. و قيل: إن خالدا لم يسر تحت لواء أحد غير أبى عبيدة، و الله أعلم.

و لما فتح عياض سميساط، بعث حبيب بن مسلمة إلى ملطية، ففتحها عنوة، ثم نقض أهلها الصلح، فلما ولى معاوية الشام و الجزيرة وجه إليها حبيب بن مسلمة أيضا؛ ففتحها

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۴۹

عنوة، و رتب فيها جندا من المسلمين مع عاملها .

و فيها عزل خالد بن الوليد عما كان عليه من التقدم على الجيوش و السرايا.

و فيها اعتمر عمر بن الخطاب، و بنى المسجد الحرام و وسع فيه، و أقام بمكة عشرين ليلة، و هدم على قوم أبوا أن يبيعوا، و وضع أثمان دورهم فى بيت المال حتى أخذوها، و كانت عمرته فى رجب، و استخلف على المدينة زيد بن ثابت، و أمر بتجديد أنصاب الحرم.

و فيها عزل عمر المغيرة بن شعبة عن البصرة، و استعمل عليها أبا موسى الأشعرى.

و فيها فتحت الأهواز و مناذر و نهر تيرى و تستر و رامهرمز و السوس.

و فيها أذن عمر للمسلمين فى الانسياح فى بلاد فارس، و انتهى فى ذلك إلى رأى الأحنف بن قيس، فأمر أبا موسى أن يسير من البصرة إلى منقطع ذمة البصرة، فيكون هناك حتى يأتيه أمره و بعث بألوية من ولى مع سهيل بن عدى، فدفع لواء خراسان إلى الأحنف ابن قيس، و لواء أردشير خرّه و سابور إلى مجاشع بن مسعود السلمى، و لواء إصطخر إلى عثمان بن أبى العاص الثقفى، و لواء فسا و دارابجرد إلى سارية بن زنيم الكنانى، و لواء كرمان إلى سهيل بن عدى، و لواء سجستان إلى عاصم بن عمرو- و كان من الصحابة- و لواء مكران إلى الحكم بن عمير التغلبى، فخرجوا و لم يتهيأ مسيرهم إلى سنة ثمانى عشرة، و أمدهم عمر بنفر من أهل الكوفة، فأمد سهيل بن عدى بعبد الله بن عتبان، و أمد الأحنف بعلقمة بن النضر، و بعبد الله بن أبى عقيل، و بربعى بن عامر، و أمد عاصم بن عمرو بعبد الله بن عمير الأشجعى، و أمد الحكم بن عمير بشهاب بن المخارق فى جموع .

و فيها حمى عمر الربذة لخيل المسلمين.

و فيها اتخذ عمر دار الدقيق، فجعل فيها الدقيق و السويق و التمر و الزيت و ما يحتاج إليه المنقطع و الضيف الذين ينزلون بعمر، و وضع عمر فى طريق السبيل ما بين مكة و المدينة ما يصلح لمن ينقطع به، و يحمل من ماء إلى ماء .

و كان على مكة هذه السنة عتاب بن أسيد فى قول، و على اليمن يعلى بن منية، و على اليمامة و البحرين عثمان بن أبى العاص، و على عمان حذيفة بن محصن، و على الشام من

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵۰

ذكر قبل، و على الكوفة و أرضها سعد بن أبى وقاص، و على قضائها أبو قرة، و على البصرة و أرضها أبو موسى، و على القضاء أبو مريم الحنفى، و قد ذكر من كان على الجزيرة و الموصل قبل.

و حج بالناس فى هذه السنة عمر بن الخطاب .

و دخلت سنة ثمانى عشرة

و فيها أصاب الناس مجاعة شديدة و جدب و قحط، و سمى هذا العام عام الرمادة؛ لأن الريح كانت تسقى ترابا كالرماد.

و فيها كان طاعون عمواس بالشام، مات فيه أبو عبيدة بن الجراح و هو أمير الناس، و معاذ بن جبل، و يزيد بن أبى سفيان، و الحارث بن هشام، و سهيل بن عمرو، و عتبة بن سهيل، و عامر بن غيلان الثقفى، مات و أبوه حى، و تفانى الناس منه .

و فيها حول عمر المقام إلى موضعه اليوم، و كان ملصقا بالبيت.

و فيها استقضى عمر شريح بن الحارث الكندى على الكوفة، و على البصرة كعب بن سور الأزدى.

و حج بالناس هذه السنة عمر بن الخطاب.

ثم دخلت سنة تسع عشرة

و فى هذه السنة سالت حرة ليلى- و هى قريب المدينة- نارا؛ فأمر عمر بالصدقة، فتصدق الناس؛ فانطفأت.

و حج بالناس فى هذه السنة عمر بن الخطاب.

و توفى فى هذه السنة: الأغلب بن جشم بن سعد بن عجل بن جشم، و صفوان بن المعطل بن رخيصة أبو عمرو الذكوانى السلمى، و طليحة بن خويلد بن نوفل بن نضلة بن الأشتر بن جحوان، و عمرو بن معدى كرب بن عبيد الله بن عمرو بن عصم بن عمرو بن زبيد أبو ثور الزبيدى، و عياش بن أبى ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، و النعمان بن عمرو بن مقرن بن عائذ بن عمرو .

ثم دخلت سنة عشرين

و فيها فتحت مصر- فى قول بعضهم- على يد عمرو بن العاص و الإسكندرية كذلك.

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵۱

و قيل: فتحت الإسكندرية سنة خمس و عشرين. و قيل: بل فتحت مصر سنة ست عشرة فى ربيع الأول.

و فيها غزا أبو بحرية عبد الله بن قيس أرض الروم، و هو أول من دخلها فيما قيل.

و قيل: أول من دخلها ميسرة بن مسروق العبسى فسبى و غنم.

و فيها عزل عمر قدامة بن مظعون من البحرين، و حدّه فى شرب الخمر، و استعمل أبا بكرة على البحرين و اليمامة.

و فيها تزوج عمر فاطمة بنت الوليد أم عبد الرحمن بن الحارث بن هشام.

و فيها عزل عمر سعد بن أبى وقاص عن الكوفة؛ لشكايتهم إياه، و قالوا: لا يحسن يصلى.

و فيها قسم عمر خيبر بين المسلمين و أجلى اليهود عنها، و قسم وادى القرى.

و فيها أجلى يهود نجران إلى الكوفة.

و فيها بعث عمر علقمة بن مجزز المدلجى إلى الحبشة، و كانت تطرقت بلاد الإسلام فأصيب المسلمون، فجعل عمر على نفسه ألا يحمل فى البحر أحدا أبدا- يعنى للغزو- و قيل: إنما كان ذلك سنة إحدى و ثلاثين .

و حج بالناس هذه السنة عمر بن الخطاب.

و توفى فى هذه السنة من الأعيان: أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن امرئ القيس، و بلال بن رباح مولى أبى بكر الصديق رضى الله عنه، و خويلد بن مرة أبو خراش الهذلى، و زينب بنت جحش، و سعيد بن عامر بن حذيم بن سلامان، و عياض بن غنم بن زهير الفهرى، و مالك بن التيهان أبو الهيثم، و هرقل ملك الروم، و أم ورقة بنت الحارث .

ثم دخلت سنة إحدى و عشرين

و فيها كانت وقعة نهاوند، و قيل: كانت سنة ثمانى عشرة، و قيل: سنة تسع عشرة.

و فيها كان فتح الدينور و الصيمرة على يد أبى موسى الأشعرى.

و فيها فتحت أصبهان على يد عبد الله بن عبد الله بن عتبان، و أبى موسى الأشعرى.

و فيها ولى عمر عمار بن ياسر على الكوفة، و ابن مسعود على بيت المال، فشكا أهل الكوفة عمارا فاستعفى عمار عمر بن الخطاب، فولى عمر جبير بن مطعم الكوفة، و قال له: لا تذكره لأحد، فسمع المغيرة بن شعبة أن عمر خلا بجبير، فأرسل امرأته إلى امرأة

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵۲

جبير بن مطعم لتعرض عليها طعام السفر، ففعلت، فقالت: نعم ما حييتنى به، فلما علم المغيرة جاء إلى عمر فقال له: بارك الله لك فيمن وليت، و أخبره الخبر، فعزله و ولى المغيرة بن شعبة الكوفة، فلم يزل عليها حتى مات عمر.

و قيل: إن عمارا عزل سنة اثنتين و عشرين و ولى بعده أبو موسى .

و كان الأمراء فى هذه السنة: عمير بن سعد على دمشق و حوران و حمص و قنسرين و الجزيرة، و معاوية على البلقاء و الأردن و فلسطين و السواحل و أنطاكية و قلقية و معرّة مصرين.

و حج بالناس عمر بن الخطاب، و استخلف على المدينة زيد بن ثابت، و كان عامله على مكة و الطائف و اليمن و اليمامة و مصر و البصرة من كان قبل ذلك، و كان على الكوفة عمار بن ياسر، و شريح على القضاء.

و فيها بعث عثمان بن أبى العاص بعثا إلى ساحل فارس، فحاربوهم و معهم الجارود العبدى، فقتل الجارود بعقبة تعرف بعقبة الجارود، و قيل: بل قتل بنهاوند مع النعمان .

و توفى فى هذه السنة من الأعيان: جعال بن سراقة الضمرى، و حممة، و خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم أبو سليمان رضى الله عنه، و عمير بن سعد بن عبيد بن النعمان بن قيس، و عويم بن الحارث بن زيد بن حارثة بن الجد بن عجلان .

ثم دخلت سنة اثنتين و عشرين

و فيها غزا معاوية الصائفة، و دخل بلاد الروم فى عشرة آلاف من المسلمين.

و من الحوادث فى هذه السنة: أن عمر- رضى الله عنه- كتب إلى نعمى بن مقرن أن سر حتى تأتى همدان، و ابعث على مقدمتك سويد بن مقرن، و على مجنبتك ربعى بن عامر و مهلهل بن زيد الطائى؛ فخرج حتى نزل ثنية العسل، و سميت ثنية العسل؛ لأجل العسل الذى أصابوا فيها عند وقعة نهاوند، ثم انحدر نعيم من الثنية حتى نزل على مدينة همدان، و قد تحصنوا فيها فحاصرهم و استولى على بلاد همدان كلها، فلما رأى ذلك أهل همدان سألوه الصلح فأجابهم و قبل منهم الجزية، و قال ربيعة بن عثمان: كان فتح همدان فى جمادى الأولى على رأس ستة أشهر من مقتل عمر، و جيوشه عليها.

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۵۳

سنة ثلاث و عشرين و فيها فتح الرى، قالوا: و خرج نعيم بن مقرن إلى الرى، فبعث من دخل عليهم من حيث لا يشعرون، ثم قاتلهم و أخرب مدينتهم، قال الواقدى: إنما فتح همدان و الرى فى سنة ثلاث و عشرين.

و فيها فتح قومس و كتب عمر إلى نعيم أن قدّم سويد بن مقرن إلى قومس، فذهب و أخذها سلما، و كتب لهم كتاب أمان.

و فيها أن عمر أمر عبد الرحمن بن ربيعة أن يغزو الترك فقصدهم، فحال الله بينهم و بين الخروج عليه، و قالوا: ما اجترأ علينا هذا الرجل إلا- و معهم الملائكة، تمنعهم من الموت!! فتحصنوا و هربوا، فرجع بالغنم و الظفر فى إمارة عمر، ثم غزاهم غزوات فى زمن عثمان، حتى قتل فى بعض مغازيه إياهم فهم يستسقون بجسده.

و فى هذه السنة حج عمر بن الخطاب بالناس.

و فيها ولد يزيد بن معاوية و عبد الملك بن مروان، و قيل: إنما ولد يزيد فى سنة خمس و عشرين.

و فى هذه السنة خرج الأحنف بن قيس إلى خراسان، فحارب يزدجرد، و بعضهم يقول: كان ذلك فى سنة ثمانى عشرة .

و فيها عزل عمر بن الخطاب عمار بن ياسر عن الكوفة، و استعمل أبا موسى الأشعرى، و كان عمال عمر على الأمصار عماله فى السنة قبلها إلا الكوفة؛ فإن عامله عليها كان المغيرة بن شعبة، و إلا البصرة؛ فإن عامله عليها صار أبا موسى الأشعرى.

ثم دخلت سنة ثلاث و عشرين

و فيها كان فتح إصطخر و توج.

و فى هذه السنة كان فتح كرمان، و غنم المسلمون منها ما شاءوا من الشاة و البعير.

و فيها فتحت سجستان، و صالح أهلها المسلمين.

و فيها فتحت مكران و بيروذ.

و فيها غزا معاوية أرض الروم حتى بلغ عمورية، و كان فى ذلك أبو أيوب الأنصارى و عبادة بن الصامت و أبو ذر و شداد بن أوس.

و فى هذه السنة فتح معاوية عسقلان على صلح.

و فى هذه السنة حج عمر بأزواج رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم، و هى آخر حجة حجها بالناس .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵۴

و فيها كان عامل عمر على مكة نافع بن عبد الله الخزاعى- و قيل: ابن عبد الحارث، و هو الأصح- و على الطائف سفيان بن عبد الله الثقفى، و على صنعاء يعلى بن أمية، و على حمص عمير بن سعد، و على الكوفة المغيرة بن شعبة، و على البصرة أبو موسى، و على مصر عمرو بن العاص، و على دمشق معاوية بن أبى سفيان، و على البحرين و ما حولها عثمان .

و فيها قتل الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه!.

قال المسور بن مخرمة: خرج عمر بن الخطاب يطوف يوما فى السوق، فلقيه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة- و كان نصرانيا- فقال: يا أمير المؤمنين، أعدنى على المغيرة بن شعبة؛ فإن علىّ خراجا كثيرا! قال: و كم خراجك؟ قال: درهمان كل يوم، قال: و أيش صناعتك؟ قال: نجار، نقاش، حداد! قال: فما أرى خراجك كثيرا على ما تصنع من الأعمال؛ قد بلغنى أنك تقول: لو أردت أن أصنع رحى تطحن بالريح لفعلت؟ قال: نعم، قال: فاعمل لى رحى، قال: لئن سلمت لأعملن لك رحى يتحدث بها من بالمشرق و المغرب! ثم انصرف عنه فقال عمر: لقد أوعدنى العبد الآن! ثم انصرف العبد إلى منزله، فلما كان الغد جاءه كعب الأحبار، فقال له: يا أمير المؤمنين، اعهد؛ فإنك ميت فى ثلاث ليال! قال: و ما يدريك؟! قال: أجده فى كتاب التوراة، قال عمر: آلله؛ إنك لتجد عمر بن الخطاب فى التوراة؟! قال: اللهم لا، و لكنى أجد حليتك و صفتك، و أنك قد فنى أجلك، قال: و عمر لا يحس وجعا، فلما كان الغد جاءه كعب فقال: بقى يومان، فلما كان الغد جاءه كعب فقال: مضى يومان و بقى يوم، فلما أصبح خرج عمر إلى الصلاة- و كان يوكل بالصفوف رجالا، فإذا استوت كبر- و دخل أبو لؤلؤة فى الناس و بيده خنجر له رأسان، نصابه فى وسطه، فضرب عمر ست ضربات إحداهن تحت سرته، و هى التى قتلته، و قتل معه كليب بن أبى البكير الليثى و كان خلفه، و قتل جماعة غيره، فلما وجد عمر حر السلاح سقط، و أمر عبد الرحمن بن عوف فصلى بالناس و عمر طريح، فاحتمل، فأدخل بيته، و دعا عبد الرحمن فقال له: إنى أريد أن أعهد إليك، قال: أتشير علىّ بذلك؟

قال: اللهم لا، قال: و الله، لا أدخل فيه أبدا: قال: فهبنى صمتا؛ حتى أعهد إلى النفر الذين توفى رسول الله و هو عنهم راض، ثم دعا عليا و عثمان و الزبير و سعدا، فقال:

انتظروا أخاكم طلحة ثلاثا، فإن جاء و إلا فاقضوا أمركم، أنشدك الله يا على، إن وليت من أمور الناس شيئا ألا تحمل بنى هاشم على رقاب الناس، أنشدك الله يا عثمان إن وليت

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵۵

من أمور الناس ألا تحمل بنى أبى معيط على رقاب الناس، أنشدك الله يا سعد إن وليت من أمور الناس شيئا ألا تحمل أقاربك على رقاب الناس، قوموا فتشاوروا، ثم اقضوا أمركم، و ليصل بالناس صهيب.

ثم دعا أبا طلحة الأنصارى فقال: قم على بابهم، فلا تدع أحدا يدخل إليهم، و أوصى الخليفة من بعدى بالأنصار الذين تبوءوا الدار و الإيمان أن يحسن إلى محسنهم، و يعفو عن مسيئهم، و أوصى الخليفة بالعرب؛ فإنهم مادة الإسلام أن يؤخذ من صدقاتهم حقها، فتوضع فى فقرائهم، و أوصى الخليفة بذمة رسول الله صلى اللّه عليه و سلم أن يوفى لهم بعهدهم.

اللهم هل بلغت! لقد تركت الخليفة من بعدى على أنقى من الراحة. يا عبد الله بن عمر، اخرج فانظر من قتلنى، قال: يا أمير المؤمنين، قتلك أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة، قال: الحمد لله الذى لم يجعل منيتى بيد رجل سجد لله سجدة واحدة! يا عبد الله ابن عمر، اذهب إلى عائشة، فسلها أن تأذن لى أن أدفن مع النبى صلى اللّه عليه و سلّم و أبى بكر، يا عبد الله، إن اختلف القوم فكن مع الأكثر، فإن تشاوروا فكن مع الحزب الذى فيه عبد الرحمن بن عوف، يا عبد الله ائذن للناس، فجعل يدخل عليه المهاجرون و الأنصار، فيسلمون عليه و يقول لهم: أهذا عن ملأ منكم؟ فيقولون: معاذ الله، قال: و دخل كعب الأحبار مع الناس، فلما رآه عمر قال:

توعدنى كعب ثلاثا أعدها و لا شك أن القول ما قال لى كعب

و ما بى حذار الموت إنى لميتو لكن حذار الذنب يتبعه الذنب!

و دخل عليه علىّ يعوده، فقعد عند رأسه، و جاء ابن عباس فأثنى عليه، فقال له عمر:

أنت لى بهذا يا ابن عباس؟ فأومأ إلى على أن قل: نعم، فقال ابن عباس: نعم، فقال عمر: لا تغرنى، أنت و أصحابك، ثم قال: يا عبد الله، خذ رأسى عن الوسادة، فضعه فى التراب؛ لعل الله- جل ذكره- ينظر إلىّ فيرحمنى، و الله لو أن لى ما طلعت عليه الشمس لا فتديت به من هول المطلع، و دعى له طبيب من بنى الحارث بن كعب، فسقاه نبيذا، فخرج غير متغير، فسقاه لبنا، فخرج كذلك أيضا، فقال له: اعهد يا أمير المؤمنين! قال: قد فرغت، و لما احتضر و رأسه فى حجر ولده عبد الله قال:

ظلوم لنفسى غير أنّى مسلمأصلى الصلاة كلها و أصوم

و لم يزل يذكر الله تعالى، و يديم الشهادة إلى أن توفى ليلة الأربعاء لثلاث بقين من ذى الحجة، سنة ثلاث و عشرين.

و قيل: طعن يوم الأربعاء لأربع بقين من ذى الحجة و دفن يوم الأحد هلال محرم سنة

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۵۶

أربع و عشرين.

و كانت ولايته عشر سنين و ستة أشهر و ثمانية أيام، و بويع عثمان لثلاث مضين من المحرم، و قيل: كانت وفاته لأربع بقين من ذى الحجة، و بويع عثمان لليلة بقيت من ذى الحجة، و استقبل بخلافته هلال محرم سنة أربع و عشرين، و كانت خلافة عمر على هذا القول عشر سنين و ستة أشهر و أربعة أيام، و صلى عليه صهيب، و حمل إلى بيت عائشة، و دفن عند النبى صلى اللّه عليه و سلّم و أبى بكر، و نزل فى قبره عثمان و علىّ و الزبير و عبد الرحمن بن عوف و سعد و عبد الله بن عمر .

و كان العامل فى هذه السنة على مكة نافع بن عبد الحارث الخزاعى، و على الطائف سفيان بن عبد الله الثقفى، و على صنعاء يعلى بن منية، و على الجند عبد الله بن أبى ربيعة، و على الكوفة المغيرة بن شعبة، و على البصرة أبو موسى الأشعرى، و على مصر عمرو بن العاص، و على حمص عمير بن سعد، و على دمشق معاوية، و على البحرين و ما والاها عثمان بن أبى العاص الثقفى.

و فيها غزا معاوية الصائفة حتى بلغ عمورية، و معه من أصحاب رسول الله عبادة بن الصامت، و أبو أيوب الأنصارى، و أبو ذر و شداد بن أوس.

و فيها فتح معاوية عسقلان على صلح، و كان على قضاء الكوفة شريح، و على قضاء البصرة كعب بن سور، و قيل: إن أبا بكر و عمر لم يكن لهما قاض .

ثم دخلت سنة أربع و عشرين

و فى المحرم منها لثلاث مضين منه بويع عثمان بن عفان بالخلافة.

و كان هذا العام يسمى عام الرعاف؛ لكثرته فيه بالناس، و اجتمع أهل الشورى عليه و قد دخل وقت العصر، فأذن مؤذن صهيب، و اجتمعوا بين الأذان و الإقامة، فخرج فصلى بالناس و زادهم مائة مائة، و وفد أهل الأمصار، و هو أول من صنع ذلك، و قصد المنبر و هو أشدهم كآبة، فخطب الناس و وعظهم، و أقبلوا يبايعونه.

و فيها عزل عثمان المغيرة بن شعبة عن الكوفة، و استعمل سعد بن أبى وقاص عليها بوصية عمر؛ فإنه قال: أوصى الخليفة بعدى أن يستعمل سعدا؛ فإنى لم أعزله عن سوء و لا خيانة.

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۵۷

فكان أول عامل بعثه عثمان، فعمل عليها سعد سنة و بعض أخرى، و قيل: بل أقر عثمان عمال عمر جميعهم سنة؛ لأن عمر أوصى بذلك، ثم عزل المغيرة بعد سنة، واستعمل سعدا، فعلى هذا القول تكون إمارة سعد سنة خمس و عشرين.

و حج بالناس فى هذه السنة عثمان، و قيل: عبد الرحمن بن عوف بأمر عثمان .

و توفى فى هـذه السـنة من الأعيان: بركة أم أيمن مولاة رسول اللّه صـلى اللّه عليه و سـلّم و حاضـنته، و سـراقة بن مالك بن جعشم، و عثمان بن قيس بن أبى العاص بن قيس بن عدى بن سهم، و لبابة الكبرى بنت الحارث بن حزن .

ثم دخلت سنة خمس و عشرين

و فيها خالف أهل الإسكندرية و نقضوا صلحهم؛ فغزاهم عمرو بن العاص و قاتلهم.

و فيها بلغ سعد بن أبى وقاص عن أهل الرى عزم على نقض الهدنة و الغدر، فأرسل إليهم و أصلحهم، و غزا الديلم ثم انصرف.

و فيها كان التغيير على جماعـة من الولاة؛ فإن عمر كان قـد أوصـى أن يقر عماله سـنة، فلما ولى عثمان أقرهم، و أقر المغيرة بن شـعبة على الكوفة سـنة، ثم عزله و استعمل سعد ابن أبى وقاص، فعمل عليها سعد سنة و بعض أخرى، و أقر أبا موسى سنوات، و ضم حمص و قنسـرين إلى معاويـة، و توفى عبـد الرحمن بن علقمـة الكنانى و كان على فلسـطين؛ فضم عثمان عمله إلى معاوية، و مرض عمير بن سعد فاسـتعفى؛ فضم عمله إلى معاوية؛ فاجتمع الشام لمعاوية لسنتين من إمارة عثمان، ثم بعث عثمان على خراسان عمير بن عثمان بن سعد، فصالح من لم يجب الأحنف، و أمر الناس بعبور النهر، فصالحه من وراء النهر، فجرى ذلك و استقر .

و فيها غزا الوليـد بن عتبـة أذربيجان و أرمينيـة؛ لمنع أهلها ما كانوا صالحوا عليه أيام عمر، هـذا فى رواية أبى مخنف، و قال غيره: إنما كـان ذلـك فى سـنة ست و عشـرين، ثم إن الوليـد صالـح أهل أذربيجان على ثمانمائـة ألف درهم، و هو الصـلح الـذى صالحوا عليه حذيفـة بن اليمان سـنة اثنتين و عشـرين بعـد وقعـة نهاونـد بسـنة، ثم حبسوها عند وفاة عمر، فلما ولى عثمان و ولى الوليد الكوفة، سار حتى وطئهم بالجيش، ثم بعث سلمان بن ربيعة

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵۸

إلى أرمينية فى اثنى عشر ألفا، فقتل و سبى و غنم، و قيل: كان هذا فى سنة أربع و عشرين.

و فيهـا جـاشت الروم و جمعت جموعا كبيرة؛ فكتب عثمان إلى الوليـد: إن معاويـة كتب إلىّ يخبرنى أن الروم قـد أجلبت على جموع عظيمة، و قد رأيت أن تمدهم من أهل الكوفة بثمانية آلاف أو تسـعة آلاف أو عشـرة آلاف، فبعث سلمان بن ربيعة فى ثمانية آلاف، فشنوا الغارات على أرض الروم و فتحوا حصونا كثيرة، و ملأوا أيديهم من الغنم.

و فيها حج بالناس عثمان .

و فيها سـير عمرو بن العاص عبد الله بن سـعد بن أبى السـرح إلى أطراف إفريقية غازيا بأمر عثمان، و كان عبد الله من جند مصـر، فلما سار إليها أمده عمرو بالجنود، فغنم هو و جنده، فلما عاد عبد الله كتب إلى عثمان يستأذنه فى غزو إفريقية؛ فأذن له فى ذلك.

و توفى فى هذه السنة من الأعيان: جندب بن جنادة أبو ذر، و عبد الله بن قيس بن زيادة ابن الأصم، و عمرو بن عتبة بن فرقد بن حبيب السلمى، و عمير بن وهب بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح .

ثم دخلت سنة ست و عشرين

و فيها أمر عثمان بتجديد أنصاب الحرم، و زاد فى المسـجد الحرام و وسعه، و ابتاع من قوم و أبى آخرون؛ فهدم عليهم و وضع الأثمان فى بيت المـال، فصـاحوا على عثمـان؛ فأمر بهم إلى الحبس، و قال: أتـدرون ما جرأكم علىّ؟ ما جرأكم علىّ إلا حلمى، قـد فعل هـذا بكم عمر، فلم تصيحوا به! ثم كلمه فيهم عبد الله بن خالد بن أسيد، فأخرجوا .

و فيها جرت خصومة بين سـعد و ابن مسـعود، فعزل عثمان سـعدا، و قيل: كان ذلك فى سنة خمس و عشرين، و قيل: فى سنة ثلاث و عشرين.

و حج بالناس فى هذه السنة عثمان بن عفان رضى الله عنه.

و توفى فى هذه السنة من الأعيان: حبيب بن يساف بن عتبة، أسلم فى وقت متأخر، و شهد أحدا و الخندق.

ثم دخلت سنة سبع و عشرين

و فيها عزل عمرو بن العاص عن خراج مصر، و استعمل عليه عبد الله بن سعد بن أبى

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵۹

سرح، و كان أخا عثمان من الرضاعة، فتباغيا؛ فكتب عبد الله إلى عثمان يقول: إن عمرا كسر علىّ الخراج، و كتب عمرو يقول: إن عبد الله قد كسر علىّ مكيدة الحرب، فعزل عثمان عمرا و استقدمه، و استعمل بدله عبد الله على حرب مصر و خراجها .

و فيها سار عبد الله بن سعد إلى إفريقية غازيا فاتحا.

و لما افتتحت إفريقية أمر عثمان عبد الله بن نافع بن الحصين و عبد الله بن نافع بن عبد القيس أن يسيرا إلى الأندلس، فأتياها من قبل البحر، و كتب عثمان إلى من انتدب معهما: أما بعد، فإن القسطنطينية إنما تفتح من قبل الأندلس، و إنكم إن افتتحتموها كنتم شركاء من يفتحها فى الأجر، و السلام فخرجوا و معهم البرير، فأتوها من برها و بحرها؛ ففتح الله على المسلمين، و زاد فى سلطان المسلمين مثل إفريقية.

و لما عزل عثمان عبد الله بن سعد عن إفريقية، ترك فى عمله عبد الله بن نافع بن عبد القيس فكان عليها، و رجع عبد الله إلى مصر، و بعث عبد الله إلى عثمان مالا قد حشد فيه، فدخل عمرو على عثمان فقال له: يا عمرو، هل تعلم أن تلك اللقاح درت بعدك؟

قال عمرو: إن فصالها قد هلكت .

و فيها غزا معاوية قنسرين، و فيها كان فتح إصطخر الثانى على يد عثمان بن أبى العاص.

و حج بالناس فى هذه السنة عثمان بن عفان، رضى الله عنه.

و توفى من الأعيان فى هذه السنة: عبد الله بن كعب، شهد المشاهد كلها مع رسول الله و كان عامله على المغانم، و أبو ذؤيب الهذلى الشاعر.

ثم دخلت سنة ثمان و عشرين

و فيها كان فتح قبرس على يد معاوية بن أبى سفيان.

و قال أبو معشر: كان ذلك فى سنة تسع و عشرين، كان عمر بن الخطاب يمنع من الغزو فى البحر؛ شفقة بالمسلمين، و استأذنه معاوية فلم يأذن له، فلما ولى عثمان استأذنه فأذن له، و قال: من اختار الغزو معك طائعا فاحمله، فغزا قبرس فصالح أهلها، و هو أول من غزا الروم .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۶۰

و فيها غزا حبيب بن مسلمة سورية من أرض الروم.

و فيها تزوج عثمان نائلة بنت الفرافصة، و كانت نصرانية فأسلمت قبل أن يدخل بها.

و فيها بنى عثمان الزوراء.

و حج بالناس فى هذه السنة عثمان بن عفان رضى الله عنه.

و توفى فى هذه السنة من الأعيان: عمرو بن سراقة بن المعتمر، شهد بدرا و المشاهد كلها مع رسول الله صلى اللّه عليه و سلّم.

ثم دخلت سنة تسع و عشرين

و فيها عزل عثمان بن عفان أبا موسى الأشعرى عن البصرة، و ولى عبد الله بن عامر بن كرز، و هو يومئذ ابن خمس و عشرين سنة.
و فيها زاد عثمان فى مسجد النبى صلى اللّه عليه و سلّم فى ربيع الأول، و كان ينقل الجص من بطن نخل، و بناه بالحجارة المنقوشة، و جعل عمده من حجارة فيها رصاص، و سقفه ساجا، و جعل طوله ستين و مائة ذراع، و عرضه خمسين و مائة ذراع، و جعل أبوابه على ما كانت أيام عمر، ستة أبواب.
و حج بالناس هذه السنة عثمان، و ضرب فسطاطه بمنى، و كان أول فسطاط ضربه عثمان بمنى، و أتم الصلاة بها و بعرفة، فكان أول ما تكلم به الناس فى عثمان ظاهرا حين أتم الصلاة بمنى، فعاب ذلك غير واحد من الصحابة، و قال له علىّ: و الله ما حدث أمر و لا قدم عهد، و لقد عهدت النبى صلى اللّه عليه و سلّم و أبا بكر و عمر يصلون ركعتين، و أنت صدرا من خلافتك، فما أدرى ما ترجع إليه؟ فقال: رأى رأيته، و بلغ الخبر عبد الرحمن بن عوف- و كان معه- فجاءه، و قال له: ألم تصلّ فى هذا المكان مع رسول الله صلى اللّه عليه و سلّم و أبى بكر و عمر ركعتين، و صليتها أنت ركعتين؟! قال: بلى، و لكنى أخبرت أن بعض من حج من اليمن و جفاة الناس قالوا فى عامنا الماضى: إن الصلاة للمقيم ركعتان، و احتجوا بصلاتى، و قد اتخذت بمكة أهلا، ولى بالطائف مال، فقال عبد الرحمن: ما فى هذا عذر، أما قولك:
اتخذت بها أهلا، فإن زوجك بالمدينة تخرج بها إذا شئت، و تقدم بها إذا شئت، و إنما تسكن بسكناك، و أما مالك بالطائف فبينك و بينه مسيرة ثلاث ليال، و أنت لست من أهل الطائف، و أما قولك عن حاج اليمن و غيرهم، فقد كان رسول الله صلى اللّه عليه و سلّم ينزل عليه الوحى و الإسلام قليل، ثم أبو بكر و عمر، فصلوا ركعتين، و قد ضرب الإسلام بجرانه، فقال عثمان: هذا رأى رأيته، فخرج عبد الرحمن، فلقى ابن مسعود، فقال: أبا محمد، غير ما تعلم؛ قال: فما أصنع؟ قال: اعمل بما ترى و تعلم، فقال ابن مسعود: الخلاف شر، و قد
تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۶۱
صليت بأصحابى أربعا، فقال عبد الرحمن: قد صليت بأصحابى ركعتين، و أما الآن فسوف أصلى أربعا .
و توفى فى هذه السنة من الأعيان: سلمان بن ربيعة الباهلى، شهد القادسية و حدث عن عمر، و هو أول من ولى قضاء الكوفة، ثم عزله عمر، فخرج غازيا للترك ثم انصرف فاستشهد بالجر من بلاد أرمينية.

ثم دخلت سنة ثلاثين

و فيها شهد قوم على الوليد بن عقبة والى الكوفة أنه شرب الخمر، فعزله عثمان رضى الله عنه، و ولى سعيد بن العاص بن أبى أحيحة.
و فيها غزا سعيد بن العاص طبرستان؛ و ذلك أنه خرج من الكوفة يريد خراسان و معه حذيفة بن اليمان، و ناس من أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم، و معه الحسن و الحسين و عبد الله ابن عباس و عبد اللّه بن عمر و عمرو بن العاص و عبد اللّه بن الزبير، و خرج عبد اللّه بن عامر من البصرة يريد خراسان، ففعل كل واحد منهما فعلا حسنا فى البلاد من قتل و صلح.
و فى هذه السنة سقط خاتم رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم من يد عثمان فى بئر أريس، و هى بئر على ميلين من المدينة، جلس عليها عثمان فجعل يعبث بالخاتم، فوقع فى البئر، و كانت من أقل الآبار ماء، فنزحت و لم يوجد.
و فى هذه السنة زاد عثمان النداء الثالث على الزوراء، و هى دار له بناها فى عهد النبى صلى اللّه عليه و سلّم و أبى بكر و عمر رضى الله عنهما، فلما كان فى خلافته و كثر الناس، أمر عثمان- رضى اللّه عنه- يوم الجمعة بالأذان الثالث، فأذن به على الزوراء، فثبت الأمر على ذلك، فإن قيل: كيف صار ثلاثا؟ قلنا: بالإقامة.

و فی هذه السنة هرب یزدجرد من فارس إلی خراسان فی قول بعض الرواة؛ و ذلک أن ابن عامر خرج إلی فارس فهرب یزدجرد، فوجه ابن عامر فی أثره من تبعه إلی کرمان؛ فهرب إلی خراسان.

و فی هذه السنة حج بالناس عثمان رضی اللّه عنه .

و فیها مات عمرو بن أبی سرح الفهری و کان بدریا، و فیها مات مسعود بن الربیع- و قیل: ابن ربیعة- ابن عمرو القاری من القارة، أسلم قبل دخول النبی دار الأرقم، و شهد

تاریخ الموصل، ج۱، ص: ۶۲

بدرا و کان عمره قد جاوز الستین، و فیها مات عبد اللّه بن کعب بن عمرو الأنصاری، شهد بدرا و کان علی غنائم النبی صلی اللّه علیه و سلّم فیها، و فی غیرها، و فیها مات عبد الله بن مظعون أخو عثمان، و کان بدریّا و جبار بن صخر، و هو بدری أیضا .

ثم دخلت سنة إحدی و ثلاثین

و فیها غزا المسلمون الروم، و هی تلک الغزوة التی یقال لها: غزوة الصواری. و قیل:

کانت سنة أربع و ثلاثین.

ذکر أن المسلمین لما أصابوا من الروم بإفریقیة خرج الروم فی جمع لم یجمع مثله قط، خرجوا فی خمسمائة مرکب علیهم قسطنطین بن هرقل، فباتوا یضربون النواقیس، و بات المسلمون یصلون و یدعون، ثم أصبحوا، فقال المسلمون: إن شئتم فالساحل حتی یموت الأعجل منا و منکم، و إن شئتم فالبحر، قال: فنخروا نخرة واحدة، و قالوا: الماء و السفن بعضها إلی بعض، و اقتتلوا أشد القتال، و وثب الرجال علی الرجال یضربون بالسیوف علی السفن، و یتواجئون بالخناجر، حتی رجعت الدماء إلی الساحل تضربها الأمواج، و طرحت الأمواج جثث الرجال رکاما، حتی صارت کالخبال العظیم عند الساحل، و قتل من الفریقین خلق کثیر، ثم نصر اللّه المسلمین، فقتلوا منهم مقتلة عظیمة، لم ینج منهم إلا الشرید، و انهزم قسطنطین، و أقام عبد اللّه بذات الصواری أیاما بعد هزیمة القوم، ثم أقبل راجعا .

و فیها قتل یزدجرد بن شهریار ملک فارس.

و فیها فتحت أرمینیة علی ید حبیب بن مسلمة الفهری.

و فیها خرج عبد اللّه بن عامر إلی خراسان، ففتح طوس و غیرها حتی بلغ سرخس، و صالح أهل مرو علی ألفی ألف و مائتی ألف.

و فیها تکلم قوم فی عثمان رضی اللّه عنه، و کان محمد بن أبی حذیفة یقول بعد غزاة الروم: و اللّه لقد ترکنا الجهاد خلفنا! فیقال له: و أی جهاد؟ فیقول: عثمان بن عفان؛ فعل کذا و کذا حتی أفسد الناس، فقدموا و قد أظهروا من القول ما لم یکونوا ینطقون به، و تکلم معه محمد بن أبی بکر، و ذکر ما خلف به أبا بکر و عمر رضی اللّه عنهما، فبلغ ذلک عبد الله بن سعد، فقال: لا ترکبا معنا، فرکبا فی مرکب ما فیه أحد من المسلمین .

تاریخ الموصل، ج۱، ص: ۶۳

و حج بالناس فی هذه السنة عثمان بن عفان، رضی اللّه عنه.

و توفی فی هذه السنة من الأعیان: أبو الدرداء الأنصاری، و أبو طلحة الأنصاری، و أبو سفیان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، و أخوه الطفیل، و أبو سفیان بن حرب بن أمیة.

ثم دخلت سنة اثنتین و ثلاثین

و فیها غزا معاویة بن أبی سفیان مضیق القسطنطینیة و معه زوجته عاتکة بنت قرظة.

و فیها غزا عبد الرحمن بن أبی ربیعة بلنجر، فحصروها، و نصبوا علیها المجانیق و العرادات، فجعل لا یدنو منها أحد إلا هلک، فقتل

معضد فى تلك الأيام، ثم اجتمع أهل بلنجر و الترك معهم، و أصيب عبد الرحمن، و أخذ القوم جسده، فجعلوه فى سفط، فهم يستسقون به و يستنصرون، و انهزم المسلمون و فيهم سلمان الفارسى و أبو هريرة.

و فيها فتح ابن عامر مرو الروذ و جوزجان .

و توفى فى هذه السنة من الأعيان: الحصين بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف، و سلمان الفارسى، و عبد اللّه بن حذافة السهمى، و عبد اللّه بن فضلة أبو برزة الأسلمى، و عبد الرحمن بن عوف، و العباس بن عبد المطلب عم النبى صلى اللّه عليه و سلّم، و أبو ذر الغفارى رضى الله عنه، و كعب الأحبار.

ثم دخلت سنة ثلاث و ثلاثين

و فيها كانت غزوة معاوية حصن المرأة من أرض الروم بناحية ملطية.

و فيها كانت غزوة عبد اللّه بن سعد بن أبى سرح إفريقية الثانية حين نقض أهلها العهد.

و فيها قدم عبد اللّه بن عامر الأحنف بن قيس إلى خراسان حين انتقض أهلها، و تبعه ابن عامر و فتح عليهم.

و فيها سير عثمان- رضى اللّه عنه- من أهل العراق من سير إلى الشام فسير جماعة من أهل الكوفة كانوا يذكرون عثمان و يسبون سعدا؛ فكتب سعد بن أبى وقاص إلى عثمان فى أمرهم، فكتب إليه: ابعثهم إلى معاوية، فلما ذهبوا إليه رأى منهم ما لا يصلح، فأبعدهم عنه فرجعوا إلى الكوفة؛ فضج أهل الكوفة منهم، فسيروا إلى حمص، و من القوم: مالك بن الحارث الأشتر، و ثابت بن قيس النخعى، و كميل بن زياد، و زيد بن صوحان، و جندب بن زهير، و عروة بن الجعد، و عمرو بن الحمق، و سير جماعة من أهل

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۶۴

البصرة إلى الشام أيضا، منهم: حمران بن أبان، و كان قد تزوج امرأة فى عدتها، فنكل به عثمان و فرق بينهما، و سيره إلى أهل البصرة .

و حج بالناس فى هذه السنة عثمان بن عفان.

و توفى هذه السنة من الأعيان: الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، و المقداد بن الأسود.

ثم دخلت سنة أربع و ثلاثين

و فيها كان اجتماع المنحرفين على عثمان بن عفان رضى اللّه عنه؛ فقد ذكر أن المنحرفين عن عثمان تكاتبوا للاجتماع لمناظرته فيما نقموا عليه، و تذاكر قوم أعمال عثمان، فأجمعوا رأيهم على أن يبعثوا إليه رجلا يكلمه و يخبره بأحداثه، فأرسلوا إليه عامر ابن عبد القيس، فدخل عليه فقال: إن ناسا من المسلمين اجتمعوا و نظروا فى أعمالك، فوجدوك قد ركبت أمورا عظاما، فاتق الله، و انزع عنها! فأرسل عثمان إلى معاوية بن أبى سفيان، و إلى عبد اللّه بن سعد بن أبى سرح، و إلى سعيد بن العاص، و عمرو بن العاص، و عبد اللّه بن عامر، فجمعهم فشاورهم فى أمره، فقال عبد اللّه بن عامر: إنى أرى أن تأمرهم بجهاد يشغلهم عنك، فلا يهم أحدهم إلا نفسه، و قال ابن أبى سرح: أعطهم المال، تعطف عليك قلوبهم، و قال معاوية: تأمر أجنادك يكفيك كل منهم من قبله، و قال عمرو بن العاص: اعتدل أو اعتزل، فإن أبيت فاعتزم عزما، و امض قدما، فردهم عثمان إلى أعمالهم، و أمرهم بالتضييق على من قبلهم، و تجمير الناس فى البعوث، و رد سعيد بن العاص أميرا على الكوفة، فخرج أهل الكوفة فردوه و هم: يزيد بن قيس، و الأشتر، و ذلك يوم الجرعة، و الجرعة: مكان مشرف قرب القادسية، و هناك تلقاه أهل الكوفة فرجع إلى عثمان و ضرب الأشتر عنق غلام كان مع سعيد فقال عثمان لسعيد: ما يريدون؟ قال:

البدل، قال: فمن يريدون؟ قال: أبا موسى، فجعله عليهم.

و روى الواقدى عن أشياخه: أن جماعة اجتمعوا فكلموا علىّ بن أبى طالب فى أمر عثمان، فدخل عليه و قال: الناس من ورائى، و قد كلمونى فيك و ما أعرف شيئا تجهله، و لا أدلك على أمر لا تعرفه، و قد صحبت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم و نلت صهره، و ما ابن أبى قحافة بأولى بعمل الحق منك، و لا ابن الخطاب، و أنت أقرب إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم رحما، و قد نلت من صهره ما لم ينالا، فقال عثمان: و اللّه لو كنت مكانى ما عنفتك و لا عبت عليك

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۶۵

إن وصلت رحما و سددت خلة، أنشدك اللّه يا على، أتعلم أن عمر ولى المغيرة، أو ليس ذلك؟ قال: بلى، قال: فلم تلومنى إن وليت ابن عامر فى رحمه و قرابته؟! قال:

سأخبرك: إن عمر كان كل من ولى فإنما يطأ على صماخه، إن بلغه عنه حرف جلبه ثم بلغ به أقصى غاية، و أنت لا تفعل؛ رفقة بأقربائك، قال عثمان: فهل تعلم أن عمر ولى معاوية خلافته كلها؟ قال: نعم، قال على: فهل تعلم أن معاوية كان أخوف لعمر من غلامه يرفأ؟ قال: نعم، قال على: فهو يقطع الأمور دونك، و أنت تعلمها فيبلغك و لا تغير عليه.

ثم خرج علىّ فخرج عثمان فجلس على المنبر، ثم قال: لقد عبتم علىّ ما أقررتم لابن الخطاب بمثله، و لكنه وطئكم برجله، و ضربكم بيده، و قمعكم بلسانه؛ فدنتم له على ما أحببتم و كرهتم، و لنت لكم و أوطأت لكم كنفى، و كففت يدى و لسانى عنكم؛ فاجترأتم علىّ، فكفوا عليكم ألسنتكم و طعنكم على ولاتكم، و ما لى لا أصنع فى فضل المال ما أريد؟ فلم كنت إماما؟! فقام مروان بن الحكم فقال: إن شئتم حكمنا بيننا و بينكم السيف، فقال عثمان: اسكت لا سكّت، دعنى و أصحابى! ثم نزل عثمان.

و فى هذه السنة حج بالناس عثمان، و حج أزواج النبى صلى اللّه عليه و سلّم معه، كما فعل عمر، رضى الله عنهما .

و توفى فى هذه السنة من الأعيان: زيد بن سهل بن الأسود أبو طلحة الأنصارى، و سويد بن شعبة اليربوعى من بنى تميم، و عبد الرحمن بن جبر بن عمرو أبو عبس، و عبادة ابن الصامت، و عوف بن أثاثة بن عبادة بن المطلب بن عبد مناف، و يكنى أبا عباد، و يلقب مسطحا، و كلثوم بن الحصين أبو رهم الغفارى .

ثم دخلت سنة خمس و ثلاثين

و فيها قتل عثمان بن عفان و انتهبت داره و دار غيره.

و كان عماله فى هذه السنة: على مكة: عبد اللّه بن الحضرمى، و على الطائف: القاسم ابن ربيعة الثقفى، و على صنعاء: يعلى بن منية، و على الجند: عبد اللّه بن ربيعة، و على البصرة عبد اللّه بن عامر، خرج منها و لم يول عثمان عليها أحدا، و على الشام: معاوية بن أبى سفيان، و عامل معاوية على حمص عبد الرحمن بن خالد، و على قنسرين: حبيب بن مسلمة الفهرى، و على الأردن: أبو الأعور السلمى، و على فلسطين: علقمة بن حكيم الكنانى، و على البحر عبد اللّه بن قيس الفزارى، و على القضاء: أبو الدرداء فى قول

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۶۶

بعضهم، و الصحيح: أنه كان قد توفى قبل قتل عثمان، و كان عامل عثمان على الكوفة:

أبو موسى على الصلاة، و على خراج السواد: جابر بن فلان المزنى، و هو صاحب المسناة إلى جانب الكوفة، و سماك الأنصارى، و على حربها: القعقاع بن عمرو، و على قرقيسيا:

جرير بن عبد الله، و على أذربيجان: الأشعث بن قيس الكندى، و على حلوان: عتيبة بن النهاس، و على ماه: مالك بن حبيب، و على همذان: النسير، و على الرى: سعيد بن قيس، و على أصبهان: السائب بن الأقرع، و على ماسبذان: خنيس، و على بيت المال:

عقبة بن عامر، و كان على قضاء عثمان: زيد بن ثابت .

و فيها بويع أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه. و قد اختلف المؤرخون فى كيفية بيعته.

و فيها سار قسطنطين بن هرقل فى ألف مركب يريد أرض المسلمين قبل قتل عثمان، فسلط الله عليهم ريحا عاصفا، فغرقهم و نجا قسطنطين، فأتى صقلية؛ فصنعوا له حماما، فدخله؛ فقتلوه فيه و قالوا: قتلت رجالنا، هكذا قال أبو جعفر، و هذا قسطنطين هو الذى هزمه المسلمون فى غزوة الصوارى سنة إحدى و ثلاثين، و قتله أهل صقلية فى الحمام، و إن كانوا قد اختلفوا فى السنة التى كانت الوقعة فيها، فلو لا قوله: إن المراكب غرقت لكانت هذه الحادثة هى تلك؛ فإنها- فى قول بعضهم- كانت سنة خمس و ثلاثين .

و فيها توفى من الأعيان: أوس بن خولى الأنصارى، و عامر بن ربيعة بن مالك بن عامر، و معاذ بن عفراء.

ثم دخلت سنة ست و ثلاثين

و فيها فرق علىّ عماله على الأمصار، فبعث عثمان بن حنيف على البصرة، و عمارة بن شهاب على الكوفة، و كانت له هجرة، و عبيد الله بن عباس على اليمن، و قيس بن سعد على مصر، و سهل بن حنيف على الشام.

و فيها كانت وقعة الجمل.

و فيها قتل محمد بن أبى حذيفة بن عتبة بن ربيعة، و كان يحرض على عثمان، و هو الذى سير المصريين إليه، فلما خرج المصريون مع محمد بن أبى بكر أقام هو بمصر و أخرج عنها عبد الله بن سعد بن أبى سرح، و ضبطها، فلم يزل مقيما بها حتى قتل عثمان، و بويع لعلى رضى الله عنه، فأظهر معاوية له الخلاف، و تابعه على ذلك عمرو بن

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۶۷

العاص، و سار معاوية و عمرو إلى محمد بن أبى حذيفة حتى خرج إلى عريش مصر فى ألف رجل، فتحصن بها و جاءه عمرو فنصب المنجنيق عليه، حتى نزل فى ثلاثين من أصحابه فأخذوه و قتلوه، هذا قول الواقدى، و أما هشام بن محمد فإنه يزعم أن محمد بن أبى حذيفة قتل بعد قتل محمد بن أبى بكر، و أنه لما دخل عمرو بن العاص إلى مصر بعث به إلى معاوية فحبسه، و كان ابن خال معاوية، و كان معاوية يحب أن يفلت، فهرب من السجن فقال معاوية: من يطلبه؟ فخرج عبد الله بن عمر الخثعمى، فوجده فقتله، و ذلك فى سنة ثمان و ثلاثين .

و فيها أظهر معاوية الخلاف لعلىّ بن أبى طالب؛ فإنه بلغه أن عليا- رضى الله عنه- قال: لا أقره على عمله، فقال معاوية: والله لا ألى له شيئا و لا أبايعه، و لا أقدم عليه؛ فبعث إليه جرير بن عبد الله البجلى يدعوه إلى الطاعة، فأبى؛ فحينئذ عزم علىّ- رضى الله عنه- على الخروج إلى صفين، و قال سهل بن سعد: دعا علىّ- رضى الله عنه- قيس بن سعد الأنصارى، فقال له: سر إلى مصر؛ فقد وليتكها، فإذا أنت قدمتها فأحسن إلى المحسن، و اشتد على المريب، و ارفق بالعامة و الخاصة، فلما قدم أخذ البيعة لعلى- رضى الله عنه- و استقامت له مصر، إلا أن قرية منها يقال لها: خربتا فيها أناس قد أعظموا قتل عثمان- رضى الله عنه- و بها رجل يقال له: يزيد بن الحارث من بنى مدلج، فبعث إلى قيس: أقرنا على حالنا حتى ننظر إلى ما يصير إليه أمر الناس، فكتب معاوية إلى قيس بن سعد: سلام عليك، أما بعد، فإنكم كنتم نقمتم على عثمان فى أثرة رأيتموها أو ضربة بسوط ضربها، فإنكم قد علمتم أن دمه لم يكن يحل لكم، فتب إلى الله يا قيس بن سعد؛ فإنك كنت من المجلبين على عثمان بن عفان، فأما صاحبك فقد استيقنا أنه الذى أغرى الناس به و حملهم على قتله، فإن استطعت يا قيس أن تكون ممن يطلب بدم عثمان فافعل، تابعنا على أمرنا، و لك سلطان العراق إذا ظهرت ما بقيت، و لمن أحببت من أهل بيتك سلطان الحجاز ما دام لى سلطان، و سلنى غير هذا مما تحب.

فلما جاءه كتاب معاوية أحب أن يدافعه؛ فكتب إليه: أما بعد فقد بلغنى كتابك، و فهمت ما ذكرت فيه من قتل عثمان، و ذلك أمر لم أقارفه، و ذكرت أن صاحبى هو الذى أغرى الناس بعثمان، و هذا لم أطلع عليه، و أما ما سألتنى من متابعتك و عرضت علىّ من الجزاء فيه، فهذا أمر لى فيه نظر، و لن يأتيك شىء تكرهه.

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۶۸

فلما قرأ معاويـة الكتاب، كتب إليه: أما بعد، فإنى لم أركك تدنو فأعدك سـلما، و لم أركك تباعد فأعدك حربا، و ليس مثلى ينخدع و معه عدد الرجال، و بيده أعنة الخيل!

فلما قرأ كتاب معاوية و رأى أنه لا يقبل منه المدافعة، كتب إليه: بسم الله الرحمن الرحيم، من قيس بن سعد إلى معاوية بن أبى سفيان: أما بعـد، فالعجب العجيب من اغترارك و طمعك فى أن تسومنى للخروج من طاعة أولى الناس بالإمارة، و أقولهم للحق و أقربهم من رسول الله صـلى اللّه عليه و سلّم، و تأمرنى بالدخول فى طاعة أبعد الناس من هذا الأمر، و أقولهم بالزور و أضلهم سبيلا، و قولك: إنى مـالئ عليك مصر خيلا و رجلا، فوالله لأشـغلنك بنفسك حتى تكون نفسك أهم إليك، إنك لـذو جـد، و السـلام. فلما أتى معاوية كتاب قيس أيس منه و ثقل عليه مكانه.

قال الزهرى: كان معاويـة و عمرو بن العاص جاهـدين أن يخرجا قيسا من مصـر ليغلبا عليها، و كان قد امتنع منهما بالدهاء و المكايدة، فلم يقـدرا عليه حتى كـاد معاويـة قيس بن سـعد من قبـل علىّ، فكـان معاويـة يقول: ما ابتـدعت مكايـدة قط كانت أعجب عنـدى من مكايدة كدت بها قيسا من قبل علىّ، فكتبت إلى أهل الشام: لا تسبوا قيسا؛ فإنه لنا شيعة تأتينا كتبه و نصيحته سرا، ألا ترونه يحسن إلى كـل راكب منكم؟! ألاـ ترون مـا يفعـل بـإخوانكم من أهـل خربتـا؟! يجرى عليهم أعطياتهم و أرزاقهم، فبلغ ذلك عليا؛ فاتهم قيسا، و كتب إليه يأمره بقتال أهل خربتا- و أهل خربتا يومئذ عشرة آلاف- فأبى و كتب إلى علىّ: إنهم وجوه أهل مصـر، و قد رضوا منى أن أؤمن سربهم، و أجرى عليهم أعطيـاتهم، و قـد علمت أن هـواهم مع معاويـة، فـأبى علىّ- رضـى الله عنه- إلاـ قتـالهم، و أبى قيس أن يقاتلهم، و كتب إلى علىّ: إن كنت تتهمنى فاعزلنى عن عملك، و ابعث عليه غيرى؛ فبعث الأشتر إلى مصـر أميرا عليها، حتى إذا صار بالقلزم سـقى شـربة عسل فيها سم كان فيها حتفه، فلما بلغ عليا وفاة الأشتر بالقلزم، بعث محمـد بن أبى بكر أميرا على مصـر، هـذا قول الزهرى.

و قـال هشـام بن محمـد: إنمـا بعث الأـشتر بعـد هلاك محمـد بن أبى بكر، و لما جاء عليا مقتل محمـد بن أبى بكر علم أن قيسا كان ينصحه، فأطاعه فى كل شىء.

قال علماء السير: و كان علىّ- رضـى الله عنه- قـد كتب عهد محمد بن أبى بكر لغرة رمضان، فلم يلبث محمد شـهرا كاملا حتى بعث إلى أولئـك الـذين كـان قيس وادعهم، و قـال: يا هؤلاء، إما أن تـدخلوا فى طاعتنا، و إما أن تخرجوا من بلادنا؛ فبعثوا إليه: دعنا حتى ننظر، فأبى، و بعث إليهم رجلا فقتلوه، ثم بعث آخر فقتلوه.

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۶۹

و فى هـذه السـنة قدم ماهويه مرزبان مرو على على بن أبى طالب- رضـى الله عنه- بعد الجمل، مقرا بالصـلح؛ فكتب له علىّ كتابا إلى دهاقين مرو و الأساورة بأنه قد رضى عنه، ثم إنهم كفروا بعد ذلك .

و فيها بايع عمرو بن العاص معاوية، و وافقه على محاربة على، رضى الله عنه.

و فيها كان ابتداء وقعة صفين بين على و معاوية.

و حج بالناس فى هذه السنة عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب بأمر من أمير المؤمنين على بن أبى طالب، رضى الله عنه.

و توفى فى هذه السـنة من الأعيان: أسلم مولى رسول الله صلى اللّه عليه و سلّم و يكنى أبا رافع، و حذيفة ابن اليمان، و الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصـى، و أمه صفية بنت عبد المطلب و يكنى أبا عبد الله، و زيد بن صوحان بن حجر بن الهجرس يكنى أبا عائشـة، و طلحـة بن عبيـد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن تيم بن مرة، يكنى: أبا محمـد، و عبد الله بن بديل بن ورقاء، و عبـد الرحمن بن عـديس البلوى، و عمرو بن أبى عمرو بن ضبـة أبو شـداد، و قدامة بن مظعون بن حبيب أبو عمر، و كعب بن سور بن بكر بن عبد الله بن ثعلبة الأزدى، و هاشم بن عتبة بن أبى وقاص و هو المعروف بالمر .

ثم دخلت سنة سبع و ثلاثين

اشارة

و فى المحرم منها توادع على بن أبى طالب و معاوية بن أبى سفيان على ترك الحرب، طمعا فى الصلح، و اختلفت بينهما الرسل، فلم تنفع.

و اقتتل الفريقان، و صار الناس إلى السيوف، و أقبل على- رضى الله عنه- يسير فى الناس و يحرض، و الأشتر فى ميمنته و ابن عباس فى الميسرة و علىّ فى القلب، و الناس يقتتلون من كل جانب.

فلما رأى عمرو بن العاص أن أمر العراق قد اشتد و خاف الهلاك، قال لمعاوية: هل لك فى أمر أعرضه عليك، لا يزيدنا إلا اجتماعا، و لا يزيدهم إلا فرقة؟ قال: نعم، قال:

نرفع المصاحف، ثم نقول: ما فيها حكم بيننا و بينكم، فإن أبى بعضهم أن يقبل، و قال بعضهم: بل نقبل، فتكون فرقة تقع بينهم، و إن قالوا: نقبل رفعنا هذا القتال إلى أجل.

فرفعوا المصاحف بالرماح و قالوا: هذا كتاب الله بيننا و بينكم، من لثغور أهل الشام بعد أهل الشام، و من لثغور أهل العراق بعد أهل العراق! فلما رأى الناس المصاحف قد رفعت

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۷۰

قالوا: نجيب إلى كتاب الله، و نثيب إليه، فقال على- رضى الله عنه-: ما رفعوها إلا خديعة! فقالوا له: ما يسعنا أن ندعى إلى كتاب الله فنأبى أن نقبله، فقال: إنى إنما أقاتلهم بحكم الكتاب، فقال له مسعر بن فدكى التميمى و زيد بن حصين الطائى فى عصابة معهما من القراء الذين صاروا خوارج بعد ذلك: يا على أجب إلى كتاب الله إذا دعيت إليه، و إلا ندفعك برمتك إلى القوم، أو نفعل ما فعلنا بابن عفان؛ إنه أبى علينا أن نعمل بما فى كتاب الله فقتلناه، والله لتفعلنها أو لنفعلنها بك، قال: أما أنا فإن تطيعونى تقاتلوا، و إن تعصونى فاصنعوا ما بدا لكم، قالوا: فابعث إلى الأشتر فليأتك، فأرسل إليه، فقال للرسول: إنى قد رجوت أن يفتح الله لى فلا تعجلنى، فارتفع الرهج من قبل الأشتر، فقال القوم: ما نراك أمرته إلا بالقتال؛ فقال: هل رأيتمونى سارررته؟ قالوا: فابعث إليه فليأتك، و إلا اعتزلناك، فبعث إليه: أقبل إلىّ؛ فإن الفتنة قد وقعت، فلما بلغه ذلك قال:

ألرفع المصاحف؟ قال: نعم، قال: أما و الله لقد ظننت حين رفعت أنها ستوقع اختلافا و فرقة، فقال له الرسول: أتحب أن تظفرها هنا و تسلم أمير المؤمنين إلى عدوه؟! فأقبل حتى انتهى إليهم، فقال: يا أهل العراق، يا أهل الذل و الوهن، أحين قهرتم القوم رفعوا المصاحف يدعونكم إلى ما فيها؟! و قد و الله تركوا ما أمر الله به فيها؟! أمهلونى؛ فإنى قد رأيت النصر، فقالوا: إذا ندخل معك فى خطيئتك، فقال: خدعتم و الله فانخدعتم، فسبوه و سبهم، و قال الناس: قد قبلنا أن نجعل القرآن بيننا و بينهم حكما.

فقال الأشعث: يا معاوية، لأى شىء رفعتم هذه المصاحف؟ قال: لنرجع إلى أمر الله تبعثون رجلا ترضون به، و نبعث منا رجلا، ثم نأخذ عليهما أن يعملا بما فى كتاب الله لا يعدوانه، ثم نتبع ما اتفقا عليه، فجاء الأشعث إلى علىّ فأخبره، فقال الناس: قد رضينا، فقال أهل الشام: فإنا قد اخترنا عمرو بن العاص، فقال الأشعث- و أولئك الذين صاروا خوارج بعد-: فإنا رضينا بأبى موسى الأشعرى، فقال على: إنكم عصيتمونى فى أول الأمر، فلا تعصونى الآن، إنى لا أرى أن أولى أبا موسى، فقال أولئك: إنا لا نرضى إلا به، قال: فهذا ابن عباس، قالوا: لا نريد إلا رجلا هو منك و من معاوية سواء، ليس إلى واحد منكما بأدنى منه إلى الآخر، قال: فإنى أجعل الأشتر، قالوا: و هل سعر الأرض غير الأشتر، قال: فاصنعوا ما شئتم، فقال الأحنف لعلى رضى الله عنه: إنك قد رميت بحجر الأرض، فإنه لا يصلح لهؤلاء القوم إلا رجل يدنو منهم حتى يصبر فى أكفهم، و يبعد حتى يصير بمنزلة النجم منهم، فإن أبيت أن تجعلنى حكما فاجعلنى ثانيا أو ثالثا؛ فإنه لن يعقد عقدة إلا حللتها، و لن يحل عقدة أعقدها إلا عقدت لك أخرى أحكم منها، فأبى الناس

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۷۱

إلاـ أبـا موسـى، فكتبـوا: بسم الله الرحمن الرحيم، هـذا مـا تقاضـى عليه عليّ أمير المؤمنين، فقـال عمرو: اكتب اسـمه و اسم أبيه، و هو أميركم، أما أميرنا فلا، فقال الأحنف بن قيس:

لا تمـح اسم إمارة المؤمنين؛ فإنى أخاف إن محوتها لا ترجع إليك أبدا، فأبى ذلك عليّ، فقال له الأشـعث: امح هذا الاسم ببركة الله! فمحى فقال على: الله أكبر سنة بسنة، والله إنى لكاتب رسول الله صلى اللّه عليه و سلّم يوم الحديبية إذ قالوا: لست رسول الله، و لا نشهد لك به، و لكن اكتب اسـمك و اسم أبيك، فكتب: هذا ما تقاضـى عليه على بن أبى طالب و معاوية ابن أبى سفيان، قاضى على على أهـل الكوفـة و مـن معهم من شـيعتهم من المـؤمنين و المسـلمين، و قاضـى معاويـة على أهـل الشـام و من كـان معهم من المـؤمنين و المسـلمين، إنـا ننزل عنـد حكم الله و كتـابه، نحيى مـا أحيـا، و نميت مـا أمات، فما وجـد الحكمان فى كتاب الله عز و جل- و هما أبو موسى الأشعرى و عمرو بن العاص- و ما لم يجدا فى كتاب الله، فالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة.

و أخذ الحكمان من علىّ و معاوية و من الجندين العهود و المواثيق أنهما آمنان على أنفسـهما و أهلهما، و الأمة لهما أنصار على الذى يتقاضـيان عليه، و على المؤمنين و المسـلمين من الطـائفتين كلتيهما عهـد الله و ميثاقه أنا على ما فى هـذه الصـحيفة و أجّلا القضاء إلى رمضان و إن أحبا أن يؤخرا ذلك أخراه على تراض منهما.

و كتب فى يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلت من صفر سنة سبع و ثلاثين على أن يوافى على و معاوية موضع الحكمين بدومة الجندل فى رمضان، فإن لم يجتمعا بذلك اجتمعا من العام المقبل، و خرج الأشـعث بذلك الكتاب يقرؤه على الناس و يعرضه عليهم، فمر به على طائفـة من بنى تميم فيهم عروة بن أدية فقرأه عليهم؛ فقال عروة: تحكمون فى أمر الله الرجال، لا حكم إلا لله، ثم سل سـيفه فضـرب به عجز دابته، فغضب للأشـعث قومه و ناس كثير من أهل اليمن، ثم سـكنوا و أذن علىّ بالرحيل، فمضـى علىّ على طريق البر على شاطئ الفرات، حتى انتهى إلى هيت و على صندوداء.

و قال سـيف الضبى: أقاموا بصـفين سـبعة أو تسعة أشهر، و كان بينهم القتال نحو سبعين زحفا، و قتل فى ثلاثة أيام نحو سبعين ألفا من الفريقين.

قال الزهرى: بلغنى أنه كان يدفن فى القبر خمسون.

قال ربيعة بن لقيط: مطرت السماء عليها دما، كانوا يأخذونه بالآنية .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۷۲

و لمـا رجع علىّ من صـفين فارقه الخوارج و أتو حروراء، فنزل بها منهم اثنا عشـر ألفا، و نادى مناديهم: إن أمير القتال شـبث بن ربعى التميمى، و أمير الصـلاة عبـد الله بن الكواء اليشـكرى، و الأمـر شورى بعـد الفتـح و البيعـة لله عز و جل، و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، فلما سـمع علىّ ذلك و أصحابه قامت الشيعة فقالوا له: فى أعناقنا بيعة ثانية، نحن أولياء من واليت، و أعداء من عاديت، فقالت الخوارج: اسـتبقتم أنتم و أهـل الشـام إلى الكفر كفرسـى رهـان، بايع أهل الشام معاويـة على ما أحبوا و كرهوا، و بايعتم أنتم عليا على أنكم أولياء من والى و أعداء من عادى.

فقال لهم زياد بن النضـر: والله ما بسط علىّ يده فبايعناه قط، إلا على كتاب الله و سنة نبيه، و لكنكم لما خالفتموه جاءته شيعته فقالوا له نحن أولياء من واليت و أعداء من عاديت، و نحن كذلك، و هو على الحق و الهدى، و من خالفه ضال مضل.

و بعث على عبـد الله بن عبـاس إلى الخوارج و قـال: لاـ تعجل إلى جوابهم و خصومتهم حتى آتيك، فخرج إليهم فأقبلوا يكلمونه، فلم يصبر حتى راجعهم فقال: ما نقمتم من الحكمين، و قد قال الله تعالى: إِنْ يُرِيدا إِصْلاحاً يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُما [النساء: ۳۵] فكيف بأمة محمد فقـالت الخوارج: أمـا مـا جعل الله حكمه إلى الناس و أمرهم بالنظر فيه، فهو إليهم، و ما حكم فأمضاه فليس للعباد أن ينظروا فيه، حكم فى الزانى مائة جلدة، و فى السارق القطع، فليس للعباد أن ينظروا فى هذا.

قال ابن عباس: فإن الله تعالى يقول: يَحْكُمُ بِهِ ذَوا عَدْلٍ مِنْكُمْ [المائدة: ۹۵].

فقالوا: أو تجعل الحكم فى الصيد و الحرث و بين المرأة و زوجها كالحكم فى دماء المسلمين؟!

و قالوا له: أعدل عندك عمرو بن العاص، و هو بالأمس يقاتلنا؟! فإن كان عدلا فلسنا بعدول، و قد حكّمتم فى أمر الله الرجال، و قد أمضى الله حكمه فى معاوية و أصحابه أن يقتلوا أو يرجعوا، و قد كتبتم بينكم و بينهم كتابا، و جعلتم بينكم الموادعة، و قد قطع الله الموادعة بين المسلمين و أهل الحرب مذ نزلت «براءة» إلا من أقر بالجزية.

و بعث علىّ زياد بن النضر فقال: انظر بأىّ رءوسهم هم أشد إطاعة، فأخبره بأنه لم يرهم عند رجل أكثر منهم عند يزيد بن قيس؛ فخرج علىّ فى الناس حتى دخل إليهم، فأتى فسطاط يزيد بن قيس، فدخله، فصلى فيه ركعتين، و أمّره على أصبهان و الرى، ثم خرج حتى انتهى إليهم و هم يخاصمون ابن عباس فقال: ألم أنهك عن كلامهم؟ ثم تكلم

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۷۳

فقال: اللهم هذا مقام من يفلح فيه كان أولى بالفلاح يوم القيامة! ثم قال لهم: من زعيمكم؟ قالوا: ابن الكواء، قال: فما أخرجكم علينا؟ قالوا: حكومتك يوم صفين.

قال: أنشدكم الله، أتعلمون أنهم حيث رفعوا المصاحف و قلتم: نجيبهم، قلت لكم:

إنى أعلم بالقوم منكم، إنهم ليسوا بأصحاب دين ... و ذكر ما كان قاله لهم، ثم قال لهم:

قد اشترطت على الحكمين أن يحييا ما أحيا القرآن، و يميتا ما أمات القرآن، فإن حكما بحكم القرآن فليس لنا أن نخالف، و إن أبيا فنحن عن حكمهما براء.

قالوا: فخبرنا: أتراه عدلا تحكيم الرجال فى الدماء؟

فقال: إنا لسنا حكمنا الرجال، إنما حكمنا القرآن، و هذا القرآن إنما هو خط مسطور بين دفتين لا ينطق، إنما يتكلم به الرجال، قالوا: فخبرنا عن الأجل لم جعلته بينكم؟

قال: ليعلم الجاهل و يتثبت العالم، و لعل الله يصلح فى هذه الهدنة هذه الأمة، ادخلوا مصركم رحمكم الله؛ فدخلوا من عند آخرهم.

قيل: و الخوارج يزعمون أنهم قالوا له: صدقت، قد كنا كما ذكرت، و كان ذلك كفرا منا، و قد تبنا إلى الله، فتب كما تبنا، نبايعك، و إلا فنحن مخالفون، فبايعنا على و قال:

ادخلوا فلنمكث ستة أشهر حتى نجبى المال و يسمن الكراع، ثم نخرج إلى عدونا، و قد كذب الخوارج فيما زعموا .

و فيها اجتمعت الخوارج على حرب على رضى الله عنه، و تأهبوا لذلك؛ فقاتلهم علىّ و هزمهم و فرق جمعهم بالنهروان.

و حج بالناس فى هذه السنة عبيد الله بن عباس، و كان عامل علىّ على اليمن و مخالفيها، و كان عامله على مكة و الطائف قثم بن العباس، و على المدينة سهل بن حنيف، و قيل: كان عليها تمام بن العباس، و كان على البصرة عبد الله بن العباس، و على قضائها أبو الأسود الدؤلى، و على مصر محمد بن أبى بكر، و لما شخص علىّ إلى صفين استخلف على الكوفة أبا مسعود الأنصارى، و على خراسان خليد بن قرة اليربوعى .

و توفى فى هذه السنة من الأعيان: الرّبيع بنت معوّذ بن عفراء، و خباب بن الأرت بن جندلة، و خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة بن عامر أبو عمارة و هو ذو الشهادتين،

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۷۴

و سفينة مولى رسول الله صلى اللّه عليه و سلّم و اسمه مهران و يكنى أبا عبد الرحمن، و سحيم عبد بنى الحسحاس، و عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة، و عبد الله بن خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد بن خزيمة، و عبد الله بن سعد بن أبى سرح بن الحارث بن حبيب بن خزيمة، و عمار بن ياسر بن مالك بن كنانة بن قيس يكنى أبا اليقظان .

ثم دخلت سنة ثمان و ثلاثين

و فيها قتل محمد بن أبى بكر الصديق بمصر، و هو عامل علىّ بن أبى طالب عليها، و ملكها عمرو بن العاص.

و فيها وجه معاوية عبد الله بن عمرو بن الحضرمى إلى البصرة، فوجه على بن أبى طالب أعين بن ضبيعة المجاشعى؛ لإخراج ابن الحضرمى من البصرة مددا لزياد.

ذكر أمر الخوارج بعد النهروان:

لما قتل أهل النهروان خرج أشرس بن عوف الشيبانى على علىّ بالدسكرة فى مائتين، ثم سار إلى الأنبار، فوجه إليه علىّ الأبرش بن حسان فى ثلاثمائة، فواقعه فقتل أشرس فى ربيع الآخر سنة ثمان و ثلاثين، ثم خرج هلال بن علّفة من تيم الرّباب و معه أخوه مجالد، فأتى ماسبذان، فوجه إليه علىّ معقل بن قيس الرياحى، فقتله و قتل أصحابه، و هم أكثر من مائتين، و كان قتلهم فى جمادى الأولى سنة ثمان و ثلاثين، ثم خرج الأشهب بن بشر- و قيل: الأشعث- و هو من بجيلة فى مائة و ثمانين رجلا، فأتى المعركة التى أصيب فيها هلال و أصحابه، فصلى عليهم و دفن من قدر عليه منهم؛ فوجه إليهم علىّ جارية بن قدامة السعدى- و قيل: حجر بن عدى- فأقبل إليهم الأشهب، فاقتتلا بجرجرايا من أرض جوخى، فقتل الأشهب و أصحابه فى جمادى الآخرة سنة ثمان و ثلاثين، ثم خرج سعيد بن قفل التيمى- من تيم الله بن ثعلبة- فى رجب بالبندنيجين، و معه مائتا رجل فأتى درزنجان- و هى من المدائن على فرسخين- فخرج إليهم سعد بن مسعود فقتلهم فى رجب سنة ثمان و ثلاثين، ثم خرج أبو مريم السعدى التميمى فأتى شهرزور و أكثر من معه من الموالى، و قيل: لم يكن معه من العرب غير ستة نفر هو أحدهم، واجتمع معه مائتا رجل، و قيل: أربعمائة، و عاد حتى نزل على خمسة فراسخ من الكوفة، فأرسل إليه علىّ

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۷۵

يدعوه إلى بيعته و دخول الكوفة، فلم يفعل و قال: ليس بيننا غير الحرب، فبعث إليه علىّ شريح بن هانئ فى سبعمائة، فحمل الخوارج على شريح و أصحابه فانكشفوا، و بقى شريح فى مائتين فانحاز فى قرية، فتراجع إليه بعض أصحابه و دخل الباقون الكوفة، فخرج علىّ بنفسه و قدم بين يديه جارية بن قدامة السعدى، فدعاهم جارية إلى طاعة علىّ، و حذرهم القتل، فلم يجيبوا و لحقهم على أيضا فدعاهم، فأبوا عليه و على أصحابه، فقتلهم أصحاب علىّ، و لم يسلم منهم غير خمسين رجلا- استأمنوا فأمنهم، و كان فى الخوارج أربعون رجلا جرحى، فأمر علىّ بإدخالهم الكوفة و مداواتهم حتى برئوا، و كان قتلهم فى شهر رمضان سنة ثمان و ثلاثين، و كانوا من أشجع من قاتل من الخوارج و لجرأتهم قاربوا الكوفة .

و حج بالناس فى هذه السنة قثم بن العباس من قبل علىّ، و كان عامله على مكة، و كان على اليمن عبيد الله بن عباس، و على البصرة عبد الله بن عباس، و على خراسان خليد بن قرة اليربوعى، و قيل: كان ابن أبزى، و أما الشام و مصر فكان بهما معاوية و عماله.

و توفى فى هذه السنة من الأعيان: أسماء بنت عميس، و سهل بن حنيف بن واهب بن العكيم أبو سعد، و صهيب بن سنان بن مالك أبو يحيى، و صفوان بن بيضا أخو سهيل، و محمد بن أبى بكر .

ثم دخلت سنة تسع و ثلاثين

و فيها فرق معاوية جنوده فى أطراف على رضى الله عنه، فمن ذلك:

أنه وجه النعمان بن بشير فى ألفى رجل إلى عين التمر، و كان بها مالك بن كعب مسلحة لعلى فى ألف رجل، فأذن لهم على فأتوا الكوفة و أتاه النعمان، و لم يبق معه إلا مائة رجل، فكتب مالك إلى علىّ يخبره بأمر النعمان و من معه؛ فخطب علىّ بالناس و أمرهم بالخروج فتثاقلوا، فقال: يا أهل الكوفة، كلما سمعتم بجيش من جيوش الشام أظلكم انجحر كل امرئ منكم فى بيته انجحار الضب فى

جحره، و الضبع فى و جارها، المغرور و الله من غررتموه، و لمن فاز بكم فاز بالسهم الأخيب، لا أحرار عند النداء و لا إخوان ثقة عند النجاء، إنا لله و إنا إليه راجعون، ماذا منيت به منكم؟! و واقع مالك

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۷۶

النعمان بن بشير فى تلك العصابة القليلة، فوجه إليه مخنف ابنه عبد الرحمن فى خمسين رجلا، فانتهوا إلى مالك و أصحابه و قد كسروا جفون سيوفهم، و استقتلوا، فلما رآهم أهل الشام ظنوا أن لهم مددا و انهزموا، و تبعهم مالك فقتل منهم ثلاثة نفر، و مضوا على وجوههم.

و من ذلك أنه وجه معاوية فى هذه السنة سفيان بن عوف فى ستة آلاف رجل، و أمره أن يأتى هيت و يمضى حتى يأتى الأنبار و المدائن فيوقع بأهلها، فسار حتى أتى هيت فلم يجد بها أحدا، ثم أتى الأنبار و بها مسلحة لعلى تكون خمسمائة رجل، و قد تفرقوا فلم يبق منهم إلا مائة رجل، فقاتلهم فصبر لهم أصحاب علىّ مع قلّتهم، ثم حملت عليهم الخيل و الرجالة، فقتلوا صاحب المسلحة- و هو أشرس بن حسان البلوى- فى ثلاثين رجلا، و حملوا ما كان فى الأنبار من الأموال، و رجعوا إلى معاوية، و بلغ الخبر عليّا فخرج حتى أتى النخيلة، فقال له الناس: نحن نكفيك، قال: ما تكفوننى و لا أنفسكم، و سرح سعيد ابن قيس فى أثر القوم، فخرج فى طلبهم حتى جاز هيت، فلم يلحقهم؛ فرجع.

و من ذلك أنه وجه معاوية فى هذه السنة عبد الله بن مسعدة الفزارى فى ألف و سبعمائة رجل إلى تيماء، و أمره أن يصدق من مر به من أهل البوادى، و أن يقتل من امتنع من عطائه صدقة ماله، ثم يأتى المدينة و مكة و الحجاز يفعل ذلك، و اجتمع إليه خلق كثير من قومه، فلما بلغ ذلك عليا رضى الله عنه وجه المسيب بن نجبة الفزارى فى ألفى رجل، فسار حتى لحق ابن مسعدة بتيماء، فاقتتلوا حتى زالت الشمس قتالا شديدا، فدخل ابن مسعدة و عامة من معه إلى الحصن، و هرب الباقون نحو الشام، و انتهبت الأعراب إبل الصدقة التى كانت مع ابن مسعدة، و حصره و من كان معه المسيب ثلاثة أيام، ثم ألقى الحطب على الباب، و ألهب فيه النار، فلما أحسوا بالهلاك أشرفوا علىّ المسيب فقالوا: يا مسيب، قومك! فرقّ لهم؛ فأمر بالنار فأطفئت. و خرج ابن مسعدة ليلا بأصحابه، فلحقوا بالشام.

و من ذلك أنه وجه معاوية فى هذه السنة الضحاك بن قيس و أمره بالمرور بأسفل واقصة، و أن يغير على كل من مر به ممن فى طاعة على رضى الله عنه من الأعراب، و وجه معه ثلاثة آلاف رجل، فسار و أغار على مسالح على رضى الله عنه، و أتى على عمرو بن عميس بن مسعود، و كان فى خيل على و هو يريد الحج، فأغار على من كان معه و حبسه عن المسير، فلما بلغ ذلك عليا سرح حجر بن عدى الكندى فى أربعة آلاف،

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۷۷

فلحق الضحاك بتدمر فقتل منهم تسعة عشر رجلا، و قتل من أصحابه رجلان، و حال بينهم الليل، فهرب الضحاك و أصحابه، و رجع حجر و من معه .

و فيها ولى على زيادا كرمان و فارس.

و فيها بعث معاوية مسلم بن عقبة المرى إلى دومة الجندل، و كان أهلها قد امتنعوا من بيعة على و معاوية جميعا، فدعاهم إلى طاعة معاوية و بيعته فامتنعوا، و بلغ ذلك عليا فسير مالك بن كعب الهمدانى فى جمع إلى دومة الجندل، فلم يشعر مسلم إلا و قد وافاه مالك، فاقتتلوا يوما، ثم انصرف مسلم منهزما، و أقام مالك أياما يدعو أهل دومة الجندل إلى البيعة لعلى، فلم يفعلوا، و قالوا: لا نبايع حتى يجتمع الناس على إمام؛ فانصرف و تركهم.

و فيها توجه الحارث بن مرة العبدى إلى بلاد السند غازيا متطوعا، بأمر أمير المؤمنين على فغنم و أصاب غنائم و سبيا كثيرا، و قسم فى يوم واحد ألف رأس، و بقى غازيا إلى أن قتل بأرض القيقان هو و من معه إلا قليلا سنة اثنتين و أربعين أيام معاوية .

و فيها سار معاوية إلى دجلة، فنظر إليها ثم رجع.

و حج بالناس فى هذه السنة عبيد الله بن عباس، و قيل: عبد الله بن عباس.

و توفى من الأعيان فى هذه السنة: سعد القرظ مولى عمار بن ياسر، و عقبة بن عمرو ابن ثعلبة أبو مسعود البدرى.

ثم دخلت سنة أربعين

و فيها وجه معاوية بسر بن أبى أرطأة فى ثلاثة آلاف من المقاتلة إلى الحجاز.

و فيها جرت بين على و معاوية مهادنة- بعد مكاتبات كثيرة- على وضع الحرب بينهما، و يكون لعلى العراق و لمعاوية الشام، و لا يدخل أحدهما على صاحبه فى حملة بجيش و لا غارة، قال ابن إسحاق: لما لم يعط أحد الفريقين صاحبه الطاعة، كتب معاوية إلى على رضى الله عنه: أما إذ شئت فلك العراق ولى الشام، و كف هذا السيف عن هذه الأمة، و لا ترق دماء المسلمين، ففعل ذلك على رضى الله عنه و تراضوا على ذلك .

و فيها قتل أمير المؤمنين على- رضى الله عنه- فى شهر رمضان لسبع عشرة خلت منه، قتله عبد الرحمن بن ملجم المرادى الخارجى. و كانت خلافته خمس سنين إلا ثلاثة

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۷۸

أشهر و كان عمره ثلاثا و ستين سنة.

و كان عامله على البصرة هذه السنة عبد الله بن عباس، و كان إليه الصدقات و الجند و المعاون أيام ولايته كلها، و كان على قضائها من قبل علىّ أبو الأسود الدؤلى، و كان على فارس زياد، و كان على اليمن عبيد الله بن عباس، و كان على الطائف و مكة و ما اتصل بذلك قثم بن عباس، و كان على المدينة أبو أيوب الأنصارى، و قيل: سهل بن حنيف .

و فيها بويع الحسن بن على بعد قتل أبيه، و أول من بايعه قيس بن سعد الأنصارى، و قال له: ابسط يدك أبايعك على كتاب الله عز و جل، و سنة نبيه، و قتال المحلين، فقال له الحسن: على كتاب الله و سنة رسوله؛ فإنهما يأتيان على كل شرط، فبايعه الناس.

و كان الحسن يشترط عليهم: إنكم مطيعون، تسالمون من سالمت، و تحاربون من حاربت؛ فارتابوا لذلك، و قالوا: ما هذا لكم بصاحب، و ما يريد هذا إلا القتال .

و فيها بويع معاوية بالخلافة فى بيت المقدس، و كان قبل ذلك يدعى بالأمير فى بلاد الشام، فلما قتل علىّ دعى بأمير المؤمنين.

و قيل: إنه بويع بالخلافة بعد اجتماع الحكمين.

و حج بالناس فى هذه السنة المغيرة بن شعبة.

و توفى فى هذه السنة من الأعيان: على بن أبى طالب رضى الله عنه، و إبراهيم القبطى مولى رسول الله صلى اللّه عليه و سلّم يكنى أبا رافع، و الأشعث بن قيس بن معدى كرب بن معاوية بن جبلة ابن عدى بن ربيعة أبو محمد، و بشير بن عبد المنذر أبو لبابة، و تميم بن أوس بن خارجة ابن سويد الدارى و يكنى أبا رقية، و الحارث بن خزمة بن عدى بن أبى بن غنم أبو بشير، و خارجة بن حذافة بن غانم، و خوات بن جبير أبو عبد الله- و قيل: أبو صالح- الأنصارى المدينى، و لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب أبو عقيل الشاعر، و أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط .

ثم دخلت سنة إحدى و أربعين

و فيها سلّم الحسن بن على الخلافة لمعاوية؛ و ذلك أن الحسن لما تفرق الناس عنه بعث إلى معاوية يطلب الصلح، فبعث معاوية إليه عبد الله بن عامر و عبد الرحمن بن

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۷۹

سمرة، فقدما عليه المدائن، فأعطياه ما أراد، و صالحاه على أن يأخذ من بيت مال الكوفة خمسة آلاف ألف فى أشياء اشترطها، و كان معاوية قد أرسل إليه قبل ذلك صحيفة بيضاء، و كتب إليه: اشترط فى هذه الصحيفة ما شئت فهو لك، فاشترط أضعاف الشروط التى سألها معاوية قبل ذلك، و أمسكها عنده، و أمسك معاوية صحيفة الحسن التى كتب إليه فيها، فلما التقيا سأله الحسن أن يعطيه الشروط التى شرط فى الصحيفة، فأبى معاوية، و قال: لك ما كنت تسألنى، و كان الصلح بينهم بمسكن ثم دخلوا الكوفة فقال عمرو بن العاص لمعاوية: مر الحسن أن يقوم فيخطب، فكره معاوية ذلك، و قال: ما تريد بهذا؟

قال: أريد أن يبدو عيّه فى الناس، فخرج معاوية فخطب، ثم قال: ثم يا حسن فتكلم، فقام فقال: أما بعد، فإن الله هداكم بأولنا، و حقن دماءكم بآخرنا، و الدنيا دول، و إن الله تعالى قال لنبيه صلى اللّه عليه و سلّم: وَ إِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَ مَتاعٌ إِلى حِينٍ [الأنبياء: ۱۱۱]، فقال معاوية: اجلس، ثم خرج الحسن و الحسين و عبد الله بن جعفر من الكوفة إلى المدينة، و سلّم الكوفة إلى معاوية لخمس بقين من ربيع الأول سنة إحدى و أربعين، و قيل: فى ربيع الآخر، و يقال: فى غرة جمادى الأولى .

و فيها جرى الصلح بين قيس بن سعد و معاوية.

و فيها خرجت الخوارج على معاوية.

و فيها استعمل معاوية عبد الله بن عمرو بن العاص على الكوفة، فأتاه المغيرة بن شعبة فقال له: أستعملت عبد الله على الكوفة، و أباه على مصر، فتكون أميرا بين نابى الأسد؟! فعزله عنها و استعمل المغيرة على الكوفة، و بلغ عمرا ما قال المغيرة؛ فدخل على معاوية فقال: أستعملت المغيرة على الخراج فيغتال المال، و لا- تستطيع أن تأخذه منه، استعمل على الخراج رجلا- يخافك و يتقيك، فعزله عن الخراج و استعمله على الصلاة .

و فيها ولى بسر بن أبى أرطاة البصرة.

و حج بالناس فى هذه السنة عتبة بن أبى سفيان، و قيل: عنبسة بن أبى سفيان.

و توفى فى هذه السنة من الأعيان: ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب و أمه العجلة بنت العجلان، و رفاعة بن رافع بن مالك بن العجلان، و صفوان بن أمية بن خلف ابن وهب بن حذافة بن جمح، و عثمان بن طلحة بن أبى طلحة بن عبد العزى، و عمرو بن

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۸۰

الأسود السكونى، و عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى .

ثم دخلت سنة اثنتين و أربعين

و فيها غزا المسلمون اللان، و غزوا الروم أيضا فهزموهم هزيمة منكرة، و قتلوا جماعة من بطارقتهم.

و فيها ولد الحجاج بن يوسف فى قول.

و فيها ولى معاوية مروان بن الحكم المدينة، و ولى خالد بن العاص بن هشام مكة، فاستقضى مروان عبد الله بن الحارث بن نوفل، و كان على الكوفة المغيرة بن شعبة، و على قضائها شريح، و على خراسان قيس بن الهيثم، استعمله ابن عامر، و قيل: استعمله معاوية لما استقامت له الأمور، فلما ولى ابن عامر البصرة أقره عليها .

و فيها قدم زياد من فارس على معاوية.

و فيها تحركت الخوارج الذين كانوا انحازوا عمن قتل منهم بالنهروان، و من كان ارتث من جرحاهم بالنهروان فبرئ، و عفا عنهم على بن أبى طالب رضى الله عنه، و كان حيان ابن ظبيان السلمى يرى رأى الخوارج، و كان ممن ارتث يوم النهروان، فعفا عنه على رضى الله عنه فى أربعمائة عفا عنهم من المرتثين يوم النهر، فلبث فى أهله شهرا أو نحوه، ثم خرج إلى الرى فى رجال كانوا يرون ذلك الرأى، فلم يزالوا مقيمين بالرى حتى بلغهم قتل على رضى الله عنه؛ فدعا أصحابه أولئك- و كانوا تسعة عشر رجلا- فأتوه، فحمد الله و

أثنى عليه، ثم قال: أيها الإخوان من المسلمين، إنه قد بلغنى أن أخاكم ابن ملجم قعد لعلى عند أغباش الصبح، فشد عليه فقتله؛ فأخذ القوم يحمدون الله على قتله، فقال حيان: إنه و الله ما تلبث الأيام لابن آدم حتى تذيقه الموت، فيدع الدنيا التى لا يبكى عليها إلا الفجرة! فانصرفوا- رحمكم الله- إلى مصرنا، فلنأت إخواننا فلندعهم إلى الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر؛ فإنه لا عذر لنا فى القعود، و ولاتنا ظلمة، و سنة الهدى متروكة، فإن أظفرنا الله بهم يشفى صدور قوم مؤمنين، و إن نقتل فهى مفارقة الظالمين ففيها راحة، و لنا فى أسلافنا الصالحين أسوة، فقالوا: كلنا قابل منك ما ذكرت، و حامد رأيك، فرد بنا المصر؛ فإنا راضون بهديك، فخرج و خرجوا معه مقبلين إلى الكوفة، فأحب العافية و أحسن فى الناس السيرة، و لم يفتش على أهل الأهواء عن أهوائهم، و كان يقال له: إن فلانا يرى رأى الشيعة و فلانا يرى رأى الخوارج، فيقول:

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۸۱

قضى الله ألا تزالون مختلفين، و سيحكم الله بين عباده؛ فأمنه الناس.

و كانت الخوارج يلقى بعضهم بعضا، و يتذاكرون مكان إخوانهم بالنهروان، و يرون فى جهاد أهل القبلة، ففزعوا إلى ثلاثة نفر: المستورد بن علفة التيمى، و حيان بن ظبيان و معاذ بن حصن الطائى، فاجتمعوا فى منزل حيان بن ظبيان، فتشاوروا فيمن يولون عليهم، فقال لهم المستورد: أيها المؤمنون، ما أبالى من كان منكم الوالى، و ما شرف الدنيا نريد، و ما إلى البقاء فيها من سبيل، فقال حيان: أما أنا فلا حاجة لى فيها، و أنا بك و بكل امرئ من إخوانى راض، فانظروا من شئتم منكم فسموه، فأنا أول من يتابعه.

فقال معاذ بن حصين: إذا قلتما هذا و أنتما سيدا المسلمين، فمن يرأس المسلمين و ليس كلكم يصلح لهذا الأمر، و إنما ينبغى أن يلى على المسلمين إذا كانوا سواء فى الفضل أبصرهم بالحرب و أفقههم فى الدين، و أنتما- بحمد الله- ممن يرضى بهذا الأمر، فليتوله أحدكما.

قالا: فتوله أنت، فقد رضيناك؛ فأنت- و الحمد لله- الكامل فى دينك و رأيك، فقال: أنتما أسنّ منى؛ فليتوله أحدكما، فقال جماعة من الخوارج: قد رضينا بكم أيها الثلاثة، فولوا أيكم أحببتم فليس فى الثلاثة رجل قال لصاحبه: تولها فإنى بك راض، ثم بايعوا المستورد، و ذلك فى جمادى الآخرة، ثم أجمعوا على الخروج فى غرة هلال شعبان سنة ثلاث و أربعين .

و حج بالناس فى هذه السنة عنبسة بن أبى سفيان.

و توفى فى هذه السنة من الأعيان: عمرو بن العاص بن وائل السهمى، و حبيب بن مسلمة الفهرى و كان أميرا لمعاوية على أرمينية، و عثمان بن طلحة بن أبى طلحة العبدرى، و صفوان بن أمية بن خلف الجمحى.

ثم دخلت سنة ثلاث و أربعين

و فيها غزا بسر بن أبى أرطأة الروم، و شتى بأرضهم حتى بلغ القسطنطينية فيما زعم الواقدى، و أنكر ذلك قوم من أهل الأخبار، و قالوا: لم يشت بسر بأرض الروم قط.

و فيها ولى معاوية عبد الله بن عمرو بن العاص مصر، فوليها نحوا من سنتين .

و فيها قتل المستورد بن علفة التيمى الخارجى، و كان الخوارج قد بايعوه و خاطبوه بأمير المؤمنين.

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۸۲

و فيها استعمل عبد الله بن عامر عبد الرحمن بن سمرة على سجستان، و عبد الله بن سوار العبدى على ثغر الهند.

و فيها عزل عبد الله بن عامر قيس بن الهيثم القيسى عن خراسان، و استعمل عبد الله بن خازم.

و حج بالناس فى هذه السنة مروان بن الحكم، و كان على المدينة، و كان على مكة خالد بن العاص بن هشام، و على الكوفة، المغيرة، و على البصرة عبد الله بن عامر .

و توفى فى هذه السنة من الأعيان: عبد الله بن سلام و كنيته أبو يوسف، و عبد الرحمن ابن عسيلة أبو عبد الله الصنابحى.

ثم دخلت سنة أربع و أربعين

و فيها دخل المسلمون مع عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بلاد الروم و شتوا بها، و غزا بسر بن أبى أرطأة فى البحر.

و فيها عزل عبد الله بن عامر عن البصرة؛ و كان سبب عزله أنه كان لينا لا يأخذ على أيدى السفهاء و لا يعاقب؛ ففسدت البصرة بذلك، و قدم ابن الكواء- و اسمه عبد الله بن أبى أوفى- على معاوية، فسأله عن الناس فقال: أما البصرة فقد غلب عليها سفهاؤها و عاملها ضعيف؛ فعزله معاوية و بعث الحارث بن عبد الله الأزدى .

و فيها استلحق معاوية نسب زياد ابن سمية بأبيه أبى سفيان، و كان شهد لزياد رجل من البصرة، و كان الحسن البصرى يذم هذا من فعله، و يقول: استلحق زيادا، و قد قال رسول الله صلى اللّه عليه و سلّم: الولد للفراش و للعاهر الحجر؟! .

و فيها غزا المهلب بن أبى صفرة ثغر السند، فأتى بنة و الأهواز- و هما بين الملتان و كابل- فلقيه العدو و قاتله، و لقى المهلب ببلاد القيقان ثمانية عشر فارسا من الترك فقاتلوه، فقتلوا جميعا، فقال المهلب: ما جعل هؤلاء الأعاجم أولى بالتشمير منا فحذف الخيل، و كان أول من حذفها من المسلمين .

و فيها عمل معاوية المقصورة بالشام، و عملها مروان بالمدينة.

و حج بالناس فى هذه السنة معاوية بن أبى سفيان.

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۸۳

و توفى فى هذه السنة من الأعيان: رملة بنت أبى سفيان بن حرب، و هى أم حبيبة زوج النبى صلى اللّه عليه و سلّم.

ثم دخلت سنة خمس و أربعين

و فيها ولى معاوية الحارث بن عبد الله الأزدى البصرة، فأقام بالبصرة أربعة أشهر و عزله، و ولى زيادا، فقدم زياد إلى الكوفة ينتظر إلى أمر معاوية، فظن المغيرة أنه قدم واليا عليها؛ فقال لوائل بن حجر الحضرمى: اعلم لى علمه، فأتاه فلم يقدر منه على شىء و قدم رسول معاوية إلى زياد أن سر إلى البصرة؛ فقدمها فى آخر شهر ربيع الآخر أو غرة جمادى الأولى من هذه السنة، و استعمله على خراسان و سجستان، ثم جمع له الهند و البحرين و عمان.

فلما قدم البصرة وجد الفسق فيها ظاهرا؛ فخطب، فقال فى خطبته: كأنكم لم تسمعوا ما أعد الله من الثواب لأهل طاعته، و العذاب لأهل معصيته، أيكونون كمن طرفت عنه الدنيا و سدت مسامعه الشهوات، و اختار الفانية على الباقية؟! قال الشعبى: ما سمعت متكلما قط تكلم فأحسن إلا أحببت أن يسكت؛ خوفا أن يسىء، إلا زيادا؛ فإنه كان كلما أكثر كان أجود كلاما. و ما زال زياد يشدد أمر السلطان و يجرد السيف، فخافه الناس خوفا شديدا، حتى إن الشىء كان يوجد فلا يتجاسر أحد أن يرفعه حتى يأتيه صاحبه، و استعان زياد بعدة من أصحاب رسول الله صلى اللّه عليه و سلّم منهم: عمران بن حصين ولاه قضاء البصرة، و الحكم بن عمرو الغفارى ولاه خراسان، و سمرة بن جندب، و عبد الرحمن بن سمرة، و أنس بن مالك .

و حج بالناس فى هذه السنة مروان بن الحكم، و كان واليا على المدينة.

و توفى فى هذه السنة من الأعيان: حفصة بنت عمر بن الخطاب، و زيد بن ثابت بن زيد ابن لوذان أبو سعيد، و سلمة بن سلامة بن وقش بن زغبة أبو عوف، و عاصم بن عدى أبو عمرو .

ثم دخلت سنة ست و أربعين

و فيها كان مشتى مالك بن عبد الله بأرض الروم، و قيل: بل كان عبد الرحمن بن خالد ابن الوليد، و قيل: بل كان مالك بن هبيرة السكونى.

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۸۴

و فيها انصرف عبد الرحمن بن خالد بن الوليد من بلاد الروم إلى حمص، و كان قد عظم شأنه بالشام و مال أهلها إليه؛ لموضع غنائه عن المسلمين، و آثار أبيه؛ حتى خافه معاوية و خشى على نفسه منه؛ لميل الناس إليه؛ فدس إليه عدى بن أثال شربة مسمومة فقتله بها، فمات بحمص، و خرج خالد بن عبد الرحمن بن خالد فقتل ابن أثال .

و حج بالناس فى هذه السنة عتبة بن أبى سفيان، و قيل: عنبسة بن أبى سفيان.

و توفى فى هذه السنة من الأعيان: سالم بن عمير بن ثابت، و سراقة بن كعب بن عمرو، و محمد بن مسلمة بن خالد بن عدى بن مجدعة، و هرم بن حيان العبدى .

ثم دخلت سنة سبع و أربعين

و فيها كان مشتى مالك بن هبيرة بأرض الروم، و مشتى عبد الرحمن القينى بأنطاكية.

و فيها عزل عبد الله بن عمرو عن مصر و وليها معاوية بن حديج.

و حج بالناس فى هذه السنة عتبة بن أبى سفيان، و قيل: عنبسة بن أبى سفيان.

و توفى فى هذه السنة: قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر، أبو على المنقرى، و يقال: أبو قبيصة، و هو الذى قال عنه الأحنف بن قيس: إنه الذى تعلم منه الحلم.

ثم دخلت سنة ثمان و أربعين

و فيها كان مشتى عبد الرحمن القينى بأنطاكية، و صائفة عبد الله بن قيس الفزارى، و غزوة مالك بن هبيرة السكونى البحر، و غزوة عقبة بن عامر الجهنى بأهل مصر البحر، و بأهل المدينة.

و فيها استعمل زياد غالب بن فضالة الليثى على خراسان، و كانت له صحبة.

و حج بالناس مروان و هو يتوقع العزل؛ لموجدة كانت من معاوية عليه، و ارتجع معاوية منه فدك و كان وهبها له .

ثم دخلت سنة تسع و أربعين

و فيها كان مشتى مالك بن هبيرة بأرض الروم، و فيها كانت غزوة فضالة بن عبيد جربّة و شتى بها، و فتحت على يده، و أصاب فيها شيئا كثيرا.

و فيها كانت صائفة عبد الله بن كرز البجلى.

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۸۵

و فيها كانت غزوة يزيد بن شجرة الرهاوى فى البحر، فشتى بأهل الشام.

و فيها كانت غزوة عقبة بن نافع البحر فشتى بأهل مصر .

و فيها غزا يزيد بن معاوية أرض الروم حتى بلغ القسطنطينية، و معه ابن عباس و ابن عمر و ابن الزبير و أبو أيوب الأنصارى.

و فيها عزل معاوية مروان بن الحكم عن المدينة فى ربيع الأول، و أمر عليها سعد بن أبى وقاص، و كانت ولاية مروان المدينة لمعاوية ثمانى سنين و شهرين، و كان على قضاء المدينة لمروان حين عزل: عبد الله بن الحارث بن نوفل، فلما ولى سعد عزله و استقضى أبا

سلمة بن عبد الرحمن.

و فيها وقع الطاعون بالكوفة؛ فهرب المغيرة بن شعبة، فلما ارتفع الطاعون قيل له: لو رجعت فقدمها؛ فطعن؛ فمات، و قد قيل: مات المغيرة سنة خمسين .

و حج بالناس فى هذه السنة سعيد بن العاص.

و توفى فى هذه السنة من الأعيان: الحسن بن على بن أبى طالب رضوان الله تعالى عليهما.

ثم دخلت سنة خمسين

و فيها كانت غزوة بسر بن أبى أرطأة بن عوف الأزدى أرض الروم.

و فيها كانت غزوة فضالة بن عبيد البحر.

و فيها خطب زياد بالكوفة بعد أن ضمت إليه مع البصرة، فقال: إن الأمر أتانى و أنا بالبصرة، فأردت أن أشخص إليكم فى ألفين من شرطة البصرة، ثم ذكرت أنكم أهل حق، فأتيتكم فى أهل بيتى، فحصب و هو على المنبر، فدعا قوما من خاصته، فأمرهم أن يأخذوا بأبواب المسجد، فمن حلف أنه ما حصبه خلاه، و من لم يحلف حبسه، حتى صاروا إلى ثلاثين، و قيل: ثمانين؛ فقطع أيديهم على المكان، و اتخذ مقصورة .

و فيها أمر معاوية بمنبر رسول الله صلى اللّه عليه و سلّم أن يحمل إلى الشام من المدينة، فحول، فكسفت الشمس حتى رئيت النجوم بادية، فأعظم الناس ذلك؛ فقال: لم أرد حمله، إنما خفت أن يكون قد أرض؛ فنظرت إليه، ثم كساه. رواه الواقدى.

و روى أن عبد الملك بن مروان هم بالمنبر؛ فقال له قبيصة: أذكرك الله ألا تفعل؛ فإن

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۸۶

معاوية حركه فكسفت الشمس، و قال رسول الله صلى اللّه عليه و سلّم: من حلف على منبرى إثما فليتبوأ مقعده من النار، فتخرجه من المدينة و هو مقطع الحقوق بينهم بالمدينة؛ فأقصر.

فلما كان الوليد و حج همّ بذلك؛ فأرسل سعيد بن المسيب إلى عمر بن عبد العزيز فقال: كلم صاحبك، يتق الله و لا يتعرض لسخطه، فكلمه فأقصر، فلما حج سليمان بن عبد الملك أخبره عمر بن عبد العزيز بما كان من عبد الملك و الوليد، فقال: ما كنت أحب أن يذكر هذا عن عبد الملك و لا عن الوليد، ما لنا و لهذا؟! أخذنا الدنيا فهى فى أيدينا، و نريد أن نعمد إلى علم من أعلام الإسلام فنحمله! هذا لا يصح .

و فيها عزل معاوية بن حديج عن مصر، و ولى مسلمة بن مخلد مصر و إفريقية و المغرب كله.

و فيها غزا الحكم بن عمرو الغفارى أهل جبل الأشل.

و حج بالناس فى هذه السنة معاوية، و قيل: يزيد، و كان الوالى على المدينة سعيد بن العاص، و على الكوفة و البصرة و المشرق و سجستان و فارس و الهند زياد بن أبيه.

و توفى فى هذه السنة من الأعيان: جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف أبو محمد، و جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار، و حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك بن النجار أبو الوليد الأنصارى، و الحكم بن عمرو الغفارى، و دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد، و صفية بنت حيى بن أخطب من سبط هارون بن عمران، و عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف يكنى أبا سعيد، و عمرو بن أمية بن خويلد أبو أمية الضمرى، و عقيل بن أبى طالب رضى الله عنه، و عتبان بن مالك بن عمرو بن العجلان، و أم شريك و اسمها غزية بنت جابر بن حكيم الدوسية، و كعب بن مالك بن أبى كعب أبو عبد الرحمن، و المغيرة بن شعبة بن أبى عامر بن مسعود بن معتب بن مالك أبو عبد الله.

ثم دخلت سنة إحدى و خمسين

و فيها كان مشتى فضالة بن عبيد بأرض الروم، و غزوة بسر بن أبى أرطأة الصائفة.

و فيها قتل حجر بن عدى؛ و سببه أن معاوية بن أبى سفيان لما ولى المغيرة بن شعبة الكوفة فقال له: قد أردت أن أوصيك بأشياء كثيرة، فأنا تاركها؛ اعتمادا على بصرك بما

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۸۷

يرضينى و يسدد سلطانى، فأقام المغيرة على الكوفة عاملا لمعاوية سبع سنين و أشهرا، و هو حسن السيرة، إلا أنه لم يدع الدعاء لعثمان و الوقيعة فى على رضى الله عنه، و كان حجر بن عدى إذا سمع ذلك قال: أنا أشهد أن من تعيبون لأحق بالفضل، و أن من تزكون لأولى بالذم؛ فيقول له المغيرة: ويحك! اتق غضب السلطان و سطوته، فقام المغيرة يوما، فأثنى على عثمان فصاح به حجر: إنك قد حبست أرزاقنا، و أصبحت مولعا بتقريظ المجرمين، و قام معه أكثر من ثلاثين يقولون: صدق حجر، فمر لنا بأعطياتنا؛ فنزل المغيرة و دخل عليه قومه فقالوا: علام تترك هذا الرجل يجترئ فى سلطانك، و لو بلغ معاوية كان أسخط له عليك؟! فقال لهم المغيرة: إنى قد قتلته، إنه سيأتى أمير بعدى فيحسبه مثلى؛ فيصنع به شبيها بما ترونه يصنع بى، فيأخذه عند أول وهلة فيقتله شر قتلة، إنه قد اقترب أجلى، و لا أحب أن أبتدئ أهل هذا المصر بقتل خيارهم، فيسعدوا بذلك و أشقى، و يعز فى الدنيا معاوية و يذل يوم القيامة المغيرة، و لكنى قابل من محسنهم، و عاف عن مسيئهم، و واعظ شقيهم حتى يفرق بينى و بينهم الموت، و سيذكروننى و لو قد جربوا العمال بعدى.

فلما هلك المغيرة و ولى زياد بن أبى سفيان قام فذكر عثمان و أصحابه، فقرظهم، و ذكر قتلتهم و لعنهم، فقام حجر ففعل مثل الذى كان يفعل بالمغيرة، فقال: ويل أمك يا حجر! سقط بك العشاء على سرحان، و فى رواية أخرى: أن زيادا خطب، فأطال الخطبة و أخر الصلاة؛ فقال له حجر بن عدى: الصلاة! فمضى فى خطبته، ثم قال: الصلاة، فلما خشى الفوت ضرب بيده إلى كف من الحصا، و ثار إلى الصلاة و ثار الناس معه؛ فنزل زياد فصلى بالناس، ثم كتب إلى معاوية فى أمره، فاستشهد عليه جماعة من أهل مصره- منهم أبو بردة بن أبى موسى- أنه خلع الطاعة و دعا إلى الفتنة؛ فكتب إليه معاوية أن شده فى الحديد ثم احمله إلىّ، فبعثه إليه مع جماعة ممن يرى رأيه، فاستوهب بعضهم، و بقى بعضهم، فقيل لهم: تبرءوا من علىّ حتى يطلقكم، فلم يفعلوا، فلما دخل حجر على معاوية قال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فقال له معاوية: لا و الله، لا أقيلك و لا أستقيلك، أخرجوه فاضربوا عنقه، فأخرج فقال: دعونى أصلى ركعتين فصلاهما، ثم قال لمن حضره من أهله: لا تطلقوا عنى حديدا، و لا تغسلوا عنى دما؛ فإنى ألاقى معاوية غدا على الجادة! ثم قدم فضربت عنقه، و قتل معه جماعة من أصحابه ممن يرى رأيه.

و لما لقيت عائشة أم المؤمنين معاوية قالت: يا معاوية، أين كان حلمك عن حجر؟! فقال لها: يا أم المؤمنين، لم يحضرنى رشيد. قال ابن سيرين: فبلغنا أنه لما حضرته

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۸۸

الوفاة جعل يغرغر بالموت و يقول: يومى منك يا حجر يوم طويل.

و روى أبو جعفر الطبرى قال: قال أبو مخنف عن الصعقب بن زهير عن الحسن قال:

أربع خصال كن فى معاوية، لو لم يكن فيه منهن إلا واحدة لكانت موبقة: ابتز هذه الأمة أمرها بغير مشورة منهم، و فيهم بقايا من الصحابة و ذوى الفضل، و استخلف ابنه بعده سكيرا، جهيرا يلبس الحرير و يضرب بالطنابير، و ادعى زيادا، و قد قال رسول الله صلى اللّه عليه و سلّم:

الولد للفراش و للعاهر الحجر، و قتل حجرا، فيا ويلا له من حجر و أصحابه !.

و فيها استعمل زياد الربيع بن زياد الحارثى أميرا على خراسان بعد موت الحكم بن عمرو الغفارى.

و حج بالناس فى هذه السنة يزيد بن معاوية، و كان العامل على المدينة سعيد بن العاص، و على البصرة و الكوفة و المشرق كله زياد، و على قضاء الكوفة شريح، و على قضاء البصرة عميرة بن يثربى.

و توفى فى هذه السنة من الأعيان: جعفر بن أبى سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، و جرير بن عبد الله بن مالك بن نصر بن ثعلبة، و حارثة بن النعمان بن نفع أبو عبد الله الأنصارى، و حجر بن عدى، و سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، و عبد الله بن أنيس بن أسعد بن حرام أبو يحيى، و نفيع بن الحارث أبو بكرة .

ثم دخلت سنة اثنتين و خمسين

فيها كانت غزوة سفيان بن عوف الأسدى الروم، و شتى بأرضهم و توفى بها فى قول؛ فاستخلف عبد الله بن مسعدة الفزارى، و قيل: إن الذى شتى هذه السنة بأرض الروم بسر ابن أبى أرطأة و معه سفيان بن عوف، و غزا الصائفة هذه السنة محمد بن عبد الله الثقفى .

و فيها خرج على زياد رجل من طيئ يقال له: معاذ، فأتى نهر عبد الرحمن بن أم الحكم فى ثلاثين رجلا، فبعث إليه زياد من قتله و أصحابه.

و حج بالناس هذه السنة سعيد بن العاص.

و توفى فى هذه السنة من الأعيان: خالد بن يزيد بن كليب بن ثعلبة أبو أيوب الأنصارى الخزرجى، و عبد الله بن قيس بن سليم أبو موسى الأشعرى، و عبد الله بن مغفل أبو

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۸۹

سعيد، و عمران بن حصين بن عبيد بن خلف بن عبد نهم أبو نجيد، و معاوية بن حديج بن جفنة أبو نعيم، و هانئ بن نيار بن عمرو بن عبيد أبو بردة .

ثم دخلت سنة ثلاث و خمسين

و فيها كان مشتى عبد الرحمن بن أم الحكم الثقفى بأرض الروم.

و فيها فتحت رودس- جزيرة فى البحر- فتحها جنادة بن أبى أمية الأزدى، و نزلها المسلمون و هم على حذر من الروم، و كانوا أشد شىء على الروم، يعترضونهم فى البحر فيأخذون سفنهم، و كان معاوية يدر لهم العطاء، و كان العدو قد خافهم، فلما توفى معاوية أقفلهم ابنه يزيد، و قيل: فتحت سنة ستين .

و فيها توفى زياد بن أبيه بالكوفة فى شهر رمضان.

و فيها توفى الربيع بن زياد الحارثى عامل خراسان من قبل زياد.

و حج بالناس فى هذه السنة سعيد بن العاص، و كان العامل على المدينة، و على الكوفة عبد الله بن خالد بن أسيد، و على البصرة سمرة بن جندب، و على خراسان خليد بن عبد الله الحنفى.

و توفى فى هذه السنة من الأعيان: جبلة بن الأيهم، و صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم، كان يحيى الموءودة فى الجاهلية، ثم جاء الإسلام فأسلم.

ثم دخلت سنة أربع و خمسين

و فيها كان مشتى محمد بن مالك بأرض الروم، و صائفة معن بن يزيد السلمى.

و فيها فتح المسلمون- و مقدمهم جنادة بن أبى أمية- جزيرة أرواد قريب القسطنطينية، فأقاموا بها سبع سنين، و كان معهم مجاهد بن جبر، فلما مات معاوية و ولى ابنه يزيد أمرهم بالعود فعادوا .

و فيها عزل معاوية سعيد بن العاص عن المدينة و استعمل مروان بن الحكم.

و عزل سمرة بن جندب، و استعمل على البصرة عبد الله بن عمرو بن غيلان ستة أشهر.

و فيها استعمل معاوية عبيد الله بن زياد على خراسان.

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۹۰

و حج بالناس فى هذه السنة مروان بن الحكم و هو أمير المدينة، و كان على الكوفة عبد الله بن خالد- و قيل: الضحاك بن قيس- و على البصرة عبد الله بن عمرو بن غيلان.

و توفى فى هذه السنة من الأعيان: ثوبان مولى رسول الله صلى اللّه عليه و سلّم يكنى أبا عبد الله، و الحارث بن ربعى أبو قتادة الأنصارى، و حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى، و حويطب بن عبد العزى بن أبى قيس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل أبو محمد، و سعيد بن يربوع بن عنكثة بن عامر بن مخزوم، و سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبدود، و مرة بن شراحبيل الهمدانى، و النعمان بن عمرو بن رفاعة بن الحارث .

ثم دخلت سنة خمس و خمسين

و فيها كان مشتى سفيان بن عوف الأزدى بأرض الروم فى قول، و قيل: بل الذى شتى هذه السنة عمرو بن محرز، و قيل: عبد الله بن قيس الفزارى، و قيل: بل مالك بن عبد الله .

و فيها عزل معاوية عبد الله بن عمرو بن غيلان عن البصرة، و ولاها عبيد الله بن زياد.

و فيها عزل معاوية عبد الله بن خالد عن الكوفة و ولاها الضحاك بن قيس.

و حج بالناس فى هذه السنة مروان بن الحكم، و كان الوالى على المدينة.

و توفى فى هذه السنة من الأعيان: أرقم بن أبى الأرقم بن أسد بن عبد الله، و سعد بن أبى وقاص، و سحبان بن زفر بن إياس بن عبد شمس بن الأحب الباهلى، و فضالة بن عبيد ابن نافذ بن قيس، و قثم بن العباس بن عبد المطلب، و كعب بن عمرو بن عباد أبو اليسر .

ثم دخلت سنة ست و خمسين

و فيها دعا معاوية الناس إلى بيعة يزيد ابنه من بعده، و جعله ولى عهده؛ و كان سبب ذلك أن المغيرة قدم على معاوية واستعفاه و شكا إليه الضعف فأعفاه، و أراد أن يولى سعيد ابن العاص، فدخل المغيرة على يزيد فعرض له البيعة، فأدى ذلك يزيد إلى أبيه، فرد معاوية المغيرة إلى الكوفة و أمره أن يعمل فى بيعة يزيد، فشخص إلى الكوفة، فعمل فى بيعة يزيد، و كتب معاوية إلى زياد يستشيره فى ذلك؛ فبعث زياد إلى عبيد بن كعب النميرى

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۹۱

فقال: إن أمير المؤمنين قد أجمع على بيعة يزيد، و هو متخوف نفرة الناس، و يزيد صاحب تهاون، مع ما قد أولع به من الصيد، فالق أمير المؤمنين مؤديا عنى، و أخبره عن فعلات يزيد، و قل: رويدك بالأمر؛ فأقمن أن يتم لك ما تريد، و لا تعجل؛ فإن دركا فى تأخير خير من تعجيل عاقبته الفوت. فقال عبيد له: أفلا غير هذا؟ قال: ما هو؟ قال: لا تفسد على معاوية رأيه، و لا تمقت إليه ابنه، و ألقى أنا يزيد سرا من معاوية، فأخبره عنك أن أمير المؤمنين يستشيرك فى بيعته، و أنت تتخوف خلاف الناس لهنات ينقمونها عليه، و أنت ترى له ترك ما ينقمون عليه فتستحكم لأمير المؤمنين الحجة على الناس، و يسهل لك ما تريد؛ فتكون قد نصحت يزيد و أرضيت

أمير المؤمنين فقال: اشخص على بركة الله، فقدم على يزيد فذاكره ذلك، و كتب زياد إلى معاوية يأمره بالتؤدة، و ألا يعجل، فقبل ذلك معاوية، و كف يزيد عن كثير مما كان يصنع، ثم قدم عبيد على زياد فأقطعه قطيعة، فلما مات زياد دعا معاوية بكتاب فقرأه على الناس باستخلافه يزيد، إن حدث به حدث الموت فيزيد ولى عهده، فاستوثق له الناس على البيعة ليزيد غير نفر خمسة، أحدهم الحسين بن على رضى الله عنهما، فقال له معاوية: يابن أخى، قد استوثق الناس لهذا الأمر، غير خمسة نفر أنت تقودهم، فما إربك إلى هذا الخلاف؟ قال: أنا أقودهم؟ قال: نعم، فأرسل إليهم فإن بايعوا كنت رجلا منهم، و إلا لم تكن عجلت علىّ بأمر، قال: و تفعل؟

تاريخ الموصل ؛ ج۱ ؛ ص۹۱

ل: نعم، قال: فأخذ عليه ألا يخبر بحديثهم أحدا فالتوى عليه، ثم أعطاه ذلك فخرج و قد أقعد له ابن الزبير رجلا بالطريق، قال: يقول لك أخوك ابن الزبير: ما كان؟ فلم يزل به حتى استخرج منه شيئا، ثم أرسل بعده إلى ابن الزبير فقال له: قد استوثق الناس لهذا الأمر غير خمسة نفر من قريش أنت تقودهم يابن أخى، فما إربك إلى الخلاف؟ قال: أنا أقودهم؟! قال: نعم، قال: فأرسل إليهم، فإن بايعوا كنت رجلا منهم، و إلا لم تكن عجلت علىّ بأمر، قال: و تفعل؟ قال: نعم، قال: فأخذ عليه ألا يخبر بحديثهما أحدا، قال: يا أمير المؤمنين، نحن فى حرم و عهد الله ثقيل، فأبى عليه و خرج، ثم أرسل بعده إلى ابن عمر رضى الله عنهما، فكلمه بكلام هو ألين من كلام صاحبيه، فقال: إنى أرهب أن أدع أمة محمد كالضأن لا راعى لها، و قد استوثق الناس لهذا الأمر غير خمسة نفر من قريش أنت تقودهم، فما إربك إلى الخلاف؟ قال: هل لك فى أمر يذهب الوزر و يحقن الدم و تدرك حاجتك؟ قال: وددت! قال: تبرز سريرك ثم أجىء فأبايعك على أنى أدخل بعدك فيما يجتمع عليه الأمة، فوالله لو أن الأمة اجتمعت بعدك على عبد حبشى لدخلت فيما تدخل فيه الأمة، قال: و تفعل؟ قال: نعم، ثم خرج فأتى منزله فأطبق بابه و جعل

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۹۲

الناس يجيئون فلا يأذن لهم، فأرسل إلى عبد الرحمن بن أبى بكر فقال: يابن أبى بكر، بأية يد أو رجل تقدم على معصيتى؟! قال: أرجو أن يكون ذلك خيرا لى، فقال: والله لقد هممت أن أقتلك! قال: لو فعلت لأتبعك الله به لعنة فى الدنيا، و أدخلك به فى الآخرة النار، قال: و لم يذكر ابن عباس.

و حكى محمد بن سعد أن معاوية قال للحسين و عبد الله بن عمر و عبد الرحمن بن أبى بكر، و لعبد الله بن الزبير: إنى أتكلم بكلام فلا تردوا على شيئا فأقتلكم، فخطب الناس و أظهر أنهم قد بايعوا ليزيد، فسكت القوم و لم ينكروا خوفا منه، و رحل من المدينة .

و فيها استعمل معاوية سعيد بن عثمان بن عفان على خراسان و عزل ابن زياد.

و توفى فى هذه السنة من الأعيان: أم حرام بنت ملحان أخت أم سليم، أسلمت و بايعت رسول الله صلى اللّه عليه و سلّم، و كان صلى اللّه عليه و سلّم يقيل فى بيتها.

ثم دخلت سنة سبع و خمسين

فيها كان مشتى عبد الله بن قيس بأرض الروم، و فيها عزل مروان بن الحكم عن المدينة، و استعمل عليها الوليد بن عتبة بن أبى سفيان، و قيل: لم يعزل مروان هذه السنة.

و حج بالناس الوليد بن عتبة، و كان العامل على الكوفة الضحاك بن قيس، و على البصرة عبيد الله بن زياد، و على خراسان سعيد بن عثمان .

و توفى فى هذه السنة من الأعيان: عثمان بن حنيف بن واهب بن عكيم أبو عبد الله.

ثم دخلت سنة ثمان و خمسين

و فيها غزا مالك بن عبد الله الخثعمى أرض الروم، و عمرو بن يزيد الجهنى فى البحر.

و فيها عزل معاوية الضحاك بن قيس عن الكوفة، و استعمل عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان الثقفى، و هو ابن أم الحكم.

و فيها اشتد عبيد الله بن زياد على الخوارج، فقتل منهم جماعة كثيرة، منهم عروة بن أدية أخو أبى بلال مرداس بن أدية، و أدية أمهما، و أبو هما حدير و هو تميمى.

و حج بالناس هذه السنة الوليد بن عتبة.

و توفى فى هذه السنة من الأعيان: سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص يكنى أبا عثمان و يكنى أبا سعيد، و شداد بن أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام أبو يعلى، و عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق يكنى أبا عبد الله، و عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم أبو

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۹۳

محمد الهاشمى، و عميرة بن يثربى، و عائشة بنت أبى بكر الصديق، رضى الله عنها و عن أبيها .

ثم دخلت سنة تسع و خمسين

و فيها كان مشتى عمرو بن مرة الجهنى بأرض الروم فى البر، و غزا فى البحر جنادة بن أبى أمية.

و فيها استعمل معاوية عبد الرحمن بن زياد على خراسان.

و فى هذه السنة و فد عبيد الله بن زياد على معاوية فى أشراف أهل البصرة فعزله عنها، ثم رده عليها و جدد له الولاية؛ و سبب ذلك أن عبيد الله بن زياد وفد فى أهل العراق على معاوية، فقال له: ائذن لوفدك على منازلهم و شرفهم؛ فأذن لهم، و دخل الأحنف فى آخرهم و كان سيئ المنزلة من عبيد الله، فلما نظر معاوية رحب به و أجلسه معه على سريره، ثم تكلم القوم فأحسنوا الثناء على عبيد الله و الأحنف ساكت، فقال: ما لك يا أبا بحر لا تتكلم؟ قال: إن تكلمت خالفت القوم، فقال: انهضوا فقد عزلته عنكم، فاطلبوا واليا ترضونه، ثم بعث إليهم معاوية بعد أيام، فقال: من اخترتم؟ فاختلفت كلمتهم، و سمى كل فريق منهم رجلا و الأحنف ساكت، فقال له معاوية: ما لك لا تتكلم؟ قال: إن وليت علينا من أهل بيتك لم نعدل بعبيد الله أحدا، و إن وليت علينا من غيرهم فانظر فى ذلك، فقال معاوية: فإنى قد أعدته عليكم، ثم وصاه بالأحنف ، و قبح رأيه فى مباعدته. فلما هاجت الفتنة لم يف لعبيد الله غير الأحنف.

و حج بالناس فى هذه السنة عثمان بن محمد بن أبى سفيان، و كان الوالى على الكوفة النعمان بن بشير، و على البصرة عبيد الله بن زياد، و على المدينة الوليد بن عتبة، و على خراسان عبد الرحمن بن زياد، و على سجستان عباد بن زياد، و على كرمان شريك بن الأعور .

و توفى فى هذه السنة من الأعيان: أسامة بن زيد أبو محمد الحب ابن الحب، و جرول ابن مالك بن جؤية بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس المعروف بالحطيئة، و عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن خبيب بن عبد شمس بن عبد مناف، و عبد الله أبو هريرة، و عبد الله ابن بحينة و بحينة أمه و أبوه مالك بن القشب و يكنى أبا محمد، و قيس بن

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۹۴

سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة أبو عبيد الله، و معقل بن يسار بن عبد الله أبو عبد الله- و قيل: أبو على- المزنى، و هند بنت أبى أمية و اسمه سهيل و هى أم سلمة .

ثم دخلت سنة ستين

و فيها توفى معاوية بن أبى سفيان، و كان قد أخذ على وفد أهل البصرة البيعة ليزيد.

و فى رجب منها بويع يزيد بالخلافة، فلما تولى كان على المدينة الوليد بن عتبة بن أبى سفيان، و على مكة عمرو بن سعيد بن العاص، و على البصرة عبيد الله بن زياد، و على الكوفة النعمان بن بشير.

و لم يكن ليزيد همة حين ولى إلا بيعة النفر الذين أبو على معاوية بيعته، فكتب إلى الوليد يخبره بموت معاوية و كتابا آخر صغيرا فيه: أما بعد، فخذ حسينا و عبد الله بن عمر و ابن الزبير بالبيعة أخذا ليس فيه رخصة؛ حتى يبايعوا و السلام .

و فيها عزل الوليد بن عتبة عن المدينة، عزله يزيد، و استعمل عليها عمرو بن سعيد الأشدق، فقدمها فى رمضان.

و فيها وجه أهل الكوفة الرسل إلى الحسين و هو بمكة يدعونه إلى القدوم عليهم، فوجه إليهم ابن عمه مسلم بن عقيل بن أبى طالب، و كان أهل الكوفة قد بعثوا إلى الحسين- رضى الله عنه- يقولون: إنا قد حسبنا أنفسنا عليك، و لسنا نحضر الجمعة، فاقدم علينا، فبعث إليهم مسلما لينظر ما قالوا، فخرج مسلم حتى أتى المدينة، فأخذ منها دليلين فمرا به فى البرية؛ فأصابهم عطش؛ فمات أحد الدليلين، و كتب مسلم إلى الحسين يسعفيه، فكتب إليه: امض، فقدم الكوفة فنزل على رجل من أهلها يقال له ابن عوسجة، فلما تحدث أهل الكوفة بمقدمه دنوا إليه فبايعوه، فبايعه منهم اثنا عشر ألفا، فقام رجل ممن يهوى يزيد إلى النعمان بن بشير فقال له: إنك ضعيف، قد فسد البلد! فقال له النعمان أكون ضعيفا فى طاعة الله أحب إلىّ من أن أكون قويا فى معصية الله، فكتب بقوله إلى يزيد؛ فولى الكوفة عبيد الله بن زياد إضافة إلى البصرة، و أمره أن يقتل مسلم بن عقيل، فأقبل عبيد الله فى وجوه أهل البصرة حتى قدم الكوفة متلثما، فلا يمر بمجلس من مجالسهم فيسلم إلا قالوا: و عليك السلام يابن بنت رسول الله، و هم يظنونه الحسين حتى نزل القصر، فقال عبيد الله لمولى له: هذه ثلاثة آلاف درهم، خذها و سل عن الذى بايع أهل الكوفة، و أعلمه أنك من حمص، و قل له: خذ هذا المال تقوى به، فمضى فسلمه

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۹۵

إليه، فتحول مسلم بن عقيل حينئذ من الدار التى كان فيها إلى منزل هانئ بن عروة المرادى، و كتب مسلم إلى الحسين ببيعة اثنى عشر ألفا من أهل الكوفة، و يأمره بالقدوم، ثم دخل على عبيد الله بن زياد جماعة من وجوه أهل الكوفة، فقال: ما بال هانئ بن عروة لم يأتنى؟! فأخبروا هانئا فانطلق إليه فقال: يا هانئ، أين مسلم؟ قال: لا أدرى؛ فقال عبيد الله لمولاه الذى أعطاه الدراهم: اخرج، فخرج، فلما رآه قال: أصلح الله الأمير! والله ما دعوته إلى منزلى، و لكنه جاء فطرح نفسه علىّ، قال: ائتنى به، قال: والله لو كان تحت قدمى ما رفعتهما عنه، فضربه على حاجبه فشجه، ثم حبسه فنادى مسلم أصحابه؛ فاجتمع إليه من أهل الكوفة أربعة آلاف، فمضى بهم إلى القصر، فأشرف أصحاب عبيد الله على أهاليهم يعدونهم و يقولون: غدا يأتيكم جنود الشام، فتسللوا فما اختلط الظلام حتى بقى مسلم وحده، فأوى إلى امرأة، فعلم به ابنها، و كان عبيد الله قد نادى: إنه من وجد فى داره فقد برئت منه الذمة، و من جاء به فله ديته، فأخبر به، فبعث عبيد الله إليه صاحب الشرطة عمرو بن حريث و معه عبد الرحمن بن محمد الأشعث، فلم يعلم مسلم حتى أحيط بالدار فخرج إليهم بسيفه فقاتلهم، فأعطاه عبد الرحمن الأمان، فأمكنه من يده، فحملوه على بغلة و انتزعوا سيفه منه، فقال: هذا أول الغدر و بكى، فقيل له: من يطلب مثل هذا الذى تطلب إذا نزل به مثل هذا لم يبك، فقال: والله ما أبكى على نفسى، بل على حسين و آل حسين، ثم التفت إلى عبد الرحمن فقال: هل يستطيع أن يبعث من عندك رجلا على لسانى، يبلغ حسينا؛ فإنى لا أراه إلا قد خرج إليكم، فيقول له: ارجع و لا تغتر بأهل الكوفة، فبعث رجلا فلقى الحسين بزبالة، فأخبره الخبر، فقال: كل ما حم نازل، و لما جىء بمسلم إلى عبيد الله بن زياد أخبره عبد الرحمن أنه قد أمنه فقال: ما أنت و الأمان؟! إنما بعثناك لتجىء به لا لتؤمنه، فأمر به فأصعد إلى أعلى القصر، فضربت عنقه و ألقى جثته إلى الناس، و أمر بهانئ فقتل فى السوق و سحب إلى الكناسة، فصلب هناك.

و قال شاعرهم فى ذلك:

فإن كنت لا تدرين ما الموت فانظرىإلى هانئ فى السّوق و ابن عقيل

ترى جسدا قد غيّر الموت لونهو نضح دم قد سال كلّ مسيل

أصابهما أمر الإمام فأصبحاأحاديث من يسعى بكلّ سبيل

و فى روايـة أخرى: أن الحسـين لمـا خرج من المدينـة قيـل له: لو تجنبت الطريق كمـا فعـل ابن الزبير؛ لأجـل الطلب، قـال: لا و الله، لا أفارقها حتى يقضى الله ما أحب، فاستقبله عبد الله بن مطيع فقال له: جعلت فداك! أين تريد؟ قال: أما الآن فمكة، و ما بعدها؛ فإنى

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۹۶

أسـتخير الله، فقـال: خار الله لك و جعلنا فـداك، فإذا أتيت مكـة فإياك أن تقرب الكوفـة؛ فإنها بلـدة مشـئومة بها قتل أبوك و خـذل أخوك و اغتيـل بطعنـة كـادت تأتى على نفسه، الزم الحرم؛ فإنك سـيد العرب، و لا يعـدل بك أهل الحجاز أحـدا، و يتـداعى الناس إليك من كل جانب.

فنزل مكـة و اختلف أهلهـا إليه، و أهـل الآفاق، و ابن الزبير لازم جانب الكعبـة، فهو قائم يصـلى عنـدها و يطوف، و يأتى حسـينا فيمن يأتيه، و يشـير عليه، و هو أثقل خلق الله على ابن الزبير؛ لأنه قـد علم أن أهل الحجاز لا يبايعونه أبدا ما دام حسـين بالبلد، و قام سـليمان بن صـرد بالكوفة فقال: إن كنتم تعلمون أنكم تنصـرون حسـينا فاكتبوا إليه، و إن خفتم الفشل فلا تغروه، قالوا: بل نقاتل عدوه، فكتبوا إليه: بسم الله الرحمن الرحيم، لحسين بن على من سليمان بن صرد، و المسيب بن نجبة، و رفاعة بن شداد، و حبيب بن مظاهر، و شيعته من المؤمنين و المسـلمين من أهل الكوفـة: سـلام عليك، فإنا نحمـد إليك الله الذى لا إله إلا هو، الحمد لله الذى قصم عدوك، و إنه ليس علينا إمام، فأقبل؛ لعل الله يجمعنا بك.

فقـدم الكتـاب عليه بمكـة لعشـر مضـين من رمضان، ثم جاءه مائـة و خمسون كتابا من الرجل و الاثنين و الثلاثـة، ثم جاءه كتاب آخر يقولون: حى هلا؛ فإن الناس ينتظرونك؛ فالعجل العجل.

و تلاـقت الرسـل كلهـا عنـده، فقرأ الكتب و كتب مع هـانئ بن هانى السبيعى و سـعيد بن عبيـد الحنفى- و كانا آخر الرسل-: بسم الله الرحمن الرحيم، من حسـين بن على إلى الملأ من المؤمنين و المسـلمين، أما بعد: فإن هانئا و سعيدا قدما علىّ، و كانا آخر من قدم من رسـلكم، و قد بعثت أخى و ابن عمى و ثقتى من أهل بيتى، و أمرت أن يكتب إلى بحالكم، فإن كتب إلى أنه قد أجمع رأى ملئكم و ذوى الحجا و الفضل منكم على مثل ما قدمت به علىّ رسلكم، قدمت عليكم إن شاء الله تعالى.

فلمـا قتـل مسـلم بن عقيـل و هـانئ و كان الحسـين قـد خرج من مكـة يوم الثلاثاء لثمان مضـين من ذى الحجـة، و كان قـد أشار عليه جماعـة- منهم ابن عبـاس- ألا يخرج، و كان من جملـة ما قال له: أتسـير إلى قوم أميرهم عليهم قاهر لهم و عماله تجبى بلادهم، فإنما دعوك إلى الحرب و لاـ آمن أن يكـذبوك، فقـال: أسـتخير الله، ثم عـاد إليه فقال له: إنى أتصبر و لا أصبر، إنى أتخوف عليك أهل العراق؛ فإنهم أهل غـدر، أقم بهذا البلد؛ فإنك سـيد الحجاز، فإن كان أهل العراق يريدونك فاكتب إليهم فلينفوا عدوهم، و إن أبيت فسر إلى اليمن؛ فإن بها حصونا و شعابا، و هى أرض عريضة، فقال: قد أجمعت المسير،

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۹۷

قـال: فلاـ تسـر بنسائك و صبيتك؛ فإنى أخاف ما جرى لعثمان، و نساؤه و ولـده ينظرون إليه، و لقـد أقررت عينى ابن الزبير بتخليتك إياه بالحجاز، والله لو أنى أعلم أنك إذا أخذت بشعرك و ناصيتك حتى يجتمع علىّ و عليك الناس! أطعتنى- لفعلت.

ثم خرج فلقى ابن الزبير، فقال: قرت عينك؛ هذا حسين يخرج إلى العراق و يخليك و الحجاز، ثم أنشد مرتجزا متمثلا:

يا لك من قبرة بمعمرخلا لك الجو فبيضى واصفرى

و نقرى ما شئت أن تنقرى و كتب عبيد الله إلى يزيد: أما بعد، فالحمد لله الذى أخذ لأمير المؤمنين بحقه و كفاه مئونة عدوه، إن مسلم بن عقيل لجأ إلى دار هانئ بن عروة فكدتهما حتى اسـتخرجتهما، و ضربت أعناقهما، و قد بعثت برأسيهما. فكتب إليه يزيد: إنك على ما أحب؛ عملت عمل الحازم و صـلت صولة الشجاع، و قد بلغنى أن الحسين قد توجه نحو العراق، فضع المناظر و المسالح و احترس و اجلس على الظنة، و خذ على التهمة، غير ألا تقتل إلا من قاتلك، و اكتب إلىّ فى كل ما يحدث من خير إن شاء الله.

قال علماء السير: لما علم الحسين بما جرى لمسلم بن عقيل همّ أن يرجع؛ فقال أخو مسلم: والله لا ترجع حتى نصيب بثأرنا، فقال الحسين: لا خير فى الحياة بعدكم! فسار، فلقيته أوائل خيل عبيد الله، فنزل كربلاء، فضرب أبنيته، و كان أصحابه خمسة و أربعين فارسا و مائة راجل .

و حج بالناس فى هذه السنة عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق، و كان العامل على مكة و المدينة، و كان على الكوفة و البصرة عبيد الله بن زياد، و على خراسان عبد الرحمن بن زياد، و على قضاء الكوفة شريح، و على قضاء البصرة هشام بن هبيرة.

و توفى فى هذه السنة من الأعيان: بلال بن الحارث أبو عبد الرحمن، و خراش بن أمية ابن ربيعة أبو نضلة، و صفوان بن المعطل بن رحضة بن المؤمل بن خزاعى أبو عمرو، و عبد الله بن ثوب أبو مسلم الخولانى .

ثم دخلت سنة إحدى و ستين

و فيها قتل الحسين- رضى الله عنه- بكربلاء، قتله سنان بن أنس النخعى لعنه الله.

و قتل معه من آله و مواليه و أنصاره: العباس بن على و أمه أم البنين بنت حزام، قتله زيد

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۹۸

ابن داود الجنبى، و حكيم بن الطفيل السّنبسى، و قتل جعفر بن على و أمه أم البنين أيضا، و قتل عبد الله بن على و أمه أم البنين أيضا، و قتل عثمان بن على و أمه أم البنين أيضا، رماه خولى بن يزيد بسهم فقتله، و قتل محمد بن على و أمه أم ولد، قتله رجل من بنى دارم، و قتل أبو بكر بن على و أمه ليلى بنت مسعود الدارمية- و قد شك فى قتله- و قتل على بن الحسن بن على و أمه ليلى ابنة أبى مرة بن عروة الثقفى و أمها ميمونة ابنة أبى سفيان بن حرب، قتله منقذ بن النعمان العبدى، و قتل عبد الله بن الحسين بن على و أمه الرباب ابنة امرئ القيس الكلبى، قتله هانئ بن ثبيت الحضرمى، و قتل أبو بكر ابن أخيه الحسن أيضا و أمه أم ولد، قتله حرملة بن الكاهن رماه بسهم، و قتل القاسم بن الحسن أيضا، قتله سعد ابن عمرو بن نفيل الأزدى، و قتل عون بن أبى جعفر بن أبى طالب و أمه جمانة بنت المسيب بن نجبة الفزارى، قتله عبد الله بن قطبة الطائى، و قتل محمد بن عبد الله بن جعفر و أمه الخوصاء بنت خصفة بن تيم الله بن ثعلبة، قتله عامر بن نهشل التيمى، و قتل جعفر بن عقيل بن أبى طالب و أمه أم بنين ابنة الشقر بن الهضاب، قتله بشر بن الخوط الهمدانى، و قتل عبد الرحمن بن عقيل و أمه أم ولد، قتله عثمان بن خالد الجهنى، و قتل عبد الله بن عقيل و أمه أم ولد، رماه عمرو بن صبيح الصيداوى بسهم فقتله، و قتل مسلم ابن عقبل بالكوفة و أمه أم ولد و قتل عبد الله بن مسلم بن عقيل و أمه رقية ابنة على بن أبى طالب، قتله عمروبن صبيح الصيداوى- و يقال: قتله مالك بن أسيد الحضرمى- و قتل محمد بن أَى سعيد بن عقيل و أمه أم ولد قتله لقيط بن ياسر الجهنى، و استصغر الحسن ابن الحسن بن على و أمه خولة بنت منظور بن زبان الفزارى، و استصغر عمرو بن الحسن و أمه أم ولد فلم يقتلا، و قتل من الموالى سليمان مولى الحسين قتله سليمان بن عوف الحضرمى، و قتل منجح مولى الحسين أيضا، و قتل عبد الله بن بقطر رضيع الحسين .

و فيها ولى يزيد بن معاوية سالم بن زياد سجستان و خراسان، فلما شخص خرج معه المهلب بن أبى صفرة و يحيى بن معمر فى خلق كثير من أشراف البصرة و فرسانها، و رغب قوم فى الجهاد فطلبوا إليه أن يخرجهم و خرج معه صلة بن أشيم، فخرج سالم و أخرج معه امرأته أم محمد بنت عبد الله بن عثمان بن أبى العاص، فغزا سمرقند، فهى أول امرأة من العرب قطع بها النهر، و كان عمال خراسان يغزون فإذا دخل الشتاء قفلوا من مغازيهم إلى مرو، و إذا انصرف المسلمون اجتمع ملوك خراسان إلى مدينة من مدائن خراسان مما يلى

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۹۹

خوارزم يتشاورون فى أمورهم، و كان المسلمون يطلبون إلى أمرائهم غزو تلك المدينة فيأبون عليهم، فلما قدم سالم خراسان شتى فى

بعض مغازيه، فألح عليه المهلب و سأله أن يوجهه إلى تلك المدينة، فوجهه فى ستة آلاف- و يقال: فى أربعة آلاف- فحاصرهم، فسألوه أن يصالحهم على أن يفدوا أنفسهم فأجابهم فصالحوه على نيف و عشرين ألف ألف فحظى بذلك المهلب عند سالم .

و فيها عزل يزيد عمرو بن سعيد عن المدينة و ولاها الوليد بن عتبة بن أبى سفيان.

و حج بالناس فى هذه السنة الوليد بن عتبة.

و كان الأمير بالعراق عبيد الله بن زياد، و على خراسان سلم بن زياد، و على قضاء الكوفة شريح و على قضاء البصرة هشام بن هبيرة .

و ممن توفى من الأعيان فى هذه السنة غير الحسين و من قتل معه: جبير بن عتيك بن قيس، شهد بدرا و المشاهد كلها مع رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، و شيبة بن عثمان بن أبى طلحة.

ثم دخلت سنة اثنتين و ستين

و فيها قدم وفد أهل المدينة إلى الشام، و بيان ذلك: أنه لما ولى الوليد الحجاز أقام يريد غرة ابن الزبير فلا يجده إلا محترزا ممتنعا، و ثار نجدة بن عامر النخعى باليمامة حين قتل الحسين، و ثار ابن الزبير بالحجاز، و كان الوليد يفيض من المعرف، و يفيض معه سائر الناس، و ابن الزبير واقف و أصحابه، و نجدة واقف فى أصحابه، ثم يفيض ابن الزبير بأصحابه و نجدة بأصحابه، و كان نجدة يلقى ابن الزبير فيكثر، حتى ظن أكثر الناس أنه سيبايعه.

ثم إن الزبير عمل بالمكر فى أمر الوليد فكتب إلى يزيد: إنك بعثت إلينا رجلا أخرق لا يتجه لرشد و لا يرعوى لعظة الحكيم، فلو بعثت رجلا سهل الخلق رجوت أن يسهل من الأمور ما استوعر منها، و أن يجتمع ما تفرق؛ فعزل يزيد الوليد، و ولى عثمان بن محمد ابن أبى سفيان، و هو فتى غر حدث، لم يجرب الأمور و لم يحنكه السن، لا يكاد ينظر فى شىء من سلطانه و لا عمله، فبعث إلى يزيد و فدا من أهل المدينة فيهم: عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة، و عبد الله بن أبى عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومى، و المنذر ابن الزبير ... و رجالا- كثيرة من أشراف أهل المدينة، فقدموا على يزيد، فأكرمهم و أحسن إليهم و أعظم جوائزهم، فأعطى عبد الله بن حنظلة- و كان شريفا فاضلا عابدا سيدا- مائة

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۰۰

ألف درهم، و كان معه ثمانية بنين، فأعطى كل ولد عشرة آلاف، فلما رجعوا قدموا المدينة كلهم إلا المنذر بن الزبير؛ فإنه قدم العراق على ابن زياد و كان يزيد قد أجازه بمائة ألف، فلما قدم أولئك النفر الوفد المدينة قاموا فيهم فأظهروا شتم يزيد و عيبه، و قالوا:

قدمنا من عند رجل ليس له دين؛ يشرب الخمر و يضرب بالطنابير، و يعزف عنده القيان، و يلعب بالكلاب و يسمر عنده الحراب- و هم اللصوص- و إنا نشهدكم أنا قد خلعناه.

و قام عبد الله بن حنظلة الغسيل فقال: جئتكم من عند رجل لو لم أجد إلا بنىّ هؤلاء لجاهدته بهم، و قد أعطانى و أكرمنى، و ما قبلت منه عطاءه إلا لأتقوى به؛ فخلعه الناس و بايعوا عبد الله بن حنظلة الغسيل على خلع يزيد، و ولوه عليهم.

و أما المنذر بن الزبير، فإنه قدم على ابن زياد فأكرمه و أحسن إليه، و كان صديق زياد، فأتاه كتاب يزيد حيث بلغه أمر المدينة، يأمره بحبس المنذر؛ فكره ذلك؛ لأنه ضيفه و صديق أبيه؛ فدعاه و أخبره بالكتاب، فقال له: إذا اجتمع الناس عندى فقم، و قل: ائذن لى لأنصرف إلى بلادى، فإذا قلت: بل تقيم عندى فلك الكرامة و المواساة، فقل: إن لى ضيعة و شغلا، و لا أجد بدا لى من الانصراف، فإنى آذن لك فى الانصراف، فتلحق بأهلك.

فلما اجتمع الناس على ابن زياد فعل المنذر ذلك، فأذن له فى الانصراف فقدم المدينة، فكان ممن يحرض الناس على يزيد، و قال: إنه قد أجازنى بمائة ألف، و لا يمنعنى ما صنع بى أن أخبركم خبره، و أصدقكم عنه: والله إنه ليشرب الخمر، والله إنه ليسكر حتى يدع الصلاة ... و عابه بمثل ما عابه به أصحابه و أشد؛ فبعث يزيد النعمان بن بشير الأنصارى و قال له: إن عدد الناس بالمدينة قومك؛

فإنهم ما يمنعهم شيء عما يريدون؛ فإنهم إن لم ينهضوا فى هذا الأمر لم يجترئ الناس على خلافى، فأقبل النعمان فأتى قومه، فأمرهم بلزوم الطاعة و خوفهم الفتنة، و قال لهم: إنكم لا طاقة لكم بأهل الشام، فقال عبد الله بن مطيع العدوى: يا نعمان، ما يحملك على فساد ما أصلح الله من أمرنا، و تفريق جماعتنا؟! فقال النعمان: والله لكأنى بك لو نزل بك الجموع، و قامت لك على الركب تضرب مفارق القوم و جباههم بالسيف، و دارت رحى الموت بين الفريقين قد ركبت بغلتك إلى مكة، و خلفت هؤلاء المساكين- يعنى الأنصار- يقتلون فى سككهم و مساجدهم و على أبواب دورهم. فعصاه الناس و انصرف، و كان الأمر كما قال .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۰۱

و حج بالناس فى هذه السنة الوليد بن عتبة.

و توفى فى هذه السنة من الأعيان: بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث بن الأعرج أبو عبد الله، و الرباب بنت امرئ القيس، و علقمة بن قيس بن عبد الله أبو شبل النخعى الكوفى، و عمرو بن حزم بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عوف أبو الضحاك، و عقبة ابن نافع بن عبد قيس الفهرى، و مسلمة بن مخلد بن الصامت أبو معن و يقال: أبو سعيد، و نوفل بن معاوية بن عمرو بن صخر بن يعمر .

ثم دخلت سنة ثلاث و ستين

و فيها كانت وقعة الحرة، ذكر أبو الحسن المدائنى عن أشياخه: أن أهل المدينة أتوا المنبر فخلعوا يزيد؛ فقال عبد الله بن أبى عمرو بن حفص المخزومى: قد خلعت يزيد كما خلعت عمامتى- و نزعها عن رأسه- و إنى لا أقول هذا و قد وصلنى و أحسن جائزتى، و لكن عدو الله سكير! و قال آخر: قد خلعته كما خلعت نعلى ... حتى كثرت العمائم و النعال، ثم ولوا على قريش عبد الله بن مطيع، و على الأنصار عبد الله بن حنظلة، ثم حاصر القوم من كان بالمدينة من بنى أمية و مواليهم و من يرى رأيهم؛ فكتب مروان و جماعة من بنى أمية إلى يزيد: إنا قد حصرنا فى دار مروان و منعنا العذب فياغوثاه، فوصل الكتاب إليه و هو جالس على كرسى واضع قدميه فى ماء فى طست؛ من وجع كان به- و يقال: إنه كان به نقرس- ثم قال للرسول: أما يكون بنو أمية و مواليهم بالمدينة ألف رجل؟ فقال: بلى و أكثر، قال: فما استطاعوا أن يقاتلوا ساعة من نهار؟! فقال: أجمع الناس عليهم، فلم يكن بهم طاقة؛ فبعث إلى عمرو بن سعيد فأقرأه الكتاب و أمره أن يسير إليهم، فقال: قد كنت ضبطت لك البلاد و أحكمت الأمور، فأما الآن فإنما هى دماء قريش تهراق، فلا أحب أن أتولى ذلك، قال: فبعثنى بالكتاب إلى مسلم بن عقبة، و هو شيخ كبير، فجاء حتى دخل على يزيد، فقال: اخرج و سر بالناس.

فخرج مناديه فنادى أن سيروا إلى الحجاز على أخذ أعطياتكم كملا و معونة مائة دينار توضع فى يد الرجل من ساعته؛ فانتدب لذلك اثنى عشر ألفا، و كتب يزيد إلى ابن مرجانة أن اغز ابن الزبير، فقال: لا و الله، لا أجمعهما للفاسق أبدا، أقتل ابن بنت رسول الله صلى اللّه عليه و سلم و أغزو البيت! و فصل ذلك الجيش من عند يزيد و عليهم مسلم بن عقبة، و قال له: إن حدث بك حادث فاستخلف على الجيش حصين بن نمير السكونى، و قال له: ادع القوم

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۰۲

ثلاثا، فإن هم أجابوك و إلا فقاتلهم، فإذا ظهرت عليهم فأبحها ثلاثا، فما فيها من مال أو سلاح أو طعام فهو للجند، فإذا مضت الثلاث فاكفف عنهم و انظر على بن الحسين فاستوص به خيرا، أدن مجلسه؛ فإنه لم يدخل فى شيء مما دخلوا فيه.

و أقبل مسلم بن عقبة بالجيش حتى إذا بلغ أهل المدينة إقباله، وثبوا على من معهم من بنى أمية فحصروهم فى دار مروان، فقالوا: لا و الله، لا نكف عنكم حتى نستنزلكم و نضرب أعناقكم، أو تعطونا عهد الله و ميثاقه ألا تبغونا غائلة، و لا تدلوا لنا على عورة، و لا تظاهروا علينا عدوا، فأعطوهم العهد على ذلك، فأخرجوهم من المدينة، فخرجوا بأثقالهم حتى لقوا مسلم بن عقبة بوادى القرى، فدعا بعمرو بن عثمان و قال له: أخبرنى ما وراءك و أشر علىّ، قال: لا أستطيع أن أخبرك شيئا؛ أخذت علينا العهود و المواثيق ألا ندلك على عورة؛ فانتهره و قال: لو لا أنك ابن عثمان لضربت، و ايم الله لا أقيلها قرشيا بعدك! فخرج بما لقى من عنده إلى أصحابه فقال

مروان لابنه عبد الملك: ادخل قبلى؛ لعله يجترئ بك عنى، فدخل عليه عبد الملك فقال: هات ما عندك، أخبرنى خبر الناس، و كيف ترى، فقال له: أرى أن تسير بمن معك حتى تأتيهم من قبل الحرة، ففعل و قال: يا أهل المدينة، إن أمير المؤمنين يزيد يزعم أنكم الأصل، و يقول: إنى أكره إراقة دمائكم، و إنى أؤجلكم ثلاثا، فمن راجع الحقّ أمنته، و رجعت عنكم، و سرت إلى هذا الملحد الذى بمكة، و إن أبيتم فقد أعذرنا إليكم.

فلما مضت الأيام الثلاثة قال: يا أهل المدينة، ما تصنعون؟ قالوا: نحارب، فقال: لا تفعلوا و ادخلوا فى الطاعة، فقالوا: لا نفعل، و كانوا قد اتخذوا خندقا و نزله منهم جماعة، و كان عليهم عبد الرحمن بن زهير بن عبد عوف، و كان عبد الله بن مطيع على ربع آخر فى جانب المدينة، و كان معقل بن سنان الأشجعى على ربع آخر، و كان أمير جماعتهم عبد الله بن حنظلة الغسيل الأنصارى فى أعظم تلك الأرباع و أكثرها عددا، و قيل: كان ابن مطيع على قريش و ابن حنظلة على الأنصار، و معقل بن سنان على المهاجرين، فحمل ابن الغسيل على الخيل حتى كشفها، و قاتلوا قتالا شديدا، و جعل مسلم يحرض أصحابه، و كان مريضا؛ فنصب له سرير بين الصفين، و قال: قاتلوا عن أميركم! و أباح مسلم المدينة ثلاثا يقتلون الناس و يأخذون الأموال، فأرسلت سعدى بنت عوف المرية إلى مسلم: تقول بنت عمك: مر أصحابك لا يعترضوا الإبل لنا بمكان كذا، فقال: لا تبدءوا إلا بها، و جاءت امرأة إلى مسلم و قالت: أنا مولاتك و ابنى فى الأسرى، فقال: عجلوه لمكانها، فضربت عنقه، و قال: أعطوها رأسه، أما ترضين ألا تقتلى حتى تكلمى فى ابنك؟! و وقعوا

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۰۳

على النساء، و قاتل عبد الله بن مطيع حتى قتل هو و بنون له سبعة، و بعث برأسه إلى يزيد؛ فأفزع ما جرى من كان بالمدينة من الصحابة؛ فخرج أبو سعيد الخدرى حتى دخل الجبل، فدخل عليه رجل بسيف فقال: من أنت؟ فقال: أبو سعيد؛ فتركه.

و عن المدائنى عن أبى قرة قال: قال هشام بن حسان: ولدت ألف امرأة بعد الحرة من غير زوج.

ثم دعا مسلم بالناس إلى البيعة ليزيد، و قال: بايعوا على أنكم خول له و أموالكم له، فقال يزيد بن عبد الله بن ربيعة: نبايع على كتاب الله، فأمر به فضربت عنقه، و بدأ بعمرو ابن عثمان، فقال: هذا الخبيث ابن الطيب! فأمر به فنتفت لحيته.

و عن المدائنى عن ابن أبى الزناد عن أبيه عن رجل من قريش قال: كنت أنزل بذى الحليفة فدخلت المسجد، فإذا رجل مريض قلت: من أنت؟ قال: أنا رجل من خثعم، أقبلت نجران؛ فمرضت؛ فتركنى أصحابى و مضوا، فحولته إلى المنزل، فكان عندنا حتى صح، و أقام عندنا فى حينا كرجل منا، و عملت لصاحبتى حليا بمائة دينار، و هو يرى ذلك، ثم خرج إلى الشام فقدم المدينة أيام الحرة و قد تحولنا من ذى الحليفة إلى المدينة، فلما انتهب مسلم المدينة أتانا فى جماعة فسمعت الجلبة فى الدار؛ فخرجت، فإذا أنا به و أصحابه خارجا؛ فقلت له: قد كنا نتمناك، قال: ما جئت إلا لأدفع عن دمك و لكنى آخذ مالك؛ فإن الأمير قد أمرنا بالنهب، و سيؤخذ ما عندك و أنا أحق به، فقلت: أنت لعمرى أحق به، فاصرف أصحابك و خذه وحدك، فخرج فرد أصحابه و رجع، فقال: ما فعل الحلى؟ قلت: على حاله، قال: فهاته، قلت: هو مدفون بذى الحليفة عند البئر التى رأيت، فإذا أمسينا خرجنا إليها فأدفعه إليك، فلما أمسيت خرجت أنا و هو، و تبعنى ابنان لى حتى انتهينا إلى البئر و طولها ثلاثون ذراعا، فأخذناه أنا و ابناى فشددناه وثاقا، و أرميناه فى البئر و دفناه فيها، و رجعنا.

فلما أصبحنا إذا رجل ممن كان معه بالأمس قد أتانا، فقال: أين أبو المحرش؟ قلنا:

غدا حين أصبح، قال: أراه و الله خدعنا و أخذ المتاع! قلنا: ما أخذ شيئا، ادخل فانظر فدخل فأغلقنا عليه الباب و قتلناه.

و عن المدائنى عن سلمان بن أبى سلمان عن أبى بكر بن إبراهيم بن نعيم بن النحام قال: مر ركب من أهل اليمن إلى الشام يريدونه و معهم رجل مريض، فأرادوا دفنه و هو حى، فمنعهم أبى، فمضوا و خلفوه، فلم يلبث أن برئ و صح، فجهزه أبى و حمله، و كان ممن قدم مع مسلم، فرأته جارية لنا؛ فعرفته فقالت: عمرو؟ فقال: نعم، و عرفها، قال:

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۰۴

ما فعل أبو إسحاق؟ قالت: قتل! فقال لأصحابه: هؤلاء أيسر أهل بيت بالمدينة، فانتهبوا منزلهم؛ فكان يضرب به المثل بالمدينة: «و أنت أقل شكرا من عمرو».

ثم استخلف مسلم على المدينة روح بن زنباع، و سار إلى ابن الزبير فاحتضر فى الطريق؛ فقال لحصين بن نمير: إنك تقدم بمكة و لا منعة لهم و لا سلاح، و لهم جبال تشرف عليهم؛ فانصب عليهم المنجنيق؛ فإنهم بين جبلين، فإن تعوذوا بالبيت فارمه و اتجه على بنيانه .

و حج بالناس هذه السنة عبد الله بن الزبير، و كان يسمى يومئذ العائذ، و كانوا يرون الأمر شورى، و أتاه الخبر بوقعة الحرة هلال المحرم مع سعيد مولى المسور بن مخرمة، فجاءه أمر عظيم؛ فأعد هو و أصحابه و استعدوا، و عرفوا أن مسلما نازل بهم .

و توفى فى هذه السنة من الأعيان: ربيعة بن كعب الأسلمى، و أبو عائشة الهمدانى، و اسمه مسروق بن الأجدع بن مالك، و الربيع بن خثيم الكوفى الزاهد.

ثم دخلت سنة أربع و ستين

لما فرغ مسلم من قتال أهل المدينة و نهبها، شخص بمن معه نحو مكة يريد ابن الزبير و من معه، و استخلف على المدينة روح بن زنباع الجذامى، و قيل: استخلف عمرو بن مخرمة الأشجعى، فلما انتهى إلى المشلل نزل به الموت، و قيل: مات بثنيّة هرشى، فلما حضره الموت أحضر الحصين بن نمير و قال له: يابن برذعة الحمار، لو كان الأمر إلىّ ما و ليتك هذا الجند، و لكن أمير المؤمنين ولاك بعدى، خذ عنى أربعا: أسرع السير، و عجل المناجزة، و عمّ الأخبار، و لا تمكن قرشيّا من أذنك، ثم قال: اللهم إنى لم أعمل قط بعد شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله- عملا أحب إلىّ من قتلى أهل المدينة، و لا أرجى عندى فى الآخرة.

فلما مات سار الحصين بالناس فقدم مكة لأربع بقين من المحرم سنة أربع و ستين، و قد بايع أهلها و أهل الحجاز عبد الله بن الزبير و اجتمعوا عليه، و لحق به المنهزمون من أهل المدينة، و قدم عليه نجدة بن عامر الحنفى فى الناس من الخوارج يمنعون البيت، و خرج ابن الزبير إلى لقاء أهل الشام و معه أخوه المنذر؛ فبارز المنذر رجلا من أهل الشام فضرب كل واحد منهما صاحبه ضربة مات منها، ثم حمل أهل الشام عليهم حملة انكشف منها أصحاب عبد الله، و عثرت بغلة عبد الله فقال: تسعا! ثم نزل فصاح بأصحابه: إلىّ،

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۰۵

فأقبل إليه المسور بن مخرمة و مصعب بن عبد الرحمن بن عوف فقاتلا حتى قتلا جميعا، و ضاربهم ابن الزبير إلى الليل ثم انصرفوا عنه، هذا فى الحصر الأول، ثم أقاموا عليه يقاتلونه بقية المحرم و صفر كله، حتى إذا مضت ثلاثة أيام من شهر ربيع الأول سنة أربع و ستين- رموا البيت بالمجانيق و حرقوه بالنار، و أخذوا يرتجزون و يقولون:

خطارة مثل الفنيق المزبدنرمى بها أعواد هذا المسجد

و قيل: إن الكعبة احترقت من نار كان يوقدها أصحاب عبد الله حول الكعبة، و أقبلت شرارة هبت بها الريح؛ فاحترقت ثياب الكعبة و احترق خشب البيت، و الأول أصح؛ لأن البخارى قد ذكر فى صحيحه أن ابن الزبير ترك الكعبة ليراها الناس محترقة؛ يحرضهم على أهل الشام، و أقام أهل الشام يحاصرون ابن الزبير حتى بلغهم نعى يزيد بن معاوية لهلال ربيع الآخر .

و فيها توفى يزيد بن معاوية لأربع عشرة خلت من شهر ربيع الآخر.

و فيها بويع بالخلافة معاوية بن يزيد بالشام، و بويع لعبد الله بن الزبير بالحجاز.

و فيها بايع أهل البصرة عبيد الله بن زياد على أن يقوم لهم بأمرهم، حتى يصطلح الناس على إمام يرتضونه لأنفسهم، ثم أرسل عبيد الله رسولا إلى أهل الكوفة يدعوهم إلى مثل ذلك، فأبوا عليه، و حصبوا الوالى الذى كان عليهم؛ و ذلك أنه لما بلغت عبيد الله وفاة يزيد قام خطيبا، فحمد الله و أثنى عليه و قال: يا أهل البصرة، لقد وليتكم و ما أحصى ديوان مقاتلتكم إلا سبعين ألف مقاتل، و لقد أحصى

اليوم ثمانين ألف مقاتل، و ما أحصى ديوان عمالكم إلا تسعين ألفا، و لقد أحصى اليوم مائة ألف و أربعين ألفا، و ما تركت لكم ذا ظنة أخافه عليكم إلا و هو فى سجنكم، و إن أمير المؤمنين يزيد قد توفى، و قد اختلف أهل الشام، و أنتم اليوم أكثر الناس عددا، و أوسعهم بلادا، و أغنى عن الناس، فاختاروا لأنفسكم رجلا ترضونه لدينكم و جماعتكم، فأنا أول راض من رضيتموه، فإن اجتمع أهل الشام على رجل ترضونه دخلتم فيما دخل فيه المسلمون، و إن كرهتم ذلك كنتم على جديلتكم حتى تعطوا حاجتكم، فما لكم إلى أحد من أهل البلدان حاجة، فقامت خطباء أهل البصرة فقالوا: والله ما نعلم أحدا أقوى منك عليها، فهلمّ نبايعك، فقال: لا حاجة لى فى ذلك، فاختاروا لأنفسكم، فأبوا غيره، و أبى عليهم حتى كرروا ذلك ثلاث مرات، فلما أبوا بسط يده، فبايعوه ثم خرجوا يمسحون أكفهم بباب الدار و حيطانه، و جعلوا يقولون: أظن ابن مرجانة أنا نوليه أمرنا فى الفرقة؟! فكان يأمر بالأمر فلا ينفذ، و يرى

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۰۶

الرأى فيرد عليه رأيه، فأقام كذلك ثلاثة أشهر و قدم مسلمة بن ذؤيب، فدعا الناس إلى بيعة ابن الزبير، فمالوا إليه و تركوا ابن زياد، فكان فى بيت المال يومئذ تسعة عشر ألف ألف، ففرق ابن زياد بعضها فى بنى أمية، و حمل الباقى معه.

و خرج فى الليل يتخفى، فعرفه رجل فضربه بسهم، فوقع فى عمامته و أفلت، فطلبوه فمات، و انتهبوا ما وجدوا له، فطلب الناس من ثار عليهم، فبايعوا عبد الله بن الحارث ابن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، فولى أمرهم أربعة أشهر، ثم ولى عبيد الله بن معمر على البصرة .

و فيها وقع الطاعون الجارف بالبصرة.

و فيها طرد أهل الكوفة عمرو بن حريث، و أمروا عامر بن مسعود.

و فيها بويع لمروان بن الحكم بالخلافة بالشام.

و فيها بايع أهل خراسان سالم بن زياد بعد موت يزيد بن معاوية و بعد موت ابنه معاوية؛ على أن يقوم بأمرهم حتى يجتمع الناس على خليفة.

و فيها كانت فتنة عبد الله بن خازم بخراسان؛ و ذلك أن سالم بن زياد بعث بما أصاب من هدايا سمرقند و خوارزم إلى يزيد بن معاوية مع عبد الله بن خازم، و أقام سلم و اليا على خراسان حتى مات يزيد و ابنه معاوية، فلما بلغه ذلك دعا الناس إلى البيعة على الرضا حتى يستقيم الناس على خليفة، فبايعوه، و كانوا يحبونه حتى إنهم سموا فى سنى ولايته أكثر من عشرين ألف مولود بسلم، و أقاموا على بيعته شهرين ثم نكثوا؛ فخرج عن خراسان و خلف عليها المهلب بن أبى صفرة، فلقيه عبد الله بن خازم فقال له: اكتب لى عهدا على خراسان فكتب له، فقال: أعنى الآن بمائة ألف درهم ففعل، و أقبل فغلب على مرو، و جرت له حروب كثيرة .

و فيها تحركت الشيعة بالكوفة و اتعدوا للاجتماع بالنخيلة؛ للمسير إلى أهل الشام؛ للمطالبة بدم الحسين- رضى الله عنه- و تكاتبوا فى ذلك.

و فيها هدم ابن الزبير الكعبة، و كانت حيطانها قد مالت مما رميت به من حجارة المنجنيق، فهدمها حتى سواها بالأرض، و حفر أساسها، و أدخل الحجر فيها، و جعل الركن الأسود عنده فى سرقة من حرير فى تابوت، و جعل ما كان من حلى البيت و ما وجد

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۰۷

فيه من ثياب أو طيب عند الحجبة فى خزانة البيت، حتى أعادها لما أعاد بناءه .

و فيها فارق الخوارج الذين كانوا قدموا مكة عبد الله بن الزبير، و كانوا قد قاتلوا معه أهل الشام.

و حج بالناس فى هذه السنة: عبد الله بن الزبير، و كان عامله على المدينة أخوه عبيد الله بن الزبير، و على الكوفة عبد الله بن يزيد الخطمى، و على قضائها سعيد بن نمران، و كان على البصرة عمر بن عبيد بن معمر التيمى، و على قضائها هشام بن هبيرة، و على خراسان عبد الله بن خازم.

و توفى فى هـذه السـنة من الأعيان: عبـد الله بن سوار بن همام العبـدى، و معاويـة بن يزيد ابن معاوية أبو ليلى و يقال: أبو عبد الرحمن عبد الله، و المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة أبو عبد الرحمن، و يزيد بن الأسود الجرشى، و يزيد بن معاوية بن أبى سفيان .

ثم دخلت سنة خمس و ستين

و فيها كان شخوص التوابين من الشيعة للمطالبة بدم الحسين رضى الله عنه.

و فيها أمر مروان بن الحكم بالبيعة لابنيه عبد الملك و عبد العزيز.

و فيهـا بعث مروان بعثين، أحـدهما: إلى المدينـة عليهم حبيش بن دلجـة، و الآخر: إلى العراق و عليهم عبيـد الله بن زياد، فأما ابن زياد فإنه سار حتى نزل الجزيرة فأتاه بها موت مروان، و خرج إليه التوابون من أهل الكوفة طالبين بدم الحسين، فجرى لهم ما سبق ذكره، و أمـا حبيش فـانتهى إلى المدينـة و عليهـا جـابر بن الأـسود بن عوف بن عبـد الرحمن بن عوف من قبـل ابن الزبير؛ فهرب جـابر؛ فبعث الحـارث بن أبى ربيعـة جيشـا من البصـرة- و كان ابن الزبير قـد ولاه عليها- فأنفـذهم لمحاربـة حبيش، فسار إليهم حبيش، و بعث ابن الزبير عباس بن سـهل بن سـعد على المدينـة، و أمره أن يطلب حبيشا فلحقهم بالربذة، فجاء سـهم غرب فقتل حبيشا، و تحرز منهم نحو خمسمائة فى المدينة، فقال لهم عباس: انزلوا على حكمى، فنزلوا، فضرب أعناقهم و رجع فلّ حبيش إلى الشام .

و فيها مات مروان بن الحكم، و بويع بالخلافة ابنه عبد الملك.

و فيها اشتدت شوكة الخوارج بالبصرة، و قتل نافع بن الأزرق زعيمهم؛ و ذلك أن عبيد

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۰۸

الله بن عبد الله بن معمر بعث أخاه عثمان إلى ابن الأزرق فى جيش، فلقيهم بموضع فى الأهواز يقال له: دولاب، فاقتتلوا قتالا شديدا، و قتل نافع بن الأزرق، ثم أمرت الخوارج غيره، و جاءهم المدد و قوى القتال و قتل خلق من المؤمنين، و قدم المهلب بن أبى صفرة على تلك الحال معه عهده على خراسان من قبل ابن الزبير، فسأله المسـلمون أن يلى الحرب، فأبى؛ فكتبوا على لسان ابن الزبير إلى المهلب أن يلى قتـال الخوارج، فقـال: إنى لاـ أسـير إليهم إلاـ أن تجعلوا لى مـا غلبت عليه، و تعطونى من بيت المـال ما أقوى به، و أنتخب من فرسـان النـاس و وجوههم من أحببت، فقـال أهـل البصـرة: لـك ذلك، و جاءت الخوارج فخرج إليهم فـدفعهم عن البصـرة، و ما زال يـدفعهم و يتبعهم، ثم التقوا فـاقتتلوا قتالا شديـدا حتى انهزم الناس إلى البصـرة؛ فنادى المهلب: إلىّ عباد الله! ثم هجم على القوم فأخذ عسـكرهم و مـا فيه، و قتـل الأزارقـة قتلا عنيفا، و خرج فلهم إلى كرمان و أصـبهان، و أقام المهلب بالأهواز، و كتب إلى ابن الزبير بما ضمن له فأجاز ذلك .

و فيها عزل عبـد الله بن الزبير عبـد الله بن يزيـد عن الكوفة، و ولاها عبد الله بن مطيع، و عزل أخاه عبيدة بن الزبير عن المدينة، و ولاها أخاه مصعب بن الزبير.

و فيها بنى عبد الله بن الزبير الكعبة.

و حج بالناس هذه السنة عبد الله بن الزبير.

و توفى فى هذه السنة من الأعيان: جميل بن معمر بن الحارث بن ظبيان الشاعر المعروف بجميل بثينة، و سليمان بن صرد بن الجون بن أبى الجون الخزاعى أبو المطرف، و مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شـمس، و عبد الله بن عمرو بن العاص رضـى الله عنه .

ثم دخلت سنة ست و ستين

و فيها وثب المختار بالكوفة و أخرج عنها عبد الله بن مطيع عامل عبد الله بن الزبير، و أصاب المختار فى بيت مال الكوفة سبعة آلاف ألف، فأعطى أصحابه الذين حصروا ابن مطيع فى القصر- و هم ثلاثة آلاف و ثمانمائة رجل- كل رجل خمسمائة درهم، و أعطى ستة آلاف من أصحابه مائتين مائتين، و أدنى الأشراف، فكانوا جلساءه، و أول رجل عقد له المختار راية: عبد الله بن الحارث أخو الأشتر، عقد له على أرمينية، و بعث محمد بن

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۰۹

عمير بن عطارد على أذربايجان، و بعث عبد الرحمن بن سعيد على الموصل، فلما قدم عليه عبد الرحمن بن سعيد من قبل المختار أميرا، تنحى له عن الموصل، ثم شخص إلى المختار فبايع له، و كان المختار يقضى بين الناس، ثم قال: لى فيما أحاول شغل عن القضاء، فأجلس للناس شريحا، فقضى بين الناس، ثم تمارض شريح؛ فأقام المختار مكانه عبد الله بن عتبة بن مسعود .

و فيها وثب المختار بمن فى الكوفة من قتلة الحسين؛ و كان سبب ذلك أن المختار لما استوثق له أمره بعث عبيد الله بن زياد إلى العراق، و جعل له ما غلب عليه، و أمره أن ينهب الكوفة إذا ظفر بأهلها ثلاثا، فمر بأرض الجزيرة فاحتبس بها و بقتال أهلها عن العراق نحوا من سنة، ثم أقبل إلى الموصل، فكتب عبد الرحمن بن سعيد عامل المختار على الموصل إلى المختار: أما بعد، فإنى أخبرك- أيها الأمير- أن عبيد الله بن زياد قد دخل إلى أرض الموصل، و قد وجه خيله قبلى و رجاله، و أنى انحزت إلى تكريت حتى يأتينى أمرك. فكتب إليه المختار: أصبت، فلا تبرح من مكانك حتى يأتيك أمرى. ثم قال ليزيد بن أنس: اذهب إلى الموصل، فإنى ممدك بالرجال، فقال: سرح مع ثلاثة آلاف فارس أنتخبهم، فإن احتجت إلى الرجال فسأكتب إليك، قال المختار: فانتخب من أحببت، فانتخب ثلاثة آلاف فارس.

ثم فصل من الكوفة فخرج معه المختار يشيعه، و قال له: إذا لقيت عدوك فلا تناظرهم، و إذا أمكنتك الفرصة فلا تؤخرها، و ليكن خبرك فى كل يوم عندى، و إن احتجت إلى مدد فاكتب إلىّ مع أنى ممدك و لو لم تستمد، فقال يزيد: و ايم الله، لئن لقيتهم ففاتنى النصر لا تفوتنى الشهادة، فكتب المختار إلى عبد الرحمن بن سعيد: أما بعد، فخل بين يزيد و بين البلاد، و السلام عليكم. فسار حتى أتى أرض الموصل، فسأل عبيد الله بن زياد عن عدة أصحاب يزيد، فقيل: خرج مع ثلاثة آلاف، فقال: أنا أبعث إلى كل ألف ألفين، فمرض يزيد فقال: إن هلكت فأميركم و رقاء بن عازب الأسدى، فإن هلك فأميركم عبد الله بن ضمرة العذرى، فإن هلك فأميركم سعر بن أبى سعر الحنفى، ثم قال: قدمونى و قاتلوا عنى، فأخرجوه فى يوم عرفة سنة ست و ستين، فجعل يقول:

اصنعوا كذا، افعلوا كذا، ثم يغلبه الوجع فيوضع، فاقتتل القوم قبل شروق الشمس، فهزم أصحاب عبيد الله و قتل قائدهم.

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۱۰

ثم اقتتلوا يوم الأضحى، فهزم أصحاب عبيد الله، و قتلوا قتلا ذريعا، و أتى يزيد بن أنس بثلاثمائة أسير، فأمر بقتلهم فقتلوا، فما أمسى يزيد حتى مات؛ فانكسر أصحابه بموته؛ فقال ورقاء: يا قوم، إنه قد بلغنى أن ابن زياد قد أقبل إلينا فى ثمانين ألفا من أهل الشام، و لا طاقة لنا به، فماذا ترون؟ فإنى أرى أن نرجع. قالوا: افعل، فرجع و رجعوا، فبلغ الخبر إلى المختار؛ فبعث إبراهيم بن الأشتر على تسعة آلاف ثم قال: اذهب فارددهم معك، ثم سر حتى تلقى عدوك فتناجزهم.

ثم إن أهل الكوفة تغيروا على المختار و قالوا: أتأمر علينا بغير رضا منا؟! و زعم أن ابن الحنفية أمره بذلك و لم يفعل؛ فاجتمع رأيهم على قتاله، و صبروا حتى بلغ ابن الأشتر ساباط، ثم و ثبوا على المختار فمنعوا أن يصل إليه شىء، و عسكروا فبعث المختار إلى إبراهيم بن الأشتر: لا تضع كتابى من يدك حتى تقبل بجميع من معك إلىّ، ثم بعث المختار إليهم: أخبرونى ماذا تريدون؟ قالوا: نريد أن تعتزلنا؛ فإنك زعمت أن ابن الحنفية بعثك و لم يبعثك، فقال المختار: ابعثوا إليه من قبلكم وفدا، و أبعث من قبلى و فدا حتى تنظروا، إنما أراد أن يشغلهم بالحديث حتى يقدم ابن الأشتر، فأسرع إبراهيم حتى قدم صبيحة ثلاثة من مخرجهم على المختار، ثم خرج إليهم المختار فاقتتلوا كأشد قتال، و نصر عليهم المختار و هربوا، و أدرك منهم قوم فقتلوا منهم شمر بن ذى الجوشن، و أسر سراقة بن

مرداس فقال: ما أسر تمونى، و إنما أسرنى قوم على دواب بلق، و جاء سراقة يحلف بالله الذى لا إله إلا هو: لقد رأيت الملائكة تقاتل على خيول بلق بين السماء و الأرض! فقال له المختار: فاصعد المنبر و أعلم المسلمين، ففعل، فلما نزل خلا به المختار فقال: قد علمت أنك لم تر الملائكة، و إنما أردت ألا أقتلك، فاذهب عنى حيث شئت، و لا تفسد علىّ أصحابى.

و نادى المختار: من أغلق بابه فهو آمن، إلا رجلا أشرك فى دم آل محمد، و خرج أشراف أهل الكوفة، فلحقوا بمصعب بن الزبير بالبصرة، و تجرد المختار لقتلة الحسين، و كان يقول: لا يسوغ لى الطعام و الشراب حتى أطهر الأرض منهم، و أنقى المصر منهم، فجعل يتبع من خرج فى قتال الحسين- رضى الله عنه- فيقتلهم شر قتل، و بعث إلى خولى الأصبحى- و هو صاحب رأس الحسين- فأحاطوا بداره، فاختبأ فى المخرج، فقالوا لامرأته: أين هو؟ فقالت: لا أدرى، و أشارت بيدها إلى المخرج، فأخرجوه فقتلوه و أحرقوه.

و بعث إلى عمر بن سعد من قتله، و كان قد أعطاه فى أول ما خرج أمانا بشرط ألا

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۱۱

يحدث- و كان أبو جعفر الباقر يقول: إنما أراد بالحدث دخول الخلاء- فجىء برأسه، و ابنه حفص بن عمر بن سعد جالس عند المختار، فقال له: أتعرف هذا الرأس؟ فاسترجع و قال: نعم، لا خير فى العيش بعده! فقال المختار: صدقت؛ فإنك لا تعيش بعده، فقتل، فإذا رأسه مع رأسه أبيه؛ فقال المختار: هذا بحسين، و هذا بعلى بن حسين، و لا سواء، و الله لو قتل به ثلاثة أرباع قريش ما وفوا أنملة من أناملة! ثم بعث برأسيهما إلى محمد بن علىّ ابن الحنفية، و كان الذى هيج على قتل عمر بن سعد أنه بلغه عن ابن الحنفية أنه يقول: يزعم المختار أنه لنا شيعة و قتلة الحسين جلساؤه يحدثونه، فما لبث أن قتل عمر و ابنه، و طلب المختار سنان بن أنس الذى كان يدعى قتل الحسين، فوجده قد هرب إلى البصرة، فهدم داره، و ما زال يتبع القوم و يقتلهم بفنون القتل، فإذا لم يجد الرجل هدم داره .

و فيها بعث المختار جيشا إلى الكوفة للمكر بابن الزبير، و هو مظهر له أنه وجههم معونة له؛ لحرب الجيش الذى كان بعثه عبد الملك لحربه؛ و سبب ذلك أنه لما ظهر المختار بالكوفة كان يدعو إلى ابن الحنفية، و الطلب بدماء أهل البيت، و أخذ يخادع ابن الزبير؛ فكتب إليه: أما بعد، فإنك قد عرفت مناصحتى، و ما كنت أعطيتنى إذا فعلت ذلك من نفسك، فلما وفيت لك و قضيت مالك علىّ، لم تف لى بما عاهدتنى، فإن ترد مراجعتى أراجعك، أو مناصحتى أنصح لك. و إنما أراد بذلك كفه عنه حتى يستجمع الأمر، فأراد ابن الزبير أن يعلم أسلم هو أم حرب؛ فدعا عمر بن عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام المخزومى فقال له: تجهز إلى الكوفة، فقد ولىناكها فقال: كيف و بها المختار؟

فقال: إنه يزعم أنه لنا سامع مطيع، فتجهز بما بين الثلاثين ألف درهم إلى الأربعين ألف درهم، ثم خرج مقبلا إلى الكوفة، فبلغ الخبر المختار؛ فدعا زائدة بن قدامة فقال له:

اجعل معك سبعين ألف درهم ضعف ما أنفق هذا فى مسيره إلينا، و تلقه فى المفاوز، و أخرج معك بمسافر بن سعيد بن نمران فى خمسمائة فارس دارع رامح، ثم قل له: خذ هذه النفقة، فإنها ضعف نفقتك و انصرف، فإن فعل و إلا فأره الخيل و قل له: إن وراء هؤلاء مثلهم مائة كتيبة، فخرج زائدة فتلقاه و عرض عليه المال و أمره زائدة بالانصراف، فقال: إن أمير المؤمنين قد ولانى الكوفة، و لا بد من إنفاذ أمره، فدعا زائدة بالخيل، فلما رآها قال: هذا الآن عذرى، فهات المال! فأخذه و ذهب نحو البصرة.

و لما أخبر المختار أن أهل الشام قد أقبلوا نحو العراق، خشى أن يأتيه مصعب بن

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۱۲

الزبير من قبل البصرة؛ فوادع ابن الزبير و داراه، و كتب إليه: قد بلغنى أن عبد الملك بن مروان قد بعث إليك جيشا، فإن أحببت أن أمدك بمدد أمددتك، فكتب إليه: عجل بالجيش. فدعا المختار شرحبيل الهمدانى يسرحه فى ثلاثة آلاف، أكثرهم الموالى، ليس فيهم إلا سبعمائة من العرب، و قال: سر حتى تدخل المدينة، فإذا دخلتها فاكتب إلىّ بذلك حتى يأتيك أمرى .

و حج بالناس فى هذه السنة عبد الله بن الزبير، و كان على المدينة: مصعب بن الزبير عاملا لأخيه عبد الله، و على البصرة: عبد الله بن

أبى ربيعة المخزومى لابن الزبير أيضا، و كان بالكوفة المختار متغلبا عليها، و بخراسان عبد الله بن خازم .

ثم دخلت سنة سبع و ستين

و فيها قتل عبيد الله بن زياد بالموصل؛ حيث سار إبراهيم بن الأشتر من الكوفة ليلقى ابن زياد قبل أن يدخل أرض العراق، و كان ابن زياد قد سار فى عسكر عظيم من الشام؛ فبلغ الموصل و ملكها، فسار إبراهيم و خلف أرض العراق و أوغل فى أرض الموصل، و جعل على مقدمته الطفيل بن لقيط النخعى و كان شجاعا، فلما دنا ابن زياد عبأ أصحابه، و لم يسر إلا على تعبئة و اجتماع، إلا أنه يبعث الطفيل على الطلائع حتى يبلغ نهر الخازر من بلد الموصل، فنزل بقرية بارشيا، و أقبل ابن زياد إليه حتى نزل قريبا منهم على شاطئ الخازر، و أرسل عمير بن الحباب السلمى- و هو من أصحاب ابن زياد- إلى ابن الأشتر أن القنى، و كانت قيس كلها مضطغنة على ابن مروان من وقعة مرج راهط، و جند عبد الملك يومئذ كلب، فاجتمع عمير و ابن الأشتر، فأخبره عمير أنه على ميسرة ابن زياد، و واعده أن ينهزم بالناس، فقال له ابن الأشتر: ما رأيك؟ أخندق علىّ و أتوقف يومين أو ثلاثة؟ فقال عمير: لا تفعل، و هل يريدون إلا هذا؟! فإن المطاولة خير لهم؛ هم كثير أضعافكم، و ليس يطيق القليل الكثير فى المطاولة، و لكن ناجز القوم؛ فإنهم قد ملئوا منكم رعبا، و إن هم شاموا أصحابك و قاتلوهم يوما بعد يوم و مرة بعد مرة أنسوا بهم و اجترءوا عليهم، و قال إبراهيم: الآن علمت أنك لى مناصح و بهذا أوصانى صاحبى، قال عمير: أطعه، فإن الشيخ قد ضرسته الحرب، و قاسى منها ما لم يقاسه أحد، و إذا أصبحت فناهضهم.

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۱۳

و عاد عمير إلى أصحابه، و أذكى ابن الأشتر حرسه، و لم يدخل عينه غمض، حتى إذا كان السحر الأول عبأ أصحابه، و كتب كتائبه، و أمر أمراءه، فجعل سفيان بن يزيد الأزدى على ميمنته، و علىّ بن مالك الجشمى على ميسرته، و جعل عبد الرحمن بن عبد الله- و هو أخو إبراهيم بن الأشتر لأمه- على الخيل، و كانت خيله قليلة، و جعل الطفيل بن لقيط على الرجالة، و كانت رايته مع مزاحم بن مالك، فلما انفجر الفجر صلى الصبح بغلس، ثم خرج فصف أصحابه، و ألحق كل أمير بمكانه، و نزل إبراهيم يمشى و يحرض الناس، و يمنيهم الظفر، و سار بهم رويدا، فأشرف على تل عظيم مشرف على القوم، فجلس عليه، و إذا أولئك القوم لم يتحرك منهم أحد، فأرسل عبد الله بن زهير السلولى ليأتيه بخبر القوم، فعاد إليه و قال له: قد خرج القوم على دهش و فشل؛ لقينى رجل منهم و ليس له كلام إلّا: يا شيعة أبى تراب، يا شيعة المختار الكذاب! قال: فقلت له: الذى بيننا أجل من الشتم، و ركب إبراهيم و سار على الرايات يحثهم و يذكر لهم فعل ابن زياد بالحسين و أصحابه و أهل بيته: من السبى و القتل و منع الماء، و حرضهم على قتله، و تقدم القوم إليه، و قد جعل ابن زياد على ميمنته الحصين بن نمير السكونى، و على ميسرته عمير بن الحباب السلمى، و على الخيل شرحبيل بن ذى الكلاع الحميرى فلما تدانى الصفان حمل الحصين بن نمير فى ميمنة أهل الشام على ميسرة إبراهيم، فثبت له على بن مالك الجشمى؛ فقتل، ثم أخذ رايته قرة بن على فقتل فى رجال من أهل البأس، و انهزمت الميسرة؛ فأخذ الراية عبد الله بن ورقاء بن جنادة السلولى ابن أخى حبشى بن جنادة صاحب رسول الله صلى اللّه عليه و سلم فاستقبل المنهزمين فقال: إلىّ يا شرطة الله! فأقبل إليه أكثرهم، فقال: هذا أميركم يقاتل ابن زياد، ارجعوا بنا إليه، فرجعوا و إذا إبراهيم كاشف رأسه ينادى: إلىّ شرطة الله! أنا ابن الأشتر، إن خير فراركم كراركم، ليس مسيئا من أعتب؛ فرجع إليه أصحابه، و حملت ميمنة إبراهيم على ميسرة ابن زياد و هم يرجون أن ينهزم عمير بن الحباب كما زعم، فقاتلهم عمير قتالا شديدا، و أنف من الفرار، فلما رأى ذلك إبراهيم قال لأصحابه: اقصدوا هذا السواد الأعظم؛ فوالله لئن هزمناه لا نجفل من ترون يمنة و يسرة انجفال طير ذعرتها، فمشى أصحابه إليهم فتطاعنوا ثم صاروا إلى السيوف و العمد فاضطربوا بها مليا، و كان صوت الضرب بالحديد كصوت القصارين، و كان إبراهيم يقول لصاحب رايته: انغمس برايتك فيهم، فيقول: ليس لى متقدم، فيقول:

بلى، فإذا تقدم شد إبراهيم بسيفه فلا يضرب به رجلا إلا صرعه، و كرد إبراهيم الرجالة من بين يديه كأنهم الحملان، و حمل أصحابه

حملة رجل واحد، واشتد القتال فانهزم أصحاب

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۱۱۴

ابن زياد، و قتل من الفريقين قتلى كثيرة.

و قيل: إن عمير بن الحباب أول من انهزم، و إنما كان قتاله أولا تعذيرا، فلما انهزموا قال إبراهيم: إنى قد قتلت رجلا تحت راية منفردة على شاطئ نهر الخازر فالتمسوه؛ فإنى شممت منه رائحة المسك شرقت يداه و غربت رجلاه، فالتمسوه فإذا هو ابن زياد قتيلا بضربة إبراهيم؛ فقد قدته نصفين و سقط- كما ذكر إبراهيم- فأخذ رأسه و أحرقت جثته، و حمل شريك بن جدير التغلبى على الحصين بن نمير السكونى، و هو يظنه عبيد الله بن زياد، فاعتنق كل واحد منهما صاحبه، فنادى التغلبى: اقتلونى و ابن الزانية، فقتلوا الحصين. و قيل: إن الذى قتل ابن زياد شريك بن جدير، و كان شريك شهد صفين مع على و أصيبت عينه، فلما انقضت أيام علىّ لحق شريك ببيت المقدس، فأقام به، فلما قتل الحسين عاهد الله تعالى إن ظهر من يطلب بدمه ليقتلن ابن زياد أو ليموتن دونه، فلما ظهر المختار للطلب بثأر الحسين أقبل إليه و سار مع إبراهيم بن الأشتر، فلما التقوا حمل على خيل الشام يهتكها صفا صفا مع أصحابه من ربيعة، حتى وصلوا إلى ابن زياد و ثار الرهج، فلا يسمع إلا وقع الحديد، فانفرجت عن الناس و هما قتيلان شريك و ابن زياد، و الأول أصح.

و شريك هو القائل:

كل عيش قد أراه باطلاغير ركز الرمح فى ظل الفرس

و قتل شرحبيل بن ذى الكلاع الحميرى، و ادعى قتله سفيان بن يزيد الأزدى، و ورقاء ابن عازب الأسدى، و عبيد الله بن زهير السلمى، و كان عيينة بن أسماء مع ابن زياد، فلما انهزم أصحابه حمل أخته هند بنت أسماء- و كانت زوجة عبيد الله بن زياد- فذهب بها و هو يرتجز:

إن تصرمى حبالنا فربماأرديت فى الهيجا الكمىّ المعلما

و لما انهزم أصحاب ابن زياد تبعهم أصحاب إبراهيم، فكان من غرق أكثر ممن قتل، و أصابوا عسكرهم و فيه من كل شىء، و أرسل إبراهيم البشارة إلى المختار و هو بالمدائن، و أنفذ إبراهيم عماله إلى البلاد، فبعث أخاه عبد الرحمن بن عبد الله إلى نصيبين، و غلب على سنجار و دارا و ما والا هما من أرض الجزيرة، فولى زفر بن الحارث قرقيسيا، و حاتم ابن النعمان الباهلى حران و الرها و سميساط و ناحيتها، و ولى عمير بن الحباب السلمى كفر توثا و طور عابدين، و أقام إبراهيم بالموصل و أنفذ رأس عبيد الله بن زياد إلى المختار و معه رءوس قواده، فألقيت فى القصر، فجاءت حية دقيقة، فتخللت الرءوس حتى

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۱۱۵

دخلت فى فم عبيد الله بن زياد، ثم خرجت من منخره، و دخلت فى منخره و خرجت من فيه، فعلت هذا مرارا. أخرج هذا الترمذى فى جامعه.

و قال المغيرة: أول من ضرب الزيوف فى الإسلام عبيد الله بن زياد، و قال بعض حجاب ابن زياد: دخلت معه القصر حين قتل الحسين فاضطرم فى وجهه نارا، فقال بكمه هكذا على وجهه و قال: لا تحدثن بهذا أحدا .

و فيها عزل عبد الله بن الزبير الحارث بن أبى ربيعة عن البصرة، و استعمل عليها أخاه مصعبا.

و فيها سار مصعب بن الزبير إلى المختار فقتله.

و فيها عزل عبد الله بن الزبير أخاه مصعبا عن العراق بعد أن قتل المختار، و ولى مكانه ابنه حمزة بن عبد الله.

و حج بالناس فى هذه السنة عبد الله بن الزبير.

ثم دخلت سنة ثمان و ستين

و فيها رد عبد الله بن الزبير أخاه مصعبا إلى العراق.

و فيها رجعت الأزارقة إلى العراق و الموصل حتى صاروا إلى قرب الكوفة، و دخلوا المدائن؛ و ذلك أن الأزارقة كانت قد لحقت بفارس و كرمان و نواحى أصبهان بعدما أوقع بهم المهلب بالأهواز، فلما وجه مصعب المهلب إلى الموصل و نواحيها عاملا عليها، و بعث عمر بن عبيد الله بن معمر على فارس- انحطت الأزارقة على عمر، فلقيهم بنيسابور، فقاتلهم قتالا شديدا، فقتل منهم قوم و انهزموا، و تبعهم فقطعوا قنطرة طبرستان، ثم ارتفعوا إلى نحو من أصبهان و كرمان، فأقاموا بها حتى قووا و استعدوا و كثروا.

ثم إن القوم أقبلوا حتى مروا بفارس؛ فشمر فى طلبهم عمر مسرعا حتى أتى أرجان، فوجدهم قد خرجوا منها متوجهين إلى الأهواز، و بلغ مصعبا إقبالهم، فخرج فعسكر بالناس بالجسر الأكبر، و قال: و الله ما أدرى ما الذى أغنى عنى عمر! وضعت معه جندا بفارس أجرى عليهم أرزاقهم و أمده بالرجال، فقطعت الخوارج أرضه، والله لو قاتلهم لكان عندى أعذر!

و جاءت للخوارج عيونهم بأن عمر فى آثارهم، و أن مصعبا قد خرج من البصرة إليهم؛ فذهبوا إلى المدائن فشنوا الغارة على أهلها يقتلون الولدان و النساء و الرجال، و يبقرون

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۱۶

الحبالى، و أقبلوا إلى ساباط فوضعوا أسيافهم فى الناس، ثم تبعهم الناس و قاتلوهم و قتل أميرهم؛ فانحازوا إلى قطرى فبايعوه، فذهب بهم إلى ناحية كرمان، فأقام بها حتى اجتمعت إليه جموع كثيرة و قوى، ثم أقبل حتى أخذ فى أرض أصبهان، ثم خرج إلى الأهواز و كتب للحارث بن أبى ربيعة- و هو عامل مصعب على البصرة- يخبره أن الخوارج قد انحدرت إلى الأهواز، و أنه ليس لهذا الأمر إلا المهلب؛ فبعث إلى المهلب، فأمره بقتال الخوارج و المصير إليهم، و بعث إلى عامله إبراهيم بن الأشتر فجاء المهلب إلى البصرة و انتخب الناس، و سار بمن أحب، ثم توجه نحو الخوارج، و أقبلوا إليه حتى التقوا بسولاف فاقتتلوا بها ثمانية أشهر أشد القتال .

و فيها كان القحط الشديد بالشام، و لم يقدروا لشدته على الغزو.

و حج بالناس فى هذه السنة عبد الله بن الزبير، و كان عامله على المدينة جابر بن الأسود بن عوف الزهرى، و على البصرة و الكوفة: مصعب، و على قضاء البصرة: هشام ابن هبيرة، و على قضاء الكوفة عبد الله بن عتبة بن مسعود، و على خراسان عبد الله بن خازم، و بالشام عبد الملك بن مروان .

و توفى فى هذه السنة من الأعيان: الحارث بن مالك- و قيل: الحارث بن عوف، و قيل عوف بن الحارث- أبو واقد الليثى، و عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم يكنى أبا العباس، و عدى بن حاتم الطائى و أمه النوار بنت برمكة بن عكل و يكنى أبا طريف، و عابس ابن سعيد القطيفى قاضى مصر، و قيس بن ذريح بن الحباب بن حذافة .

ثم دخلت سنة تسع و ستين

اشارة

و فيها خالف عمرو بن سعيد عبد الملك بن مروان و غلب على دمشق؛ فقتله.

ذكر عصيان الجراجمة بالشام:

لما امتنع عمرو بن سعيد على عبد الملك خرج أيضا قائد من قواد الضواحى فى جبل اللكام، و اتبعه خلق كثير من الجراجمة و الأنباط و أباق عبيد المسلمين و غيرهم، ثم سار إلى لبنان، فلما فرغ عبد الملك من عمر و أرسل إلى هذا الخارج عليه، فبذل له كل جمعة ألف دينار، فركن إلى ذلك و لم يفسد فى البلاد، ثم وضع عليه عبد الملك سحيم بن المهاجر، فتلطف حتى وصل إليه متنكرا، فأظهر

له ممالأته، و ذم عبد الملك و شتمه،

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۱۷

و وعده أن يدله على عوراته، و ما هو خير له من الصلح؛ فوثق به.

ثم إن سحيما عطف عليه و على أصحابه و هم غارون غافلون بجيش مع موالى عبد الملك و بنى أمية، و جند من ثقات جنده و شجعانهم، كان أعدهم بمكان خفى قريب، و أمر فنودى: من أتانا من العبيد- يعنى الذين كانوا معه- فهو حر، و يثبت فى الديوان، فانفض إليه خلق كثير منهم، فكانوا ممن قاتل معه، فقتل الخارج و من أعانه من الروم، و قتل نفر من الجراجمة و الأنباط، و نادى المنادى بالأمان فيمن لقى منهم، فتفرقوا فى قراهم و سد الخلل، و عاد إلى عبد الملك و وفى للعبيد .

و حج بالناس فى هذه السنة عبد الله بن الزبير، و كان على البصرة و الكوفة له أخوه مصعب، و على قضاء الكوفة شريح، و على قضاء البصرة هشام بن هبيرة، و على خراسان عبد الله بن خازم.

و توفى فى هذه السنة من الأعيان: الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين السعدى التميمى و اسمه الضحاك، و قيل: صخر، و يكنى أبا بحر، و ظالم بن عمرو بن سفيان أبو الأسود الدؤلى، و عامر بن عبد الله و هو الذى يقال له: عامر بن عبد قيس، و عمرو بن سعيد بن العاص، و فضالة بن عبيد بن نافذ أبو محمد الأنصارى، و يزيد بن ربيعة بن مفرغ أبو عثمان الحميرى .

ثم دخلت سنة سبعين

اشارة

و فيها ثارت الروم على من بالشام من المسلمين؛ فصالح عبد الملك ملك الروم، على أن يؤدى إليه فى كل جمعة ألف دينار؛ خوفا منه على المسلمين.

و فيها شخص مصعب بن الزبير إلى مكة، فقدمها بأموال عظيمة، فقسمها فى قومه و غيرهم، و قدم بدواب كثيرة و ظهر و أثقال، فأرسل إلى عبد الله بن صفوان و جبير بن شيبة و عبد الله بن مطيع مالا كثيرا، و نحر بدنا كثيرة .

و فيها قتل عمير بن الحباب بن جعدة السلمى؛ و كان سبب ذلك أنه لما انقضى أمر مرج راهط، و سار زفر بن الحارث الكلائى إلى قرقيسيا، و بايع عمير مروان بن الحكم، و فى نفسه ما فيها؛ بسبب قتل قيس بالمرج، فلما سير مروان بن الحكم عبيد الله بن زياد إلى الجزيرة و العراق، كان عمير معه، فلقوا سليمان بن صرد بعين الوردة، و سار عبيد الله إلى

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۱۸

قرقيسيا لقتال زفر، فثبطه عمير و أشار عليه بالمسير إلى الموصل قبل وصول جيش المختار إليها؛ فسار إليها و لقى إبراهيم بن الأشتر بالخازر، فمال عمير معه فانهزم جيش عبيد الله و قتل هو؛ فأتى عمير قرقيسيا و صار مع زفر، فجعلا يطلبان كلبا و اليمانية بمن قتلوا من قيس، و كان معهما قوم من تغلب يقاتلون معهما و يدلونهما، و شغل عبد الملك عنهما بمصعب، و تغلب عمير على نصيبين.

ثم إنه مل المقام بقرقيسيا؛ فاستأمن إلى عبد الملك فآمنه، ثم غدر به فحبسه عند مولاه الريان، فسقاه عمير و من معه من الحرس خمرا حتى أسكرهم، و تسلق فى سلم من حبال، و خرج من الحبس، و عاد إلى الجزيرة، و نزل على نهر البليخ بين حران و الرقة، فاجتمعت إليه قيس، فكان يغير بهم على كلب و اليمانية، و كان من معه يستأوون جوارى تغلب، و يسخرون مشايخهم من النصارى، فهاج ذلك بينهم شرا لم يبلغ الحرب، و ذلك قبل مسير عبد الملك إلى مصعب و زفر.

ثم إن عميرا أغار على كلب، ثم رجع فنزل على الخابور، و كانت منازل تغلب بين الخابور و الفرات و دجلة، و كانت بحيث نزل عمير امرأة من تميم ناكح فى تغلب يقال لها:

أم دويل، فأخذ غلام من بنى الحريش أصحاب عمير عددا من غنمها، فشكت إلى عمير، فلم يمنع عنها، فأخذوا الباقى فمانعهم قوم من تغلب، فقتل رجل منهم يقال له: مجاشع التغلبى، و جاء دويل، فشكت أمه إليه، و كان فارسا من فرسان تغلب، فسار فى قومه، و جعل يذكرهم ما تصنع بهم قيس، و يشكو إليهم ما أخذ من غنم أمه؛ فاجتمع منهم جماعة و أمروا عليهم شعيث بن مليك التغلبى، و أغاروا على بنى الحريش و معهم قوم من نمير، فقتل فيهم التغلبيون، و استاقوا ذودا لامرأة منهم يقال لها: أم الهيثم، فمانعهم القيسيون، فلم يقدروا على منعهم؛ فقال الأخطل:

فإن تسألونا بالحريش فإننامنينا بنوك منهم و فجور

غداة تحامتنا الحريش كأنهاكلاب بدت أنيابها لهرير

وجاءوا بجمع ناصرى أم هيثمفما رجعوا من ذودها ببعير

يوم ماكسين:

و لما استحكم الشر بين قيس و تغلب، و على قيس عمير، و على تغلب شعيث- غزا عمير بنى تغلب و جماعتهم بماكسين من الخابور، فاقتتلوا قتالا شديدا، و هى أول وقعة لهم، فقتل من بنى تغلب خمسمائة، و قتل شعيث، و كانت رجله قطعت، فقاتل حتى قتل و هو يقول:

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۱۹ قد علمت قيس و نحن نعلمأن الفتى يقتل و هو أجذم

يوم الثرثار الأول:

و الثرثار نهر أصل منبعه شرقى مدينة سنجار، و بالقرب من قرية يقال لها سرق، و يفرغ فى دجلة بين الكحيل و رأس الأيل من عمل الفرج.

لما قتل بماكسين من ذكرنا، استمدت تغلب وحشدت، و اجتمعت إليها النمر بن قاسط، و أتاها المشجر بن الحارث الشيبانى، و كان من ساداتهم بالجزيرة، و أتاها عبيد الله ابن زياد بن ظبيان منجدا لهم على قيس؛ فلذلك حقد عليه مصعب بن الزبير حتى قتل أخاه النابئ بن زياد، و استنجد عمير تميما و أسدا فلم ينجده منهم أحد، فالتقوا على الثرثار، و قد جعلت تغلب عليها بعد شعيث زياد بن هوبر- و يقال: يزيد بن هوبر التغلبى- فاقتتلوا قتالا شديدا، فانهزمت قيس، و قتلت تغلب و من معها منهم مقتلة عظيمة، و بقروا بطون ثلاثين امرأة من بنى سليم، و قالت ليلى بنت الحارث التغلبية- و قيل: هى للأخطل-:

لما رأونا و الصليب طالعاو مار سرجيس و سما ناقعا

و الخيل لا تحمل إلا دارعاو البيض فى أيماننا قواطعا

خلوا لنا الثرثار و المزارعاو حنطة طيسا و كرما يانعا

يوم الثرثار الثانى:

ثم إن قيسا تجمعت و استمدت و استعدت، و عليها عمير بن الحباب، و أتاهم زفر بن الحارث من قرقيسيا، و كان رئيس بنى تغلب، و النمر، و معهما ابن هوبر، فالتقوا بالثرثار و اقتتلوا أشد قتال اقتتله الناس، و انهزمت بنو عامر، و كانت على مجنبة قيس، و صبرت سليم و أعصرت حتى انهزمت تغلب و من معها، و قتل ابنا عبد يشوع و غيرهما من أشراف تغلب؛ فقال عمير بن الحباب:

فدا لفوارس الثرثار نفسىو ما جمعت من أهل و مال

و ولت عامر عنا فأجلتو حولى من ربيعة كالجبال

أكاوحهم بدهم من سليمو أعصر كالمصاعيب النهال

و قال زفر بن الحارث:

ألا من مبلغ عنى عميرارسالهٔ ناصح و عليه زارى

أنترك حى ذى يمن و كلباو نجعل جدنا بكٔ فى نزار

كمعتمد على إحدى يديهفخانته بوهن و انكسار

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۲۰

يوم الفدين:

و أغار عمير بن الحباب على الفدين- و هى قريهٔ على الخابور- و قتل من بها من بنى تغلب، فهزمهم، فقال نفيع بن صفار المحاربى:

لو تسأل الأرض الفضاء عليكمشهد الفدين بهلككم و الصور

و الصور قريهٔ من الفدين

يوم السكير:

و هو على الخابور، يسمى سكير العباس.

ثم اجتمعوا و التقوا بالسكير، و على قيس عمير بن الحباب، و على تغلب و النمر يزيد ابن هوبر، فاقتتلوا قتالا شديدا، فانهزمت تغلب و النمر و هرب عمير بن جندل، و هو من فرسان تغلب؛ فقال عمير بن الحباب:

و أفلتنا يوم السكير ابن جندلعلى سابح عوج اللبان مثابر

و نحن كررنا الخيل قدما شواذبادقاق الهوادى داميات الدوائر

و قال ابن صفار:

صبحناكم بهن على سكيرو لا قيتم هناك الأقورينا

يوم المعارك:

و المعارك بين الحضر و العتيق من أرض الموصل، اجتمعت تغلب بهذا المكان فالتقوا هم و قيس، فاقتتلوا به، فاشتد قتالهم، فانهزمت تغلب، و قال ابن صفار:

و لقد تركنا بالمعاركٔ منكمو الحضر و الثرثار أجسادا جثا

فيقال: إن يوم المعارك و الحضر واحد، هزموهم إلى الحضر و قتلوا منهم بشرا كثيرا، و قال بعضهم: هما يومان كانا لقيس، و الله أعلم.

و التقوا أيضا بلبى فوق تكريت من أرض الموصل، فتناصفوا، فقيس تقول: كان الفضل لنا، و تغلب تقول: كان الفضل لنا.

يوم الشرعبية:

ثم التقوا بالشرعبية و على قيس عمير بن الحباب، و على تغلب و ألفافها ابن هوبر، فكان بينهم قتال شديد، قتل يومئذ عمار بن المهزم السلمى، و كان لتغلب على قيس، قال الأخطل:

و لقد بكى الجحاف لما أوقعتبالشرعبية إذ رأى الأهوالا

يعنى: أوقعت الخيل، و الشرعبية من بلاد تغلب، و الشرعبية أيضا ببلاد منبج، فبعضهم يقول: إن هذه الوقعة كانت ببلاد منبج، و ذلك خطأ.

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۲۱

يوم البليخ:

و اجتمعت تغلب و سارت إلى البليخ، و هناك عمير فى قيس، و البليخ نهر بين حران و الرقة، فالتقوا و انهزمت تغلب و كثر القتل فيها، و بقرت بطون النساء كما فعلوا يوم الثرثار؛ فقال ابن صفار:

زرق الرماح و وقع كل مهندزلزلن قلبك بالبليخ فزالا

يوم الحشاك و مقتل عمير بن الحباب السلمى و ابن هوبر التغلبى:

لما رأت تغلب إلحاح عمير بن الحباب عليها، جمعت حاضرتها و باديتها، و ساروا إلى الحشاك، و هو تل قريب من الشرعبية، و إلى جنبه براق، و دلف إليه عمير فى قيس و معه زفر بن الحارث الكلابى و ابنه الهذيل بن زفر، و على تغلب ابن هوبر، و اقتتلوا عند تل الحشاك أشد قتال، و أبرحه حتى جن عليهم الليل، ثم تفرقوا، و اقتتلوا من الغد إلى الليل ثم تحاجزوا.

و أصبحت تغلب فى اليوم الثالث فتعاقدوا ألا يفروا فلما رأى عمير جدهم، و أن نساءهم معهم قال لقيس: يا قوم، أرى لكم أن تنصرفوا عن هؤلاء؛ فإنهم مستقتلون، فإذا اطمأنوا و ساروا إلى سرحهم وجهنا إلى كل قوم منهم من يغير عليهم، فقال له عبد العزيز ابن حاتم بن النعمان الباهلى: قتلت فرسان قيس أمس، و أول أمس، ثم ملئ سحرك و جبنت، و يقال: إن عيينة بن أسماء بن خارجة الفزارى قال له ذلك، و كان أتاه منجدا، فغضب عمير و قال: كأنى بك و قد حمى الوغى أول فار، فنزل عمير و جعل يقاتل راجلا، و هو يقول:

أنا عمير و أبو المغلسقد أحبس القوم بضنك فاحبس

و انهزم زفر يومئذ، و هو اليوم الثالث، فلحق بقرقيسيا؛ و ذلك أنه بلغه أن عبد الملك ابن مروان قد عزم على الحركة إليه بقرقيسيا فبادر للتأهب، و قيل: إنه ادعى ذلك حين فر؛ اعتذارا، و انهزمت قيس و ركبت تغلب و من معها أكتافهم، و هم يقولون: أما تعلمون أن تغلب تغلب، و شد على عمير جميل بن قيس من بنى كعب بن زهير، فقتله، و قيل: بل تغاوى على عمير غلامان من بنى تغلب، فرمياه بالحجارة و قد أعيا، فأثخناه، و كر عليه ابن هوبر فقتله و أصابت ابن هوبر يومئذ جراحة، فلما انقضت الحرب أوصى بنى تغلب بأن يولوا أمرهم مراد بن علقمة الزهيرى، و قيل: خرج ابن هوبر فى اليوم الثانى من أيامهم هذه الثلاثة، و أوصى أن يولوا أمرهم مرادا، و مات من ليلته، و كان مراد رئيسهم فى اليوم الثالث؛ فعبأهم على راياتهم، و أمر كل بنى أب أن يجعلوا نساءهم خلفهم، فلما أبصرهم

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۲۲

عمير قال ما تقدم ذكره، قال الشاعر:

أرقت بأثناء الفرات و شفنىنوائح أبكاها قتيل ابن هوبر

و لم تظلمى أن نحت أم مغلسقتيل النصارى فى نوائح حسر

و قال بعض الشعراء ينكر قتل ابن هوبر عميرا:

و إن عميرا يوم لاقته تغلبقتيل جميل لا قتيل ابن هوبر

و كثر القتل يومئذ فى بنى سليم و غنى خاصة، و قتل من قيس أيضا يومئذ بشر كثير، و بعثت بنو تغلب رأس عمير بن الحباب إلى عبد الملك بن مروان بدمشق، فأعطى الوفد و كساهم، فلما صالح عبد الملك زفر بن الحارث و اجتمع الناس عليه، قال الأخطل:

بنى أمية قد تناضلت دونكم أبناء قوم هم آووا و هم نصروا

و قيس عيلان حتى أقبلوا رقصافبايعوا لك قسرا بعدما قهروا

ضجوا من الحرب إذ عضت غواربهمو قيس عيلان من أخلاقها الضجر

فى أبيات كثيرة.

فلما قتل عمير بن الحباب وقف رجل على أسماء بن خارجة الفزارى بالكوفة فقال:

قتلت بنو تغلب عمير بن الحباب! فقال: لا بأس، إنما قتل الرجل فى ديار القوم مقبلا غير مدبر، ثم قال:

يدى رهن على سليم بغارةتشيب لها أصداغ بكر بن وائل

و تترك أولاد الفدوكس عالةيتامى أيامى نهزة للقبائل

يوم الكحيل:

و هو من أرض الموصل فى جانب دجلة الغربى؛ و سببه أنه لما قتل عمير بن الحباب السلمى أتى تميم بن عمير زفر بن الحارث، فسأله أن يطلب له بثأره فامتنع؛ فقال الهذيل ابن زفر لأبيه: و الله لئن ظفرت بهم تغلب إن ذلك لعار عليك، و لئن ظفروا بتغلب و قد خذلتهم إن ذلك لأشد، فاستخلف زفر على قرقيسيا أخاه أوس بن الحارث، و عزم على أن يغير على بنى تغلب و يغزوهم، فوجه خيلا إلى بنى فدوكس- بطن من تغلب- فقتل رجالهم و استبيحت أموالهم و نساؤهم، حتى لم يبق غير امرأة واحدة استجارت فأجارها يزيد بن حمران، و وجه زفر بن الحارث ابنه الهذيل فى جيش إلى بنى كعب بن زهير، فقتل فيهم قتلا ذريعا، و بعث زفر أيضا مسلم بن ربيعة العقيلى إلى قوم تغلب مجتمعين، فأكثر فيهم القتل، ثم قصد زفر لبنى تغلب، و قد اجتمعوا بالعقيق من أرض الموصل، فلما أحست به ارتحلت تريد عبور دجلة، فلما صارت بالكحيل لحقهم زفر فى القيسية،

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۲۳

فاقتتلوا قتالا شديدا، و ترجل أصحاب زفر أجمعون، و بقى زفر على بغل له فقتلوهم ليلتهم، و بقروا بطون نساء منهم، و غرق فى دجلة أكثر ممن قتل بالسيف، فأتى فلهم لبى، فوجه زفر ابنه الهذيل فأوقع بهم إلا من عبر فنجا، و أسر زفر منهم مائتين فقتلهم صبرا؛ فقال زفر:

ألا يا عين ابكى بانسكابو ابكى عاصما و ابن الحباب

فإن تك تغلب قتلت عميراو رهطا من غنى فى الحراب

فقد أفنى بنى جشم بن بكرو نمرهم فوارس من كلاب

قتلنا منهم مائتين صبراو ما عدلوا عمير بن الحباب

و قال ابن صفار المحاربى:

ألم تر حربنا تركت حبيبامحالفها المذلة و الصغار

و قد كانوا أولى عز فأضحواو ليس لهم من الذل انتصار

و أسر القطامى التغلبى فى يوم من أيامهم، و أخذ ماله؛ فقام زفر بأمره حتى رد عليه ماله و وصله؛ فقال فيه:

إنى و إن كان قومى ليس بينهمو بين قومك إلا ضربة الهادى

مثن عليك بما أوليت من حسنو قد تعرض لى من مقتل بادى

حبيب الذى فى الشعر هو بضم الحاء المهملة و فتح الباء الموحدة، و هو فى نسب بنى تغلب.

يوم البشر:

لما استقر الأمر لعبد الملك، و اجتمع المسلمون عليه، قدم عليه الأخطل الشاعر التغلبى و عنده الجحاف بن حكيم السلمى، فقال له عبد الملك: أتعرف هذا يا أخطل؟

قال: نعم، هذا الذى أقول فيه:

ألا سائل الجحاف هل هو ثائربقتلى أصيبت من سليم و عامر

و أنشد القصيدة حتى فرغ منها، و كان الجحاف يأكل رطبا، فجعل النوى يتساقط من يده غيظا، و أجابه و قال:

بلى سوف نبكيهم بكل مهندو ننعى عميرا بالرماح الشواجر

ثم قال: يابن النصرانية، ما كنت أظن أن تجترئ علىّ بمثل هذا! فأرعد الأخطل من خوفه، ثم قام إلى عبد الملك و أمسك ذيله و قال: هذا مقام العائذ بك فقال: أنا لك مجير، ثم قام الجحاف و مشى و هو يجر ثوبه و لا يعقل به، فتلطف لبعض كتاب الديوان

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۲۴

حتى اختلق له عهدا على صدقات تغلب و بكر بالجزيرة، و قال لأصحابه: إن أمير المؤمنين قد ولانى هذه الصدقات، فمن أراد اللحاق بى فليفعل. ثم سار حتى أتى رصافة هشام فأعلم أصحابه ما كان من الأخطل إليه، و أنه افتعل كتابا، و أنه ليس بوال، فمن كان أحب أن يغسل عنى العار و عن نفسى فليصحبنى؛ فإنى قد أقسمت ألا أغسل رأسى حتى أوقع فى بنى تغلب، فرجعوا عنه غير ثلاثمائة، قالوا له: نموت بموتك و نحيا بحياتك! فسار ليلته حتى صبح الرحوب- و هو ماء لبنى جشم بن بكر من تغلب- فصادف عليه جماعة عظيمة منهم، فقتل فيهم مقتلة عظيمة و أسر الأخطل و عليه عباءة و سخة، فظنه الذى أسره عبدا، فسأله: من هو، فقال: عبد؛ فأطلقه، فرمى بنفسه فى جب، و خاف أن يراه من يعرفه فيقتله، فلما انصرف الجحاف خرج من الجب.

و أسرف الجحاف فى القتل و بقر البطون عن الأجنة، و فعل أمرا عظيما، فلما عاد عنهم قدم الأخطل على عبد الملك، فأنشده قوله:

لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعةإلى الله منها المشتكى و المعول

فهرب الجحاف، فطلبه عبد الملك، فلحق ببلاد الروم، و قال بعد وقعة البشر يخاطب الأخطل:

أبا مالك هل لمتنى أو حضضتنىعلى القتل أم هل لامنى كل لائم

ألم أفنكم قتلا و أجدع أنوفكمبفتيان قيس و السيوف الصوارم

بكل فتى ينعى عميرا بسيفهإذا اعتصمت أيمانهم بالقوائم

فإن تطردونى تطردونى و قد جرىبى الورد يوما فى دماء الأراقم

نكحت بسيفى فى زهير و مالكنكاح اغتصاب لا نكاح دراهم

فى أبيات.

و لم يزل الجحاف يتردد فى بلاد الروم من طرابزندة إلى قاليقلا، و بعث إلى بطانة عبد الملك بن قيس حتى أخذوا له الأمان؛ فأمنه عبد الملك فقدم عليه فألزمه ديات من قتل، و أخذ منه الكفلاء و سعى فيها، فأتى الحجاج من الشام، فطلب منه فقال له: متى عهدتنى خائنا؟! فقال له: ولكنك سيد قومك و لك عمالة واسعة، فقال: لقد ألهمت الصدق؛ فأعطاه مائة ألف درهم، و جمع الديات فأوصلها، ثم تنسك بعد و صلح و مضى حاجا، فتعلق بأستار الكعبة و جعل ينادى: اللهم اغفر لى، و ما أظن تفعل! فسمعه محمد ابن الحنفية فقال: يا شيخ، قنوطك شر من ذنبك.

و قيل: إن سبب عوده كان أن الجحاف أكرمه ملك الروم و قربه، و عرض عليه

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۲۵

النصرانية و يعطيه ما شاء، فقال: ما أتيتك رغبة عن الإسلام.

و لقى الروم تلك السنة عساكر المسلمين صائفة، فانهزم المسلمون، و أخبروا عبد الملك أنهم هزمهم الجحاف؛ فأرسل إليه عبد الملك يؤمنه، فسار و قصد البشر، و به حى من بشر و قد لبس أكفانه، و قال: قد جئت إليكم أعطى القود من نفسى، و أراد شبابهم قتله فنهاهم شيوخهم؛ فعفوا عنه و حج، فسمعه عبد الله بن عمر و هو يطوف و يقول: اللهم اغفر لى، و ما أظنك تفعل! فقال ابن عمر: لو كنت الجحاف ما زدت على هذا، قال: فأنا الجحاف .

و حج بالناس فى هذه السنة عبد الله بن الزبير.

ثم دخلت سنة إحدى و سبعين

و فيها قتل مصعب بن الزبير، و ملك عبد الملك بن مروان العراق.

و فيها تنازع ولاية البصرة حمران بن أبان و عبيد الله بن أبى بكرة، فقال ابن أبى بكرة:

أنا أعظم منك؛ كنت أنفق على أصحاب خالد يوم الجفرة، فقيل لحمران: إنك لا تقوى على ابن أبى بكرة؛ فاستعن بعبد الله بن الأهيم، فاستعان به، فغلب على البصرة و عبد الله على شرطها.

و كان لحمران منزلة عند بنى أمية، و كانت هذه المنازعة بعد قتل مصعب، فلما استولى عبد الملك على العراق بعد قتله، استعمل على البصرة خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد، فوجه خالد عبيد الله بن أبى بكرة إليها خليفة له، فلما قدم على حمران قال: أقد جئت لا جئت! فكان عبيد الله عليها، حتى قدم خالد، و لما فرغ عبد الملك من أمر العراق عاد إلى الشام .

و فيها دخل عبد الملك الكوفة ففرق أعمال العراق على عماله.

و فيها بعث عبد الملك خالد بن عبد الله على البصرة واليا، و وجه خالد عبد الله بن أبى بكرة خليفة له على البصرة، و رجع عبد الملك إلى الشام.

و فيها افتتح قيسارية، و فيها نزع ابن الزبير جابر بن الأسود بن عوف عن المدينة، و استعمل عليها طلحة بن عبيد الله بن عوف، و هو آخر وال لابن الزبير على المدينة، ثم قدم طارق بن عمرو مولى عثمان؛ فهرب طلحة و أقام طارق.

و فيها قام عبد الله بن الزبير بمكة حين بلغه قتل أخيه مصعب، و قال: الحمد لله الذى

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۲۶

له الخلق و الأمر، إنه قد أتانا من العراق خبر أحزننا و أفرحنا: أتانا قتل مصعب رحمه الله، فأما الذى أفرحنا: فأن قتله شهادة، و أما الذى أحزننا فأن الفراق للحميم لوعة يجدها حميمه عند المصيبة، ألا إن أهل العراق- أهل الغدر و النفاق- أسلموه و باعوه بأقل الثمن، فلا و الله ما نموت على مضاجعنا كما تموت بنو أبى العاص، والله ما قتل منهم رجل فى زحف فى الجاهلية و لا الإسلام، و ما نموت إلا قعصا بالرماح، و موتا تحت ظلال السيوف!

و فيها حج بالناس عبد الله بن الزبير بن العوام .

ثم دخلت سنة اثنتين و سبعين

و فيها اقتتلت الأزارقة و المهلب بسولاف ثمانية أشهر أشد القتال، فأتاهم قتل مصعب ابن الزبير، فبلغ ذلك إلى الأزارقة قبل المهلب، فنادت الخوارج لعسكر المهلب: ما قولكم فى مصعب؟ فقالوا: إمام هدى، قالوا: فما قولكم فى عبد الملك؟ قالوا: نحن برآء منه، قالوا: فإن مصعبا قد قتل، و ستجعلون غدا عبد الملك إمامكم.

فلما كان من الغد بلغ المهلب الخبر؛ فبايع لعبد الملك؛ فقالت الخوارج: يا أعداء الله، أنتم أمس تتبرءون منه، و هو اليوم إمامكم! و كان عبد الملك قد ولى على البصرة خالد بن عبد الله، فبعث خالد للمهلب على خراج الأهواز، و بعث أخاه عبد العزيز على قتال

الأزارقة، فهزم و أخذت زوجته بنت المنذر بن الجارود، فأقيمت فيمن يزيد، فبلغت مائة ألف، و كانت جميلة؛ فغار رجل من قومها كان من رءوس الخوارج؛ فقال: تنحوا؛ ما أرى هذه المشركة إلا قد فتنتكم؛ فضرب عنقها.

و كتب خالد إلى عبد الملك يخبره بما جرى؛ فكتب إليه: قبح الله رأيك حين تبعث أخاك أعرابيا من أهل مكة على القتال، و تدع المهلب يجبى الخراج، و هو البصير بالحرب، فإذا أمنت عدوك فلا تعمل فيهم برأى حتى يحضر المهلب و تستشيره فيه.

و كتب عبد الملك إلى بشر بن مروان: أما بعد، فإنى قد كتبت إلى خالد بن عبد الله آمره بالنهوض إلى الخوارج، فسرح إليه خمسة آلاف رجل، و ابعث عليهم رجلا ترضاه، فإذا قضوا غزاتهم تلك، صرفتهم إلى الرى فقاتلوا عدوهم، فقطع على الكوفة خمسة آلاف، و بعث عليهم عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، و قال: إذا قضيت غزاتك هذه فانصرف إلى الرى.

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۱۲۷

و خرج خالد بأهل البصرة حتى قدم الأهواز، فقال له المهلب: إنى أرى ها هنا سفنا كثيرة، فضمها إليك، فوالله ما أرى القوم إلا محرقيها، فما لبث إلا ساعة حتى أقبلت خيل من خيلهم فحرقتها، و بعث خالد المهلب على ميمنته، و داود بن قحذم على ميسرته، و مر المهلب على عبد الرحمن بن محمد و لم يخندق، فقال له: يابن أخى، ما يمنعك من الخندق؟ فقال: والله لهم أهون علىّ من ضرطة الحمار! قال: فلا يهونوا عليك؛ فإنهم سباع العرب، لا أبرح أو تضرب عليك خندقا، فأقاموا نحو عشرين ليلة.

ثم إن خالدا زحف إليهم بالناس، فرأوا عددا هائلا؛ فولوا و أخذ المسلمون ما فى عسكرهم، و اتبعهم خالد و داود فى جيش من أهل البصرة يقتلونهم، و انصرف عبد الرحمن إلى الرى، و أقام المهلب بالأهواز، و كتب خالد إلى عبد الملك يخبره بأن المارقين انهزموا و تبعهم فقتل من قتل منهم، و قد تبعهم داود بن قحذم؛ فكتب عبد الملك إلى بشر بن مروان: أما بعد، فابعث من قبلك رجلا شجاعا بصيرا بالحرب فى أربعة آلاف، فليسيروا إلى فارس فى طلب المارقة؛ فإن خالدا كتب يخبرنى أنه قد بعث فى طلبهم داود بن قحذم، فمر صاحبك الذى تبعث ألا يخالف ابن قحذم إذا التقيا، فبعث بشر عتاب بن ورقاء على أربعة آلاف من أهل الكوفة، فخرجوا فالتقوا بداود، فتبعوا القوم إلى أن نفقت عامة خيولهم، و رجعوا إلى الأهواز.

و فى هذه السنة خرج أبو فديك الخارجى، فغلب على البحرين؛ فبعث خالد بن عبد الله أخاه أمية بن عبد الله بجند؛ فهزمهم أبو فديك؛ فرجع أمية إلى البصرة .

و فيها وجه عبد الملك الحجاج بن يوسف إلى مكة؛ لقتال عبد الله بن الزبير.

و فيها كتب عبد الملك إلى عبد الله بن خازم السلمى، يدعوه إلى بيعته، و يطعمه خراسان سبع سنين، فقال للرسول: لولا أن أضرب بينى و بين بنى سليم و بنى عامر لقتلتك، و لكن كل هذه الصحيفة، فأكلها، و كتب عبد الملك إلى بكير بن و شاح- و كان خليفة ابن خازم على مرو و على خراسان- فوعده و مناه، فخلع بكير عبد الله بن الزبير، و دعا إلى عبد الملك، فأجابه أهل مرو، و بلغ ابن خازم؛ فخاف أن يأتيه بكير بن وشاح بأهل مرو؛ فبرز له فاقتتلوا، فقتل ابن خازم و بعث برأسه إلى عبد الملك.

و بعضهم يزعم أنه إنما كتب عبد الملك إلى ابن خازم بعد قتل ابن الزبير، و نفذ رأس ابن الزبير إليه، فحلف ابن خازم ألا يعطيه طاعة أبدا، و دعا بطست فغسل الرأس و حنطه

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۱۲۸

و كفنه، و صلى عليه، و بعث به إلى أهل ابن الزبير بالمدينة، و أطعم الرسول الكتاب.

و قيل: بل قطع يديه و رجليه و ضرب عنقه .

و توفى فى هذه السنة من الأعيان: عبيدة السلمانى، و هو من أصحاب على بن أبى طالب، رضى الله عنه.

ثم دخلت سنة ثلاث و سبعين

و فيها قتل عبد الله بن الزبير بعد أن حصره الحجاج بن يوسف ثمانية أشهر و سبع عشرة ليلة، و كانوا يضربونه بالمنجنيق.

قال يوسف بن ماهك: رأيت المنجنيق يرمى به، فرعدت السماء و برقت، و علا صوت كالرعد؛ فأعظم ذلك أهل الشام، فأمسكوا أيديهم، فرفع الحجاج حجر المنجنيق فوضعه ثم قال: ارموا، ثم رمى معهم، ثم جاءت صاعقة تتبعها أخرى، فقتلت من أصحابه اثنى عشر رجلا؛ فانكسر أهل الشام، فقال الحجاج: لا تنكروا هذا، فإنى ابن تهامة، هذه صواعق تهامة، هذا الفتح قد حضر؛ فصعقت من الغد صاعقة، فأصيب من أصحاب ابن الزبير عشرة؛ فقال الحجاج: ألا ترون أنهم يصابون؟!

قال علماء السير: فلم تزل الحرب إلى قبيل مقتل ابن الزبير، فتفرق عامة أصحابه و خذلوه، و خرج عامة أهل مكة إلى الحجاج فى الأمان، حتى ذكر أن ولديه حمزة و حبيبا أخذوا لأنفسهما أمانا؛ فدخل عبد الله بن الزبير على أمه أسماء حين رأى من الناس ما رأى من الخذلان؛ فقال لها: خذلتنى الناس حتى ولدى و أهلى، فلم يبق معى إلا من ليس عنده من الدفع أكثر من ساعة، و القوم يعطوننى ما أردت من الدنيا، فما رأيك؟ فقالت:

أنت و الله يا بنى أعلم بنفسك، إن كنت تعلم أنك على حق و إليه تدعو- فامض له، و قد قتل عليك أصحابك، و لا تمكن من رقبتك؛ فينقلب بها غلمان بنى أمية، و إن كنت إنما أردت الدنيا فبئس العبد أنت؛ أهلكت نفسك و أهلكت من قتل معك، و إن قلت: كنت على الحق، فلما و هن أصحابك ضعفت، فليس هذا فعل الأحرار و لا أهل الدين، و كم خلودك فى الدنيا؟ القتل القتل أحسن!! فدنا ابن الزبير، فقبل رأسها، و قال: هذا و الله رأيى، و الذى قمت به، ما ركنت إلى الدنيا و لا أحببت الحياة فيها، و ما دعانى إلى الخروج إلا الغضب لله- عز و جل- أن تستحل حرمته، و لكننى أحببت أن أعلم رأيك فى مثل ذلك، فانظرى يا أمى فإنى مقتول فى يومى هذا، فلا يشتد حزنك و سلمى الأمر

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۲۹

لله، فإن ابنك لم يتعمد إتيان منكر، و لا عمد بفاحشة، و لم يجر فى حكم الله عز و جل، و لم يتعمد ظلم مسلم و لا معاهد، و لم يبلغنى ظلم عن عمالى فرضيت به، بل أنكرته، و لم يكن شىء آثر عندى من رضا ربى عز و جل، اللهم إنى لا أقول هذا تزكية منى لنفسى؛ أنت أعلم بى، و لكن أقوله تعزية لأمى لتسلو عنى، فقالت: إنى لأرجو من الله- عز وجل- أن يكون عزائى فيك حسنا إن تقدمتنى، اخرج حتى أنظر ما يصير أمرك، فقال:

جزاك الله يا أماه خيرا، و لا تدعى الدعاء لى قبل و بعد! فقالت: لا أدعه أبدا، فمن قتل على باطل فقد قتل على حق، ثم قالت: اللهم ارحم طول ذلك القيام فى الليل الطويل، و ذلك النحيب فى الظلماء، و ذلك الصوم فى هواجر المدينة و مكة، و بره بأبيه و بى، اللهم إنى قد أسلمته لأمرك فيه، و رضيت بما قضيت، فأثبنى فى عبد الله ثواب الصابرين الشاكرين!

ثم إن القوم أقاموا على كل باب رجالا و قائدا، فشحنت الأبواب بأهل الشام، و كان لأهل حمص الباب الذى يواجه باب الكعبة، و لأهل دمشق باب بنى شيبة، و لأهل الأردن باب الصفا، و لأهل فلسطين باب بنى جمح، و لأهل قنسرين باب بنى سهم، فمرة يحمل ابن الزبير فى هذه الناحية، و مرة فى هذه الناحية، كأنه أسد لا يقدم عليه الرجال، و قالت لابن الزبير زوجته: اخرج أقاتل معك، فقال: لا، و أنشد:

كتب القتل و القتال علينا و على المحصنات جر الذيول

فلما كان يوم الثلاثاء صبيحة سبع عشرة من جمادى الأولى سنة ثلاث و سبعين، و قد أخذ الحجاج على ابن الزبير الأبواب، و باب ابن الزبير يصلى ليلته، ثم احتبى بحمائل سيفه، فأغفى ثم انتبه، فقال: أذن يا سعد، فأذن عند المقام، و توضأ ابن الزبير و ركع ركعتى الفجر ثم تقدم، و أقام المؤذن فصلى بأصحابه، فقرأ ن وَ الْقَلَمِ [القلم: ۱، ۲]، و قال: من كان سائلا عنى فإنى فى الرعيل الأول، و أنشد:

و لست بمبتاع الحياة بسبّةو لا مرتق من خشية الموت سلّما

ثم قال: احملوا على بركة الله، ثم حمل حتى بلغ بهم الحجون، فرمى بآجرة فأصابته فى وجهه؛ فأرعش لها و دمى وجهه فلما وجد

سخونة الدم تسيل على وجهه و لحيته قال يرتجز:

فلسنا على الأعقاب تدمى كلومناو لكن على أقدامنا تقطر الدما

و تغاووا عليه فقتل.

و جاء الخبر إلى الحجاج؛ فسجد و سار حتى وقف عليه و معه طارق بن عمرو، فقال

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۳۰

طارق: ما ولدت النساء أذكر من هذا! فبعث الحجاج رأسه و رأس عبد الله بن صفوان و رأس عمارة بن عمرو إلى المدينة، فنصبت بها، ثم ذهب بها إلى عبد الملك .

و فيها استعمل عبد الملك بن مروان على الجزيرة و أرمينية أخاه محمدا، فغزا منها و أثخن فى العدو.

و فيها قتل أبو فديك الخارجى على يد عمر بن عبيد الله الذى وجهه عبد الملك لقتاله.

و فيها عزل عبد الملك خالد بن عبد الله عن البصرة.

و فيها غزا محمد بن مروان الصائفة و هزم الروم، و كانت وقعة عثمان بن الوليد بالروم من ناحية أرمينية، و كان فى أربعة آلاف و الروم فى ستين ألفا، فهزمهم و أكثر القتل فيهم.

و فى هذه السنة حج بالناس الحجاج بن يوسف و هو على مكة و اليمن و اليمامة، و كان على الكوفة و البصرة بشر بن مروان.

و بعضهم يقول: كان على الكوفة بشر، و على البصرة خالد بن عبد الله، و على قضاء الكوفة شريح بن الحارث، و على قضاء البصرة هشام بن هبيرة، و على خراسان بكير بن و شاح .

و توفى فى هذه السنة من الأعيان: أسماء بنت أبى بكر الصديق، و بشر بن مروان بن الحكم أخو عبد الملك، و صفوان بن محرز المازنى، و عبد الله بن عمر بن الخطاب.

ثم دخلت سنة أربع و سبعين

و فيها عزل عبد الملك طارقا عن المدينة، و استعمل عليها الحجاج.

و فيها هدم الحجاج بناء الكعبة الذى كان ابن الزبير بناه و أعادها إلى البناء الأول، و أخرج الحجر منها، و كان عبد الملك يقول: كذب ابن الزبير على عائشة فى أن الحجر من البيت، فلما قيل له: قال غير ابن الزبير: إنها روت ذلك عن رسول الله، قال: وددت أنى تركته و ما يحمل.

و فيها استقضى عبد الملك أبا إدريس الخولانى .

و فيها ولى عبد الملك المهلب لحرب الأزارقة؛ و ذلك أنه لما صار بشر إلى البصرة كتب إليه عبد الملك: أما بعد، فابعث المهلب بن أبى صفرة فى أهل مصر إلى الأزارقة،

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۳۱

و لينتخب من أهل مصر و وجوههم و فرسانهم؛ فإنه أعرف بهم، و خله و رأيه فى الحرب؛ فإنى أوثق شىء بتجربته و نصيحته للمسلمين، و ابعث من أهل الكوفة بعثا كثيفا، و ابعث عليهم رجلا معروفا شريفا، ثم انهض بأهل المصرين و اتبعوهم أى وجه توجهوا. ففعل ذلك، فلما تراءى العسكران برامهرمز لم يلبث الناس إلا عشرا حتى أتاهم نعى بشر و توفى بالبصرة .

و فيها عزل عبد الملك بكير بن و شاح عن خراسان و ولاها أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد، و كانت ولاية بكير سنتين.

و حج بالناس فى هذه السنة الحجاج بن يوسف الثقفى.

و توفى فى هذه السنة من الأعيان: رافع بن خديج بن رافع بن عدى بن زيد أبو عبد الله، و سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الله بن

ثعلبة بن عبيد بن الأبجر و هو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج أبو سعيد الخدرى، و سلمة بن الأكوع و اسم الأكوع سنان بن عبد الله بن قشير، و عمرو بن ميمون الأودى، و محمد بن حاطب بن الحارث أبو القاسم الجمحى .

ثم دخلت سنة خمس و سبعين

و فيها ولى عبد الملك الحجاج بن يوسف العراق دون خراسان و سجستان، فأرسل إليه عبد الملك بعهده على العراق و هو بالمدينة، و أمره بالمسير إلى العراق .

و فيها ثار الناس بالحجاج فى البصرة؛ و ذلك أنه خرج من الكوفة بعد أن قتل ابن ضابئ حتى قدم البصرة، فقام فيهم بخطبة مثل التى قام بها فى الكوفة، و توعدهم مثل وعيده أولئك، فأتى برجل من بنى يشكر، فقيل له: إن هذا عاص، قال: إن بى فتقا و قد رآه بشر، فعذرنى، و هذا عطائى مردود إلى بيت المال، فلم يقبل منه و قتله؛ ففزع لذلك أهل البصرة؛ فخرجوا حتى أدركوا العارض بقنطرة رامهرمز، و خرج الحجاج و نزل رستقباذ، و كان بينه و بين المهلب ثمانية عشر فرسخا، فقام فى الناس فقال: إن الزيادة التى زادكم ابن الزبير فى أعطياتكم زيادة فاسق منافق، و لست أجيزها؛ فقام إليه عبد الله بن الجارود العبدى فقال: إنها ليست بزيادة فاسق منافق، و لكنها زيادة أمير المؤمنين عبد الملك، قد

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۱۳۲

أثبتها لنا، فكذبه و توعده؛ فخرج ابن الجارود على الحجاج و بايعه وجوه الناس؛ فاقتتلوا قتالا شديدا؛ فقتل ابن الجارود و جماعة من أصحابه، و بعث برأسه و رءوس عشرة من أصحابه إلى المهلب، و نصبت برامهرمز للناس، و انصرف إلى البصرة، و كتب إلى المهلب و إلى عبد الرحمن بن مخنف: أما بعد، فإذا أتاكم كتابى هذا فناهضوا الخوارج و السلام. فلما وصل الكتاب إليهما ناهضا الأزارقة يوم الاثنين لعشر بقين من شعبان- و قيل: يوم الأربعاء لعشر بقين من رمضان- فأجلوهم عن رامهرمز من غير قتال، فذهبوا إلى أرض يقال لها: كازرون، فسارا وراءهم حتى نزلا بهم فى أول رمضان، فخندق المهلب عليه، و قال لعبد الرحمن: إن رأيت أن تخندق عليك فافعل، فأبى أصحاب عبد الرحمن و قالوا: إنما خندقنا سيوفنا، فزحفت الخوارج إلى المهلب ليلا ليبيتوه، فوجدوه قد أخذ حذره؛ فمالوا إلى عبد الرحمن فقاتلوه؛ فانهزم عنه أصحابه، فنزل فقاتل فقتل فى جماعة من أصحابه، و كتب المهلب بذلك إلى الحجاج؛ فبعث مكانه عتاب بن ورقاء، و أمره أن يسمع للمهلب و يطيع؛ فساءه ذلك و لم يجد بدا من طاعة الحجاج، فجاء حتى أقام فى العسكر و قاتل الخوارج، و كان لا يكاد يستشير المهلب فى شىء؛ فأغرى به المهلب رجالا من أهل الكوفة، منهم بسطام بن مصقلة، و جرى بين المهلب و عتاب يوما كلام، فذهب المهلب ليرفع القضيب عليه؛ فوثب إليه ابنه المغيرة، فقبض على القضيب و قال: شيخ من شيوخ العرب! فاحتمله، و قام عتاب فاستقبله بسطام يشتمه و يقع فيه؛ فكتب إلى الحجاج يشكو المهلب و يخبره أنه قد أغرى به سفهاء المصر؛ فبعث إليه أن أقدم .

و فيها تحرك صالح بن مسرّح أحد بنى امرئ القيس بن زيد مناة من تميم، و كان يرى رأى الصفرية، و هو أول من خرج فيهم.

و حج بالناس فى هذه السنة عبد الملك بن مروان.

و توفى فى هذه السنة من الأعيان: الأسود بن يزيد بن قيس بن عبد الله أبو عمرو، و توبة بن الحمير من بنى عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن خفاجة، و سليم ابن عتر بن سلمة بن مالك، و صلة بن أشيم أبو الصهباء العدوى البصرى، و عبد الرحمن ابن مل بن عمرو بن عدى أبو عثمان النهدى، و ليلى الأخيلية الشاعرة .

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۱۳۳

ثم دخلت سنة ست و سبعين

و فيها خرج صالح بن مسرّح بأرض الموصل و الجزيرة:

كان صالح بن مسرح التميمى رجلا ناسكا، مصفر الوجه صاحب عبادة، و كان بدارا و أرض الموصل و الجزيرة، و له أصحاب يقرأ بهم القرآن و الفقه و يقص عليهم، فدعاهم إلى الخروج و إنكار الظلم و جهاد المخالفين لهم، فأجابوه و حثهم عليهم، فراسل أصحابه بذلك و تلاقوا به، فبينا هم فى ذلك إذ قدم عليه كتاب شبيب يقول له: إنك كنت تريد الخروج، فإن كان ذلك من شأنك اليوم فأنت شيخ المسلمين، و لن نعدل بك أحدا، و إن أردت تأخير ذلك اليوم أعلمنى؛ فإن الآجال غادية و رائحة، و لا آمن أن تخترمنى المنية و لم أجاهد الظالمين، فكتب إليه صالح: إنه لم يمنعنى من الخروج إلا انتظارك، فأقبل إلينا، فإنك ممن لا يستغنى عن رأيه، و لا تقضى دونه الأمور، فلما قرأ شبيب كتابه، دعا نفرا من أصحابه منهم أخوه مصاد بن يزيد بن نعيم الشيبانى، و المحلل بن وائل اليشكرى و غيرهما، و خرج بهم حتى قدم على صالح بدارا، فلما لقيه قال: اخرج بنا رحمك الله؛ فوالله ما تزداد السنة إلا دروسا، و لا يزداد المجرمون إلا طغيانا؛ فبث صالح رسله و واعد أصحابه الخروج إلى ذلك هلال صفر ليلة الأربعاء سنة ست و سبعين، فاجتمعوا عنده تلك الليلة، فسأله بعضهم عن القتال قبل الدعاء أم بعده؟ فقال: بل ندعوهم؛ فإنه أقطع لحجتهم، فقال له: كيف ترى فيمن قاتلنا فظفرنا به، ما تقول فى دمائهم و أموالهم؟ فقال لهم: إن قتلنا و غنمنا فلنا، و إن عفونا فموسع علينا.

ثم وعظ أصحابه، و أمرهم بأمره و قال لهم: إن أكثركم رجالة، و هذه دواب لمحمد بن مروان، فابدءوا بها، فاحملوا عليها رجالكم، و تقووا بها على عدوكم، فخرجوا تلك الليلة، فأخذوا الدواب فاحتملوا عليها، و أقاموا بأرض دارا ثلاث عشرة ليلة، و تحصن منهم أهلها و أهل نصيبين و سنجار، و كان خروجه و هو فى مائة و عشرين، و قيل: و عشرة، و بلغ محمدا مخرجهم و هو أمير الجزيرة، فأرسل عدى بن عدى الكندى إليهم فى ألف فارس، فسار من حران فنزل دوغان، و كانوا أول جيش سار إلى صالح.

و سار عدى و كأنه يساق إلى الموت، و أرسل إلى صالح يسأله أن يخرج من هذه البلاد، و يعلمه أنه يكره قتاله، و كان عدى ناسكا، فأعاد صالح: إن كنت ترى رأينا خرجنا عنك، و إلا فنرى رأينا، فأرسل إليه عدى: إنى لا أرى رأيك، و لكنى أكره قتالك و قتال غيرك، فقال صالح لأصحابه: اركبوا، فركبوا و حبس الرسول عنده، و مضى بأصحابه، فأتى عديا و هو يصلى الضحى، فلم يشعروا إلا و الخيل طالعة عليهم، فلما رأوها تنادوا،

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۳۴

و جعل صالح شبيبا فى ميمنته، و سويد بن سليم فى ميسرته، و وقف فى القلب، فأتاهم و هم على غير تعبية، و بعضهم يجول فى بعض، فحمل عليهم شبيب و سويد؛ فانهزموا، و أتى عدى بن عدى بدابته فركبها و انهزم، و جاء صالح و نزل فى معسكره و أخذوا ما فيه، و دخل أصحاب عدى على محمد بن مروان؛ فغضب على عدى، ثم دعا خالد بن جزء السلمى فبعثه فى ألف و خمسمائة، و دعا الحارث بن جعونة العامرى، فبعثه فى ألف و خمسمائة، و قال: اخرجا إلى هذه المارقة، و أغذّا السير، فأيكما سبق فهو الأمير على صاحبه، فخرجا متساندين يسألان عن صالح، فقيل لهما: إنه نحو آمد؛ فقصداه؛ فوجه صالح شبيبا فى شطر من أصحابه إلى الحارث بن جعونة، و توجه هو نحو خالد، فاقتتلوا من وقت العصر أشد قتال، فلم تثبت خيل محمد لخيل صالح، فلما رأى أميراهم ذلك ترجلا، و ترجل معهما أكثر أصحابهما، فلم يقدر أصحاب صالح حينئذ عليهم، و كانوا إذا حملوا استقبلتهم الرجالة بالرماح، و رماهم الرماة بالنبل، و طاردهم خيالتهم، فقاتلوهم إلى السماء؛ فكثرت الجراح فى الفريقين، و قتل من أصحاب صالح نحو ثلاثين رجلا، و من أصحاب محمد أكثر من سبعين.

فلما أمسوا تراجعوا، فاستشار صالح أصحابه فقال شبيب: إن القوم قد اعتصموا بخندقهم، فلا أرى أن نقيم عليهم، فقال صالح: و أنا أرى ذلك، فخرجوا من ليلتهم سائرين، فقطعوا أرض الجزيرة و أرض الموصل، و انتهوا إلى الدسكرة، فلما بلغ ذلك سائرين، فقطعوا أرض الجزيرة و أرض الموصل، و انتهوا إلى الدسكرة، فلما بلغ ذلك الحجاج سرح إليهم الحارث بن عميرة بن ذى الشعار فى ثلاثة آلاف من أهل الكوفة، فسار حتى دنا من الدسكرة، و خرج صالح بن مسرح حتى أتى قرية يقال لها: مدبج على تخوم ما بين الموصل

و جوخى، و صالح فى تسعين رجلا، فلقيهم الحارث لثلاث عشرة بقين من جمادى، فاقتتلوا فانهزم سويد بن سليم فى ميسرة صالح، و ثبت صالح فقتل، و قاتل شبيب حتى صرع عن فرسه؛ فحمل عليهم راجلا؛ فانكشفوا عنه، فجاء إلى موقف صالح فأصابه قتيلا، فنادى: إلىّ يا معشر المسلمين! فلاذوا به فقال لأصحابه: ليجعل كل واحد منكم ظهره إلى ظهر صاحبه، و ليطاعن عدوه حتى يدخل هذا الحصين و نرى رأينا، ففعلوا ذلك و دخلوا الحصين جميعهم و هم سبعون رجلا، و أحاط بهم الحارث و أحرق عليهم الباب، و قال: إنهم لا يقدرون على الخروج منه.

ذكر بيعة شبيب الخارجى و محاربة الحارث بن عميرة:

لما أحرق الحارث الباب على شبيب و من معه، و قال: إنهم لا يقدرون على الخروج منه، و نصبحهم غدا فنقتلهم، و انصرف إلى عسكره- قال شبيب لأصحابه: ما تنتظرون؟!

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۳۵

فوالله لئن صبحكم هؤلاء غدوة، إنه لهلاككم، فقالوا: مرنا بأمرك، فقال: بايعونى أو من شئتم من أصحابكم، و اخرجوا بنا حتى نشد عليهم فى عسكرهم، فإنهم آمنون، فبايعوا شبيبا- و هو شبيب بن يزيد بن نعيم الشيبانى- و أتوا باللبود فبلوها، و جعلوها على جمر الباب، و خرجوا فلم يشعر الحارث إلا و شبيب و أصحابه يضاربونهم بالسيوف فى جوف العسكر؛ فصرع الحارث فاحتمله أصحابه، و انهزموا نحو المدائن، و حوى شبيب عسكرهم، و كان ذلك الجيش أول جيش هزمه شبيب.

ذكر الحرب بين أصحاب شبيب و غيره:

ثم إن شبيبا لقى سلامة بن سنان التيمى تيم شيبان، بأرض الموصل، فدعاه إلى الخروج معه، فشرط عليه سلامة أن ينتخب ثلاثين فارسا ينطلق بهم نحو عنزة؛ فيشفى نفسه منهم؛ فإنهم كانوا قتلوا أخاه فضالة؛ و ذلك أن فضالة كان خرج فى ثمانية عشر رجلا حتى نزل ماء يقال له: الشجرة عليه أثلة عظيمة، و عليه عنزة نازلون، فلما رأوه قالوا:

نقتل هؤلاء و نغدو على أميرنا فيعطينا شيئا، فقال أخواله من بنى نصر: لا نساعدكم على قتل ابن أختنا، فنهضت عنزة فقتلوهم و أتوا برءوسهم عبد الملك بن مروان؛ فلذلك أنزلهم بانقيا، و فرض لهم، و لم يكن لهم قبل ذلك فرائض إلا قليلة؛ فقال سلامة أخو فضالة يذكر قتل أخيه و خذلان أخواله إياه:

و ما خلت أخوال الفتى يسلمونهلوقع السّلاح قبل ما فعلت نصر

و كان خروج فضالة قبل خروج صالح، فأجابه شبيب، فخرج حتى انتهى إلى عنزة، فجعل يقتل محلة بعد محلة، حتى انتهى إلى فريق منهم فيهم خالته قد أكبت على ابن لها و هو غلام حين احتلم، فأخرجت ثديها و قالت: أنشدك برحم هذا يا سلامة! فقال: والله ما رأيت فضالة مذ أناخ بأصل الشجرة- يعنى أخاه- لتقومنّ عنه أو لأجمعنكما بالرمح، فقامت عنه؛ فقتله.

ذكر مسير شبيب إلى بنى شيبان و إيقاعه بهم:

ثم أقبل شبيب فى خيله نحو راذان؛ فهرب منه طائفة من بنى شيبان و معهم ناس من غيرهم قليل، حتى نزلوا دير خرّزاد إلى جنب حولايا، و هم نحو ثلاثة آلاف، و شبيب فى نحو سبعين رجلا أو يزيدون قليلا، فنزل بهم فتحصنوا منه.

ثم إن شبيبا سرى فى اثنى عشر رجلا إلى أمه، و كانت فى سفح جبل ساتيدما، فقال:

لآتين بها، تكون فى عسكرى لا تفارقنى حتى تموت أو أموت، فسار بهم ساعة، و إذا هو بجماعة من بنى شيبان فى أموالهم مقيمين، لا يرون أن شبيبا يمر بهم و لا يشعر بهم،

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۳۶

فحمل عليهم فقتل ثلاثين شيخا فيهم حوثرة بن أسد، و مضى شبيب إلى أمه فحملها، و أشرف رجل من الدير على أصحاب شبيب، و كان قد استخلف شبيب عليهم أخاه مصاد ابن يزيد، و هم قد حصروا من فى الدير فقال: يا قوم، بيننا و بينكم القرآن، قال الله تعالى: وَ إِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ [التوبة: ۶]، فكفوا عنا حتى نخرج إليكم على أمان، و تعرضوا علينا أمركم، فإن قبلناه حرمت عليكم دماؤنا و أموالنا، و إن نحن لم نقبله رددتمونا إلى مأمننا، ثم رأيتم رأيكم، فأجابوهم فخرجوا إليهم، فعرض عليهم أصحاب شبيب قولهم، فقبلوه كله، ثم خالطوه و نزلوا إليهم، و جاء شبيب فأخبروه بذلك؛ فقال: أصبتم و وفقتم.

ذكر الوقعة بين شبيب و سفيان الخثعمى:

ثم إن شبيبا ارتحل، فخرج معه طائفة، و أقامت طائفة، و سار شبيب فى أرض الموصل نحو أذربيجان، و كتب الحجاج إلى سفيان بن أبى العالية الخثعمى يأمره بالقفول، و كان معه ألف فارس يريد أن يدخل بها طبرستان، فلما أتاه كتاب الحجاج صالح صاحب طبرستان و رجع، فأمره الحجاج بنزول الدسكرة حتى يأتيه جيش الحارث بن عميرة الهمدانى- و هو الذى قتل صالحا- و حتى تأتيه خيل المناظر، ثم يسير إلى شبيب، فأقام بالدسكرة و نودى فى جيش الحارث الحرب بالكوفة و المدائن؛ فخرجوا حتى أتوا سفيان و أتته خيل المناظر عليهم سورة بن الحر التميمى، فكتب إليه سورة بالتوقف حتى يلحقه، فعجل سفيان فى طلب شبيب؛ فلحقه بخانقين، و ارتفع شبيب عنهم حتى كأنه يكره قتالهم، و أكمن أخاه مصادا فى هزم من الأرض فى خمسين رجلا فارسا، و مضى فى سفح الجبل فقالوا: هرب عدو الله! فاتبعوه؛ فقال لهم عدى بن عميرة الشيبانى: لا تعجلوا حتى نبصر الأرض؛ لئلا يكون قد كمن فيها كمينا، فلم يلتفتوا فاتبعوه، فلما جازوا الكمين رجع عليهم شبيب، و خرج أخوه فى الكمين؛ فانهزم الناس بغير قتال، و ثبت سفيان فى نحو من مائتى رجل، فقاتلهم قتالا شديدا، و حمل سويد بن سليم على سفيان فطاعنه ثم تضاربا بالسيوف، و اعتنق كل واحد منهما صاحبه؛ فوقعا إلى الأرض، ثم تحاجزوا، و حمل عليهم شبيب فانكشفوا و أتى سفيان غلام له، فنزل عن دابته و أركبه، و قاتل دونه، فقتل الغلام و نجا سفيان حتى انتهى إلى بابل مهروذ، و كتب إلى الحجاج بالخبر، و يعرفه وصول الجند إلا سورة بن الحر؛ فإنه لم يشهد معى القتال، فلما قرأ الحجاج الكتاب أثنى عليه .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۳۷

و فيها كانت الوقعة بين شبيب و سورة بن الحر.

و فيها دخل شبيب الكوفة؛ و ذلك أنه لما قتل صالح كان قتله يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة بقين من جمادى الآخرة، فقال شبيب لأصحابه: بايعونى أو بايعوا من شئتم، فبايعوه؛ فخرج فقتل من قدر عليه- كما مر- و بعث الحجاج جندا فى طلبه فهزمهم، فبعث إليهم سورة بن الأبجر، فذهب شبيب إلى المدائن فأصاب منها و قتل من ظهر له، ثم خرج فأتى النهروان فتوضأ هو و أصحابه و صلوا، و أتوا مصارع إخوانهم الذين قتلهم على بن أبى طالب، فاستغفروا لإخوانهم و تبرءوا من علىّ و أصحابه، و بكوا فأطالوا البكاء، ثم خرجوا فقطعوا جسر النهروان، و نزلوا فى جانبه الشرقى، ثم التقوا فهزموا سورة، فمضى فله إلى الحجاج، فقال: قبح الله سورة! ثم دعا عثمان بن سعيد فقال:

تسير للخروج إلى هذه المارقة، فإذا لقيتهم فلا تعجل عجلة الخرق النّزق، و لا تحجم إحجام الوانى الفرق، فقال: لا تبعث معى أحدا من أهل هذا الفل، قال: لك ذاك، ثم أخرج معه أربعة آلاف، فجعل كلما مضى إلى مكان رحل شبيب إلى مكان أراده أن يتعجل إليه فى فل من أصحابه، فما زالوا يتراوغون و يذهبون من مكان إلى مكان، و يقتتلون إذا التقوا و ينهزمون، فطال ذلك على الحجاج؛ فولى سعيد بن المجالد على ذلك الجيش، و قال له: اطلبهم طلب السبع، و لا تفعل فعل عثمان، فلقوهم؛ فانهزم أصحاب سعيد و ثبت

هو، فضربه شبيب فقتله، و رجع الناس إلى أميرهم الأول عثمان؛ فبعث الحجاج سويد بن عبد الرحمن فى ألفى فارس، و قال: اخرج إلى شبيب فالقه، فخرج فلقيه؛ فحمل عليه شبيب حملة منكرة، ثم أخذ نحو الحيرة فتبعه سويد، و خرج الحجاج نحو الكوفة فبادره شبيب إليها، فنزل الحجاج الكوفة صلاة العصر، و نزل شبيب السبخة صلاة المغرب، ثم دخل الكوفة، و جاء حتى ضرب باب القصر بعموده، ثم خرج من الكوفة، فنادى الحجاج و هو فرق القصر: يا خيل الله اركبى! و بعث بسر بن غالب فى ألفين، و زائدة بن قدامة فى ألفين، و أبا الضريس فى ألف من الموالى، و خرج شبيب من الكوفة، فأتى المردمة ثم مضى نحو القادسية، و وجه الحجاج زحر بن قيس فى جريدة خيل نقاوة ألف و ثمانمائة فارس، فالتقيا فنزل زحر فقاتل حتى صرع، و انهزم أصحابه، و انعطف شبيب على الأمراء المبعوثين إليه، فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا، و كانت الكرة لشبيب؛ فقال الناس: ارفعوا السيف و ادعوا الناس إلى البيعة.

ثم إنه ارتحل و كان الحجاج يقول: أعيانى شبيب! ثم دعا عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فقال: انتخب ستة آلاف، و اخرج فى طلب هذا العدو، فلما اجتمع العسكر كتب

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۱۳۸

إليهم الحجاج: أما بعد، فإنكم قد اعتدتم عادة الأذلاء، و قد صفحت لكم مرة بعد مرة، و إنى أقسم بالله عز و جل قسما صادقا: إن عدتم لذلك لأوقعن بكم إيقاعا يكون أشد عليكم من هذا العدو الذى تهربون منه فى بطون الأودية و الشعاب، و بعث إلى عبد الرحمن عند طلوع الشمس فقال: ارتحل الساعة، و ناد فى الناس: برئت الذمة من رجل من هذا البعث وجدناه متخلفا، فخرج حتى مر بالمدائن، فنزل بها يوما و ليلة، و اشترى أصحابه حوائجهم، ثم نادى بالرحيل، و دخل على عثمان بن قطن، فقال له عثمان: إنك تسير إلى فرسان العرب و أبناء الحرب و أحلاس الخيل، و الله لكأنهم خلقوا من ضلوعها؛ الفارس منهم أشد من مائة، فلا تلقهم إلا فى تعبية أو فى خندق، فخرج فى طلب شبيب، فارتفع شبيب إلى دقوقاء، و كتب الحجاج إلى عبد الرحمن أن اطلب شبيبا أين سلك؛ حتى تدركه فتقتله أو تنفيه.

و كان شبيب يدنو من عبد الرحمن، فيجده قد خندق على نفسه و حذر؛ فيمضى عنه، فإذا بلغه أنه قد سار انتهى إليه فوجده قد صف الخيل؛ فلا يصيب له غرة، فإذا دنا منه عبد الرحمن ارتحل خمسة عشر فرسخا أو عشرين، فنزل منزلا غليظا خشنا.

ثم إن الحجاج عزل عبد الرحمن و ولى عثمان بن قطن على أصحابه، فخرج شبيب فى مائة و واحد و ثمانين رجلا فحمل عليهم فانهزموا و دخل شبيب عسكرهم، و قتل نحوا من ألفين من ذلك العسكر، و قيل لابن الأشعث: قد ذهب الناس و تفرقوا، و قتل خيارهم، فرجع إلى الكوفة فاختبأ من الحجاج حتى أخذ له الأمان بعد ذلك .

و فيها ولى عبد الملك بن مروان أبان بن عثمان المدينة، فحج أبان بالناس هذه السنة.

و توفى فى هذه السنة من الأعيان: حبة بن جوين بن على أبو قدامة العرنى الكوفى، و زهير بن قيس بن شداد البلوى، و شريح بن الحارث بن قيس أبو أمية القاضى .

ثم دخلت سنة سبع و سبعين

و فيها قتل شبيب الخارجى عتاب بن ورقاء الرياحى و زهرة بن حوية؛ و ذلك أن شبيبا لما هزم الجيش الذى بعثه الحجاج مع ابن الأشعث، و قتل عثمان بن قطن أوى- من الحرّ- إلى بلده يصيف بها، ثم خرج فى نحو من ثمانمائة رجل، فأقبل نحو المدائن، فندب الحجاج الناس، فقام إليه زهرة بن حوية و هو شيخ كبير، فقال: إنك إنما تبعث

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۱۳۹

الناس متقطعين، فاستنفر الناس كافة، و ابعث إليهم رجلا شجاعا ممن يرى الفرار عارا، فقال له الحجاج: فأنت لها، فقال: إنى قد ضعفت، و لكن أخرجنى مع الأمير أشير عليه برأيى، فكتب الحجاج إلى عبد الملك: إن شبيبا قد شارف المدائن، و إنما يريد الكوفة،

و قد عجز أهل الكوفة عن قتاله فى مواطن كثيرة، فى كلها يقتل أمراءهم و يفل جنودهم، فإن رأى أمير المؤمنين أن يبعث إلى أهل الشام فيقاتلون عدوهم و يأكلون فيئهم فليفعل، فلما قرأ الكتاب بعث إليه سفيان بن الأبرد فى أربعة آلاف، و بعث حبيب بن عبد الرحمن فى ألفين، و تجهز أهل الكوفة أيضا، و قد بعث الحجاج إلى عتاب بن ورقاء و هو مع المهلب، فبعثه على ذلك الجيش، فاجتمعوا خمسين ألفا، و مع شبيب ألف رجل، فخرج فى ستمائة و تخلف عنه أربعمائة؛ فقال: قد تخلف عنا من لا نحب أن يرى فينا، ثم عبأ أصحابه و حمل على الميمنة ففضها، و انهزمت الميسرة، و كان عتاب فى القلب و زهرة جالسا معه فغشيهم؛ فطعن عتاب بن ورقاء و وطئت الخيل زهرة و جاءه الفضل بن عامر الشيبانى فقتله، و تمكن شبيب من العسكر و حوى ما فيه: فقال: ارفعوا عنهم السيف، ثم دعا إلى البيعة؛ فبايعه الناس من ساعتهم، و هربوا تحت الليل؛ فأقام شبيب يومين، و بعث إلى أخيه فأتاه من المدائن، ثم أقبل إلى الكوفة، و بعث الحجاج إليه جيشا فهزمهم، و جاء شبيب حتى ابتنى مسجدا فى أقصى السبخة، فلما كان فى اليوم الثالث أخرج الحجاج مولاه أبا الورد عليه تجفاف، و أخرج مجففة كثيرة جعلهم على هيئة الغلمان له، و قالوا:

هذا الحجاج، فحمل عليه شبيب فقتله، و قال: إن كان هذا الحجاج فقد أرحتكم منه، ثم أخرج إليه غلاما آخر فقتله، ثم خرج الحجاج وقت ارتفاع النهار من القصر، فقال: ائتونى ببغل أركبه إلى السبخة، فأتوه، فلما نظر إلى السبخة و إلى شبيب و أصحابه نزل، و كان شبيب فى ستمائة فارس، فقعد الحجاج على كرسى، و أخذ يمدح أهل الشام و يقول: أنتم أهل السمع و الطاعة، فلا يغلبن باطل هؤلاء الأرجاس حقكم، غضوا الأبصار و اجثوا على الركب، و استقبلوا القوم بأطراف الأسنة؛ فاقتتلوا قتالا شديدا.

ثم حمل شبيب بجميع أصحابه و نادى الحجاج بجماعة الناس فوثبوا فى وجهه، فما زالوا يطعنون و يضربون، فنادى شبيب: يا أولياء الله، الأرض! ثم نزل و أمر أصحابه، فنزل بعضهم فقال خالد بن عتاب: ائذن لى فى قتالهم؛ فإنى موتور، و أنا ممن لا يتهم فى نصيحته، فقال: قد أذنت؛ فأتاهم من ورائهم؛ فقتل مصادا أخا شبيب و غزالة امرأة شبيب، و جاء الخبر إلى الحجاج فقال لأهل الشام: شدوا عليهم؛ فقد أتاهم ما أرعب قلوبهم؛ فشدوا عليهم فهزموهم، و تخلف شبيب فى حامية الناس، ثم عبر على الجسر

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۴۰

و قطعه.

و فى رواية أن غزالة امرأة شبيب نذرت أن تصلى فى مسجد الكوفة ركعتين تقرأ فيهما البقرة و آل عمران، فدخل بها شبيب الكوفة، فوفت بنذرها، و لما رحل شبيب بعث الحجاج حبيب بن عبد الرحمن الحكمى فى أثره فى ثلاثة آلاف من أهل الشام، و قال له:

حيثما لقيته فنازله، و بعث الحجاج إلى العمال أن دسوا إلى أصحاب شبيب: أن من جاءنا منهم فهو آمن، فكان كل من ليست له تلك البصيرة ممن قد هده القتال يجيء فيؤمّن، فتفرق عنه ناس كثير من أصحابه.

و بلغ شبيب أن عبد الرحمن بالأنبار؛ فأقبل بأصحابه فبيتهم، فما قدر عليهم بشيء، لأنهم قد احترزوا و جرت مقتلة، و سقطت أيد وفقئت أعين، فقتل من أصحاب شبيب نحو من ثلاثين، و من الآخرين نحو من مائة؛ فمل الفريقان بعضهم بعضا من طول القتال، ثم انصرف عنهم شبيب و هو يقول لأصحابه: ما أشدّ هذا الذى بنا لو كنا إنما نطلب الدنيا، و ما أيسر هذا فى جانب ثواب الله عز و جل!

ثم حدث أصحابه فقال: قتلت أمس منهم رجلين، أحدهما: أشجع الناس، و الآخر: أجبن الناس:

خرجت عشية أمس طليعة لكم، فلقيت منهم ثلاثة نفر دخلوا القرية؛ يشترون منها حوائجهم، فاشترى أحدهم حاجته ثم خرج قبل أصحابه، و خرجت معه، فقال لى:

أتشترى علفا؟ فقلت: إن لى رفقاء قد كفونى ذلك، أين ترى عدونا هذا؟ فقال: قد بلغنى أنه نزل قريبا منا، و ايم الله، لودت أنى قد لقيت شبيبهم هذا! قلت: فتحبّ ذلك؟ قال:

نعم، قلت: فخذ حذرك، فأنا و الله شبيب، فانتضيت سيفى، فخر و الله ميتا و انصرفت.

فلقيت الآخر خارجا من القرية؛ فقال لى: أين تذهب الساعة، و إنما يرجع الناس إلى عسكرهم؟ فلم أكلمه و مضيت، فتبعنى حتى

لحقنى، فعطفت عليه فقلت له: مالك؟

فقال: أنت و الله عدونا! فقلت: أجل و الله، فقال: والله لا تبرح حتى تقتلنى أو أقتلك، فحملت عليه و حمل علىّ، فاضطربنا بسيفنا ساعة، فوالله ما فضلته فى شدة نفس و لا إقدام، إلا أن سيفى كان أقطع من سيفه؛ فقتلته .

و فيها هلك شبيب الخارجى؛ و كان سبب ذلك أن الحجاج أنفق فى أصحاب سفيان بن الأبرد مالا عظيما، بعد أن عاد شبيب عن محاربتهم و قصد كرمان بشهرين، و أمر سفيان و أصحابه بقصد شبيب؛ فسار نحوه، و كتب الحجاج إلى الحكم بن أيوب زوج ابنته- و هو عامله على البصرة- يأمره أن يرسل أربعة آلاف فارس من أهل البصرة إلى سفيان؛

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۱۴۱

فسيرهم مع زياد بن عمرو العتكى، فلم يصل إلى سفيان حتى التقى سفيان مع شبيب، و كان شبيب قد أقام بكرمان فاستراح هو و أصحابه، ثم أقبل راجعا، فالتقى مع سفيان بجسر دجيل الأهواز، فعبر شبيب الجسر إلى سفيان، فوجد سفيان قد نزل فى الرجال، و جعل مهاصر بن سيف على الخيل، و أقبل شبيب فى ثلاثة كراديس، فاقتتلوا أشد قتال، و رجع شبيب إلى المكان الذى كان فيه، ثم حمل عليهم هو و أصحابه أكثر من ثلاثين حملة، و لا يزول أهل الشام، و قال لهم سفيان: لا تتفرقوا، و ليزحف الرجال إليهم زحفا، فما زالوا يضاربونهم و يطاعنونهم حتى اضطروهم إلى الجسر، فلما انتهى شبيب إلى الجسر نزل و نزل معه نحو مائة، فقاتلوهم حتى المساء، و أوقعوا بأهل الشام من الضرب و الطعن ما لم يروا مثله، فلما رأى سفيان عجزه عنهم، و خاف أن ينصروا عليه- أمر الرماة أن يرموهم، و ذلك عند المساء، و كانوا ناحية، فتقدموا و رموا شبيبا ساعة، فحمل هو أصحابه على الرماة، فقتلوا منهم أكثر من ثلاثين رجلا، ثم عطف على سفيان و من معه فقاتلهم حتى اختلط الظلام، ثم انصرف، فقال سفيان لأصحابه: لا تتبعوهم.

فلما انتهى شبيب إلى الجسر قال لأصحابه: اعبروا و إذا أصبحنا باكرناهم إن شاء الله، فعبروا أمامه، و تخلف فى آخرهم، و جاء ليعبر و هو على حصان، و كانت بين يديه فرس أنثى؛ فنزا فرسه عليها و هو على الجسر؛ فاضطربت الحجر تحته، و نزل حافر فرس شبيب على حرف السفينة؛ فسقط فى الماء، فلما سقط قال: لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْراً كانَ مَفْعُولًا [الأنفال: ۴۲]، و انغمس فى الماء ثم ارتفع و قال: ذلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ [يس:

۳۸] و غرق .

و فيها خرج مطرف بن المغيرة بن شعبة على الحجاج، و خلع عبد الملك بن مروان و لحق بالجبل؛ فقتل.

و فيها وقع الاختلاف بين الأزارقة أصحاب قطرى بن الفجاءة، فخالفه بعضهم و اعتزله، و بايع عبد ربه الكبير.

و فيها هلك قطرى بن الفجاءة و عبد ربه الكبير، و عبيدة بن هلال و من كان معهم من الأزارقة.

و حج بالناس فى هذه السنة أبان بن عثمان، و كان أمير المدينة.

و توفى فى هذه السنة من الأعيان: زر بن حبيش أبو مريم الأسدى، و شبيب بن يزيد

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۱۴۲

الخارجى، و عبيد بن عمير بن قتادة أبو عاصم الليثى الواعظ .

ثم دخلت سنة ثمان و سبعين

و فيها عزل عبد الملك بن مروان أمية بن عبد الله بن خالد عن خراسان و سجستان، و ضمهما إلى أعمال الحجاج بن يوسف، ففرق عماله فيهما، فبعث المهلب بن أبى صفرة على خراسان، و قد فرغ من الأزارقة، ثم قدم على الحجاج و هو بالبصرة، فأجلسه معه على السرير، و دعا أصحاب البلاء من أصحاب المهلب؛ فأحسن إليهم و زادهم، و بعث عبيد الله بن أبى بكرة على سجستان، و كان الحجاج قد استخلف على الكوفة عند مسيره إلى البصرة المغيرة بن عبد الله بن أبى عقيل، فلما استعمل المهلب على خراسان سير ابنه

حبيبا إليها، فلما ودّع الحجاج أعطاه بغلة خضراء، فسار عليها و أصحابه على البريد، فسار عشرين يوما حتى وصل خراسان، فلما دخل باب مرو لقيه حمل حطب؛ فنفرت البغلة؛ فعجبوا من نفارها بعد ذلك التعب و شدة السير، فلما وصل خراسان لم يعرض لأمية و لا لعماله، و أقام عشرة أشهر حتى قدم عليه المهلب سنة تسع و سبعين .

و فيها فرغ الحجاج من بناء واسط.

و حج بالناس فى هذه السنة أبان بن عثمان أمير المدينة.

و توفى فى هذه السنة من الأعيان: جابر بن عبد الله، رضى الله عنه.

ثم دخلت سنة تسع و سبعين

و فيها أصاب أهل الشام طاعون شديد كادوا يفنون من شدته؛ فلم يغز تلك السنة أحد.

و فيها قدم المهلب خراسان أميرا عليها، و انصرف أمية بن عبد الله.

و فيها حج بالناس أبان بن عثمان، و كان أميرا على المدينة من قبل عبد الملك، و كان على العراق و المشرق كله الحجاج، و على خراسان المهلب من قبل الحجاج و قيل: إن المهلب كان على حربها و ابنه المغيرة كان على خراجها، و كان على قضاء الكوفة أبو بردة، و على قضاء البصرة موسى بن أنس .

و توفى فى هذه السنة: عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، و الحارث المتنبى الكذاب، و قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة أبو ليلى، و هو النابغة، نابغة بنى جعدة.

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۱۴۳

ثم دخلت سنة ثمانين

و فيها أتى سيل بمكة؛ فذهب بالحجّاج، و كان يحمل الإبل عليها الأحمال و الرجال، ما لأحد فيه حيلة، و غرقت بيوت مكة، و بلغ السيل الركن؛ فسمى ذلك العام الجحاف.

و فى هذه السنة وقع بالبصرة طاعون الجارف .

و فيها قطع المهلب نهر بلخ؛ لقتال الكفار، و صالحهم على فدية.

و فيها وجه الحجاج محمد بن عبد الرحمن بن الأشعث إلى سجستان؛ لحرب رتبيل صاحب الترك.

و فيها أغزى عبد الملك ابنه الوليد.

و حج بالناس فى هذه السنة أبان بن عثمان، و كان أمير المدينة، و كان على العراق و المشرق الحجاج، و كان على خراسان المهلب من قبل الحجاج، و كان على قضاء البصرة موسى بن أنس، و على قضاء الكوفة أبو بردة .

و توفى فى هذه السنة من الأعيان: خيثمة بن عبد الرحمن بن أبى سبرة و اسمه يزيد بن مالك الجعفى، و عبد الله بن جعفر بن أبى طالب و يكنى أبا جعفر، و عبد الله بن أبى الهذيل أبو المغيرة، و عبيد الله بن أبى بكرة، و معاوية بن قرة بن إياس يكنى أبا إياس، و همام بن الحارث النخعى .

ثم دخلت سنة إحدى و ثمانين

و فيها سير عبد الملك بن مروان ابنه عبيد الله؛ ففتح قاليقلا.

و فيها خالف عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الحجاج و من معه من جند العراق؛ و سبب خروجه مع ما كان فى نفس كل واحد

منهما على الآخر، و كان الحجاج يقول: ما رأيته إلا أردت ضرب عنقه، و كان عبد الرحمن يقول: إن طال بى و به بقاء، حاولت إزالته عن سلطانه، فلما بعثه الحجاج إلى حرب رتبيل، فأصاب قطعة من مملكته، و كتب إلى الحجاج: إنا قد قنعنا بما أصبنا، ثم فى كل سنة نصيب شيئا من ملكه، فكتب إليه الحجاج: إنك كتبت إلىّ كتاب امرئ يحب الهدنة، و يستريح إلى الموادعة، لعمرك يابن أم عبد الرحمن، إنك حين تكف عن ذلك العدو تظننى سخىّ النفس عمن أصيب من المسلمين، و قد رأيت أنه لم يحملك على ما رأيت إلا ضعفك، فامض لما أمرت به من

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۴۴

الإيغال فى أرضهم، و قتل مقاتلتهم.

ثم أردفه كتابا آخر: أما بعد، فمر من قبلك من المسلمين أن يحرثوا و يقيموا، فإنها دارهم حتى يفتحها الله- عز و جل- عليهم.

ثم أردفه كتابا آخر: أما بعد، فامض لما أمرت به، و إلا فخل ما وليت لأخيك إسحاق؛ فدعا الناس و قال: إن الذى رأيت وافقنى فيه أهل التجارب و رضوه رأيا، و كتبت بذلك إلى الحجاج، فجاءنى منه كتاب يعجزنى و يأمرنى بتعجيل الإيغال فى البلاد التى هلك فيها إخوانكم بالأمس، و إنما أنا رجل منكم، أمضى إذا مضيتم و آبى إذا أبيتم؛ فثار إليه الناس و قالوا: لا، بل نأبى على عدو الله و لا نطيعه؛ فقام عامر بن واثلة الكنانى فقال: إن الحجاج لا يبالى بكم، فإن ظفرتم أكل البلاد، و إن ظفر عدوكم كنتم الأعداء البغضاء؛ فاخلعوه و بايعوا للأمير عبد الرحمن، و إنى أشهدكم أنى أول خالع، و قام عبد المؤمن بن شبث بن ربعى فقال: إن أطعتم الحجاج جعل هذه البلاد بلادكم؛ فبايعوا أميركم و انصرفوا إلى عدو الله الحجاج فانفوه عن بلادكم، فوثب الناس إلى عبد الرحمن فبايعوه، فقال: تبايعوننى على خلع الحجاج، و النصرة لى، و جهاده معى حتى ينفيه الله من أرض العراق، فبايعه الناس، و لم يذكر خلع عبد الملك.

و أمر عبد الرحمن الأمراء، و بعث إلى رتبيل فصالحه على أنه إن ظهر فلا خراج عليه أبدا، و إن هزم و أراده ألجأه عنده، و بعث الحجاج إليه الخيل، و جعل ابن الأشعث على مقدمته عطية بن عمرو العنبرى، فجعل لا يلقى للحجاج خيلا إلا هزمها، ثم أقبل عبد الرحمن حتى مر بكرمان، فبعث عليها خرشة بن عمرو التميمى، فلما دخل الناس فارس اجتمع بعضهم إلى بعض فقالوا: إنا إذا خلعنا الحجاج عامل عبد الملك، فقد خلعنا عبد الملك، فاجتمعوا إلى عبد الرحمن و بايعوه، فكان يقول لهم: تبايعوننى على كتاب الله- عز و جل- و سنة نبيه محمد صلى اللّه عليه و سلم، و خلع أئمة الضلالة، و جهاد المحلين، فإذا قالوا: نعم، بايع.

فلما بلغ الحجاج أنه قد خلعه، كتب إلى عبد الملك يخبره و يسأله تعجيل بعثه الجنود له، و جاء حتى نزل البصرة، و كان قد بلغ المهلب شقاق عبد الرحمن؛ فكتب إليه: أما بعد، فإنك قد وضعت رجلك يابن أم محمد فى غرز طويل، فالله الله! انظر لنفسك لا تهلكها، و دماء المسلمين لا تسفكها، و الجماعة فلا تفرقها، و البيعة فلا تنكثها.

و لما وصل كتاب الحجاج إلى عبد الملك هاله، فنزل عن سريره، و بعث إلى خالد بن يزيد بن معاوية فأقرأه الكتاب، ثم خرج إلى الناس فقال: إن أهل العراق طال عليهم

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۴۵

عمرى، اللهم سلط عليهم سيوف أهل الشام! و أقام الحجاج بالبصرة، و تجهز للقاء ابن محمد، و فرسان أهل الشام يسقطون إلى الحجاج من قبل عبد الملك، و كتب الحجاج و رسله تسقط إلى عبد الملك، و سار الحجاج بأهل الشام، حتى نزلت تستر، فالتقت المقدمات، فهزم أصحاب الحجاج؛ فقال: أيها الناس، ارتحلوا إلى البصرة، إلى معسكر و طعام و مادة؛ فإن هذا المكان لا يحمل الجند، فمضى و دخل البصرة، و دخل عبد الرحمن بن محمد فى آخر ذى الحجة، و قال: أما الحجاج فليس بشىء، و لكنا نريد غزو عبد الملك، فبايعه الناس على حرب الحجاج، و خلع عبد الملك جميع أهل البصرة من قرائها و كهولها، و بايعه عقبة بن عبد الغافر؛ فخندق الحجاج عليه، و خندق عبد الرحمن على البصرة .

و حج بالناس فى هذه السنة سليمان بن عبد الملك، و كان العامل على المدينة أبان بن عثمان، و على العراق و المشرق كله الحجاج، و على خراسان المهلب، و على قضاء الكوفة أبو بردة، و على قضاء البصرة عبد الرحمن بن أذينة.

و كانت سجستان و كرمان و فارس و البصرة بيد عبد الرحمن .

و توفى فى هذه السنة من الأعيان: سويد بن غفلة بن عوسجة بن عامر أبو أمية، و محمد بن على بن أبى طالب و هو ابن الحنفية .

ثم دخلت سنة اثنتين و ثمانين

و فيها كانت الحرب بين الحجاج و ابن الأشعث، فمن ذلك أن ابن الأشعث كان قد دخل البصرة فى آخر ذى الحجة، و اقتتلوا فى محرم هذه السنة، و تزاحفوا ذات يوم، فاشتد قتالهم، فهزمهم أهل العراق، حتى بلغت هزيمتهم إلى الحجاج، فلما رأى الحجاج ذلك جثا على ركبتيه، و قال: لله در مصعب؛ ما كان أكرمه! فعلم أنه لا يريد أن يفر، ثم هزم أهل العراق؛ فخر ساجدا، و أقبل عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث نحو الكوفة، و تبعه من كان معه من أهل الكوفة، و تبعه أهل القوة من أهل البصرة؛ فوثب أهل البصرة حينئذ إلى عبد الرحمن بن عياش بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، فبايعوه؛ فقاتل بهم الحجاج أشد قتال خمس ليال، ثم انصرف فلحق بابن الأشعث .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۴۶

و فيها كانت وقعة دير الجماجم بين الحجاج و ابن الأشعث.

و تلخيص القصة أن ابن الأشعث لما جاء إلى الكوفة خرجوا لتلقيه، فلما دخل مال إليه أهل الكوفة كلهم، و سبقت همدان إليه، فحفوا به عند دار عمرو بن حريث، و بايعه الناس، و تقوضت إليه المسالح و الثغور؛ فأقبل الحجاج من البصرة، فسار فى البر حتى مر بين القادسية و العذيب، و بعث إليه ابن الأشعث عبد الرحمن بن العباس فى خيل عظيمة من خيل البصريين، فمنعوه نزول القادسية، ثم سايره حتى نزل دير قرة، و نزل عبد الرحمن بن العباس دير الجماجم، و جاء ابن الأشعث فنزل دير الجماجم، و كان الحجاج يقول: ما كان عبد الرحمن يزجر الطير حين رآنى؛ نزلت دير قرة و نزل دير الجماجم، فاجتمع أهل الكوفة و أهل البصرة و أهل الثغور و المسالح بدير الجماجم، و القراء من المصرين، كلهم اجتمعوا على حرب الحجاج، و كانوا مبغضين له، و هم إذ ذاك مائة ألف مقاتل ممن يأخذ العطاء و معهم مثلهم من مواليهم.

و جاءت للحجاج أمداد من قبل عبد الملك، و اشتد القتال؛ فقيل لعبد الملك: إن كان إنما يرضى أهل العراق أن ينزع عنهم الحجاج فانزعه، تحقن به الدماء؛ فإن نزعه أيسر من حربهم؛ فأمر ابنه عبد الله و أخاه محمد بن مروان أن يعرضا على أهل العراق نزع الحجاج عنهم، و أن يجرى عليهم أعطياتهم كما تجرى على أهل الشام، فإن هم قبلوا ذلك نزع عنهم الحجاج و كان محمد بن مروان أمير العراق، فإن هم لم يقبلوا ذلك، فالحجاج أمير جماعة أهل الشام و ولى القتال، و محمد و عبد الله فى طاعته، فلم يأت الحجاج أمر قط كان أشد عليه و لا أغيظ له من ذلك؛ مخافة أن يقبلوا فيعزل عنهم؛ فكتب إلى عبد الملك: يا أمير المؤمنين، و الله لئن أعطيت أهل العراق نزعى، فإنهم لا يلبثون إلا قليلا حتى يخالفوك و يسيروا إليك، و لا يزيدهم ذلك إلا جرأة عليك، ألم تر و تسمع بوثوب أهل العراق مع الأشتر على عثمان بن عفان؟! فلما سألهم: ما تريدون؟ قالوا: نزع سعيد ابن العاص، فلما نزعه لم تقم لهم قائمة حتى ساروا إليه فقتلوه، إن الحديد بالحديد يقرع، خار الله لك فيما ارتأيت!

فأبى عبد الملك إلا عرض هذه الخصال على أهل العراق، إرادة العافية من الحرب، فلما اجتمعا مع الحجاج خرج عبد الله فقال: يا أهل العراق، أنا عبد الله ابن أمير المؤمنين، و هو يعطيكم كذا و كذا ... فذكر الخصال التى تقدم ذكرها، و قال محمد: أنا رسول أمير المؤمنين إليكم، و هو يعرض عليكم كذا و كذا، قالوا: نرجع العشية، فرجعوا و اجتمعوا عند ابن الأشعث، فلم يبق قائد و لا رأس قوم و لا فارس إلا أتاه، فحمد الله

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۱۴۷

تعالى، ثم قال: أما بعد، فاقبلوا ما عرضوا عليكم، و أنتم أعزاء أقوياء، و القوم لكم هائبون؛ فوثب الناس من كل جانب فقالوا: إن الله- عز و جل- قد أهلكهم فأصبحوا فى الضنك و المجاعة و القلة و الذلة، و نحن ذوو العدد الكثير و المادة القريبة، لا و الله لا نقبل، و أعادوا خلعه ثانية؛ فرجع محمد بن مروان و عبد الله إلى الحجاج، فقالا: شأنك بعسكرك و جندك، فاعمل برأيك؛ فإنا قد أمرنا أن نسمع و نطيع. و خلياه و الحرب؛ فبرزوا للقتال؛ فجعل الحجاج على ميمنته عبد الرحمن بن سليم الكنانى، و على ميسرته عمارة ابن تميم، و على خيله سفيان بن الأبرد، و على رجالته عبد الله بن حبيب، و جعل ابن الأشعث على ميمنته الحجاج بن حارثة الخثعمى، و على ميسرته الأبرد بن قرة التميمى، و على خيله عبد الرحمن بن عباس الهاشمى، و على رجالته محمد بن سعد بن أبى وقاص، و على القراء جبلة بن زحر بن قيس الجعفى، و كان فيهم: عامر الشعبى، و سعيد ابن جبير، و أبو البخترى الطائى، و عبد الرحمن بن أبى ليلى. ثم إنهم أخذوا يتزاحفون كل يوم، و يقتتلون، و أهل العراق تأتيهم موادهم من الكوفة و سوادها، فهم فيما هم فيه فيما شاءوا من خصبهم و إخوانهم من أهل البصرة، و أهل الشام فى ضيق شديد، قد قل عندهم الطعام و فقدوا اللحم، و كأنهم فى حصار، و هم على ذلك يقتتلون أشد قتال، فخرجوا ذات يوم و قد عبأ الحجاج جيشه، ثم زحف فى صفوفه، و خرج ابن الأشعث فى سبعة صفوف بعضها فى أثر بعض .

و فيها توفى المغيرة بن المهلب بخراسان، و كان المهلب يومئذ وراء النهر لحرب من هناك، فولى أخاه يزيد بن المهلب مكان والده.

و فيها صالح المهلب من وراء النهر على شىء يؤدونه، و فصل عنهم.

و فيها توفى المهلب؛ فولى الحجاج يزيد بن المهلب خراسان.

و فيها عزل عبد الملك أبان بن عثمان عن المدينة لثلاث عشرة خلت من جمادى الآخرة؛ و ولاها هشام بن إسماعيل المخزومى، فلما وليها عزل نوفل بن مساحق العامرى .

و حج بالناس فى هذه السنة أبان بن عثمان.

و توفى فى هذه السنة من الأعيان: أوس بن خالد أبو الجوزاء الربعى، و أسماء بن خارجة أبو مالك الفزارى الكوفى، و خالد بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان، و سفيان بن

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۱۴۸

وهب الخولانى أبو أيمن، و طلق بن حبيب العنزى، و عمر بن عبيد الله بن معمر أبو حفص التميمى أمير البصرة، و المهلب بن أبى صفرة و كان اسم أبى صفرة ظالما و يكنى المهلب أبا سعيد، و المغيرة بن المهلب .

ثم دخلت سنة ثلاث و ثمانين

و فيها كانت هزيمة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بدير الجماجم.

و ذلك أن عبد الرحمن نزل دير الجماجم- و هو دير بظاهر الكوفة على طرف البر الذى يسلك منه إلى البصرة، و إنما سمى بدير الجماجم؛ لأنه كان بين إياد و القين حروب، فقتل من إياد و القين خلق كثير و دفنوا، فكان الناس يحفرون، فتظهر لهم جماجم؛ فسمى دير الجماجم، و ذلك اليوم بيوم الجماجم- و نزل الحجاج دير قرة، و هو مما يلى الكوفة بإزاء دير الجماجم، فقال الحجاج: ما اسم هذا الموضع الذى نزل فيه ابن الأشعث؟ قيل له:

دير الجماجم، فقال الحجاج: يقال: هو بدير الجماجم؛ فتكثر جماجم أصحابه عنده، و نحن بدير قرة؛ ملكنا البلاد و استقررنا فيها.

و اتصلت الحرب بينهما مائة يوم، كان فيها إحدى و ثمانون وقعة، و كان يحمل بعضهم على بعض، فحمل أهل الشام مرة بعد مرة؛ فنادى عبد الرحمن بن أبى ليلى: يا معشر القراء، إن الفرار ليس بأحد من الناس بأقبح منه بكم؛ إنى سمعت عليا- عليه السلام- يقول

يوم لقينا أهل الشام: أيها المؤمنون، إنه من رأى عدوانا يعمل به، و منكرا يدعى إليه، فأنكره بقلبه- فقد سلم و برئ، و من أنكره بلسانه فقد أجر، و هو أفضل من صاحبه، و من أنكره بالسيف لتكون كلمة الله العليا و كلمة الظالمين السفلى- فذلك الذى أصاب سبيل الهدى، و نور قلبه باليقين، فقاتلوا هؤلاء المحلين المحدثين المبتدعين، الذين قد جهلوا الحق و لا يعرفونه، و عملوا بالعدوان فليس ينكرونه.

و قال أبو البخترى: أيها الناس، قاتلوهم على دينكم و دنياكم؛ فوالله لئن ظهروا عليكم ليفسدن عليكم دينكم، و ليغلبن على دنياكم.

و قال الشعبى: يا أهل الإسلام، قاتلوهم و لا يأخذكم حرج من قتالهم؛ فوالله ما أعلم قوما على بسيط الأرض أعمل بظلم و لا أجور منهم فى الحكم.

و قال سعيد بن جبير: قاتلوهم و لا تأثموا من قتالهم بنية و يقين، قاتلوهم على جورهم فى الحكم و تجبرهم فى الدين، و استذلالهم الضعفاء، و إماتتهم الصلاة.

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۴۹

فحمل أصحاب عبد الرحمن على القوم حتى أزالوهم عن صفهم ثم عادوا، فإذا جبلة ابن زحر بن قيس الجعفى الذى كان على الرجالة- صريع؛ فانكسر القراء و حمل رأسه إلى الحجاج، فقال: يا أهل الشام، أبشروا؛ هذا أول الفتح. و ما زالوا يقتتلون و يتبارز الرجل و الرجل مائة يوم.

ثم إن أصحاب عبد الرحمن انهزموا فى بعض الأيام، و أخذوا فى كل وجه، و صعد عبد الرحمن المنبر، و أخذ ينادى الناس: عباد الله، إلىّ إلىّ! عباد الله، إلىّ، أنا ابن محمد. و جاء إلى جماعة من أصحابه، فأقبل أهل الشام، فحملوا عليهم و هو على المنبر فقال له عبد الله بن يزيد الأزدى: انزل؛ فإنى أخاف عليك أن تؤسر، و لعلك إن انصرفت أن تجمع لهم جمعا يهلكهم الله به بعد اليوم.

و حضر مع القوم سلمة بن كهيل، و عطاء السلمى، و المعرور بن سويد، و طلحة بن مصرف، و رأى طلحة رجلا يضحك؛ فقال له: أما إنك تضحك ضحك من لم يحضر الجماجم! فقيل له: و شهدت الجماجم؟ فقال: نعم، و رميت فيها بسهم، و ليت يدى قطعت و لم أرم فيها.

ثم إنه نزل من على المنبر، و انهزم أهل العراق لا يلوون على شىء، و مضى عبد الرحمن فى أناس من أهل بيته إلى منزله، فخرجت إليه ابنته، فالتزمها، و خرج أهله يبكون؛ فأوصاهم بوصية و قال: لا تبكوا؛ فكم عسيت أن أبقى معكم، و إن الذى يرزقكم حىّ، ثم و دعهم و خرج من الكوفة، فقال الحجاج: لا تتبعوهم، و من رجع فهو آمن.

و جاء الحجاج إلى الكوفة فدخلها، فجاء الناس إليه، فكان لا يبايعه أحد إلا قال:

أتشهد أنك كفرت؟ فإذا قال: نعم، بايعه و إلا قتله، فجاء رجل من خثعم فقال له: أتشهد أنك كافر؟ فقال: بئس الرجل أنا إن كنت عبدت الله عز و جل ثمانين سنة، ثم أشهد على نفسى بالكفر! قال: إذن أقتلك، قال: و إن قتلتنى فوالله ما بقى من عمرى ظمء حمار، و إنى لأنتظر الموت صباحا و مساء، فقال: اضربوا عنقه، فضربت عنقه، و دعا بكميل بن زياد فقتله، و أتى برجل فقال الحجاج: إنى أرى رجلا ما أظنه يشهد على نفسه بالكفر، فقال: أخادعى أنت عن نفسى؟ أنا أكفر أهل الأرض، و أكفر من فرعون ذى الأوتاد؛ فضحك الحجاج و خلى سبيله. و أقام الحجاج بالكوفة شهرا .

و فيها كانت الوقعة بمسكن بين الحجاج و ابن الأشعث، بعدما انهزم من دير الجماجم.

و فيها عزل عبد الملك أبان بن عثمان عن المدينة، و استعمل عليها هشام بن إسماعيل تاريخ الموصل ؛ ج۱ ؛ ص ۱۵۰

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۵۰

المخزومى.

و حج بالناس فى هذه السنة هشام بن إسماعيل.

و توفى فى هذه السنة من الأعيان: زيد بن وهب الجهنى أبو سليمان، و زاذان أبو عمرو مولى كندة، و عبد الرحمن بن أبى ليلى أبو عيسى الأنصارى، و عبد الرحمن بن حجيرة أبو عبد الله الخولانى، و عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث أبو المصبح و هو أعشى همدان، و شقيق بن سلمة أبو وائل الأسدى، و معاذة بنت عبد الله العدوية تكنى أم الصهباء .

ثم دخلت سنة أربع و ثمانين

و فيها قتل الحجاج أيوب بن القرية، و كان مع ابن الأشعث بدير الجماجم، فلما هزم ابن الأشعث التحق أيوب بحوشب بن يزيد عامل الحجاج على الكوفة، فاستحضره الحجاج فقال له: أقلنى عثرتى و اسقنى ريقى؛ فإنه ليس جواد إلا له كبوة، و لا شجاع إلا له هبوة، و لا صارم إلا له نبوة، فقال الحجاج: كلا و الله لأزيرنك جهنم! قال: فأرحنى؛ فإنى أجد حرها؛ فأمر به فضربت عنقه، فلما رآه قتيلا قال: لو تركناه حتى نسمع من كلامه! .

و فيها فتح يزيد بن المهلب قلعة نيزك بباذغيس.

و فيها غزا محمد بن مروان أرمينية.

و فيها غزا عبد الله بن عبد الملك الروم، ففتح المصيصة، و بنى حصنها، و وضع بها ثلاثمائة مقاتل من ذوى البأس، و لم يكن المسلمون سكنوها قبل ذلك، و بنى مسجدها.

و حج بالناس هذه السنة هشام بن إسماعيل .

و توفى فى هذه السنة من الأعيان: بديح، مولى عبد الله بن جعفر بن أبى طالب.

ثم دخلت سنة خمس و ثمانين

و فيها هلك عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث.

و فيها عزل الحجاج يزيد بن المهلب عن خراسان، و ولاها المفضل بن المهلب أخا يزيد.

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۵۱

و سبب ذلك أن بعض أهل الكتاب قال له: يلى الأمر بعدك رجل يقال له: يزيد، فقال: ليس إلا ابن المهلب؛ فعزله و ولى المفضل؛ فبقى تسعة أشهر، و كان يزيد قد ولى سنة اثنتين، و عزل سنة خمس.

و فيها غزا المفضل باذغيس؛ ففتحها، و أصاب منها مغنما؛ فقسمه بين الناس، ثم غزا مواضع أخر، فظفر و غنم، و لم يكن له بيت مال، و إنما كان يقسم ما يغنم.

و فيها أراد عبد الملك خلع أخيه عبد العزيز، فنهاه عن ذلك قبيصة بن ذؤيب، و قال:

لا تفعل؛ فإنك تبعث بهذا على نفسك العار، و لعل الموت يأتيه فتستريح منه، فكف عن ذلك، و نفسه تنازعه، و دخل عليه روح بن زنباع فقال: يا أمير المؤمنين، لو خلعته ما انتطح فيه عنزان، قال: ترى ذلك يا أبا زرعة؟ قال: إى و الله، و أنا أول من يجيبك إلى ذلك، فقال: نصبح إن شاء الله.

فبينا هو على ذلك، و قد نام عبد الملك و نفسه تنازعه و روح بن زنباع، دخل عليهما قبيصة بن ذؤيب طروقا، و كان عبد الملك قد تقدم إلى حجابه فقال: لا يحجب عنى قبيصة أى ساعة جاء ليلا أو نهارا، إن كنت خاليا أو عندى أحد، و إن كنت عند النساء أدخل المجلس و أعلمت بمكانه، فدخل و كانت الأخبار تأتى إليه قبل عبد الملك، فدخل عليه، فسلم و قال: آجرك الله فى أخيك عبد العزيز! قال: و هل توفى؟ قال: نعم، فاسترجع عبد الملك، ثم أقبل على روح، فقال: كفانا الله ما كنا نريد، و ما اجتمعنا عليه! فقال قبيصة: ما هو؟ فأخبره بما قد كان؛ فقال قبيصة: يا أمير المؤمنين، إن الرأى كله فى الأناة، و العجلة فيها ما فيها .

و فيها بايع عبد الملك لولديه الوليد ثم سليمان بعده، و جعلهما وليى عهده، و كتب ببيعتهما إلى البلدان.

و فيها ولى قتيبة بن مسلم خراسان.

و حج بالناس فى هذه السنة هشام بن إسماعيل المخزومى.

و توفى فى هذه السنة من الأعيان: عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، و عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية يكنى أبا الأصبغ، و واثلة بن الأسقع بن عبد العزيز ابن عبد ياليل بن ناشب أبو قرصافة .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۵۲

ثم دخلت سنة ست و ثمانين

و فيها توفى عبد الملك بن مروان منتصف شوال، و بويع لولده الوليد بن عبد الملك بن مروان.

و فيها قدم قتيبة بن مسلم خراسان واليا عليها من قبل الحجاج.

و فيها غزا مسلمة بن عبد الملك أرض الروم.

و فيها حبس الحجاج يزيد بن المهلب، و عزل حبيب بن المهلب عن كرمان، و عبد الملك عن شرطته.

و حج بالناس هشام بن إسماعيل المخزومى، و كان الأمير على العراق و المشرق كله الحجاج بن يوسف .

ثم دخلت سنة سبع و ثمانين

و فيها عزل الوليد هشام بن إسماعيل عن المدينة لسبع ليال خلون من ربيع الأول، و كانت إمارته عليها أربع سنين غير شهر أو نحوه، و ولى عمر بن عبد العزيز المدينة فقدمها واليا فى ربيع الأول .

و فيها غزا مسلمة أرض الروم فى عدد كثير، فقتل منهم خلقا كثيرا، و فتح الله على يديه حصونا، و قيل: إن الذى غزا الروم فى هذه السنة هشام بن عبد الملك، و ساق الذرارى و النساء.

و فيها غزا قتيبة بن مسلم بيكند، و عبر النهر فاستنصروا عليه الصغد، و أخذوا بالطرق، فلم ينفذ له رسول، و لم يصل إليه رسول شهرين، و أبطأ خبره على الحجاج؛ فأمر الناس بالدعاء فى المساجد، و نهض قتيبة يقاتل العدو، فهزموا عدوهم، و ركبهم المسلمون قتلا و أسرا، و أراد هدم مدينتهم، فصالحوه؛ و استعمل عليهم رجلا، ثم سار عنهم مرحلة أو مرحلتين؛ فنقضوا و قتلوا العامل؛ فبلغه الخبر؛ فرجع و قاتلهم شهرا، فطلبوا الصلح، فأبى و ظفر بهم عنوة؛ فقتل مقاتلتهم، و أصاب فى المدينة من الأموال و أوانى الذهب و الفضة ما لا يحصى، و رجع قتيبة إلى مرو، و قوى المسلمون، و اشتروا السلاح .

و حج بالناس فى هذه السنة عمر بن عبد العزيز أمير المدينة.

و كان على قضاء المدينة أبو بكر بن عمرو بن حزم، و كان على العراق و خراسان

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۵۳

الحجاج، و كان خليفته على البصرة هذه السنة الجراح بن عبد الله الحكمى، و على قضائها عبد الله بن أذينة، و كان على قضاء الكوفة أبو بكر بن موسى الأشعرى .

و توفى فى هذه السنة من الأعيان: قبيصة بن ذؤيب بن حلحلة الخزاعى الكعبى كناه البخارى: أبا سعيد، و كناه ابن سعد: أبا إسحاق، و مطرف بن عبد الله بن الشخير أبو عبد الله، و نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخرمة أبو سعد القرشى .

ثم دخلت سنة ثمان و ثمانين

و فيها غزا مسلمة بن عبد الملك و العباس بن الوليد بن عبد الملك بلد الروم، و كان الوليد قد كتب إلى صاحب أرمينية يأمره أن يكتب إلى ملك الروم، يعرفه أن الخزر و غيرهم من ملوك جبال أرمينية قد أجمعوا على قصد بلاده، ففعل ذلك، و قطع الوليد البعث على أهل الشام إلى أرمينية، و أكثر و أعظم جهازه، و ساروا نحو الجزيرة، ثم عطفوا منها إلى بلد الروم، فاقتتلوا هم و الروم، فانهزم الروم، ثم رجعوا فانهزم المسلمون، فبقى العباس فى نفر، منهم ابن محيريز الجمحى، فقال له العباس: أين أهل القرآن الذين يريدون الجنة؟! فقال ابن محيريز: نادهم يأتوك، فنادى العباس: يا أهل القرآن، فأقبلوا جميعا؛ فهزم الله الروم حتى دخلوا طوانة، و حصرهم المسلمون و فتحوها فى جمادى الأولى .

و فيها أمر الوليد بن عبد الملك بهدم مسجد رسول الله صلى اللّه عليه و سلم و هدم بيوت أزواج رسول الله صلى اللّه عليه و سلم و إدخالها فى المسجد.

و فيها كتب الوليد إلى عمر بحفر الآبار بالمدينة، و بعمل الفوارة التى عند دار يزيد بن عبد الملك؛ فعملها، و أجرى ماءها، فلما حج الوليد وقف فنظر إليها فأعجبته، و أمر أن يسقى أهل المسجد منها.

و فى هذه السنة بنى الوليد مسجد دمشق، فأنفق عليه مالا عظيما .

و فيها حبس الوليد المجذمين أن يخرجوا على الناس، و أجرى عليهم أرزاقا.

و حج بالناس هذه السنة: عمر بن عبد العزيز، و وصل جماعة من قريش، و ساق معه بدنا و أحرم من ذى الحليفة، فلما كان بالتنعيم أخبر أن مكة قليلة الماء، و أنهم يخافون

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۵۴

على الحاج العطش؛ فقال عمر: تعالوا ندع الله تعالى، فدعا و دعا معه الناس، فما و صلوا البيت إلا مع المطر و سال الوادى؛ فخاف أهل مكة من شدته، و مطرت عرفة و مكة و كثر الخصب .

ثم دخلت سنة تسع و ثمانين

و فيها غزا مسلمة بن عبد الملك و العباس بن الوليد بن عبد الملك الروم، فافتتح مسلمة حصن عمورية، و فتح العباس أذرولية، و لقى من الروم جمعا فهزمهم، و قيل: إن مسلمة قصد عمورية فلقى بها جمعا من الروم كثيرا، فهزمهم و افتتح هرقلة و قمونية، و غزا العباس الصائفة من ناحية البذندون .

و فيها غزا قتيبة بخارى، ففتح بعض بلدانها، و لقيه الصغد فظفر بهم.

و فى هذه السنة ابتدئ بالدعاء لبنى العباس، و كان الدعاء لمحمد بن على بن عبد الله ابن عباس، و سمى بالإمام، و كوتب و أطيع، ثم لم يزل الأمر ينمى و يقوى و يتزايد إلى أن توفى فى سنة أربع و عشرين و مائة.

و فيها حج بالناس عمر بن عبد العزيز .

و توفى فى هذه السنة من الأعيان: ربيعة بن عباد الديلى، و عبد الله بن محيريز أبو محيريز، و عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية، و عمران بن حطان السدوسى البصرى، و مذعور، و يزيد بن مرثد أبو عثمان الهمدانى، و يحيى بن يعمر أبو سليمان الليثى البصرى .

ثم دخلت سنة تسعين

و فيها غزا مسلمة بن عبد الملك أرض الروم، ففتح حصونا خمسة بسورية.

و فيها قتل محمد بن القاسم الثقفى ملك السند، و كان على جيش من قبل الحجاج.

و فيها ولى الوليد قرة بن شريك على مصر موضع عبد الله بن عبد الملك.

و فيها أسرت الروم خالد بن كيسان صاحب البحر، فذهبوا به إلى ملكهم؛ فأهداه ملك الروم إلى الوليد بن عبد الملك.

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۱۵۵

و فيها فتح قتيبة بن مسلم بخارى، و هزم جموع العدو بها.

و فيها جدد قتيبة الصلح بينه و بين طرخون ملك الصغد؛ و ذلك أنه لما أوقع قتيبة بأهل بخارى ففض جمعهم- هابه أهل الصغد؛ فرجع طرخون ملك الصغد حتى وقف قريبا من عسكر قتيبة، و بينهم نهر بخارى، فسأل أن يبعث إليه رجلا يكلمه؛ فبعث قتيبة إليه رجلا، فسأل الصلح على فدية يؤديها، فأجابه قتيبة.

و فيها غدر نيزك، فنقض الصلح الذى كان بينه و بين المسلمين، و امتنع بقلعة فغزاه قتيبة؛ و ذلك أن قتيبة فصل من بخارى و معه نيزك و قد ذعره ما رأى من الفتوح، و خاف قتيبة؛ فاستأذنه فى الرجوع إلى بخارى فأذن له، فذهب و خلع قتيبة، و كتب إلى جماعة من الملوك منهم ملك الطالقان؛ فوافقوه على ذلك، و واعدوه الغزو معه فى الربيع، فبعث قتيبة أخاه عبد الله إلى بلخ فى اثنى عشر ألفا، و قال: أقم بها و لا تحدث شيئا، فإذا انكسر الشتاء فعسكر، و اعلم أنى قريب منك، فدخل قتيبة الطالقان فأوقع بأهلها البلاء، و قتل منهم مقتلة عظيمة، و صلب منهم سماطين أربعة فراسخ فى نظام واحد، و قيل: كان هذا فى سنة إحدى و تسعين .

و فيها هرب يزيد بن المهلب بإخوته الذين كانوا فى سجن الحجاج، فلحقوا بسليمان ابن عبد الملك مستجيرين به من الحجاج و الوليد بن عبد الملك.

و حج بالناس هذه السنة عمر بن عبد العزيز، و كان أميرا على مكة و المدينة و الطائف، و كان على العراق و المشرق كله الحجاج بن يوسف، و عامله على البصرة الجراح بن عبد الله الحكمى، و على قضائها عبد الرحمن بن أذينة، و على خراسان قتيبة بن مسلم، و على مصر قرة بن شريك .

و توفى فى هذه السنة من الأعيان: رفيع أبو العالية الرياحى، و عبد الرحمن بن المسور ابن مخرمة، و مرثد بن عبد الله أبو الخير الكلاعى اليزنى .

ثم دخلت سنة إحدى و تسعين

و فيها غزا عبد العزيز بن الوليد الصائفة، و كان على الجيش مسلمة بن عبد الملك.

و فيها غزا مسلمة الترك، حتى بلغ الباب من ناحية أذربيجان، ففتح على يديه مدائن و حصون.

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۱۵۶

و فيها سار قتيبة إلى مرو الروذ، فبلغ الخبر إلى مرزبانها؛ فهرب إلى الفرس، فقدم قتيبة فأخذ ابنين له، فقتلهما و صلبهما، و مضى إلى الفارياب، فخرج إليه ملك الفارياب مذعنا مطيعا؛ فرضى عنه، و استعمل عليها رجلا من باهلة، و بلغ الخبر صاحب الجوزجان؛ فترك أرضه و خرج إلى الجبال هاربا، و سار قتيبة إلى الجوزجان فلقيه أهلها مطيعين، فقبل منهم، و استعمل عليها عامر بن مالك، و ما زال ينصب المنجنيق على بلدة و يحرق بلدة و يبالغ فى الجهاد، حتى قتل فى مكان واحد اثنى عشر ألفا.

و فى هذه السنة ولى الوليد خالد بن عبد القسرى مكة، فلم يزل واليا إلى أن مات الوليد .

و حج بالناس هذه السنة الوليد بن عبد الملك، فلما دخل المدينة غدا إلى المسجد ينظر إلى بنائه، و أخرج الناس منه، و لم يبق غير سعيد بن المسيب؛ لم يجرأ أحد من الحرس أن يخرجه، فقيل له: لو قمت! قال: لا أقوم حتى يأتى الوقت الذى كنت أقوم فيه، فقيل: لو سلمت على أمير المؤمنين! قال: لا و الله لا أقوم إليه، قال عمر بن عبد العزيز:

فجعلت أعدل بالوليد فى ناحية المسجد؛ لئلا يراه، فالتفت الوليد إلى القبلة فقال: من ذلك الشيخ؟ أهو سعيد؟ قال عمر: نعم، و من حاله كذا و كذا، فلو علم بمكانك لقام فسلم عليك و هو ضعيف البصر، قال الوليد: قد علمت حاله و نحن نأتيه، فدار فى المسجد

حتى أتاه، فقال: كيف أنت أيها الشيخ؟ فو الله ما تحرك سعيد، بل قال: بخير و الحمد لله، فكيف أمير المؤمنين و كيف حاله؟ فانصرف و هو يقول لعمر: هذا بقية الناس، و قسم بالمدينة دقيقا كثيرا و آنية من ذهب و فضة و أموالا، و صلى بالمدينة الجمعة، فخطب الخطبة الأولى جالسا، ثم قام فخطب الخطبة الثانية قائما، قال إسحاق بن يحيى:

فقلت لرجاء بن حيوة و هو معه: أهكذا تصنعون؟ قال: نعم مكررا، و هكذا صنع معاوية و هلم جرا، فقلت له: هلا تكلمه! قال: أخبرنى قبيصة بن ذؤيب أنه كلم عبد الملك و لم يترك القعود، و قال: هكذا خطب عثمان، قال: فقلت: و الله ما خطب إلا قائما! قال رجاء: روى لهم شيء فاقتدوا به، قال إسحاق: و لم نر منهم أشد تجبرا منه .

ثم دخلت سنة اثنتين و تسعين

و فيها غزا عمر بن الوليد و مسلمة أرض الروم، ففتح على يد مسلمة ثلاثة حصون،

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۵۷

و جلّى خلقا كثيرا عن بلادهم.

و فيها غزا طارق بن زياد الأندلس فى اثنى عشر ألفا، ففتحها و قتل الملك.

و فيها حج بالناس عمر بن عبد العزيز و هو على المدينة .

و توفى فى هذه السنة من الأعيان: أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام ابن جندب بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار، و إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمى من تيم الرباب يكنى أبا أسماء، و وضاح اليمن .

ثم دخلت سنة ثلاث و تسعين

و فيها صالح قتيبة ملك خوارزم.

و فيها فتح قتيبة سمرقند.

و فيها غزا العباس بن الوليد أرض الروم؛ ففتح الله على يده بعضها، و غزاها أيضا مسلمة؛ فافتتح بلادا منها.

و فيها عزل الوليد عمر بن عبد العزيز عن الحجاز و المدينة؛ و كان سبب ذلك أن عمر كتب إلى الوليد يخبره بعسف الحجاج أهل العراق و اعتدائه عليهم و ظلمه لهم بغير حق، فبلغ ذلك الحجاج، فكتب إلى الوليد: إن من عندى من المراق و أهل الشقاق قد جلوا عن العراق، و لحقوا بالمدينة و مكة، و إن ذلك و هن. فكتب إليه الوليد يستشيره فيمن يوليه المدينة و مكة؛ فأشار عليه بخالد بن عبد الله و عثمان بن حيان، فولى خالدا مكة و عثمان المدينة، و عزل عمر عنهما، فلما خرج عمر من المدينة قال: إنى أخاف أن أكون ممن نفته المدينة، يعنى بذلك قول رسول الله صلى اللّه عليه و سلم: «تنفى خبثها»، و كان عزله عنها فى شعبان.

و لما قدم خالد مكة أخرج من بها من أهل العراق كرها، و تهدد من أنزل عراقيا أو أجره دارا، و اشتد على أهل المدينة و عسفهم، و جار فيهم و منعهم من إنزال عراقى، و كانوا أيام عمر بن عبد العزيز كل من خاف الحجاج لجأ إلى مكة و المدينة .

و حج بالناس فى هذه السنة عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك.

و توفى فى هذه السنة من الأعيان: إياس بن قتادة التميمى ابن أخت الأحنف بن قيس، و زرارة بن أوفى الحرشى يكنى أبا حاجب، و عبد الرحمن بن يزيد بن جارية بن عامر الأنصارى، و عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة و اسمه حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۵۸

ابن مخزوم يكنى أبا الخطاب الشاعر .

ثم دخلت سنة أربع و تسعين

و فيها قتل سعيد بن جبير، قتله الحجاج بن يوسف الثقفى.

و فيها غزا العباس بن الوليد أرض الروم، فقيل: إنه فتح أنطاكية، و غزا عبد العزيز بن الوليد، و غزا الوليد بن هشام فأوغلا، و غزا يزيد بن أبى كبشة أرض سورية.

و فيها افتتح القاسم بن محمد الثقفى أرض الهند.

و فيها غزا قتيبة شاش و فرغانة حتى بلغ خجندة، و افتتح قاشان، و جاءه الجنود الذين وجههم إلى الشاش و قد فتحوها، فانصرف إلى مرو.

و فيها أخذ عثمان بن حيان أمير المدينة جماعة من الخوارج فقتلهم، و بعث ببعضهم فى جوامع إلى الحجاج، و نادى: برئت الذمة ممن آوى عراقيا.

و فيها استقضى الوليد سليمان بن حبيب .

و توفى فى هذه السنة من الأعيان: سعيد بن المسيب بن حزن بن أبى وهب بن عمرو ابن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة، و على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أبو الحسن، و عروة بن الزبير بن العوام أبو عبد الله، و أبو بكر بن عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام بن المغيرة .

ثم دخلت سنة خمس و تسعين

و فيها غزا العباس بن الوليد بن عبد الملك أرض الروم؛ ففتح الله على يديه ثلاثة حصون و فتح قنسرين.

و فيها قتل الوضاحى بأرض الروم، و قتل معه نحو من ألفى رجل.

و فيها انصرف موسى بن نصير إلى إفريقية من الأندلس.

و فيها غزا قتيبة الشاش، فلما وصل إليها جاءه موت الحجاج؛ فقفل راجعا إلى مرو، فجاءه كتاب من الوليد يقول فيه: عرف أمير المؤمنين بلاءك و جهادك وجدك فى جهاد أعداء المسلمين، و أمير المؤمنين رافعك و صانع بك ما تحب، فلا تغيب عن أمير المؤمنين كتبك، حتى كأنى أنظر إلى بلادك و الثغر الذى أنت به.

و فى هذه السنة مات الحجاج؛ فاستخلف على الصلاة ابنه عبد الرحمن، و قيل: بل

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۵۹

استخلف يزيد بن أبى كبشة على الصلاة، و على الخراج يزيد بن أبى مسلم، و أقرهما الوليد، و أقر عمال الحجاج كلهم .

و حج بالناس فى هذه السنة بشر بن الوليد بن عبد الملك.

ثم دخلت سنة ست و تسعين

و فيها افتتح قتيبة بن مسلم كاشغر و غزا الصين.

و فى النصف من جمادى الآخرة من هذه السنة، مات الوليد بن عبد الملك فى قول جميعهم، و كانت خلافته تسع سنين و سبعة أشهر، و قيل: تسع سنين و ثمانية أشهر، و قيل: و أحد عشر شهرا، و كانت وفاته بدير مران، و دفن خارج الباب الصغير، و صلى عليه عمر بن عبد العزيز، و كان عمره اثنتين و أربعين سنة و ستة أشهر، و قيل: كان عمره خمسا و أربعين سنة، و قيل: ستّا و أربعين سنة و أشهرا، و قيل: تسعا و أربعين .

و فيها بويع سليمان بن عبد الملك فى اليوم الذى توفى فيه الوليد و هو بالرملة.

و فيها عزل سليمان بن الملك عثمان بن حيان عن المدينة لسبع بقين من رمضان، و استعمل عليها أبا بكر بن محمد بن حزم، و كان عثمان قد عزم على أن يجلد أبا بكر و يحلق لحيته من الغد، فلما كان الليل جاء البريد إلى أبى بكر بتأميره و عزل عثمان وحده، و أن يقيده.

و فيها عزل سليمان يزيد بن أبى مسلم عن العراق، و استعمل يزيد بن المهلب، و جعل صالح بن عبد الرحمن على الخراج، و أمره بقتل بنى عقيل، و بسط العذاب عليهم، و هم أهل الحجاج، فكان يعذبهم ويلى عذابهم عبد الملك بن المهلب، و كان يزيد بن المهلب قد استعمل أخاه زيادا على حرب عثمان .

و فيها قتل قتيبة بن مسلم الباهلى بخراسان.

و حج بالناس هذه السنة: أبو بكرة بن محمد بن عمرو بن حزم، و هو أمير المدينة، و كان على مكة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد، و على حرب العراق و صلاتها يزيد بن المهلب، و على خراجها صالح بن عبد الرحمن، و على البصرة سفيان بن عبد الله الكندى من قبل يزيد بن المهلب، و على قضائها عبد الرحمن بن أذينة، و على قضاء الكوفة أبو بكر بن أبى موسى، و على حرب خراسان وكيع بن أبى سود.

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۶۰

و توفى فى هذه السنة من الأعيان: إبراهيم بن يزيد بن الأسود أبو عمران النخعى، و عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان، و قتيبة بن مسلم أبو حفص .

ثم دخلت سنة سبع و تسعين

فمن الحوادث فيها: تجهيز سليمان بن عبد الملك إلى القسطنطينية، و استعمال ابنه داود على الصائفة.

و فيها غزا مسلمة أرض الروم؛ ففتح الحصن الذى كان الوضاح افتتحه.

و فيها غزا عمر بن هبيرة الفزارى أرض الروم فشتى بها.

و فيها ولى سليمان يزيد بن المهلب خراسان .

و حج بالناس هذه السنة سليمان بن عبد الملك.

و توفى فى هذه السنة من الأعيان: طلحة بن عبد الله بن عوف ولى المدينة فترة، و كان من سراة قريش و أجوادهم.

ثم دخلت سنة ثمان و تسعين

و فيها غزا سليمان بن عبد الملك القسطنطينية، فنزل دابق و وجه أخاه مسلمة إليها، و أمره أن يقيم عليها حتى يفتحها أو يأتيه أمره، فشتى بها وصاف، و لما دنا من قسطنطينية أمر كل فارس أن يحمل على عجز فرسه مدين من طعام حتى يأتى به القسطنطينية، فأمر بالطعام فألقى ناحية مثل الجبال، ثم قال للمسلمين: لا تأكلوا منه شيئا، أغيروا فى أرضهم، و عمل بيوتا من خشب، فشتى فيها، و زرع الناس، و مكث ذلك الطعام فى الصحراء لا يكنه شىء، و الناس يأكلون ما أصابوا من الغارات، ثم أكلوا من الزرع، و أقام مسلمة بالقسطنطينية قاهرا لأهلها، معه وجوه أهل الشام: خالد بن معدان، و عبد الله بن أبى زكرياء الخزاعى، و مجاهد بن جبير حتى أتاه موت سليمان .

و فيها فتحت مدينة الصقالبة، و فيها غزا الوليد بن هشام فأصاب ناسا من نواحى الروم، فأسر منهم خلقا كثيرا.

و فيها غزا يزيد بن المهلب جرجان و طبرستان فى مائة ألف مقاتل سوى الموالى و المتطوعين، و جاء فنزل بدهستان فحاصرها و منع

عنهم المواد، فبعث إليه ملكهم: إنى أريد أن أصالحك على أن تؤمننى على نفسى و أهل بيتى و مالى، و أدفع إليك المدينة و ما

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۶۱

فيها و أهلها، فصالحه و وفى له، و دخل المدينة و أخذ ما كان فيها من الأموال و الكنوز، و من السبى ما لا يحصى، و قتل أربعة عشر ألف تركى صبرا، و كتب بذلك إلى سليمان بن عبد الملك، ثم خرج حتى أتى جرجان، و قد كانوا يصالحون أهل الكوفة على مائة ألف و مائتى ألف و ثلاثمائة ألف، و قد كانوا صالحوا سعيد بن العاص ثم امتنعوا و كفروا، فلم يأت بعد سعيد إليهم أحد، و منعوا ذلك الطريق، فلم يسلكه أحد إلا على وجل و خوف منهم، فلما أتاهم يزيد استقبلوه بالصلح فاستخلف رجلا و دخل طبرستان، فعرض ملكها عليه الصلح، فصالحه على سبعمائة ألف درهم أو أربعمائة ألف درهم نقدا و ثلاثمائة ألف مؤجلة، و أربعمائة ألف حمار موقرة زعفران، و أربعمائة رجل على رأس كل رجل برنس، و على البرنس طيلسان و جام من فضة و سرقة من حرير، و كان شهر بن حوشب على خزائن يزيد بن المهلب، فرفع إليه أنه أخذ خريطة، فسأله عنها، فأتاه بها، فقال: هى لك، فقال: لا حاجة لى فيها، فقال القطامى:

لقد باع شهر دينه بخريطةفمن يأمن القرّاء بعدك يا شهر؟!

و كان فيما أصاب يزيد بن المهلب بجرجان تاج فيه جوهر، فقال: أترون أحدا يزهد فى هذا التاج؟ قالوا: لا؛ فدعا محمد بن واسع، فقال: خذ هذا التاج فهو لك، قال: لا حاجة لى فيه، قال: عزمت عليك إلا أخذته، فأخذه و خرج، فأمر يزيد رجلا ينظر ما يصنع به، فلقى سائلا فدفعه إليه، فأخذه الرجل السائل، فأتى به يزيد، فأخذ يزيد التاج و عوض السائل مالا.

و كان سليمان يقول ليزيد بن المهلب كلما رأى قتيبة يفتح حصنا: أما ترى ما يصنع الله عز و جل على يدى قتيبة؟! فيقول يزيد: الشأن فى جرجان، فلما ولى لم يكن له همة غير جرجان، فجاء فصالحوه على ما ذكرنا.

ثم إنهم غدروا بجنده، فقتلوا منهم و نقضوا العهد؛ فأعطى الله عهدا لئن ظفر بهم لا يرفع عنهم السيف حتى يطحن بدمائهم و يختبز من ذلك الطحين و يأكل، فنزل عليها سبعة أشهر لا يقدر منهم على شىء، و لا يعرف لها مأتى إلا من وجه واحد، فكانوا يخرجون فيقاتلونهم و يرجعون إلى حصنهم، فدله رجل على طريق آخر يشرف عليهم، فبعث معه جندا و نهض هو لقتالهم، فركبهم المسلمون؛ فأعطوا بأيديهم، و نزلوا على حكمه؛ فسبى ذراريهم و قتل مقاتلتهم، و صلبهم على الشجر عن يمين الطريق و يساره، و قاد منهم اثنى عشر ألفا إلى الوادى، فقتلوا فيه؛ فأجرى فيه دماءهم، و أجرى فيه الماء، و عليه أرحاء، فطحن و اختبز و أكل، و بنى مدينة جرجان، و لم تكن قبل ذلك مدينة، و استعمل عليهم

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۶۲

جهم بن زحر الجعفى، و رجع إلى خراسان، و كتب يزيد إلى سليمان: بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد: فإن الله- تعالى ذكره- قد فتح لأمير المؤمنين فتحا عظيما، و صنع للمسلمين أحسن الصنع، فلربنا الحمد على نعمه و إحسانه! و أظهر فى خلافة أمير المؤمنين على جرجان و طبرستان، و قد أعيا ذلك سابور ذا الأكتاف و كسرى بن قباد و كسرى بن هرمز، و أعيا الفاروق عمر بن الخطاب و ذا النورين و من بعدهما، حتى فتح الله سبحانه ذلك لأمير المؤمنين؛ كرامة من الله عز و جل له، و زيادة فى نعمه عليه، و قد صار عندى من خمس ما أفاء الله عز و جل على المسلمين، بعد أن صار إلى كل ذى حق حقه من الفىء و الغنيمة- سبعة آلاف ألف، و أنا حامل ذلك إلى أمير المؤمنين إن شاء الله .

و حج بالناس فى هذه السنة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد أمير مكة.

ثم دخلت سنة تسع و تسعين

و فيها توفى سليمان بن عبد الملك بن مروان يوم الجمعة لعشر ليال بقين من صفر، فكانت خلافته سنتين و خمسة أشهر و خمسة أيام،

و قيل: توفى فيها لعشر مضين من صفر، فتكون ولايته سنتين و ثمانية أشهر إلا خمسة أيام، و صلى عليه عمر بن عبد العزيز .

و فيها استخلف عمر بن عبد العزيز بالخلافة.

و فيها وجه عمر إلى مسلمة بن عبد الملك و هو بأرض الروم، فأمره بالقفول منها بمن معه من المسلمين.

و فيها أغارت الترك على أذربيجان، فقتلوا جماعة من المسلمين؛ فوجه عمر من قتلهم، فلم يفلت منهم إلا اليسير، و قدم عليه منهم بخمسين أسيرا.

و فيها عزل عمر يزيد بن المهلب عن العراق و حبسه، و وجه على البصرة و أرضها عدى ابن أرطأة الفزارى، و وجه على الكوفة و أرضها عبد الحميد بن عبد الرحمن القرشى، و ضم إليه أبا الزناد، فكان أبو الزناد كاتب عبد الحميد.

و فيها حج بالناس أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، و كان عامل عمر على المدينة، و كان عامله على مكة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد، و على الكوفة و أرضها عبد الحميد بن عبد الرحمن، و على البصرة و أرضها عدى بن أرطأة، و على خراسان

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۶۳

الجراح بن عبد الله، و على قضاء البصرة إياس بن معاوية بن قرة المزنى .

ثم دخلت سنة مائة

و فيها خرج شوذب الخارجى على عمر بن عبد العزيز بالعراق.

و اسمه بسطام من بنى يشكر، و كان مخرجه بجوخى فى ثمانين فارسا أكثرهم من ربيعة، فكتب عمر إلى عبد الحميد: ألا تحركهم إلا أن يسفكوا دما أو يفسدوا فى الأرض، فإن فعلوا فحل بينهم و بين ذلك، و انظر رجلا حازما، فوجّهه إليهم، و وجه معه جندا، و أوصه بما أمرتك به؛ فعقد عبد الحميد لمحمد بن جرير بن عبد الله البجلى فى ألفين من أهل الكوفة، و أمره بما أمر به عمر، و كتب عمر إلى بسطام يدعوه و يسأله عن مخرجه، فقدم كتاب عمر عليه، و فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، إنه بلغنى أنك خرجت غضبا لله- عز و جل- و لنبيه صلى اللّه عليه و سلم، و لست بأولى بذلك منى، فهلم أناظرك، فإن كان الحق بأيدينا دخلت فيما دخل فيه الناس، و إن كان فى يدك نظرنا فى أمرك. فلم يحرك بسطام شيئا، و كتب إلى عمر: قد أنصفت، و قد بعثت إليك برجلين يناظرانك، فدخلا عليه فقالا: أخبرنا عن يزيد: لم تعده خليفة بعدك؟ قال: صيره غيرى، قالا: أفرأيت لو و ليت مالا لغيرك، ثم وكلته إلى غير مأمون عليه، أتراك كنت أديت الأمانة إلى من ائتمنك؟ فقال: أنظرانى ثلاثا، فخرجا من عنده، و خاف بنو مروان أن يخرج ما فى أيديهم من الأموال، و أن يخلع يزيد فدسوا إليه من سقاه سما، فلم يلبث بعد خروجهما إلا ثلاثا حتى مات رضى الله عنه .

و فيها أغزى عمر الوليد بن هشام المعيطى، و عمرو بن قيس الكندى من أهل حمص الصائفة.

و فيها حمل يزيد بن المهلب من العراق إلى عمر بن عبد العزيز؛ و سبب ذلك أن يزيد نزل واسطا، ثم ركب السفن يريد البصرة؛ فبعث عمر عدى بن أرطأة إلى البصرة، فأوثقه، ثم بعث به إلى عمر، فدعا به عمر، و قد كان عمر يبغضه و يبغض بنيه، و يقول: جبابرة، و كان يزيد يبغض عمر، فلما وصل إلى عمر سأله عن الأموال التى كتب بها إلى سليمان، قال: إنما كتبت إليه لأسمع الناس، و لم يكن سليمان ليأخذنى بشىء سمعت به، فقال له: ما أجد فى أمرك إلا حبسك، فاتق الله و أدّ ما قبلك؛ فإنها حقوق المسلمين لا يسعنى تركها، فحبسه إلى أن مرض عمر.

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۶۴

و فى هذه السنة عزل عمر الجراح عن خراسان، و ولاها عبد الرحمن بن نعيم القشيرى، و كانت ولاية الجراح خراسان سنة و خمسة أشهر.

و فى هذه السنة وجه محمد بن على بن عبد الله بن العباس إلى العراق و إلى خراسان من يدعو إليه و إلى أهل بيته؛ فاستجاب له

جماعة، و كتب لهم محمد بن على كتابا ليكون لهم مثالا و سيرة يسيرون بها، و كان يقول لرجال أهل الدعوة حين أراد توجيههم: أما الكوفة و سوادها فهناك شيعة علىّ و ولده، و أما البصرة و سوادها فعثمانية ترى الكف، تقول: كن عبد الله المقتول و لا تكن عبد الله القاتل، و أما الجزيرة فحرورية، و أما الرقة فمسلمون أحلاف النصارى، و أما أهل الشام فلا يعرفون إلا طاعة بنى مروان، و أما أهل مكة و المدينة فقد غلب عليها أبو بكر و عمر، و لكن عليكم بخراسان؛ فإن هناك الصدور السليمة و القلوب الفارغة، التى لم تتقسمها الأهواء، و لم تتوزعها النحل.

و فى هذه السنة حج بالناس أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، و كان عمال الأمصار فى هذه السنة هم العمال فى السنة التى قبلها ما خلا خراسان؛ فإن عاملها فى آخر السنة كان عبد الرحمن بن نعيم على الصلاة و الحرب، و عبد الرحمن بن عبد الله على الخراج.

و فى هذه السنة وقع طاعون، فقيل له: طاعون عدى بن أرطأة .

و توفى فيها من الأعيان: بسر بن سعيد مولى الحضرميين، و حنش بن عبد الله بن عمرو أبو رشدين الصنعانى، و خارجة بن زيد بن ثابت بن الضحاك أبو زيد، و عبد الملك ابن عمر بن عبد العزيز، و عبد الرحمن بن مل بن عمرو بن عدى بن وهب بن ربيعة أبو عثمان النهدى، و عمران بن ملحان أبو رجاء العطاردى، و مسلم بن يسار أبو عبد الله مولى طلحة بن عبيد الله التيمى .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۶۵

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

ثم دخلت سنة إحدى و مائة

فيها خرج يزيد بن المهلب من سجن عمر بن عبد العزيز حذرا من يزيد بن عبد الملك لما كان بينه و بين آل أبى عقيل، و كانوا أصهار يزيد بن عبد الملك، و كان يزيد عاهد الله لئن تمكن من يزيد بن المهلب ليقطعن منه طابقا ، و كانت أم الحجاج بنت محمد بن يوسف أخى الحجاج تحت يزيد بن عبد الملك فبعث يزيد بن المهلب إلى مواليه، فأعدوا له مراكب يركبها هو و امرأته عاتكة بنت الفرات بن معاوية العامرية و غلمانه و خاصته، و كتب إلى عمر بن عبد العزيز: «إنى- واللّه- لو علمت أنك تبقى ما خرجت من محبسى، و لكن لم آمن يزيد بن عبد الملك».

و أمير الموصل و أعمالها لعمر بن عبد العزيز- إلى أن توفى عمر- يحيى بن يحيى الغسانى و من أخباره بالموصل:

حدثنى إبراهيم بن مضاء عن هارون بن معروف عن سفيان بن عيينة عن يحيى بن يحيى قال: «ولانى عمر بن عبد العزيز الموصل فخرجت بها خوارج، فكتبت إلى عمر»، و ذكر قصة.

حدثنى المعول عن إبراهيم بن هشام بن يحيى قال: حدثنى أبى عن جدى قال: «كتب إلى عمر بن عبد العزيز أن أعدل دية الموصل، على الغنى ثمانية و أربعون درهما، و على الوسط أربعة و عشرون، و على الفقير اثنا عشر درهما فى السنة.

و فيها توفى عمر بن عبد العزيز، و كانت خلافته سنتين و خمسة أشهر ، و هو ابن تسع

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۶۶

و ثلاثين سنة.

حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: «حدثنى أبى عن إسحاق بن عيسى عن أبى معشر قال: «توفى عمر بن عبد العزيز لخمس ليال بقين من رجب سنة إحدى و مائة.

و حدثنى ابن (غنام) النخعى قال: «حدثنا (ابن) نمير قال: «حدث أبو معشر السندى مثله».

و كانت أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، و كان يدعى أشج بنى أمية، و كان سبب ذلك أن دابة لأبيه شجته صغيرا فدعى بذلك.

و قال رجل من الأنصار لما قلد الأمر:

قلد الأمر سيد الناس يمينا و أسرة و عروقا

من أبوه عبد العزيز بن مروان و من كان جده الفاروقا

حدثنى هارون بن عيسى قال حدثنا أحمد بن منصور قال: حدثنا عبد الرزاق قال:

حدثنا أبى عن عمر بن أبى بكر القرشى عن محمد بن كعب القرظى قال: «لعن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم الحكم و ما ولد إلا الصالحين منهم و هو قليل» ؛ قال محمد: «فصرحتها لعمر».

حدثنى ابن فيروز الأنبارى عن أبى حذيفة قال: حدثنى الثورى عن زفر أبى يحيى عن قيس بن جبير النشهلى قال: «إن فيهم- يعنى بنى أمية- مؤمنا كمؤمن آل فرعون».

حدثنا ابن الأنبارى عن محمد بن وهب قال: حدثنا الهيثم بن عمران قال: حدثنى جدى قال: «استخلف عمر بن عبد العزيز سنتين و نصفا (و مات) و هو (بخناصرة من دير) سمعان بحمص».

و حدثنا الأنبارى عن سعيد بن سليمان قال: «حدثنا محمد بن مسلم عن إبراهيم بن ميسرة أن عمر بن عبد العزيز اشترى موضع قبره بعشرة الدنانير».

حدثنا ابن فيروز قال: «حدثنا عبد الله بن صالح قال: حدثنى الليث قال: سمعت من يقول: توفى و هو ابن تسع و ثلاثين سنة».

حدثنا هارون قال: حدثنا أحمد بن منصور قال: حدثنا عمرو بن خالد قال: حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب عن خديج قال: سمعت المسور بن شداد يقول: سمعت رسول الله صلى اللّه عليه و سلم يقول: «لكل أمة أجل و إن لأمتى مائة سنة، فإذا مر على أمتى مائة سنة أتاها

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۶۷

ما وعدها الله» .

و قرأت فى تاريخ [...] أن عمر بن عبد العزيز قال: «قد ناظرت الناس و كلمتهم و إنى لأحب أن أكلم الشيعة»، فشخص إليه أبو جعفر محمد بن على عليه السلام و معه زرارة بن أعين فقال: أخبرنى عن مقعدك هذا الذى قعدته أبإرث من رسول الله صلى اللّه عليه و سلم؟

قال: «لا»، قال: فبوصية منه؟ قال: «لا» قال: فبإجماع من المسلمين أو لأحد ولاية منك؟ قال: «لا»، فلما نهض أبو جعفر قال له زرارة: ما تقول فيه؟ قال: هو خير ممن كان قبله و فلان خير منه. و كان مولد عمر الأموى سنة إحدى و ستين وقت قتل الحسين بن على عليه السلام و ولد معه الأعمش و هشام بن عروة.

و بويع يزيد بن عبد الملك بن مروان و كنيته أبو خالد، و أمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية، و كان يلقب يزيد الفتى، و كانت بيعته يوم مات عمر بن عبد العزيز. حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثنى أبى قال: حدثنى إسحاق بن عيسى عن أبى معشر قال: وبويع يزيد بن عبد الملك لخمس خلون من رجب سنة مائة و واحدة. و لما تولى يزيد بن عبد الملك نزع أبا بكر بن محمد بن عمرو الأنصارى عن المدينة و ولاها عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهرى، فدخل عليه أبو بكر بن محمد فلم يعرف حقه، قال أبو بكر: هذا شيء لا تملكه قريش للأنصار، و جلس فى منزله و حذره.

و حدثنا ابن [غنام] الكوفى قال: حدثنا ابن نمير قال: حدثت عن أبى معشر قال:

لما استخلف يزيد سنة إحدى و مائة نزع أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن المدينة و ولى عبد الرحمن بن الضحاك، و أقر يزيد عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب على الكوفة و كان عمر بن عبد العزيز متوقفا عن حرب الخوارج، و دعاهم إلى المناظرة فوجهوا إليه رجلين؛ فلما مات عمر أحب عبد الحميد أن يتقرب إلى يزيد، فوجه إلى الخوارج [من يقاتلهم] و كتب إلى

محمد بن جرير بن عبد الله يأمره بمحاربة شوذب فاقتتلوا، فأصيب من الخوارج، ثم انهزموا و الخوارج فى أكتافهم، و رجع شوذب إلى موضعه.

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۶۸

ذكر الخبر فى ذلك: أنبأنى محمد بن جرير عن عمر بن عبيدة، و حدثت عن عثمان بن سعيد الرازى عن عمر عن أبى عبيدة قال: لما مات عمر بن عبد العزيز أراد عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب أن يتحظى عند يزيد، فكتب إلى محمد بن جرير بن عبد الله يأمره بمحاربة شوذب و لم يرجع رسول شوذب من عند عمر؛ فلما رأوا محمد بن جرير يستعد للحرب قالوا: ما أعجلكم قبل انقضاء المدة بيننا و بينكم؟ أليس قد تواعدنا إلى أن يرجع رسلنا؟ فأرسل إليه محمد بن جرير: لا يسعنا تركككم على هذه الحالة.

قال أبو زيد عمر بن شبة: سمعت خلاد بن يزيد الأرقط يحكى سببها، ثم خطأ أبا عبيدة. قال: فقالت الخوارج: ما فعل هؤلاء هذا إلا و قد مات عمر الرجل الصالح.

قال أبو عبيدة: و برز لهم شوذب فاقتتلوا، و أصيب من الخوارج نفر، و أكثروا فى أهل الكوفة القتل و ولوا منهزمين و الخوارج فى أكتافهم تقتل حتى بلغوا أخصاص الكوفة، و نجوا إلى عبد الحميد، و خرج محمد بن جرير، و رجع شوذب إلى موضعه منتظرا صاحبيه، فجاءاه فأخبراه بما صادفا عليه عمر، و أن قد مات، فأقر يزيد عبد الحميد على الكوفة، و وجه من قبله الشحاج الأزدى فى ألفين، و أخبرهم أن يزيد لا يقارهم على ما قارهم عليه عمر، فلعنوه و لعنوا يزيد، و حاربهم فقتلوه و هزموا أصحابه، فلجأ بعضهم إلى الكوفة و رجع الباقون إلى يزيد، و وجه إليهم نجدة بن الحكم الأزدى- و هو أبو الصقر (ابن) نجدة الموصلى صاحب سكة الصقر- فى جمع، فقتلوه و هزموا أصحابه، ثم وجه تميم بن الحبحاب- أخا عمير بن الحبحاب القيسى- فقتلوه و هزموا أصحابه، و قتل منهم نفرا فيهم هدبة اليشكرى، ابن عم بسطام- و كان عابدا- و فيهم أبو شبيل مقاتل بن شيبان- و كان فاضلا عندهم .

فقال أبو ثعلبة أيوب بن خولى بن بيهم يذكر من قتلوا من أهل الشام :

تركنا تميما فى الغبار ملحاتبكى عليه عرسه و ترائبه

و قد أسلمت قيس تميما و مالكاكما أسلم الشحاج أمس أقاربه

و أقبل من حران يحمل رايةيغالب أمر الله و الله غالبه

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۶۹ تناهدت للهيجا و ناهدت للندىو ناهدت للخصم الألد تحاربه

و ناهدت كم من ملحم قد أجبتهو قد أسلمته للرماح جوالبه

و كان أبو شيبان خير مقاتليرجى و يخشى حربه من يحاربه

ففاز و لاقى الله بالخير كلهو خذمه بالسيف لله ضاربه

تزود من دنياه درعا و مغفراو عضبا حساما لم تخنه مضاربه

و أجرد محبوك السراة كأنهإذا انقض (وافى الريش) حجن مخالبه

و فى هذه السنة لحق يزيد بن المهلب ب «البصرة» فغلب عليها و أخذ عامل يزيد و هو عدى بن أرطاة- فحبسه؛ و خلع يزيد بن المهلب يزيد عبد الملك و بعث بعماله إلى خراسان و غيرها. و بعث يزيد بن عبد الملك- فى أربعة آلاف فارس- جريدة، فوافوا الحيرة، و بادر إليها يزيد بن المهلب، ثم أقبل بعد ذلك مسلمة بن عبد الملك فى جنود أهل الشام و استوثق و بعث عماله إلى خراسان و غيرها و الأهواز و كرمان، و بعث مدركا إلى خراسان و عليها عبد الرحمن بن نعيم الأزدى، فدس عبد الرحمن بن نعيم إلى تميم:

«أن هذا مدرك بن المهلب يلعن نبيكم و أنتم فى عافية- فى بلاد طاعة و على جماعة» فخرجوا ليلا- ليستقبلوه، و بلغ ذلك الأزد، فخرج منهم ألفا فارس حتى لحقوهم قبل أن يبلغوا المفازة، قالوا: ما جاء بكم إلى هذا المكان؟ فذكروا لهم أشياء، و لم يقروا لهم

أنهم خرجوا للقاء مـدرك، فقالت لهم الأزد: قد علمنا أنكم لم تخرجوا إلا لتلقى صاحبنا و هاهو ذا منكم قريب فما شـئتم فاعملوا، ثم انطلقت الأزد حتى لقوا مـدرك ابن المهلب على رأس المفـازة فقالوا: إنك أحب إلينا و أعز علينا، و قـد خرج أخوك فإن يظهره الله عز و جل فإنما ذلك لنا، و نحن أسـرع الناس إليكم أهل البيت و أحقهم بـذلك، و إن تكن الأخرى فوالله ما لك فى أن تغشـينا راحة بعد تركه (فعزم له رأيه) على الانصراف، و قبل قولهم و انصرف، فقال فى ذلك قطنة و هو ثابت بن كعب الأزدى:

ألم تر دوس إذ منعت أخاهاو قد حشدت لتقتله تميم

رأوا من دونه الزرق العوالىو حيا ما يباح له حريم

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۷۰ (شنوءتها) و عمران بن عمروهناك المجد (و الحسب) الصميم

فما حلموا و لكن نهنهتهمرماح الأزد و العدد القديم

رددنا مدركا بمرد صدقو ليس بوجهه منهم كلوم

و خيل كالقداح مسوماتلدى أرض مغانيها الجميم

عليها كل أصيد دوسرىأغر تزين غرته الكلوم

بهم تستعتب السفهاء حتىترى السفهاء تردعها الحلوم

و أنبأنى محمـد بن أبى سـعيد عن هشام عن أبى مخنف قال: حـدثنى معاذ بن سـعيد أن يزيـد اجتمع له أهل البصـرة فقام فيهم خطيبا، فحمد الله و أثنى عليه، ثم أخبرهم أنه يدعوهم إلى كتاب الله و سـنة نبيه صـلى اللّه عليه و سـلم و يحث على الجهاد، و يذكر أن جهاد أهل الشام أعظم ثوابا من جهاد الترك و الديلم، و اسـتخلف على البصرة مروان بن المهلب، و خرج عنها يريد واسطا، و قدم بين يديه عبد الملك بن المهلب، و خرج معه بالسلاح و بيت المال، و خرج حتى نزل واسطا فقال: ها تم الرأى فإن أهل الشام قد نهضوا إليكم، فقال له حبيب بن المهلب- و قـد أشار عليه بـذلك غير حبيب-: نرى أن نخرج حتى ننزل فارس، فنأخـذ بالشـعاب و القفار و ندنو من خراسان و نطاول القوم فإن أهل الجبال ينهضون إليك و فى يـدك القلاع و الحصون، فقال: ليس هذا برأى يوافقنى، إنما تريدون أن تجعلونى طائرا على رأس جبل، فقال له حبيب: فإن الرأى الـذى كان ينبغى أن يكون فى أول الأمر قد فات، و قد أمرتك حين ظهرت على البصـرة أن توجه خيلا عليها بعض أهل بيتك حتى ترد الكوفـة فإنما هو عبـد الحميـد بن عبد الرحمن مررت به فى تسـعين رجلا فعجز عنـك، و هو عن خيلـك أعجز، و اسـتوى لهـا أهـل الشام، و عظماء أهلها (تنضم إليك) إذا رأتك، و تحب أن تلى عليهم، فلم تطعنى، و أنا الآن أشير عليك برأى: سرح مع بعض أهل بيتك خيلا عظيمة لتأتى الجزيرة و تبادر إليها حتى تنزل حصنا من حصونها و تسـير فى إثرهم، فإذا أقبل أهل الشام يريـدونك لم يدعوا جندا من جنودك بالجزيرة فيقبلون إليك فيقيمون عليهم، فكانوا حابسـيهم عليك حتى تأتيهم، فيأتيك من بالموصل من قومك، و تبذل الأموال فيأتيك أهل الجزيرة، و ينقض إليك أهل العراق و أهل الثغور، و تقاتلهم فى أرض رفيعة السـعر، و قد جعلت العراق كلها وراء ظهرك، فقال: «إنى أكره أن أقطع جندى»، و نزل واسطا فأقام بها أياما يسيرة.

و الوالى على الموصل يحيى بن يحيى الغسانى. و حـج بالناس فيها عبـد الرحمن بن الضـحاك بن قيس الفهرى والى المدينـة؛ حـدثنا بذلك ابن غنام النخعى قال: حدثنا ابن نمير

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۷۱

قال: حدثت عن أبى معشر (بذلك).

و دخلت سنة اثنتين و مائة

و كان فيها التقى مسـلمة بن عبـد الملك و العباس بن الوليـد و جنود الشام بيزيـد بن المهلب، فكانت لهم وقائع مـذكورة ، و اشـتدت

الحرب بينهم يوما، و انهزم أصحاب يزيد، و قيل ليزيد: إن حبيبا قد قتل. و أنبأنى محمد عن أبى سعيد عن هشام عن أبى مخنف قال: حدثنى ثابت مولى زهير بن عبد الله بن سليم الأزدى قال: أشهد أنى أسمعه يقول: لا خير فى العيش بعد حبيب، قد- و الله- كنت أبغض الحياة بعد الهزيمة فو الله ما ازددت لها إلا بغضا، امضوا قدما، قال: فعلمنا أن الرجل لا يفر و أخذ من بكرة فى القتال، و بقيت مع يزيد جماعة حسنة و هو يزدلف كلما مر بخيل كشفها أو جماعة من أهل الشام عدلوا عنه و عن سنن أصحابه، فجاءه أبو دومة المدحى فقال: ذهب الناس - و هو يسر ذلك إليه- فهل لك أن تنصرف إلى واسط فتنزلها فيأتيك مدد أهل

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۷۲

البصرة و يأتيك أهل عمان و البحرين فى السفن و تضرب خندقا؟ قال له: «قبح الله رأيك، إلى تقول هذا الموت أيسر على من ذلك»، و قال: إنى أتخوف عليك ما ترى حولك من جبال الحديد- و هو يشير إليه - فقال له: «و أنا أباليها جبال حديد كانت أو جبال نار؟

اذهب عنا إن كنت لا تريد قتالا معنا» ، و تمثل يزيد بقول حارثة بن بدر الغدانى :

و بالموت خشّتنى (عباد و إنما)رأيت منايا الناس يشقى ذليلها

و ما ميتة إن متها غير عاجزبعار إذا ما غالت النفس غولها

و كان يزيد على برذون أشهب، فأقبل نحو مسلمة لا يريد غيره، حتى إذا دنا منه دعا يزيد بفرس له ليركبه، فعطفت عليه خيول أهل الشام و على أصحابه، و كان رجل من كلب من بنى أبى جابر بن زهير بن حيان الكلبى يقال له: العجل بن عباس لما نظر إلى يزيد قال: يأهل الشام هذا- و الله- يزيد بن المهلب، و الله لأقتلنه أو يقتلنى؛ إن دونه ناسا فمن يحمل معى يكفينى أصحابه حتى أصل إليه؟ قال ناس: نحن نحمل معك، فحملوا بأجمعهم فاضطربوا ساعة، و سطع الغبار، و انفرج الفريقان عن يزيد قتيلا، و عن العجل بن عباس بآخر رمق، فأومأ إلى أصحابه يريهم مكان يزيد يقول لهم: أنا قتلته، و يومئ [إلى نفسه] إنه قتلنى . قال: و المفضل بن المهلب يقاتل أهل الشام و لا يدرى بقتل يزيد، و لا هزيمة الناس. قال: و إنه لعلى برذون سميد قريب من الأرض و إن معه لمجففة أمامه، فيحمل فى ناس من أصحابه فيخالط القوم، ثم يرجع حتى يكون من وراء أصحابه، و لا يرى منا ملتفتا إلا أشار إليه بيده لا يلتفت، ليقبل القوم [بوجوههم] على

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۷۳

عدوهم و لا يكون لهم هم غيرهم، فكأنى أنظر إلى عامر بن العميثل الأزدى و هو يضرب بسيفه و يقول:

قد علمت أم الصبى المولودأنى بنصل السيف غير رعديد

[قال:] و اضطربنا ساعة، فانكشفت خيل ربيعة فاستقبل ربيعه بالسيف يناديهم يا معشر ربيعة: الكرة، الكرة، و الله ما كنتم بكشف و لا لئام، و لا هذه لكم بعاده (فلا) يؤتين أهل العراق اليوم من قبلكم، أى ربيعة فدتكم نفسى، اصبروا ساعة من نهار، فاجتمعوا إليه. قال: (فتجهز) يريد الكرة عليهم، فأتى فقيل (له): إن حبيبا و يزيد و محمدا قد قتلوا فما تصنع هاهنا و قد انهزم الناس؟ و أخبر الناس بعضهم بعضا، فتفرقوا، و مضى المفضل و أخذ الطريق إلى واسط، و ما رأيت أحدا من العرب فى مثل منزلته؛ كان أعشى الناس بنفسه، و لا أضرب بسيفه و لا أحسن تعبئة لأصحابه و لا أصبر عند اللقاء . فلما جاءت هزيمة يزيد إلى واسط أخرج معاوية بن يزيد بن المهلب اثنين و ثلاثين أسيرا كانوا فى يديه فضرب أعناقهم، منهم: عدى بن أرطاة، و محمد بن عدى، و مالك و عبد الله ابنا مسمع، [و عبد الله بن عروة] ، و عبد الله بن دينار، و القاسم بن

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۷۴

مسلم، و ابن أبى حاضر التميمى [من بنى أسيد بن عمرو بن تميم] ، فقتل الأسارى كلهم غير [ربيع بن ريان بن أنس بن الريان] تركه، فقال ناس: نسيته، قال: «ما نسيته، و لكن لم أكن أقتله و هو شيخ من قومى له شرف و معروف و بيت عظيم، و لست أتهمه فى ود و لا

أخاف عنته ». و قال ثابت العتكى يرثى يزيد :

ألا يا هند طال على ليلىو عاد قصيره ليلا تماما

كأنى حين حلقت الثرياسقيت لعاب أسود أو سماما

أمر على حلو العيش يومامن الأيام شيبنى غلاما

مصاب بنى أبيك و غبت عنهمفلم أشهدهم و مضوا كراما

فلا و الله ما أنسى يزيداو لا القتلى التى قتلت حراما

فعلّى إن أتوا بأخيك يومايزيدا أو أتوك به هشاما

و علّى أن أقود الخيل شعثاشواذب ضمرا تقص الإكاما

فأصبحهن حمسا من قريبو عكا أو أروع بها جذاما

و نسقى مذحجا و الحى كلبامن الذيفان أنفاسا قواما

و قال ثابت بن كعب العتكى يرثى يزيد بن المهلب:

أبى طول هذا الليل أن يتصرماو هاج لك الهم الفؤاد المتيما

أرقت و لم تأرق معى أم خالدو قد أرقت عيناى حولا مجرما

على هالك هد العشيرة فقدهدعته المنايا فاستجاب و سلما

على ملك يا صاح بالعقر خيبت كتائبه و استورد الموت معلما

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۷۵ أصيب و لم أشهد و لو كنت شاهداتسليت إن لم يجمع الحى مأتما

و فى غير الأيام يا هند فاعلمىلطالب و تر نظرة إن تلوما

و على إن مالت بى الريح ميلةعلى ابن أبى ذبان أن يترنما

أمسلم إن تقدر عليك رماحنانذقك بها قيء الأساود مسلما

و إن نلق للعباس (فى الدهر) عثرةنكافئه باليوم الذى كان قدما

قصاصا و لا نعدو الذى كان قد أتىإلينا و إن كان ابن مروان أظلما

ستعلم إن زلت بك النعل زلةو أظهر أقوام حياء مجمجما

من الظالم الجانى على أهل بيتهإذا أحضرت أسباب أمر و أبهما

و إنا لعطافون بالحلم بعدمانرى الجهل من فرط اللئيم تكرما

و إنا لحلالون بالثغر لا نرىبه ساكنا إلا الخميس العرمرما

نرى أن للجيران حقا و حرمةإذا الناس لم يرعوا لذى الجار محرما

و إنا لنقرى الضيف من قمع الذرىإذا كان رفد الرافدين تجشما

أبونا أبو الأنصار عمرو بن عامرو هم ولدوا عوفا و كعبا و أسلما

و قد كان فى غسان مجد يعدهو عادية كانت من المجد معظما

و كانت الحرب بين يزيد بن المهلب و مسلمة و العباس فى موضع يعرف بالعقرة من أرض بابل، فقال الفرزدق يرثى يزيد:

و لا حملت أنثى و لا وضعتبعد الأغر أصيب بالعقر

ذهب الجمال من المجالس كلهاو خلا لفقدك مجلس النصر

كنت المنوه باسمه لملمةحدثا يخاف و طارد الفقر

و زعيم أهل عراقنا و قريعهمو إليك مفزعنا لدى الذعر

و ولى يزيد بن عبد الملك مسلمة أخاه العراق . و ركب آل المهلب السفن فى البحر

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۷۶

و لحقوا بقندابيل ، فوجه مسلمة هلال بن أحور التميمى فلحق قوما فأتى بهم يزيد بن عبد الملك . و أخبرت عن عمر بن عبيد قال: حدثنا حيان بن معاوية قال: حدثنا الهيثم ابن عدى قال: حدثنا الضحاك بن رمل قال: شهدت يزيد بن عبد الملك حين أتى بأسارى بنى المهلب فقال: ما تقولون فى هؤلاء؟ فقام عثمان بن حيان المزنى (و قال): نقول فيهم ما قال الله عز و جل: لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكافِرِينَ دَيَّاراً ... و الآية التى بعدها [نوح:

۲۶، ۲۷]؛ فقال رجاء بن حيوة: بل نقول فيهم ما قال الله عز و جل: وَ لا- تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى [الأنعام: ۱۶۴]. قال رجاء لعثمان: ما دعاك إلى ما قلت؟ قال: أبا المقدام؛ إن الله عز و جل خلق للجنة قوما فجعلك منهم و خلق للنار قوما فجعلنى منهم. فلما أصبح

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۷۷

يزيد من الغد جلس و جىء بالأسارى و هم أربعة عشر رجلا، فقام زيد بن أرطاة أخو عدى فقال: «يا أمير المؤمنين قتل أخى و ابن أخى»، قال: «خذ رجلين منهم»، فأخذ اثنين، ثم قام عبد الله بن عروة البصرى فقال: «قتل أبى»، قال: «خذ منهم رجلا»، فما زال كذلك يقوم الرجل فيقول: قتل أبى، فيدفع إليه رجل حتى أقبل رجل أزرق مربوع فقال: «يا أمير المؤمنين: رأى أمير المؤمنين عبد الملك و رأى عبد العزيز عمك فى وانت منهم، فاسمع ما أقول» قال: هات، فأنشد:

كريم إذا ما نال عاقب مجملاأشد العقاب أو عفا لم يؤنب

فعفوا أمير المؤمنين و حسبةفمهما يكن من صالح غير أخيب

أساءوا فإن تصفح فإنك قادرو أفضل عفو جئته عفو مذنب

فقال: «هيهات أبا صخر، أطت بك الرحم، ليس إلى ذلك سبيل» و فى غير هذا الحديث قال: لما أتى يزيد بأسارى آل المهلب قال كثير بن عبد الرحمن الخزاعى: فتك- والله- بالكرم يوم فتك بآل المهلب، فتيان العرب، و حرار الأنساب، ثم وقف بين يدى يزيد فأنشده الأبيات، فقال له: «لشد ما أطت بك الرحم، ابن عبد الرحمن»، قال: أجل يا أمير المؤمنين، و لعطف الكرم أمس فعفا و أوسع عفوا. قال إذن أهب ما كان من سعة رأيهم لعذر الخلافة و نشفعك، فأطلق عنهم. و الله أعلم أى ذلك كان.

و عزل يزيد فى هذه السنة مسلمة عن العراق و ولاها عمر بن هبيرة . و أمير الموصل

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۷۸

و أعمالها ليزيد بن عبد الملك- على أغلب ما عرفت- مروان بن محمد بن مروان. و كان السبب فى ذلك أن يزيد بن عبد الملك ولى الجزيرة عمر بن هبيرة، فغزا إرمينية ، ففتح فتحا عظيما فوجه بالبشارة مع مروان بن محمد، فغضبت بنو أمية (و قالت): فزارى يحمل البشارة و الرسالة رجلا- منا؟ فولاه يزيد مكانه الموصل، فعاد أميرا. و مما يقوى هذا أن محسن بن معافى بن طاوس ذكر عن جده عن أبيه قال: ولى عمر بن هبيرة الموصل فدخلت عليه، فذكر قصة و قد دخلنى فيها شك، و لست أدرى عمر بن هبيرة قال أو هرثمة بن أعين. و حج بالناس فيها عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس.

و دخلت سنة ثلاث و مائة

فيها مات عطاء بن يسار ، و يحيى بن وثاب المقرى الأسدى .

و عزل يزيد مسلمة عن العراق و ولى عمر بن هبيرة و مات مصعب بن سعد بن أبى وقاص، و أبو الشعثاء جابر بن يزيد ، و مجاهد بن جبر ، و عامر الشعبى ، و أبو بردة

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۷۹

ابن أبى موسى . و فيها ولد اسماعيل بن على الهاشمى.

و أمير الموصل- على الأغلب- مروان بن محمد بن مروان. و غزا العباس بن الوليد الصائفة فافتتح أرض أواسى ، و غزا إلى خراسان بحرا.

و حج بالناس فيها عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس ، على ما أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثنى أبى قال: حدثنا إسحاق بن عيسى عن أبى معشر (بذلك).

و دخلت سنة أربع و مائة

فيها عقد يزيد بن عبد الملك لهشام بن عبد الملك بولاية العهد، و للوليد بن يزيد بن عبد الملك بعد هشام. و فيها خطب عبد الرحمن بن الضحاك- والى المدينة- فاطمة بنت الحسين عليهما السلام فامتنعت؛ و قال: و الله لئن لم تفعلى لأجلدن ولدك عبد الله بن الحسن فى الخمر، فكتبت إلى يزيد بن عاتكة، فاستشاط غضبا فقال: من يسمعنى (صوته فى العذاب و أنا على فراشى)؟ فقيل: عبد الواحد بن عبد الله النضرى، فكتب إليه أن يقدم من الطائف إلى المدينة، و يغرم عبد الرحمن بن الضحاك أربعين ألف دينار. و كان عبد الرحمن قد ضرب أبا بكر بن محمد الأنصارى ظلما ، و آذى الناس. قال عبد الله بن محمد: فرأيت عبد الرحمن بن الضحاك و عليه جبة صوف يسأل الناس.

و فيها غزا الجراح بن عبد الله الحكمى- والى إرمينية- الخزر، ففتح الله على يديه فهزم الترك، و غرق عامتهم فى نهر لهم، و سبى المسلمون ما شاءوا .

و فيها توفى عامر بن سعد بن أبى وقاص، و موسى بن طلحة، و يحيى بن عبد الرحمن

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۸۰

ابن حاطب، و أبو سعيد مولى ابن عباس و اسمه ناقد بن عميرة.

و فيها قدم أبو عكرمة- و الشيعة- و لقبه الصادق، و يكنى أبا محمد و عدة من أصحابه من خراسان، و قد كانوا دعوا أهلها؛ فأتوا محمد بن على عليه و على آبائه السلام، و قد ولد أبو العباس فأخرجه إليهم- فيما قالوا- فى خرق، و قال: «والله ليتمن هذا الأمر حتى تدركوا ثأركم من عدوكم».

و أمير الموصل و أعمالها و الجزيرة بأجمعها مروان بن محمد بن مروان.

و حج بالناس فيها عبد الواحد بن عبد الله النضرى والى المدينة ليزيد.

و دخلت سنة خمس و مائة

اشارة

فيها توفى يزيد بن عبد الملك لخمس بقين من شعبان .

و كذلك حدثنا عبيد الله بن غنام الكوفى قال: حدثنا ابن نمير قال: حدث عن أبى معشر (بذلك). و كانت وفاته بإربد من الأردن، و كان منزله بالبلقاء من دمشق، و كان تأميره أربع سنين و يوما، و كان عمره ثمانيا و ثلاثين سنة ، و قال بعضهم أربعون، و صلى عليه ابنه الوليد و هو ابن خمس عشرة سنة، و هشام بحمص.

ذكر شىء من أخبار يزيد بن عبد الملك

و كان يزيد مولعا بالنساء، و الغناء، و اللهو، و الشرب .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۸۱

حدثنا ابن فيروز عن خالد بن خداش قال: حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن الحسن عن صخر بن قدامة- رفعه- قال: لا يولد مولود بعد مائة سنة لله فيه حاجة ، قال أيوب: فلقيت صخرا فقال: «لا أعرفه» يعنى هذا الحديث.

حدثنى ابن فيروز عن عثمان بن أبى شيبة قال: حدثنا البخارى عن ليث عن مجاهد قال: إذا كان سنة مائة لم يبق فى الأرض عين يعبأ الله بها.

حدثنا هارون بن عيسى عن على بن إسحاق عن ابن المبارك عن عبد الرحمن بن زيد قال: «كتب عمر بن عبد العزيز إلى يزيد بن عبد الملك: إياك أن تدرك الصرعة عند الغرة، و لا تقال العثرة، و لا تمكن من الرجعة، و لا يحمدك من خلفت بما تركت، و لا يعذرك من تقدم عليه».

و كان مولعا- كما قدمنا- بالنساء و الغناء.

و أنبأنى محمد الآملى عن على بن محمد قال: كان يزيد بن عاتكة من فتيانهم، فقال يوما- و قد طرب و عنده حبابة و سلامة- دعونى أطير، فقالت حبابة إلى من تدع الأمة

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۸۲

[قال: عليك] ؟

فلما مات قالت سلامة القس :

لا تلمنا إن خشعناأو هممنا بالخشوع

قد لعمرى بت ليلى كأخى الداء الوجيع

ثم بات الهم منى‌دون من لى من ضجيع

للذى حل بنا اليوم من الأمر الفظيع

كلما أبصرت ربعاخاليا فاضت دموعى

قد خلا من سيد كان لنا غير مضيع

ثم نادت: وا أمير المؤمنيناه. و الشعر لبعض الأنصار .

أنبأنى أبو جعفر عن عمر عن على بن محمد قال: «حج يزيد بن عبد الملك فى ولاية سليمان فاشترى حبابة- و كان اسمها العالية- بأربعة آلاف دينار من عثمان بن سهل بن

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۸۳

حنيف، فقال سليمان: لقد هممت أن أحجر على يزيد»، فرد يزيد عليه حبابة، فاشتراها رجل من أهل مصر، فقالت سعدة امرأته: يا أمير المؤمنين هل بقى من الدنيا شىء تتمناه؟ قال: «نعم، حبابة» فأرسلت سعدة رجلا فاشتراها بأربعة آلاف دينار، فصنعتها حتى ذهب عنها كلال السفر، فأتت بها يزيد و أجلستها من وراء الستر و قالت:

«يا أمير المؤمنين أبقى من الدنيا شىء تتمناه؟ قال ألم تسألى عن هذا مرة فأعلمتك؟

فرفعت الستر و قالت: «هذه حبابة» و مضت و خلفتها عنده، فحظيت سعدة عنده، فأكرمها و حباها. و سعدة من آل عثمان بن عفان .

و أنبأنى محمد بن عمران و غيره عن على بن محمد عن يونس بن حبيب أن حبابة غنت يزيد بن عبد الملك يوما:

بين التراقى و اللهاة حرارةما تطمئن و لا تسوغ (فتبرد)

فأهوى ليطير، فقالت: «يا أمير المؤمنين إن لنا فيك حاجة»، ثم مرضت بعد و ثقلت، فقال: كيف أنت يا حبابة؟ فلم تجبه، فبكى و قال:

فإن يسل عنك القلب أو يذهل الهوىفباليأس تسلو النفس لا بالتجلد

قال عمر: و مكث يزيد بعد حبابة سبعة أيام لا يخرج إلى الناس، أشار عليه بذلك مسلمة مخافة أن يظهر عليه شيء يشينه عند الناس .

و غزا فيها الجراح بن عبد الله الحكمى اللان ففتح حصونا من وراء البحر و سبى و غنم .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۸۴

حدثنى عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثنى إسحاق بن عيسى عن أبى معشر قال: «كانت خلافة يزيد أربع سنين و شهرا».

و حج بالناس فيها إبراهيم بن هشام بن إسماعيل خال هشام .

و فيها بويع هشام بن عبد الملك، و كنيته أبو الوليد، و كان يلقب بأبى السعناء، و أمه أم هشام بنت هشام بن إسماعيل بن الوليد بن المغيرة المخزومى .

مات يزيد و هو فى دويرة بالزيتونة، و أتى بالقضيب و الخاتم، و وافاه الخبر فى ستة أيام.

حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثنى أبى قال: حدثنا إسحاق عن أبى معشر قال:

و بويع هشام بن عبد الملك بعد وفاة يزيد، و توفى لخمس بقين من شعبان سنة خمس و مائة.

و من ذكر هشام

حدثنا ابن فيروز عن نعيم بن حماد قال: حدثنا الوليد بن مسلم قال: حدثنا عبيدة المسجعى عن أبى أمية الكنانى أنه حدثهم فى خلافة يزيد بن عبد الملك قال: «اختلف الناس بعد معاوية و فتنة ابن الزبير، فأتينا شيخا من القدماء قد أدرك الجاهلية، قد سقط حاجباه على عينيه، فقلنا: أخبرنا عن دمائنا و ما اختلف الناس فيه، و الفتن علينا»، فدعا بعصابة فعصب بها جلدة حاجبيه حتى ارتفعت عن عينيه فأبصرنا، فقال: «أشير عليكم أن الزموا بيوتكم، فإن هذا الأمر سيصير إلى رجل من بنى أمية يليكم اثنتين و عشرين سنة ثم يموت، ثم يليكم رجل علامته فى عينيه- يعنى هشام بن عبد الملك- يجمع المال جمعا لم يجمعه أحد قبله، يعيش تسع عشرة سنة ثم يموت».

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۸۵

و فيها التقى خاقان ملك الترك و الجراح بن عبد الله الحكمى بين البير و الرس، فهزم الله المشركين، فخبرت عن سيار عن أبى خالد عن أبى الزبير قال: حدثنى مالك بن أدهم قال: «كنا مع الجراح فقتلناهم حتى حجز الليل بيننا و فتح الله على المسلمين».

و فيها مات حميد بن عبد الرحمن بن عوف، و مورق العجلى، و سعد بن عبيدة، و أبو رجاء العطاردى، و سنان بن أبى سنان الديلى، و عكرمة مولى ابن عباس، و المسيب بن رافع، و الضحاك بن مزاحم.

و حج بالناس فيها إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومى خال هشام.

حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثنا أبى قال: (حدثنا) إبراهيم بن خالد عن أمية بن شبل قال: مات عكرمة و كثير عزة فى يوم واحد، فلما خرجت جنازتاهما قال الناس: «مات أفقه الناس و أشعر الناس».

و أمير الموصل فيها لهشام بن عبد الملك: مروان بن محمد بن مروان- على الأغلب فيما رأيت من السيرة.

و دخلت سنة ست و مائة

فيها ولّى هشام خالد بن عبد الله القسرى العراق ؛ فولى خالد أخاه أسد بن عبد الله خراسان .

و فيها غزا الجراح بن عبد الله الحكمى إرمينية، و أقام على أرض الخزر فصالحته، و أعطوه الجزية.

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۸۶

خبر خالد بن عبد الله القسرى و ولايته العراق

حدثنى هارون بن عيسى قال: حدثنا أحمد بن منصور قال: ذكر عبد الرزاق أن حماد ابن سعيد الصنعانى أخبره قال: أخبرنى زياد بن عبيد الله قال: أتيت الشام فاقترضت.

فبينا أنا يوما على باب هشام بن عبد الملك إذ خرج على رجل من عند هشام، فقال: من أنت؟ قلت: «زياد بن عبيد الله بن عبد المدان» قال: فتبسم و قال: «قم إلى ناحية العسكر فقل لأصحابى يرتحلوا ، فإن أمير المؤمنين قد رضى عنى، و أمرنى بالمسير، و وكل بى من يخرجنى». قال فقلت: من أنت يرحمك الله؟ قال: خالد بن عبد الله القسرى، و قال: «مرهم يعطوك - يا فتى- منديل ثيابى، و برذونى الأصفر»، فلما مررت قليلا نادانى و قال: «إن سمعت يا فتى أنى قد وليت العراق يوما فالحق بى». قال فذهبت إليهم، فقلت:

«إن الأمير أرسلنى إليكم بأن أمير المؤمنين قد رضى عنه و أمره بالمسير»، فجعل يحتضننى هذا، و يقبل رأسى هذا، فلما رأيت ذلك منهم قلت: «و قد أمرنى أن تعطونى منديل ثيابه و برذونه الأصفر» [قالو: إى و الله كرامة] قال: فما أمسى فى العسكر [أحد] أجود ثيابا منى و لا- أجود مركبا، فلم ألبث إلا يسيرا حتى قيل: «قد ولى خالد العراق»، فركبنى من ذلك هم، فقال لى عريفنا: «أراك مهموما» قلت: «أجل، قد ولى خالد كذا و كذا، و قد أصبت هاهنا رزقا قد عشت به، و أخشى أن أذهب إليه فيتغير على فيفوتنى ما هاهنا و ما هناك، فلست أدرى كيف أصنع»، فقال لى: الحيلة فى ذلك أن توكلنى بأرزاقك و تخرج، فإن أصبت ما تحب فأرزاقك لى، و إلا رجعت فدفعتها إليك؟

فقلت: نعم؛ و خرجت، فلما قدمت الكوفة لبست من صالح ثيابى، فأذن للناس، فتركتهم حتى أخذوا مجالسهم، ثم دخلت، فقمت بالباب فسلمت، و دعوت، و انتسبت ، فرفع رأسه و قال: بالرحب و السعة، فما رجعت إلى منزلى حتى أصبت ستمائة دينار [بين نقد و عرض] .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۸۷

و فيها ولى خالد أخاه خراسان ، فلقى مسلما [...] فأخذ منه الجيش و ذلك فى شهر ربيع الأول منها.

و فيها غزا الجراح إرمينية، حدثت عن خليفة بن خياط قال: حدثنى أبو خالد عن البراء النميرى قال: أوغل الجراح فى أرض الخزر فصالحه اللان .

و فيها مات طاوس بن كيسان فصلى عليه هشام بن عبد الملك، و كان حاجا فى هذه السنة .

و فيها مات مسلم بن جندب الهذلى.

و فيها ولد المعتمر بن سليمان التميمى.

و الوالى على الموصل لهشام الحر بن يوسف. أخبرنى محمد بن معافى عن أبيه عن جده.

قال: كانت أم حكيم بنت يوسف بن يحيى بن الحكم بن أبى العاص تحت هشام بن عبد الملك، فولى أخاها الحر بن يوسف الموصل، فقالت له أم حكيم: تولى أخى الموصل و ما قدرها فقال لها هشام: يا بنت يحيى أما يرضى أخوك أن يصلى خلفه الهراثمة؟ يعنى ولد هرثمة بن عرفجة البارقى. و قد كان هشام مقيما بالموصل إما فى أيام

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۸۸

محمد بن مروان عمه أو فى أيام سعيد بن عبد الملك، و ابتنى بالموصل قصرا فى موضع قطائع بنى وائل الآن. [قرأت فى نفس السجل الذى أقطع أبو جعفر المنصور وائل بن الشحاج فيه القطيعة التى تعرف ببنى وائل، فوجدت فيه: و الحد الثانى ينتهى إلى قصر هشام بن عبد الملك.

حدثنى عبد الله بن على عن مصعب بن عبد الله قال: «كانت آمنة بنة يحيى بن الحكم تحت هشام بن عبد الملك، و تزوج أيضا هشام أم حكيم».

و قد ذكر أبو الحسن على بن محمد المدائنى أن عبد الملك بن مروان ولى يوسف (بن يحيى) بن الحكم طول إقامته؛ فإن كان على ما ذكر أبو الحسن فقد طالت ولاية يوسف الموصل.

و هو بناء المنقوشة] التى هى من سوق القتابين إلى الشارع المعروف بالشعارين إلى سوق الأربعاء إلى سوق الحشيش؛ و إنما سميت المنقوشة- فيما ذكروا- لأنها كانت منقوشة بالساج و الفسافس و ما شاكل ذلك. و المنقوشة للحر بن يوسف شهد عنه أهل الموصل و من يعرف ذلك منهم، و إن كان أبو الحسن عالما بالسيرة و بأخبار العرب .

و قد روى أن عبد الملك بن مروان ولى محمدا أخاه الموصل، و محمد بنى سور الموصل سنة ثمانين بلا خلاف بين من يعلم السيرة من أهل الموصل . و قد يجوز أن يكون عبد الملك ولى يوسف الموصل بعض أيامه، و الله أعلم بذلك. فأما ولاية الحر بن يوسف الموصل لهشام و طول مقامه بها، و أن المنقوشة داره، و ما كان بالموصل من أولاده و مواليه و ضياعه فمشهور متعارف، و سأذكر ما انتهى إلى من ذلك، و ما يجوز ذكره فى مواضعه إن شاء الله. و أقام الحج فى هذه السنة للناس هشام بن عبد الملك بن

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۸۹

مروان، أخبرنا بذلك عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثنى أبى قال: حدثنا إسحاق بن عيسى عن أبى معشر بذلك .

و ذكر بعض أهل السيرة أن هشام بن عبد الملك لما دخل المدينة تلقاه سعيد بن عبد الله بن الوليد بن عثمان بن عفان فقال له: يا أمير المؤمنين إن أهل بيتك لم تزل تلعن فى هذه المواطن أبا تراب فالعنه فيها، قال: ما قدمنا للعن أحد و لا شتمه، و إنما قدمنا حجاجا .

و دخلت سنة سبع و مائة

فيها عزل هشام الجراح بن عبد الله الحكمى عن أذربيجان و إرمينية و ولاها أخاه مسلمة فقلدها مسلمة للحارث بن عمرو الطائى، فافتتح رستاقا يقال له: حسدان.

و فيها غزا مسلمة الروم من ملطية و أناخ على قيسرية فافتتحها عنوة .

و فيها وجه بكير بن ماهان أبا عكرمة- و تلقبه الشيعة: الصادق - و اسمه زياد بن تاريخ الموصل ؛ ج۱ ؛ ص۱۸۹

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۹۰

درهم، و محمد بن خنيس فى عدة من الشيعة إلى خراسان يدعوهم إلى دولة بنى العباس، فاستخار لهم اثنى عشر رجلا، فسموهم النقباء منهم: سليمان بن كثير الخزاعى، و قحطبة ابن شبيب الطائى، و عيسى بن أعين و مالك بن الهيثم الخزاعيان، و لاهز بن قرظ و موسى ابن كعب التميميان، (و أبو داود) خالد بن إبراهيم الذهلى، و القاسم بن مجاشع التميمى، و عمران بن إسماعيل أبو النجم القرشى مولى آل أبى معيط، و شبل أبو على الشيبانى، و طلحة بن رزيق أبو منصور؛ فوشى بهم إلى أسد بن عبد الله القسرى ، فأخذ أبا عكرمة و محمد بن خنيس و جماعة من أصحابهم فقطع أيديهم و أرجلهم و صلبهم .

و فيها مات سالم بن عبد الله بن عمر ، و صلى عليه هشام بن عبد الملك.

و فيها مات القاسم بن محمد بن أبى بكر ، و عطاء بن يزيد الليثى .

و فيها ولد سفيان بن عيينة.

و أمير الموصل فيها الحر بن يوسف.

و فيها حفر النهر المكشوف الذى يجىء وسط الموصل، و شرب منه أكثر أهلها، و كان سبب حفره فيها:

أخبرنى عبيد بن محمد عن عم أبيه عن الأشياخ، و فيما حدثنى محمد بن معافى عن

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۹۱

أبيه عن جده قال: كان الحر جالسا فى داره المعروفة بالمنقوشة- قال عبيد عن عم أبيه:

و إنما سميت المنقوشة لأن الحر ابتناها فنقشها بألوان النقش و الساج و الفسافس، فكانت قصر الإمارة- و اجتمعا فى الحديث- قالا بإسناديهما: فكان جالسا ينظر فى مناظر له، فرأى امرأة على عاتقها جرة، و قد جاءت من دجلة، و هى تحملها ساعة و تضعها ساعة، تستريح، فسأل عنها، فقيل: امرأة حامل جاءت بماء من دجلة و قد أجهدها حمله، فاستعظم ذلك، فكتب إلى هشام بن عبد الملك يخبره بذلك و ببعد الماء على أهل البلد، فكتب إليه يأمره أن يحفر نهرا فى وسط المدينة؛ فابتدأ فى حفر النهر.

و فى هذه السنة ولى هشام بن عبد الملك عبيد الله بن الحبحاب- مولى بنى سلول و هو جد الحباحبة الذين بالموصل أوجد بعضهم- مصر و عزل عنها يزيد بن أبى يزيد.

و أقام فيها الحج للناس إبراهيم [بن هشام] بن إسماعيل المخزومى.

و دخلت سنة ثمان و مائة

فيها غزا أسد بن عبد الله القسرى غورا، فلقيه (خاقان) فى جمع كثير، فاقتتلوا قتالا شديدا، ثم هزم الله العدو .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۹۲

و فيها زحف ابن خاقان إلى أذربيجان فحصر مدينة ورثان، و رماها بالمجانيق، فبلغ الخبر الحارث بن عمرو الطائى، فتوجه نحوه، فقطع الرس- و هو نهر لهم من فوق ورثان، و بلغ ابن خاقان خبر الحارث فأتاه، فالتقوا، فهزم الله ابن خاقان و أصحابه، و قتل منهم خلقا كثيرا، و قتل الحارث بن عمرو.

و فيها مات أبو العلاء يزيد بن عبد الله الحرشى، و بكر بن عبد الله المدنى، و أبو المليح الهذلى، و أبو نضرة العبدى، و أبو حرب بن أبى الأسود الدؤلى، و خالد بن معدان السلمى.

و أمير الموصل الحر بن يوسف، و قد جمع الصناع و أهل الهندسة لحفر النهر، و اتخذ له الآلات، وجد فى حفره و عمله على ما ذكروا .

و أقام الحج للناس فى هذه السنة إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومى و هو والى المدينة و مكة و الطائف .

و دخلت سنة تسع و مائة

فيها غزا معاوية بن هشام أرض الروم و فتح فيها حصنا .

و فيها قتل مالك بن المنذر بن الجارود العبدى عمر بن يزيد بن عمرو الأسيدى؛ و كان سبب ذلك أن خالد بن عبد الله القسرى شهد عمر بن يزيد عند يزيد بن عبد الملك يسىء من أمر يزيد بن المهلب، فقال يزيد بن عبد الملك: «هذا رجل العراق»؛ فأحفظ أمره خالدا، فأمر مالك بن المنذر- و هو خليفته على البصرة- أن يكرم عمر و يقدمه ثم يقبل عليه حتى يقتله، فشتم يوما مالك بن المنذر عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر، فقال له عمر ابن يزيد: تشتم عبد الأعلى فأغلظ له مالك و أمر به فضرب بالسياط حتى مات .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۹۳

و فيها مات مسلم بن صبران بإفريقية .

و فيها غزا مسلمة بن عبد الملك الخزر، و سبى بأذربيجان .

و على مصر عبيد الله بن الحبحاب.

و أمير الموصل الحر بن يوسف، و هو مجد فى حفر النهر و ينفق عليه الأموال، و لا يحمل إلى هشام شيئا.

و كان للحر بن يوسف ابن يقال له سلمة، و كان فصيحا شاعرا، فارق أباه و خرج إلى البدو و كان تبدى بنواحى الثعلبية من طريق مكة.

حدثنى عبد الله بن على العدوى قال:

حدثنا أحمد بن زهير قال: حدثنا مصعب بن عبد الله الزبيرى قال: كان سلمة بن الحر شاعرا، و هو الذى يقول:

سأثوى بحر الثعلبية ما ثوتحليلة منصور بها لا أريمها

و أرحل عنها إن رحلت و عندناأياد لها معروفة لا أذيمها

و قد علمت بالغيب ألا أودهاإذا هى لم يكرم على كريمها

تقر لعينى أن أراها بنعمةو إن كان لا يجدى على نعيمها

و أقام الحج للناس إبراهيم بن هشام المخزومى، و ذكر بعضهم أنه خطب بمنى من غد يوم النحر فقال: أنا أبو الوحيد، سلونى فإنكم لا تسألون أعلم منى، فقام إليه رجل من أهل العراق فسأله عن الأضحية واجبة هى؟ فلم يجبه .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۹۴

و دخلت سنة عشر و مائة

فيها مات الحسن بن أبى الحسن البصرى و هو ابن سبع و ثمانين سنة، و هو مولى الأنصار، و ابن سيرين- من الأنصار أيضا- و هو ابن إحدى و ثمانين سنة، و وهب بن منبه اليمانى، و نعيم بن أبى هند، و عبد الملك بن يسار أخو سليمان بن يسار.

و فيها مات الفرزدق الشاعر و هو ابن إحدى و تسعين سنة.

و على العراقين خالد بن عبد الله القسرى. و على مصر عبيد الله بن الحبحاب الموصلى.

و أمير الموصل الحر بن يوسف، و هو مجد فى عمل النهر، و لا يستكثر شيئا أطلعه فيه .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۹۵

و حج بالناس إبراهيم بن هشام المخزومى .

و دخلت سنة إحدى عشرة و مائة

فيها عزل هشام مسلمة عن إرمينية و أذربيجان و ولاها الجراح الحكمى. حدثت عن سيار عن أبى خالد عن أبى الخطاب قال: ولى الجراح الولاية الثانية فى سنة إحدى عشرة و مائة، فأتى تفليس فأغار على مدينة الخزر- و يقال لها البيضاء- فافتتحها، ثم انصرف، فجمعت الخزر جموعا كثيرة مع ابن خاقان فأتى أردبيل فحاصرها .

و على العراقين خالد بن عبد الله القسرى، و على مصر عبيد الله بن الحبحاب

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۹۶

الموصلى، و من ذكره بمصر: أخبرنى محمد بن الحسن عن العباس عن الهيثم و أحمد بن عون قال:

حدثنا على بن حرب قال: حدثنا الهيثم قال: حدثنا أبو عبيد الله معاوية بن عبيد الله و الضحاك بن رمل، و يحيى بن عبد العزيز الأسلع: أن عبيد الله بن الحبحاب السلولى لما ولاه هشام مصر قال: ما أرى لقيس فيها حظا إلا لناس من فهم من جديلة قيس؛ فكتب إلى هشام: «إن أمير المؤمنين- أطال الله بقاءه- و قد شرف الله به هذا الحى من قيس و نعشهم به، و رفع ذكرهم فى خلافته، و إنى قد قدمت مصرا فلم أر فيها حظا لقيس إلا لأهل الأبيات من فهم، ديوانهم فى أهل اليمن، فكرهت أن أخرجهم منهم، و قبلى كورة ليس فيها أحد، و ليس يضر بأهلها نزول أحد معهم و لا يكسر ذلك خراجا، و هى تنيس فإن رأى أمير المؤمنين أن ينزلها هذا الحى من قيس». فكتب إليه هشام «أنت و ذلك»، فبعث إلى البادية، فقدم عليه مائة أهل بيت من بنى نصر، و مائة أهل بيت من بنى عامر، و مائة أهل بيت من أفناء هوازن، و مائة أهل بيت من بنى سليم، فأنزلهم بتنيس، و أمرهم بالازدراع، و نظر إلى الصدقة من العشور فصرفها

إليهم.

قال: فآنسوا البلاد، و كانوا يحملون الطعام إلى القلزم و الفرمة، فلما رأى ذلك عامة قومهم تحمل إليهم خمسمائة أهل بيت ثم خمسمائة أهل بيت، فهلك هشام و تنيس ألف و خمسمائة رجل، حتى كان أمر مروان بن محمد، و ولى الحوثرة بن سهيل الباهلى مصرا، فانثالت إليها قيس، فهلك مروان و فيها نحو من ثلاثة آلاف، ثم توالدوا و قدم عليهم بعد ذلك من قدم.

قال الهيثم: فحدثنا أبو عبد العزيز قال: أحصيناهم فى ولاية محمد بن سعيد فوجدنا

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۹۷

صغيرهم و كبيرهم و من تضمه الدار منهم أربعة آلاف و ثمانمائة رجل أو خمسة آلاف و مائتى رجل.

و حج بالناس إبراهيم بن هشام.

و فيها فشت دعوة بنى هاشم بخراسان .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۹۸

و فيها مات عبيد الله بن رافع بن خديج.

و أمير الموصل الحر، و هو يجبى المال و ينفق على النهر، و زعموا أنه كان يعمل فيه خمسة آلاف رجل .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۱۹۹

و أقام الحج فى هذه السنة إبراهيم بن هشام.

و دخلت سنة اثنتى عشرة و مائة

و فيها سارت الخزر من ناحية اللان فلقيهم الجراح بن عبد الله الحكمى، فاستشهد- رحمه الله- و حلوا معه بمرج أردبيل.

و فيها استشهد صالح الهمدانى و كان مع الجراح- كذلك ذكر على بن حرب .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۰۰

و فى هذه السنة بلغ هشاما خبر الجراح و أصحابه فبعث بسعيد بن عمرو الحرشى، و كتب إلى أمراء الأجناد بموافاته فاجتمعوا، فصار إلى الخزر ثلاثة جموع- و معهم أسراء المسلمين و أهل الذمة- فاستنقذهم و أكثر القتل فى الخزر فى شتاء شديد برده و مطر و ثلوج، و طلبهم حتى جاز الباب.

و فيها مات عبد الرحمن بن أبى سعيد الخدرى، و رجاء بن حيوة الكندى، و طلحة بن مصرف، و مكحول، و جبير الحضرمى .

و فيها بلغت الخزر أرض الموصل حتى قربوا منها.

و أمير الموصل الحر، و هو منكمش فى عمل النهر. و حج بالناس إبراهيم بن هشام.

و دخلت سنة ثلاث عشرة و مائة

و كان مال الموصل- إذ ذاك- كثيرا و كانت أعمالها واسعة، و كان منها الكرخ، و دقوقا، و خانجار، و شهرزور، و الطيرهان، و العمرانية و تكريت، و السن، و باجرمى، و قردى، و سنجار، إلى حدود أذربيجان.

فذكروا أن هشام بن عبد الملك استبطأ الحر فى أمر النهر، و استسرف النفقة على النهر و انقطاع الحمل.

و فى آخر هذه السنة توفى الحر بن يوسف بالموصل، و مقابرهم المعروفة بمقابر قريش، و كانت بإزاء دورهم المنقوشة، و هى بين سوق الدواب و سدة المغازلى و هى مشهورة هناك. حدثنا طاوس قال: سمعت أبى يقول: إنه سمع أباه يقول: حج أبى عمران بن موسى- سنة ثلاث عشرة و مائة- قال: بينا نحن بمنى فى يوم جمعة إذ سمعنا بموت الحر فى ذلك اليوم؛ فلما رجعنا إلى الموصل سألنا

عن وقت موته فكان اليوم الذى مات (فيه) و سمعنا به بمنى فى الموسم، و خلف الحر (على) أهله و ماله و ولايته يحيى بن الحر، فلم يزل قيما بالأمر، مولى ما كان أبوه مولاه إلى أن ولى هشام الموصل الوليد بن تليد العبسى .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۰۱

و على العراقين خالد القسرى، و مسكنه الكوفة، و كان سلطانه بها، و عماله على الأعمال، و عامله على البصرة- صلاتها و أحداثها- بلال بن أبى بردة. و على مصر ابن الحبحاب الموصلى. و فيها غزا هشام الترك و قتل ابن خاقان .

و فيها ولى هشام محمد بن هشام مكة و الطائف و حج بالناس سليمان بن هشام.

و دخلت سنة أربع عشرة و مائة

فيها ولى هشام مروان إرمينية .

و فيها- أو فى غيرها- أوفد خالد بن عبد الله عبد الله بن عباس الهمدانى إلى هشام.

و كان من خبره ما أخبرنى به محمد بن مبارك العسكرى عن على بن محمد المدائنى

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۰۲

عن أبيه. قال: حدثنى عبد الله بن عباس الهمدانى قال: قال لى المنصور: و حدثنى حديثا بلغنى عنك فى نتف لحيتك فى سفرك، قال: نعم يا أمير المؤمنين وجهنى خالد القسرى إلى هشام بن عبد الملك برسالة أشافهه بها، فقال: أعف لحيتك فى سفرك هذا، فلئن جئتنى و قد نتف منها شعرة واحدة لأقطعن يدك، قال: ففعلت، فلما دخلت دمشق دخلت المتوضأ، فخلوت بنفسى أدرس الرسالة و أقول: إن قال: كذا قلت: كذا، و سهوت فأقبلت على لحيتى أنتفها و ألقيها بين يدى، فأتيت على جميعها، فصحت بغلامى فأمرته بجمعها و غسلها، و شدها فى منديل، ثم خرجت و لبست و أخذت المنديل فى كمى، و صرت إلى باب هشام، فاستأذنت فأذن لى، فأديت الرسالة، فأجابنى، فلما أردت مفارقته قلت: أنا بالله و بك يا أمير المؤمنين من خالد، قال: ما لك و له؟ فحللت الصرة و أريته ما فيها و خبرته فأمر بالكتاب إليه: «قد أجرت عليك عبد الله بن عباس مما كنت أوعدته من نتف لحيته، و أعطى الله عهدا لئن أثرت فيه أثرا بعقوبة لأقتصن له منك والسلام».

قال فقدمت على خالد فلما رآنى قال: ما هذا؟- قبل أن يسألنى عن الرسالة- قلت:

جوابك فى الكتاب فقرأه فقال: «أولى لك»، ثم سألنى عن الرسالة فأديتها إليه، فضحك المنصور حتى استلقى. و فيها غزا مروان من إرمينية حتى جاوز نهر الرم فقتل و سبى و أغار

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۰۳

على الصقالبة، و كانت ولايته إرمينية فى غرة المحرم .

و فيها مات الحكم بن عتيبة، و على بن عبد الله بن عباس.

و فيها ولد عبد الله بن إدريس الأودى.

و أمير الموصل لهشام الوليد بن تليد العبسى، و ورد عليه فيها كتاب هشام يأمره بالجد فى أمر النهر، فوضع العمل فيه، و إنفاق الأموال.

و فيها توفى وهب بن منبه: أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثنى أبى قال:

حدثنا يونس قال: سمعت أبى يقول: سمعت يونس عن عبد الصمد قال: سمعت غير واحد يقول: إن وهبا مات سنة أربع عشرة و مائة.

قال- و بلغنى أن النساء نقلته-: أن أم وهب قالت: (رأيت حلما كأنى ولدت) ابنا من طيب، و الطيب: الذهب بالحميرية- قالت: رأيت كأنى ولدت ابنا من ذهب.

و أقام الحج للناس فيها خالد بن عبد الملك بن أبى العاص و هو أمير على المدينة و مكة.

و على العراقين خالد القسرى و مسكنه الكوفة، و خليفته على أعمال البصرة بلال بن أبى بردة، و على خراسان الجنيد، و على إرمينية و أذربيجان مروان بن محمد، و على مصر الحبحابى الموصلى.

و دخلت سنة خمس عشرة و مائة

فيها مات عطاء بن أبى رباح الفقيه، و مات الجنيد بن عبد الرحمن ، و وقع الطاعون الجارف بالشام.

و على صلاة الموصل و على أحداثها و خراجها و الأعمال المضافة إليها الوليد بن تليد العبسى، و هو ينفق على النهر المكشوف و أعماله. و ذكروا أن هشاما كتب إليه يأمره أن يعمل عليه عشرين رحا فعمل عليه ثمانية عشر حجرا.

و حج بالناس محمد بن هشام و هو أمير مكة و الطائف.

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۰۴

و ولاة الأمصار على ما ذكرنا إلا الجنيد بن عبد الرحمن والى خراسان (فإنه كان واليا عليها) ثم توفى.

و دخلت سنة ست عشرة و مائة

فيها كان طاعون بالشام شديد، و بالعراق و بواسط- فيما ذكروا- أشده.

و فيها قلد هشام عاصم بن عبد الله الهلالى خراسان .

و فى شهر رمضان من هذه السنة عزل هشام ابن الحبحاب عن مصر و ولاها القاسم بن عبد الله. و كتب هشام إلى عبيد الله بن الحبحاب بولاية إفريقية. حدثت عن خليفة بن خياط قال: كتب هشام بن عبد الملك إلى عبيد الله بن الحبحاب- و هو و اليه على مصر- فى سنة ست عشرة و مائة بولاية إفريقية، فخرج عبد الأعلى بن خديج- مولى موسى بن نصير- و كان صفريا بطنجة، فخرج إليه عمرو بن عبد الله العبسى- و كان واليا لابن الحبحاب- فقتل عمرا و انهزم أصحابه.

و فيها أغزى عبيد الله بن الحبحاب عبد الرحمن بن حبيب السوس و أرض السودان، فظفر و أصاب ذهبا كثيرا.

و فيها أغزى عبيد الله بن الحبحاب- أيضا- عثمان بن أبى عبيد ناحية من صقلية، ففعل، فلقيه مراكب الروم فى البحر، فهزمهم، و أصابوا من المسلمين و أسروا ابنى عثمان: عمرا و سليمان، و عبد الرحمن بن زياد و أخاه المغيرة بن زياد، فلم يزالوا فى الأسر إلى سنة إحدى و عشرين.

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۰۵

و فيها مات ميمون بن مهران بالجزيرة.

أخبرنى محمد بن عمران قال: حدثنا محمود الرافقى عن أشياخه قال: كنية ميمون بن مهران أبو أيوب، و هو مولى لبنى نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن، و ولاه يزيد بن عبد الملك الجزيرة، فلما قدم مسلمة بن عبد الملك و العباس بن الوليد جعل ميمون بن مهران يعرض الجند و يحرضهم على القتال فقال محمود: أخبرنى بذلك ابن الأخنس عن آبائه. قال: و كانت بنت سعيد بن جبير تحت ميمون بن مهران.

و حدثنى محمد قال: حدثنى محمود قال: حدثنى عبد الملك بن عبد الحميد بن ميمون بن مهران قال: حدثنى أبى قال: سمعت عمر يقول: ولانى عمر بن عبد العزيز الجزيرة.

و أمير الموصل- الوليد بن تليد العبسى- يجبى المال و يحفر النهر و ينفق عليه.

و أقام الحج للناس الوليد بن يزيد بن عبد الملك- و يقال عيسى بن مقسم مولى الوليد، و الوليد حاضر- و هو ولى عهد.

و دخلت سنة سبع عشرة و مائة

فيها جاشت الترك بخراسان و معهم الحارث بن سريج التميمى الخارجى، فانتهى خاقان- و معه الحارث- إلى الجوزجان ، و أغارت الترك حتى أتوا مرو الروذ .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۰۶

حدثت عن سيار قال فحدثنى من سمع أبا الذيال قال: فسار إليهم أسد بن عبد الله القسرى فلقيهم فهزمهم، و قتلهم المسلمون قتلا ذريعا .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۰۷

و حدثت عن سيار عن أبى خالد عن أبى البراء (قال): فيها بعث مروان بن محمد بعثين فافتتح أحدهما ثلاثة حصون من اللان و نزل البعث الآخر على برمان شاه (فنزل) على حكم مروان، فبعث به مروان إلى هشام فرده هشام إلى مروان فرده مروان إلى مملكته .

و فيها بعث عبيد الله بن الحبحاب الموصلى حبيب بن أبى عبيدة فأصاب قرية من سردانية و أثخن فى القتل و السبى .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۰۸

و فيها توفيت فاطمة بنت على، و سكينة بنت الحسين عليهم السلام.

و فيها مات أبو جعفر محمد بن على بن الحسين صلوات الله عليهم و على آبائهم و هو ابن ثلاث و سبعين سنة، و عبد الرحمن بن هرمز بالإسكندرية؛ و أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسى، و أبو حمزة محمد بن كعب القرظى.

و فيها ولى هشام خالد بن عبد الله خراسان، و قد كان نزعه عنها قبل ذلك، و اضطربت عليه فاضطر إلى خالد و أعاده إليها، فولاها خالد أخاه أسدا .

و أخذ أسد سليمان بن كثير، و مالك بن الهيثم، و موسى بن كعب، و لاهز بن قرظ ، و خالد بن إبراهيم، و طلحة بن رزيق فحبسهم، و ضرب لاهز بن قرظ و خالد بن إبراهيم و طلحة بن رزيق ثلاثمائة سوط .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۰۹

و أمير الموصل لهشام الوليد بن تليد، و هو يعمل النهر- على ما ذكروا.

و حج بالناس خالد بن عبد الملك.

و دخلت سنة ثمان عشرة و مائة

فيها توفى أبو محمد على بن عبد الله بن العباس بالحميمة وله ثمان و سبعون سنة- فى ذى القعدة- و كان مولده- فيما ذكروا- فى الليلة التى أصيب فيها أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام.

و فيها افتتح أسد بن عبد الله آمل .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۱۰

و فيها توفى أبو صخرة جامع بن شداد، و عمرو بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص بالطائف، و عبد الله بن أبى مليكة بمكة، و عبادة بن نسى الكندى بالشام، و عمرو بن مرة الجملى بالكوفة.

و فيها ولد محمد بن عبد الله الأنصارى، و عبد الله بن المبارك، و يزيد بن هارون.

و أمير الموصل لهشام الوليد بن تليد العبسى، و هو مجد فى عمل النهر المكشوف- كما قالوا- و أقام الحج للناس محمد بن هشام بن إسماعيل .

و دخلت سنة تسع عشرة و مائة

فيها عزل هشام خالد بن عبد الله القسرى عن العراقين و ولاها يوسف بن عمر، و كان على اليمن .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۱۳

و فيها مات أسد بن عبد الله أخو خالد، و كان خليفة خالد على خراسان، و استخلف جعفر بن حنظلة البهرانى فأقره يوسف عليها إلى أن عزل.

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۱۴

و فيها غزا مروان بن محمد من إرمينية غزوته السابعة فدخل من باب اللان، فمر بأرض اللان كلها حتى خرج منها إلى بلنجر و سمندو، و انتهى إلى المدينة البيضاء التى يكون فيها خاقان. و فيها دخل عبد الملك بن مروان بن محمد إرمينية فقتل هناك طرخان و أصحابه.

و فيها مات سليمان بن موسى بالشام، و أبو معشر بالكوفة، و حبيب بن أبى ثابت بالكوفة، و قيس بن سعد بمكة، و إياس بن سلمة بن الأكوع بالمدينة، و عبد الله بن واقد ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب. و فيها ولد معاذ بن هشام بالبصرة.

و أمير الموصل و الأعمال المضافة إليها الوليد بن تليد العبسى.

و أقام الحج للناس مسلمة بن هشام أبو شاكر، و معه محمد بن شهاب الزهرى .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۱۶

و دخلت سنة عشرين و مائة

فيها مات أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى و حماد بن أبى سليمان مولى أبى العباس الأشعرى، و عاصم بن عمر بن قتادة بالمدينة، و واقد بن عمر بن سعد بن معاذ، و عدى بن عدى بالجزيرة، و مسلمة بن عبد الملك بن مروان، و أبو قيس بن عبد الرحمن بن ثروان. و فيها ولد يحيى بن سعيد القطان، و يوسف التميمى. و فيها دفن هشام بن عروة بالبصرة.

و قالوا: جمعت العراق و خراسان لخالد بن عبد الله بن أسد بن كريز فى سنة ست و مائة، و صرف عن خراسان ثم ردت إليه، و عزل عن الجميع سنة عشرين و مائة .

و فيها توفى أبو قيس الأزدى، و واصل الأحدب، و محمد بن إبراهيم بن الحارث.

و على صلاة أهل الموصل، و الأعمال المضافة إليها، و أحداث ذلك الوليد بن تليد العبسى و هو يعمل النهر المكشوف. و أقام الحج للناس محمد بن هشام.

و كان سليمان بن هشام ولى الرقة لأبيه هشام بن عبد الملك فى سنة عشرين أو سنة إحدى و عشرين، فتنازع فقهاء الجزيرة فيما أنا ذاكره إن شاء الله: أخبرنى أحمد بن عمران عن أبى فروة قال: حدثنى أبى عن أبيه قال: كنت أنا وزيد بن أبى أنيسة جالسين فى المسجد الجامع بالرها و إن رجلا من تميم- يقال له سيف- طلق امرأته ألبتة فاستعدت

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۱۷

عليه الوالى ففرق بينهما، فقال زيد لسيف: ما أردت بقولك ألبتة؟ قال: «والله ما أردت إلا واحدة»، فقال زيد بن أبى أنيسة ليزيد بن سنان: يا أبا فروة إنها لم تحرم عليه، و هو أحق بها، فانطلق بنا معه إلى الوالى، فانطلقنا إلى الوالى، فقال زيد للوالى: لم فرقت بين هذا و بين زوجته؟ قال: «لأنه طلقها ألبتة» قال: «فإنه لم يرد إلا واحدة و هو أحق بها»، فاستحلفه الوالى بالله الذى لا إله إلا هو ما أردت بقولك ألبتة إلا واحدة، ثم رد عليه امرأته برأى زيد بن أبى أنيسة.

و نمى الحديث إلى أهل حران، فأنكروا ذلك، فخرج عبد الكريم بن مالك و أبو عون حصين، و على بن بذيمة، و سالم بن عجلان الأفطس، و الجراح بن المنهال أبو العطوف و نظراؤهم، فأتوا سليمان بن هشام بالرقة، فقالوا: أصلح الله الأمير إن بالرها غلاما يفتى بالخطأ، نظر إلى رجل طلق امرأته ألبتة، ففرق الوالى بينهما، فردها عليه بالخطأ و الجهل، و غلظوا الأمر، فكتب سليمان إلى عامل الرها أن أشخص إلى سيفا التميمى و زوجته، و زيد بن أبى أنيسة؛ فأشخصهم، و خرج يزيد بن سنان مع زيد، فلما اجتمعوا عند سليمان قلدوا حصينا المناظرة، فقال حصين: «أيها الأمير إن لنا و لهذا الغلام مثلين، إن النصارى لا يصيرون شماسا حتى يكون تلميذا، و لا يكون قسا حتى يكون شماسا، و لا يصيرونه أسقفا حتى يكون ملاطا، و لا يكون أردخلا حتى يكون فاعلا، و إن هذا الغلام- يعنى زيدا- يريد أن يكون أستاذا قبل أن يكون متعلما، و نحن حملة العلم و أهل التقدم فيه، و إن هذا نظر إلى رجل طلق امرأته ألبتة ففرق بينهما الوالى، فردها عليه بالجهل و الخطأ و قلة المعرفة».

قال سليمان: «ما تقول يابن أبى أنيسة؟» قال زيد: «أصلح الله الأمير أما قوله: إنهم أهل العلم و التقدم فيه فقد صدق إنهم لكذلك، و أما قولهم: إنى أفتيت بخطأ، و قلت ما لا يحل و ما لا أعلم، فإنما أفتيت بقضية قضى بها رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، فإن رأى الأمير- أكرمه الله- ألا يقبل تغليظهم على، و لا يعجل على بعقوبة حتى يتبين فعل منعما»، قال:

فأعجب سليمان ما رأى من هدى زيد و سمته ثم قال: اكتب بقولى و قولهم إلى أمير المؤمنين هشام- إن رأيت ذلك- فإن كان القول كما قالوا كنت من وراء أمرك، فإن عفوت فأنت أهل لذلك، و إن كنت مصيبا أمضيت قولى، قال: أفعل ما سألت، و كتب سليمان بما قال الشيوخ و بما قال زيد و سماهم، و وصف زيدا بالسمت الجميل و الهدى الحسن، قال: و وافقت هذه المسألة رأى هشام، فكتب بها هشام إلى أهل المدينة و مكة و البصرة و الكوفة، فوافقوا زيدا- مع ما وافق من قول هشام- و كتب هشام إلى ابنه أن

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۱۸

القول ما قال زيد، فأشيد بذكره، و قرب مجلسه و عرف فضله على غيره، فكان هذا أول ما عرف به زيد بن أبى أنيسة .

و دخلت سنة إحدى و عشرين و مائة

فيها غزا مروان بن محمد أرض صاحب السرير الذهب ، و افتتح قلاعه و خرب أرضه، ففر منه الملك و دخل عرمشك و هو حصن فيه بيت الملك و فيه ملك السرير، و اتبعه مروان إليه، فخرج هاربا حتى أتى حصنا يقال له «حرج» و السرير الذهب، فأقام مروان عليه شتاء و صيفا، فصالحه على ألف رأس فى كل سنة و مائة ألف [مدى] .

و سار مروان فدخل أرض تومان فصالحه ملكها «تومان» ، ثم سار حتى دخل أرض «دمكران» فصالحه ملكها، ثم سار حتى أتى «حمرين» فأبى ملكها أن يصالحه، فأقام بها مروان على حصنه شهرا يقاتله فأخرب بلاد حمرين، ثم سأله حمرين الصلح فصالحه، ثم سار مروان إلى أرض «مسدان» فافتتحها صلحا، ثم نزل مروان على بحيرين

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۱۹

فصالحه طبرسان و قدلان .

و فيها قتل البطال بأرض الروم.

و فيها دخل هشام بن عبد الملك «الرقة» متقلدا سيفا. أخبرت بذلك عن شيوخ الرقة.

و فيها توفى محمد بن يحيى الأنصارى، و عامر بن عبد الله بن الزبير. و فيها ولد أبو عاصم الضحاك بن مخلد.

و على صلاة الموصل و أحداثها الوليد بن تليد.

و فيها فرغ من عمل النهر المكشوف و ذكروا أنه أنفق عليه ثمانية آلاف ألف درهم، و جعل عليه ثمانية عشر حجرا تطحن، و أنهم وزنوا الماء من فوهة النهر، و طرحوا لكل رجل علامة قد عملوها- و يقال جوزة- و قعدوا فى زورق فى جوف النهر و العلامات

تسير بين أيديهم حتى خرجوا إلى آخر النهر، فجاءت كل علامة- و يقال جوزة- إلى الرحا التى عملت لها حتى دخلت فى سيب الرحا.

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۲۰

و ذكروا أن هشاما وقف هذه الأرحاء على نفقة هذا النهر، و ما يحدث فيه و أقام الحج للناس محمد بن هشام.

و دخلت سنة اثنتين و عشرين و مائة

فيها خرج زيد بن على بن الحسين عليه السلام بالكوفة، و كان أتى هشام بن عبد الملك- فيما ذكروا- فأذن له فدخل عليه، فلم ير لنفسه فى مجلسه موضعا يجلس فيه، فعلم أن هشاما صنع ذلك على عمد فقال: «يا أمير المؤمنين: إنه ليس يكبر أحد دون تقوى الله و لا يصغر أحد دون تقوى الله» ، قال: اسكت لا أم لك، أنت الذى تنازعك نفسك إلى الخلافة و أنت ابن أمة فقال: «يا أمير المؤمنين إن لك جوابا فإن أحببت أجبت و إن أحببت أمسكت»، قال: بل أجب، ما أنت و جوابك؟ قال: إن الأمهات لا (يقعدن) بالرجال دون بلوغ الغايات، و قد كانت أم إسماعيل أمة لأم إسحاق فلم يمنع الله عز و جل من ذلك أن ابتعثه نبيا، و جعله أبا للعرب، و أخرج من صلبه محمدا صلى اللّه عليه و سلم، أو مثلى يعير بالأمهات، و أمى فاطمة و جدى على» ثم خرج و هو يقول: «لا يحب الحياة أحد إلا ذل»؛ فخرج بالكوفة و تابعه بشر كثير فيهم من أهل العلم و السير .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۲۲

و تزوج زيد- عليه السلام- بابنة عبد الله بن أبى العنبس الأزدى، و كتب زيد إلى أهل الموصل، و بعث إليهم رجلا يدعوهم إليه، فقتله يوسف بن عمر فى صفر فى هذه السنة.

و قال زيد بن على عليه السلام:

خليلى عنى بالمدينة بلغانبى هاشم أهل النهى و التجارب

لكل قتيل معشر يطلبونهو ليس لزيد بالعراق بطالب

و لما قتل زيد بن على عليه السلام كتب هشام- فيما ذكروا- إلى عامة بنى هاشم يذكر ما صنع زيد بن على، و سوء رأيه و يعتذر من قتله.

فأجابه الفضل بن عباس بن عتبة بن أبى لهب:

مهلا بنى عمنا مهلا موالينالا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا

لا تجمعوا أن تهينونا و نكرمكمو أن نكف الأذى عنكم و تؤذونا

الله يعلم أنا لا نحبكمو لا نلومكم ألا تحبونا

قال: فلما قرأ هشام هذه الأبيات قال: صدق . و لحق يحيى بن زيد بن على- عليه

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۲۴

السلام- بخراسان.

و فيها مات زبيد اليامى، و سلمة بن كهيل. و فيها ولد محمد بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس. و على صلاة الموصل و حربها- فيما قيل- لهشام أبو قحافة المزنى ابن أخى الوليد بن تليد العبسى. و أقام الحج للناس محمد بن هشام المخزومى.

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۲۵

و دخلت سنة ثلاث و عشرين و مائة

اشارة

فيها مات محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب أبو بكر الزهرى ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من شهر رمضان. حدثنا هارون بن عيسى قال: حدثنا أحمد بن منصور قال:

حدثنا عبد الرحمن بن يونس قال: سمعت ابن عيينة يقول: مات الزهرى سنة أربع و عشرين و مائة .

و فيها مات محمد بن على بن عبد الله بن عباس .

و من أخباره:

حدثنى عبد الله بن مغيرة مولى بنى هاشم قال: حدثنى عبد الله بن عبد الحكم المعروف بابن العدى بالشام قال: حدثنى إسماعيل بن أبى أنيس قال: حدثنى عمران بن سعيد القطان: أن محمد بن (على) بن عبد الله بن العباس- أبا أبى جعفر الخليفة- (قال): فلما أصابتنا سنة شديدة فى زمان بنى أمية و جفوة من الخليفة و اطراح من الناس، و مجانبة لنا لاطراح الخليفة إيانا- و إنما فعلوا ذلك لأحاديث كانوا سمعوها يذكر فيها أن الخلافة تصير إلينا و تكون فينا- و كنا بالحميمة معتزلين لا نكاد نقدر على شىء، و لا يكاد يتابعنا أحد إلا على وجل و خوف من السلطان، قال محمد بن على: فلما اشتد الحال و ضاقت جدا لم أجد بدا من الخروج إلى الخليفة، فخرجت حتى نزلت به، فسألت عن حاجبه فذكر لى أنه رجل كثير المال و الطروقة و لا ولد له، و هو من أحرص الناس على ولد، و أشدهم لذلك حبا، فجئته فسلمت عليه و انتسبت له، و أخبرته بشدة حالى و قرابتى برسول الله صلى اللّه عليه و سلم، و بأمير المؤمنين، و ما يجب من حقنا عليه، و سألته أن يستأذن لى عليه، فأبى، و قال: إنى أسمع ما لا تسمع، و أحضر ما لا تحضر، و أعلم ما لا تعلم، فاغتنم العافية، و لا تذكره بنفسك فإنى أخافه عليك، فارتحل؛ فأبيت إلا الطلب إليه أن يذكرنى له و يذكر مقدمى، و قلت له: إن أبى أخبرنى عن أبيه عبد الله بن عباس عن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم أنه قال: «إذا أحببت أن يكثر مال أحد من أهلك و ولدك أو ولده فمره يفعل كذا- بشىء

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۲۶

علمه رسول الله صلى اللّه عليه و سلم و أمره به- فإنه سيكثر ماله و ولده- إن شاء الله- و سيكون الذى قال رسول الله صلى اللّه عليه و سلم. قال محمد بن على: فقال لى الحاجب: فما ذلك؟ و اشتهى علمه لما يحبه من الولد، و حرص على أن أخبره بذلك، فقلت له: إنك إن أدخلتنى عليه رجوت أن أدرك حاجتى بإذن الله، و أعلمك إياه، و لا أضن به عليك. قال: فقال الحاجب للخليفة:

إن بالباب رجلا يطلب الإذن عليك، قال: من هو؟ فقال الحاجب: محمد بن على، قال:

فغضب الخليفة و قال: لا قرب الله داره و لا داركه، أما يرضى، قد تركته و أصحابه بالحميمة، و كففت عنهم حتى يأتينى فى عسكرى، و يحضر بابى، و قد علمت غشه و غش أهل بيته، و ما أرانى إلا سآمر بضرب عنقه و عنقك حين تستأذن له. قال: فخرج الحاجب إلى، فقلت: أسعدا لقيت أم سعيدا فقال: لم ألق سعدا و لا سعيدا، و لكن لقيت نحوسا كلها، قد شتمك و شتمنى و قال: كذا و كذا، و هو يضرب عنقى و عنقك، فاغتنم نفسك و اخرج.

و سألنى أن أخبره بما قال رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، فقلت له: لا يغرك ما رأيت من أمير المؤمنين فإن عنده بعد ما رأيت حلما وصلة الرحم، و إنما صادفت منه غضبا و خبث نفس، و لو وصلت إليه لوصلنى إن شاء الله، و لم أر منه إلا خيرا، أنا و أنت و ذاك، إنى أعلم ما قال رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، و امتنعت من تعليمه حتى يدخلنى عليه، قال: «فأبى، و خاف على نفسه و على، فأقمت شهرين ثم كلمت الحاجب، و وعدته إن أدخلنى عليه أن أعلمه ما يكثر الله (به) ولده»، قال: «فلم أزل به حتى تحامل على خوف شديد و قال: سأعود هذه المرة ثم لا أعاود أبدا إن سلمت منه»، فرآه الحاجب يوما طيب النفس فقال:

«أصلح الله أمير المؤمنين إن بالباب رجلا منذ شهرين لا يفارق الباب، يسألنى أن أدخله عليك»، فقال: «من هو؟» قال: «يزعم أنه محمد بن على»، قال: فغضب و قال: «ألم أتقدم إليك فيه؟» فقال له: «بأبى و أمى لم تأمرنى بإخراجه فأفعل، و لو أمرتنى بضرب عنقه لقتلته، و ما على أمير المؤمنين لو أدخله فسمع منه، فإن أراد قتله قتله، و إن أردا ضربه أو إخراجه أمر بذلك». قال: «أدخله». قال: «فخرج الحاجب مسرورا»، قال: فقلت:

أسعدا لقيت أم سعيدا؟ قال: «بل لقيت السعود كلها، فادخل». قال: فدخلت على هشام، فسلمت، فقال: «لا سلم الله عليك و لا قرب دارك و لا حياك، أما رضيت أن تركتك بالحميمة حتى جئتنى فى عسكرى و على بابى و أنت فى غشك و غش بنى أبيك، و ما يؤملون و يرجون، و الله مكذب آمالكم و مخلف رجاءكم، والله إنى لأهم أن آمر بقتلك». قال: و أنا ساكت، حتى إذا فرغ قلت له: يا أمير المؤمنين إن الله- و له الحمد-

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۲۷

و لاك خلقه و استعملك عليهم، و جعل عندك- و الحمد لله- من المعرفة بالله و الفضل و البر و الرأفة و الرحمة ما قد رجوت أن يعطفك الله عز و جل علينا، فإن لنا رحما برسول الله صلى اللّه عليه و سلم، و بك يا أمير المؤمنين، و حقا فى الإسلام، فلا تؤاخذنا بما يقول الناس عن غير رضائنا و لا طمعا فيما يقولون، و لا محبة لذلك، و الله إنك لتعلم يا أمير المؤمنين [أننا] ما نقدر على ضبط أفواه الناس، و كم من شىء قد قيل و تحدث به، و خفق فى أقاويل الناس، ثم أكذب الله أقاويلهم فيه و أبطله، و هذا- إن شاء الله- من ذاك، فصل رحمى- أطال الله بقاءك- فإنى لم آتك حتى بلغنا الجهد، و اشتد حالنا، و تمنينا الموت من الفقر و الحاجة، و اجتنبنا الناس، و رفضونا لاطراح أمير المؤمنين و أهل بيته إيانا، لا نقدر على شىء من الأشياء، فارحمنا رحمك الله، و انظر فى فاقتنا و حاجتنا، و أرض الله فى ذلك، قال: فرق لى، و قال: «أعطوه أربعين ألف درهم» قال: «فدعوت له و خرجت، فعمل الحاجب و دفعها إلى، و قال: الحمد لله الذى أخرجها لك».

و خبر آخر لمحمد بن على: حدثنا محمد بن على بن الفضل المدينى قال: حدثنا عبد الله بن أبى سعيد قال: حدثنى عبد العزيز بن يحيى المدنى قال: حدثنى محمد بن سليمان بن سليط قال: قال الخراسانيون الذين أرادوا القيام فى الدعوة: لا يصلح لهذا الأمر من هؤلاء القوم إلا رجل يجتمع لنا فيه ثلاث خصال: يكون أعظمهم شرفا، و أفضلهم فى نفسه دينا، و أسخاهم لنا، فيكون قوم يتبعونه لشرفه و موضعه، و قوم يتبعونه لبراعة فضله، و قوم يتبعونه لجوده؛ فقدموا المدينة، و اتفق لهم الرأى على عبد الله بن حسن، فانسلوا إليه متنكرين، فقال له (رئيسهم: قد بعثنا نقيبنا) من خراسان، و بعث معنا أموالا (و قد أخذت) الأموال من أيدينا، (أخذها من) لا يشبهنا فى قدرنا (و) من (لا نرضاه لأنفسنا) و إن كان ذلك من أموالنا، و وراءنا نعم عظام، و نحن (راغبون فيمن يلينا) و قد أردنا ألا تكون الصنيعة عندنا إلا لرجل تجتمع لنا فيه الخصلتان: الشرف فى النسب، و الفضل فى الدين، فدللنا عليك، و كنت غايتنا، و قد احتجنا إلى قرض مال- و سموا له المال- فقال عبد الله، أدلكم على نظيرى فى الشرف و المذهب فى الدين، و هو أحمل لما تريدون منى- محمد بن على بن عبد الله بن عباس، فمضوا إليه، فقالوا مثل ما قالوا لعبد الله؛ فحمل إليهم المال، و هو لا يعرفهم، فقالوا: هذا رجل اجتمعت لكم فيه الخصال التى أردتم، المجمع عليه بالفضل و البراعة فى أمره أخبركم أنه نظيره، و قدمه على نفسه بالجود.

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۲۸

خبر لمحمد بن على

حدثنا أبو العباس الكرابيسى قال: حدثنا أحمد بن معاوية بن بكر قال: حدثنا عبد العزيز بن يحيى المدنى قال: حدثنى محمد بن سليمان بن سليط قال: كان محمد بن على بن عبد الله بن عباس يقدم المدينة فى كل سنة، فيقيم بها شهرين، و تأتيه الحسنية بمال عظيم، و كان من أعظم بنى هاشم شرفا أو كأعظمهم شرفا، فكانوا يحفون به إذا قدم، و يبث تلك الأموال فيهم، و كان إذا مر عاد (و)

جاء من دار العباس التى تلى المسجد، و قومه حافون به، فمر على مولى لبنى أمية يبيع الحديد عند خاتمة البلاط، فكان ذلك المولى قد ولع به كلما مر لهج بأن يقول: الزنادقة المنتمون للباطل، فكان ذلك دأبه، لا يخرج هذا الأمر من موضعه أبدا، قال: فقال لمولى له- يقال له ابن سعنة:

ويلك يابن سعنة، ترفق بهذا حتى تدخله على فإنه قد آذانى، قال: «فجلس له ابن سعنة أياما حتى آنسه بنفسه»، ثم قال: «إنى أريد أن أشترى ببضاعتى شيئا من حديد، فأرشدنى إلى بعض البصريين عسى أن يشتريه لى»، فقام معه على باب دار العباس، فقال: «إنى أريد أن أكلم إنسانا فى هذه الدار و أسائله»، (ثم خرج غلمان محمد بن على) فاحتملوه و شدوا فمه حتى أدخلوه (عليه و كانت المائدة) بين يديه، و عليها أشراف قومه، فرحب به و أجلسه بينه و بين عبد الله بن حسن، ثم جعل لا يأكل (إلا بعد أن يعطيه شيئا من) الطعام، ثم أتى بالوضوء فأمر فبدئ به، (ثم بالغالية) فغلف بها رأسه و لحيته، ثم دعا بكسوة من ثيابه فأفرغها عليه، و دفع إليه عشرين ثوبا، و قال: اكسها عيالك، ثم قال لقهرمانه: هل بقى معك شىء من تلك الدنانير؟ قال: «نعم ثلاثمائة دينار». قال: «أعطه إياها»، فقال: «تبلغ بهذه إلى مثلها من صلتنا، فإنا لا ندع تعاهدك» قال: فخرج فجلس ذلك المجلس، فلما راح محمد بن على و معه قومه حافون به، قال: «بأبى و أمى أقمار الدجى، اثنا عشر- والله- مهديون، بل يتبع بعض بعضا» فقال محمد لابن سعنة: تله- هادنا- لا هذا و لا الأول».

و فيها سار- من نقباء بنى هاشم من خراسان- سليمان بن كثير و قحطبة بن شبيب الطائى و مالك بن الهيثم الخزاعى يريدون مكة، فدخلوا الكوفة و دخلوا على عاصم بن يونس العجلى و معه عيسى و إدريس ابنا معقل و هما (من) عمال خالد بن عبد الله القسرى- كان حبسهم يوسف بن عمر فرأوا أبا مسلم معهم فسألوهم عنه- و قد سمع كلامهم فى الدعوة- فقالوا: «غلام من السراجين يخدمنا».

و أمير الموصل يومئذ لهشام أبو قحافة المزنى، و أقام الحج للناس فيها محمد بن هشام المخزومى.

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۲۹

و دخلت سنة خمس و عشرين و مائة

فيها مات هشام بن عبد الملك بالرصافة، و رصافته من جد قنسرين - يوم الأربعاء

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۳۰

لست ليال خلون من شهر ربيع الآخر، أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثنى أبى قال: حدثنا إسحاق بن عيسى عن أبى معشر قال: توفى هشام لست ليال خلون من شهر ربيع الآخر سنة خمس و عشرين و مائة، و كانت خلافته تسع عشرة سنة و سبعة أشهر و نصف ، و كان عمره أربعا و خمسين سنة ، و كان مولده بالمدينة، و كان قوم من أصحاب الوليد بن يزيد احتملوا خزانته . و بويع الوليد بن يزيد ، و كنيته أبو العباس و أمه أم الحجاج بنت محمد بن يوسف الثقفى، و كان- فيما قيل- صاحب صيد و لهو و لذات و شراب، و كان لا يسكن المدن الآهلة من مدن الشام، فثقل على الناس، و دب يزيد بن الوليد فى الوقيعة، و كان يزيد يظهر النسك؛ و كان الوليد يسمى الخليع ، و كتب- فيما زعموا- إلى الآفاق بهذا البيت:

ضمنت لكم إن لم تعقنى منيتىبأن سماء الضر عنكم ستقلع

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۳۱

فأجابه حمزة بن بيض الحنفى:

وصلت سماء الضر بالضر بعد مازعمت سماء الضر عنا ستقلع

فليت هشاما كان حيا يسوسناو كنا- كما كنا- نخاف و نطمع

و عقد الوليد العهد بعده لابنيه- الحكم و عثمان ابنى الوليد- بعد أن أتته الخلافة بشهر- و ولى الحكم دمشق، و عثمان حمص . و

الوليد الذى يقول- أنشدنيها بعض أصحابنا:

أشهد الله و الملائكة الأبرار و العابدين أهل الصلاح

أننى أشتهى السماع و شرب الراح و العض فى الخدود الملاح

و النديم الكريم و الخادم الفاره يسعى على بالأقداح

يفهم الوحى و الإشارة بالكف و يصبو إلى هبوب الرياح

و لما عقد الوليد لابنيه العهد أتوا خالد بن عبد الله القسرى- و كان فى يد الوليد- و طالبوه بالبيعة لهما، فأبى و قال: «هؤلاء صبيان»، فحقد الوليد ذلك عليه، و ثقل عليه مكانه.

و زاد الوليد على أهل المدينة و أعطاهم عشرة دنانير- كل رجل منهم- و أمر بهدم دار هشام بن عبد الملك بالمدينة. ثم إن القوم تبايعوا على الفتك بالوليد، و سعوا إلى خالد بن عبد الله القسرى، و دعوه إلى أمرهم، فأبى، و سار خالد إلى الوليد- و هو بالقسطل - فأشار عليه بدخول دمشق و المقام بها، و أعلمه أنه لا يريد الفتنة و لا الحرفة فسأله عنهم

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۳۲

فلم يخبره، فأمر بحبسه بالرمادة. و وفد يوسف بن عمر الثقفى فضمن خالدا بخمسين ألف ألف درهم، فدفعه إليه فقيده، و حمله إلى العراق فى محمل بغير و طاء أخبرنى محمد بن يزيد عمن ذكره قال: سلم الوليد بن يزيد خالدا القسرى إلى يوسف بن عمر يعذبه، فحمله من الشام فى محمل، و جعل زميله أبا قحافة المزنى- و هو ابن أخت الوليد بن تليد العبسى- عامل الموصل، فانطلق به حتى نزل على مرحلة من عسكر الوليد، فذكر يوسف أم خالد، فقال له خالد: «ما ذكر الأمهات لعنك الله، و الله لا أكلمك أبدا»، و بسط عليه و عذبه عذابا شديدا فما كلمه بكلمة، ثم ارتحل حتى إذا كان ببعض الطريق بعث إليه زيد ابن تميم القينى شربة من سويق مع مولى له، فبلغ ذلك يوسف، فضرب زيدا خمسمائة سوط، و ضرب مولاه ألف سوط، و قدم يوسف الحيرة.

و فيها ولى الوليد يوسف بن محمد الثقفى المدينة و مكة و الطائف، و بعث إليه بإبراهيم و محمد ابنى هشام بن إسماعيل المخزومى موثقين، فأقامهما للناس، ثم بعث بهما إلى يوسف بن عمر الثقفى بالعراق فقتلهما .

و فى هذه السنة أتى سليمان بن كثير و مالك بن الهيثم، و لاهز بن قرظ و قحطبة بن شبيب مكة فأتوا محمد بن على [بن عبد الله بن عباس] - فيما ذكروا- فخبروه بأمر أبى مسلم، و أعطوه صفته، فقال: حر هو أم عبد؟ فقالوا: «يزعم أنه حر»؛ و أتوه بمائة ألف درهم و كسا بثلاثين ألف درهم، و قال لهم: «ما أظنكم تلقونى بعد عامكم هذا، فإن حدث على حدث فصاحبكم إبراهيم بن محمد» .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۳۳

هذا على ما ذكر الراوى، و غيره قال: توفى محمد بن على سنة أربع و عشرين و مائة.

و فيها مات صالح بن نبهان مولى التوءمة بالمدينة و أيوب و جعفر بن وحشية بواسط، و بديل بن ميسرة العقيلى بالبصرة، و آدم بن على الشيبانى بالكوفة، و أشعث بن أبى الشعثاء بالكوفة. و أقام الحج يوسف بن عمر.

و على صلاة الموصل و أحداثها للوليد بن يزيد بن عبد الملك- أبو قحافة المزنى.

ثم دخلت سنة ست و عشرين و مائة

اشارة

فيها قتل يوسف بن عمر خالد بن عبد الله القسرى. أنبأنى محمد بن يزيد عن القاسم ابن عدى قال: «قدم به يوسف بن عمر الحيرة من الشام، فخلا بخالد فيها فبسط عليه العذاب، و كان خالد لا يكلمه، و عذبه حتى قتله، و ما كلمه كلمة بكلمة». و أخبرنى عبد العزيز بن

عبد الله عن عمر بن عبيد قال: «حدثنى أبو نعيم قال: حدثنى رجل شهد خالدا حين أتى به يوسف بن عمر، فدعا بعود فوضعه على قدميه، و قامت عليه الرجال حتى كسر قدماه، فوالله ما تكلم و لا عبس، ثم وضع على ساقيه حتى كسرا، ثم على فخذيه، ثم على حقويه، ثم على صدره حتى مات، فوالله ما تكلم و لا عبس و لا اضطراب» .

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۲۳۴

قال: فلما قتلت اليمانية الوليد بن يزيد بخالد قال خلف بن خليفة:

لقد سكنت كلب و أسياف مذحج‌صدى كان يزقو ليله غير راقد

تركن أمير المؤمنين بخالدمكبا على خيشومه غير ساجد

فإن تقطعوا منا مناط قلادةقطعنا به منكم مناط قلائد

و إن تشغلونا عن ندانا فإنناشغلنا الوليد عن غناء الولائد

و إن سافر القسرى سفرة هالكفإن أبا العباس ليس بشاهد

و لما قتل يوسف خالدا دب يزيد بن خالد و قومهم إلى عشائرهم بالوثوب بالوليد بن يزيد، فبلغ الوليد الخبر، فحبس يزيد، و تحرك يزيد بن الوليد بدمشق و أتته اليمانية. حدثنا عن يسار العصفرى قال: حدثنى إبراهيم بن إسماعيل قال: «حدثنى عبد الله بن واقد الجرمى- و كان قد شهد قتل الوليد- (قال:) قلدوا أمرهم يزيد بن الوليد بن عبد الملك، فخرج يزيد ليلا، فأتى والى دمشق فكسروا باب المقصورة، و أخذوا الوالى فأوثقوه، و نادى مناديه: من انتدب إلى الوليد فله ألفان»، و كان الوليد بالنجواء و هى من تدمر على أميال، فصبحته الخيل، فكان أول من هجم عليه [السرى بن يزيد بن أبى كبشة السكسكى] ، و عبد السلام الجهنى ، واندفع إليه السرى بالسيف، و ضربه عبد السلام بأعلى قرنه فقتله.

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۲۳۵

و حدثت عن سيار عن إسماعيل قال: حدثنى عبد الله بن واقد قال: دخلوا على الوليد و قد ظاهر بين درعين، و بيده السيف صلتا ، فنادى مناديهم: «اقتلوا اللوطى قتلة قوم لوط»، فقتل، و كان ليوم الخميس لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة من هذه السنة .

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۲۳۷

و كانت خلافته سنة، و حمل رأسه إلى يزيد- إلى دمشق، فنصبه يزيد بن الوليد على درج المسجد. حدثت عن خليفة عن إسماعيل قال: حدثنى ابن واقد قال: حدثنى يزيد ابن فروة- مولى بنى أمية- قال: «لما أتى برأس الوليد قال لى: انصبه للناس»، قلت: «لا تفعل، إنما ينصب رأس الخارجى»، فحلف لينصبن و لا ينصبه غيره، فوضع على رمح و نصبه على برج دمشق .

و قال غير أبى معشر: «إن خلافة الوليد كانت سنة و شهرين (و) واحدا و عشرين يوما، تاريخ الموصل ؛ ج ۱ ؛ ص۲۳۷

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۲۳۸

و عمره ستّ و ثلاثين سنة» . أخبرنى عبد العزيز عن عمر قال: حدثنى أبو نعيم عن رجل شهد قتل خالد قال: لما قتلت اليمانية الوليد بخالد قال أبو محجن- مولى خالد:

سائل وليدا و سائل أهل عسكرهغداة صبحه شؤ (بوبنا) البرد

هل جاء من مضر نفس فتمنعهو الخيل تحت عجاج الموت تطرد

من يهجنا- جاهلا- بالشعر نقصدهبالبيض إنا بها نهجو و نفتئد

و فى ذلك يقول الأصبغ بن ذؤالة الكلبى:

من مبلغ قيسا و خندف كلهاو ساداتهم من عبد شمس و هاشم

قتلنا أمير المؤمنين بخالدو بعنا وليى عهده بالدراهم

أخذ الحكم و عثمان ابنا الوليد فحبسا فى الخضراء. و من ذكر الوليد و ما روى فيه:

حدثنا هارون قال: حدثنا أحمد قال: حدثنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر عن الزبيرى (قال): أراد رجل (أن) يسمى ابنه الوليد فنهاه النبى صلى اللّه عليه و سلم و قال: سيكون رجل يدعى الوليد يعمل فى أمتى كما يعمل فرعون فى قومه . حدثنا ابن فيروز الأنبارى عن عبد الله بن صالح قال: حدثنى الليث قال: حدثنى خلف عن سعيد عن أبى هلال عن حمزة بن المنذر عن أبى هريرة قال: «ويل للعرب بعد المائة و خمس و عشرين من الموت السريع و الجوع الفظيع، و القتل الذريع، يسلط عليها بزنديقها، فيكفر صدورها، و يهتك ستورها، و يغير سرورها، ألا و بذنوبها ينزع أوتادها و يقطع أطنابها. و يكدر رتاجها، و يجترئ مراقها، ألا ويل لقريش من زنديقها، يحدث أحداثا، يكذب بدينها، و يهدم عليها جدارها، و يغلب

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۳۹

عليها جنودها» .

حدثنى أحمد بن بشر عن منصور بن (أبى مزاحم عن إسماعيل عن الأوزاعى عن الزبيرى قال: ولد لأختى أم سلمة غلام فسموه الوليد، فدخلوا به على النبى صلى اللّه عليه و سلم فقال: ما سميتموه؟ قالوا: «الوليد» قال: «سميتموه باسم فراعينكم، اسمه عبد الرحمن، ليكونن من أمتى رجل يقال له الوليد لهو أشر على أمتى من فرعون على قومه» ، قال الأوزاعى: قلت للزبيرى: أى الوليدين هو؟ قال: «إن استخلف الوليد بن يزيد فهو هو، و إلا فهو الوليد بن عبد الملك».

و على صلاة الموصل و أحداثها و على الجزيرة و إرمينية و أذربيجان مروان بن محمد، و خليفته على إرمينية و أذربيجان عاصم بن عبد الله.

و يقال إن الوليد ولى الجزيرة سليمان بن عبد الله شهرين من أيامه ثم عزله و ولاها ابنه لؤى بن الوليد، و استمر رياح بن عبيدة الغسانى بوادى الموصل كاتبا للؤى. و أمر مروان فيها أشهر، و الله أعلم أى ذلك كان. و كانت الفتنة بعد الوليد شهرين و خمسة عشر يوما . و كان رأى اليمانية مع يزيد بن الوليد. و بويع فى ذى الحجة بعد الأضحى سنة ست و عشرين و مائة .

أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثنا أبى قال: حدثنا إسحاق بن عيسى عن أبى معشر بذلك.

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۴۰

خطبة يزيد بن الوليد بن عبد الملك الذى يدعى الناقص، لأنه نقص أهل المدينة من عطاياهم شيئا فسموه الناقص

أخبرت عن خليفة بن خياط قال: حدثنى إسماعيل بن إبراهيم قال: حدثنى أبى قال:

قام يزيد خطيبا بعد قتل الوليد، فحمد الله و أثنى عليه ثم قال:

«أما بعد: أيها الناس فإنى ما خرجت- و الله- أشرا و لا بطرا، و لا حرصا على الدنيا، و لا رغبة فى ملك، و ما بى إطراء نفسى، و لا تزكية عملى، و إنى لظلوم [لنفسى] إن لم يرحمنى ربى، و لكن خرجت غضبا لله- جل و علا- [و رسوله] و لدينه، و داعيا إلى كتابه و سنة نبيه صلى اللّه عليه و سلم، حين درست معالم الهدى، و نقضت أمور أهل التقوى، و ظهر الجبار المستحل الحرمة، و الراكب البدعة، و المغير السنة، فلما رأيت ذلك أشفقت أنه غشيتكم ظلمة، و لا تقلع عنكم على كثرة من ذنوبكم، و قسوة من قلوبكم، و أشفقت أن يدعو كثيرا من الناس إلى ما هو عليه فيجيبه من أجابه منكم، فاستخرت الله تعالى فى أمرى، و دعوت إلى ذلك من أجابنى، فأراح الله منه العباد، و طهر منه البلاد، ولاية من الله و عونا، بلا حول منا و لا قوة، و لكن بحول الله و قوته، و ولايته و عونه. أيها الناس: إن لكم عندى - إذا وليت- أمورا ألا أضع لبنة على لبنة و لا حجرا على حجر، و لا أنقل مالا من بلد إلى بلد حتى أسد ثغره، و أقسم بين مصالحه، فإن فضل [فضل] رددته إلى البلد الذى يليه و هو أحوج إليه، حتى تستقيم المعيشة بين المسلمين، و تكونوا فيه سواء، و لا أجمّر ثغوركم فتفتتنوا، و يفتتن أهاليكم، فإن أردتم بيعتى على الذى بذلت لكم، فأنا لكم، و إن ملت فلا بيعة لى

عليكم، فإن رأيتم أحدا أقوى عليها منى و أردتم بيعته فأنا أول من يبايع و يدخل فى طاعته، أقول قولى هذا و أستغفر الله العظيم لى و لكم و لجميع المسلمين» .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۴۱

و توفى فى هذه السنة من الفقهاء و حملة العلم عمرو بن دينار مولى ابن زاذان بمكة، و سعيد بن أبى سعيد البصرى بالمدينة، و ثابت البنانى بالبصرة، و سليمان بن حبيب بالشام- و كان قاضيا- و فيها ولد عبد الرزاق بن همام.

و ولى يزيد بن (الوليد) منصور (بن جمهور) العراق ، فبلغ خبره يوسف بن عمر فهرب إلى الشام، فأخذه يزيد فحبسه.

و فيها مات يزيد بن الوليد بن عبد الملك.

و خرج على يزيد أبو محمد السفيانى و هو زياد بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية فأخذ أسيرا، فأتى به يزيد قبل وفاته فحبسه.

حدثنا ابن فيروز الأنبارى عن محمد بن وهب الدمشقى قال: حدثنا الهيثم بن عمران قال: حدثنى جدى قال: استخلف يزيد بن الوليد ستة أشهر ثم مات بالخضراء بدمشق و دفن بباب الصغير، و كان عمره اثنتين و ثلاثين سنة، و كان ولد فى الكعبة و لم يولد فيها خليفة غير أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام .

و كان يزيد ولى عهده لأخيه إبراهيم بن الوليد و لعبد العزيز (بن الحجاج) بن عبد الملك

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۴۲

من بعد إبراهيم ، و ذلك بعد ولاية يزيد بثلاثة أيام- فيما ذكروا- و بويع- يوم مات يزيد بن الوليد- إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك، و كنيته أبو إسحاق، و أمه أم ولد، و كان يلقب صلتان باسم مجنون كان بدمشق. حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثنى أبى قال: حدثنا إسحاق بن عيسى عن أبى معشر قال: ثم بويع إبراهيم فلبث سبعين يوما و خلع .

حدثنا ابن فيروز الأنبارى عن نعيم بن حماد قال: حدثنا رشدين عن ابن لهيعة عن خالد ابن أبى عمران عن سفيان الهلالى قال: «ذهاب سلطان بنى أمية إذا استخلف غلام ثم قتل و قتل معه ابنه فعند ذلك ينقطع سلطانهم».

حدثنا ابن فيروز الأنبارى عن نعيم قال: حدثنا ابن عيينة عن سليمان الأحول عن مجاهد عن بليغ قال: لا يزال هذا الأمر فى بنى أمية حتى يملكهم أربعة من صلب:

سليمان بن عبد الملك، و هشام بن عبد الملك، و يزيد بن عبد الملك، و الوليد بن عبد الملك. و لما بويع إبراهيم بن الوليد امتنع أهل حمص من مبايعته و قالوا- أو من قال منهم-: إن يزيد لم يعهد إليه و لا له شاهد بذلك.

حدثت عن خليفة بن خياط قال: فحدثنى العباس بن يزيد بن يسار قال: أخبرنى أبى قال: حضرت يزيد بن الوليد حين حضرته الوفاة، فأتاه قطن فقال: أنا رسول بنى مروان إليك يسألونك بحق الله لما وليت أمرهم أخاك إبراهيم بن الوليد، فغضب و قال- ويده على جبهته- و أنا أولى إبراهيم؟ ثم قال لى: يا أبا العلاء إلى من ترانى أعهد؟

فقلت: «أمر نهيتك عن أوله فلا أشير عليك فى آخره» ، و أصابته إغفاءة ظننا أنه قد مات، قال: فقعد، و ظن (أن قطنا) افتعل كتابا على لسان يزيد و دعا ناسا فأشهدهم عليه، قال أبى: و الله ما عهد يزيد إليه شيئا و لا إلى أحد من الناس».

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۴۳

و كان إبراهيم رجلا شجاعا- فيما يقال- أخبرنى أحمد بن محمد الحربى عن أبى سعيد عن محمد بن عمر الواقدى قال: «كان إبراهيم بن الوليد شجاعا، و كان يقال له الصلتان».

و فى شعبان من هذه السنة خرج سعيد بن بحدل- من النمر بن قاسط بالجزيرة؛ فقطع دجلة إلى قردى ثم سار حتى نزل مرج الموصل فى أول يوم من شهر رمضان، فلقى أبا كرب- رجلا من حمير- كان خرج فى ناس كثير، و تسمى أمير المؤمنين، فنظروا فى مخرجيهما فوجدوا سعيدا خرج قبله، فعرف ذلك أبو كرب له، و سلم له الأمر، و أتى منزله، و نفروا أصحابه، و اجتمع إلى سعيد بن

بحدل نحو من خمسمائة رجل، فصار إلى الموصل فنزلها و أقام بها أياما، فسألوه أن يرحل عنهم، فرحل عنهم، و سار إلى شهرزور، فلقى شيبان بن عبد العزيز اليشكرى، و قد اجتمع إليه ناس كثير، و تسمى بأمير المؤمنين، فنظروا فى مخرجيهما فوجدوا سعيدا قد خرج قبله، فسلم شيبان الأمر إليه و سار معه، و قد كان شيبان قبل ذلك لقى رجلا من أهل الشام يقال له نصير فقتله.

و اضطرب الأمر على إبراهيم بن الوليد، فكان مرة يسلم عليه بالخلافة، و مرة بالإمرة و يجدد البيعة على الناس، فقال الشاعر:

نبايع ابراهيم فى كل جمعةألا إن أمرا أنت مولاه ضائع

و بلغ مروان بيعة إبراهيم، فتجهز للمسير و هو بالجزيرة .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۴۴

و حج بالناس فيها عمر بن عبد الله بن عبد الملك.

و دخلت سنة سبع و عشرين و مائة

اشارة

فيها سار مروان بن محمد من إرمينية- و يقال من الجزيرة- و استخلف على الجزيرة أخاه عبد العزيز بن محمد بن مروان ، و قرب قيسا و ربيعة و أعطاهم عطاياهم، و ولى على قيس إسحاق بن مسلم، و على ربيعة المساور بن عتبة، و سار يريد الشام، فلقيه وجوه قيس: الوثيق بن الهذيل بن زفر، و يزيد بن عمر بن هبيرة الفزارى، و أبو الورد بن الهذيل، و عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالى، فساروا معه حتى قدم حلب.

و فيها سار بشر و مسرور ابنا الوليد، أرسلهما إبراهيم بن الوليد حين بلغه مسير مروان، فخرجوا إليه فصافهم، فحمل عليهم مروان فانهزموا، و أخذ مروان بشرا و مسرورا فحبسهما عنده ، ثم أتى حمص، فدعاهم إلى البيعة لوليى العهد: الحكم و عثمان ابنى الوليد بن يزيد، و هما محبوسان عند إبراهيم بن الوليد بدمشق، و أبو محمد الأموى معهما. و سار مروان و سار معه أهل حمص على البيعة و الرضا حتى أتى عسكر سليمان بن هشام بن عبد الملك.

و قد كان إبراهيم بن الوليد وجهه- فى سبعين ألفا- لما بلغه إقبال مروان، و التقوا فهزمهم مروان بعد قتال شديد، و حوى مروان عسكر سليمان .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۴۵

و قتل فيها يزيد بن خالد بن عبد الله القسرى يوسف بن عمر الثقفى بأبيه خالد بن عبد الله بن يزيد .

أخبرنى أحمد بن بشر عن منصور بن أبى مزاحم قال: قال يزيد بن خالد بن عبد الله القسرى «قتلت الوليد أمير المؤمنين بأبى خالد، و قتلت يوسف بن عمر بمولاى فلان».

قال: و كان يوسف بن عمر تولى أمر خالد و هو على العراق. و فيما كتبت من الأخبار أنه لما قبض يزيد بن خالد على يوسف قال له يوسف بن عمر: يابن سيد العرب ما ترید منى؟

قال: «قتلت أبى»، قال: «يابن سيد العرب ما فعلت» فأكثر مناجاته، و قال له معتوق بن يحيى الحجوزى ثم الهمدانى: «يا مخيب أهذا يوم عتاب؟ قدم ابن اللخناء فقطعه إربا إربا فليس العجب منك و لكن من لجاجه، خرجت تطلب بثأرك». فأمر به فقطع.

و سار مروان بعد فراغه من أمر سليمان بن هشام يريد دمشق، فلما بلغ ذلك إبراهيم بن الوليد خرج من دمشق، و نزل باب الجابية، و تهيأ للقتال و معه الأموال على العجل، و دعا الناس إلى الحرب، فخذلوه، و أتى عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك، و سليمان بن هشام فدخلا دمشق، فأخرج الحكم و عثمان فقتلا، و ولى قتلهما مولى لخالد بن عبد

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۲۴۶

الله القسرى يقال له: أبو الأسد شدخهما بعمود، و أتاهما رسول إبراهيم بن الوليد يأمرهما بالتعجل إليه، فتوجه عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك إلى قارة فخرج عماله و ثار به أهل دمشق فقتلوه، و احتزوا رأسه، و أتوا به أبا محمد السفيانى- و كان محبوسا فى دار إبراهيم- و أخرجوا أبا محمد من محبسه، و هو مقيد، فوضعوه على المنبر فى قيوده و وضعوا رأس عبد العزيز بن الحجاج بين يديه، و حلوا قيود أبى محمد و هو على المنبر، فخطب بهم، و بايع لمروان، و وجه رأس عبد العزيز إلى مروان .

و بلغ إبراهيم بن الوليد الخبر فخرج هاربا من العسكر.

و خرج وجوه أهل دمشق للقاء مروان، فيهم: يزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية، و أبو محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية و محمد بن عبد الملك بن مروان، و أبو بكر بن عبد الله بن يزيد، فأذن لهم، و كان أول من تكلم أبو محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية، فسلم عليه بالخلافة، و عزاه عن الوليد و ابنيه الحكم و عثمان، و أخذ أبو محمد السفيانى لأهل دمشق أمانا منه، و رضى عنهم.

و مما أسند خالد بن عبد الله القسرى عن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم: حدثنا أحمد بن على

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۲۴۷

السعدى قال: حدثنا عثمان بن أبى شيبة قال: حدثنا هشيم عن سيار قال: سمعت خالدا القسرى يخطب و يقول: حدثنى أبى عن جدى قال: قال رسول الله صلى اللّه عليه و سلم: «يابن أسد أحبب للناس ما تحب لنفسك» .

خبر آخر لخالد أيضا: و ذكر محمود الرافقى قال: حدثنى عبد الله بن عبد الحميد القرشى قال: حدثنى عبد الرحمن بن عون بن حبيب عن أبيه أن الجعد بن درهم انتقل من الكوفة إلى الرقة، و كان- فيما يظهر للناس- ناسكا عالما، فضم إليه محمد بن مروان ابنه مروان فأدبه، ثم حكم الله جل و علا عليه بالشقاء، فأظهر الشك و دعا إلى ذلك، فكلمه هشام فمضى إلى الكوفة، فظفر به خالد القسرى فصلبه يوم النحر و خطب فقال: أيها الناس دونكم أنعامكم فضحوا بها فإنى مضح بالجعد بن درهم، إنه زعم أن «الله- تبارك و تعالى- لم يتخذ إبراهيم- عليه السلام- خليلا، و لم يكلم موسى- عليه السلام- تكليما»؛ فرأيتهم يبعجونه بالأسنة فى جنبه و هو يقول: يا خالد أنت قتلتنى، يا خالد أنت قتلتنى.

سبب ما طلب مروان الخلافة و ما تعلق به

حدثنى نصر بن رزام عن منصور بن أبى مزاحم قال: كان الوليد بن يزيد بن عبد الملك قد بايع أبوه يزيد بن عبد الملك لهشام بن عبد الملك و لابنه الوليد بن يزيد من بعد هشام و ذلك أن الوليد كان حديث السن لم يبلغ فقيل له: «أن يموت هشام قد أدرك الوليد»، قال: فكان كذلك، فبويع له من بعد هشام؛ فبايع الوليد لابنيه: الحكم و عثمان، فقتل الوليد و قتل ابناه، فقال أحد ابنيه - و هما محبوسان بدمشق- شعرا ذكر له:

أيذهب كلبكم بدمى و مالىفلا غثا وجدت و لا سمينا

فإن أقتل أنا و ولى عهدىفمروان أمير المؤمنينا

فزعموا أن مروان احتج بهذا الشعر (و قد رواه له أبو محمد السفيانى الذى) كان محبوسا مع الحكم و عثمان فى بيت إلى جانب بيتهما، فلما دخل أصحاب إبراهيم قتلوا الغلامين و جاءوا إلى أبى محمد ليقتلوه، فرد الباب فى وجوههم، فعالجوه فأعياهم أن

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۲۴۸

يدخلوا عليه فتركوه و كانوا منهزمين.

فلما خرج أبو محمد و جاء مروان شهد عنده أنه سمع أحد ابنى الوليد و هو يتمثل بهذا الشعر، فجعل مروان ذلك حجة له، و ادعى الخلافة.

و أما إبراهيم بن الوليد فبايع مروان بن محمد و بايع على قول بعضهم بدمشق، و قال آخرون بالجزيرة، فخلع نفسه من الخلافة و بايع مروان، فقبل منه و أمنه، و سار إبراهيم فنزل الرقة على شاطئ الفرات .

ثم أتاه كتاب سليمان بن هشام يستأمنه فأمنه، و أتاه فبايعه، و استقام الأمر لمروان؛ فحدثنا عبيد الله بن غنام بن حفص بن عتاب النخعى قال: حدثنا ابن نمير عمن سمع أبا معشر يقول: «بويع لإبراهيم بن الوليد، و كانت أيامه سبعين ليلة، ثم خلع و بويع مروان».

أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثنا أبى قال: حدثنا أبى قال: حدثنا إسحاق بن عيسى عن أبى معشر قال: بويع لمروان بن محمد فى شهر ربيع الأول سنة سبع و عشرين و مائة.

حدثنى أحمد بن محمد الحربى عن ابن سعد عن الواقدى قال: «خلع إبراهيم نفسه لمروان، و كان إبراهيم شجاعا».

و لما دخل مروان دمشق أرسل إلى أهلها بما حدثناه أحمد بن بشر عن هشام بن عمار قال: حدثنا الحكم عن الهيثم بن عمران العبسى قال: سمعت رسالة مروان بن محمد فى مسجد دمشق حين أمر لهم بعطاء، فعدهم و عد عيالهم، و هو أول عطاء أمر لهم به: «أما بعد فإن ألق الذى أفاءه الله على المسلمين و جعل فيه حقوقهم و قوتهم و أوجب على و اليهم حسن ولايته لهم و توفيره عليهم، و تأدية حقوقهم إليهم، و أمير المؤمنين يجتهد لكم نفسه فى جمعه و اجتلابه، شديد ظلف نفسه و ولده و أهل بيته و عماله عنه، بغيض إليه انتقاص شىء من حقوقكم و أطماعكم، و تأخيرها عنكم فى إبانها، ما وجد إلى ذلك سبيلا، و قد أمر لكم بعطائكم [و عطاء] عيالكم، فخذوا ذلك هنيا مريا و السلام عليكم».

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۴۹

و فيها وجه إبراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس- الإمام- أبا مسلم إلى خراسان و كتب إلى أصحابه: «إنى قد أمرته بأمر فاسمعوا له و أطيعوا»، و الذى أمره به أن قال له: «يا عبد الرحمن إنك رجل منا أهل البيت، فانظر هذا الحى من اليمن فأكرمهم، و حل بين أظهرهم فإن الله عز و جل لا يتم هذا الأمر إلا بهم، و انظر هذا الحى من ربيعة، فاتهمهم، و هذا الحى من مضر فإنهم العدو، فاقتل من شككت فى أمره و من كان فى نفسك منه شبهة أو وقع فى نفسك منه شىء، و أيما غلام بلغ خمسة أشبار تتهمه فاقتله، و لا تخالف هذا الشيخ- سليمان بن كثير- فى شىء و إذا أشكل عليك أمرك فاكتف به منى» .

و فى هذه السنة خرج ثابت بن نعيم الأزدى و قال: أنا الأصفر القحطانى، و كان

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۵۰

الذى هاجه على ذلك قول عطية الأصفر- مولى كلب:

دعا ثابت بن نعيم دعوة جذعاعقت أباها و عقت أمها اليمن

أتاركك أنت مال الله يأكلهعير الجزيرة و الأشراف ترتهن؟

يريد بعير الجزيرة مروان، و كان يلقب حمار الجزيرة، و يلقب أيضا الجعدى، و كان الجعد بن درهم- الذى قتله هشام و صلبه فى الزندقة- قد غلب على مروان، و نسب إلى الجعد لصحبته له.

و فيها توفى أبو إسحاق السبيعى. و فيها قتل زامل بن عمرو الوليد و خالدا ابنى يزيد بن (الوليد) بن عبد الملك بن مروان بأمر من مروان.

و فيها خلع أهل حمص و دمشق مروان، فسار مروان حتى أتى حمصا، فظهر عليهم فقتل رؤساء من رؤسائهم، و أحرق ناحية من مدينتهم، و نادى بالأمان .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۵۱

و فيها بايع أهل الكوفة عبد الله بن معاوية بن جعفر ذى الجناحين، و معه أخواه الحسن و يزيد ابنا معاوية، و خلعوا مروان، و كانوا قدموا على عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بالكوفة فى ولاية يزيد بن الوليد فأكرمهم و أجرى عليهم كل يوم ثلاثمائة درهم، فلما مات

يزيد و بايع إبراهيم بن الوليد مروان ثار ناس من الشيعة فبايعوا عبد الله بن معاوية، (و كان) الذى فعل ذلك منصور بن جمهور الكلبى، و إسماعيل بن عبد الله القسرى [أخو خالد] ، و هلال بن الورد مولى بنى عجل- كانت بينهم حروب، ثم أخذوا لبنى معاوية أمانا، فرحلوا عن الكوفة، و بعث عبد الله بن عمر إسماعيل بن عبد الله أميرا .

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۲۵۲

و فى هذه السنة توفى ابن بحدل الخارجى، فحدثت عن سيار قال: حدثنى إسماعيل بن إبراهيم أن سعيد بن بحدل لما حضرته الوفاة اجتمع إليه خاصته، فدعاهم إلى أن يستخلف عليهم رجلا منهم فقالوا: «اختر لنا». فأخرج منهم عشرة، ثم صيرهم إلى أربعة ثم قال للأربعة: «اختاروا»، قالوا: الضحاك بن قيس المحكمى، و شيبان بن عبد العزيز اليشكرى، فقال لهما سعيد: اختارا للمسلمين و لأنفسكما، فقال شيبان: «إنى أختار لنفسى و للعامة الضحاك بن قيس»، و قال الضحاك: «شيبان»، فأبى شيبان إلا الضحاك، فرضى بذلك أصحابهما، فبايعوا الضحاك، فقال الضحاك بيتا:

لأوردن رجالا- إن ملكتهم‌طعنا يثج كأفواه المثاعيب

و هو الضحاك بن قيس بن حصين بن عبد الله بن ثعلبة بن زيد مناة بن عوف بن عمرو ابن عامر بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن الصعب بن على بن بكر بن وائل. فوجه الضحاك ابن عصمة الشيبانى إلى تكريت فى خيل فغلب عليها، و بعث خالد بن السرى إلى حولايا و أرضها، و أقبل الضحاك يريد الكوفة فحاربه عبد الله بن عمر بن عبد العزيز و أخرج إليه جيشا بعد جيش فهزمهم، و دخل الكوفة، و خرج ابن عمر حتى لحق بواسط ، و نادى الضحاك ألا يتبع مولى و لا يعرض لأحد، و قال لأهل الشام: «من دخل فيما دخلنا فله ما لنا، و من أحب أن يخرج فليخرج آمنا». و سار الضحاك حتى نزل على

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۲۵۳

ابن عمر بواسط، فقاتله ستة أشهر، و صاحب الحرب و القائم بأمر ابن عمر منصور بن جمهور [الذى] حمل يوما على عبد الملك بن علقمة فطعنه طعنة فأنفذه. و خبت صفوف الضحاك جزعا عليه، و راسله ابن عمر، فأعطاه الرضا .

و فى ذلك يقول شبيل بن عزرة الضبعى :

ألم تر أن الله أظهر دينه‌وصلت قريش خلف بكر بن وائل

و حدثت عن أحمد بن زهير بن عبد الوهاب عن مخلد قال: «صلى ابن عمر خلف الضحاك». و فيها بعث مروان بن محمد القطران بن أكمة الشيبانى أميرا على الموصل، و للقطران هذا خطة و مسجد فى ربض الأعلى يعرف بمسجد ابن أكمة القطران.

أخبرنى محمد بن عبد الله قال: حدثنى أحمد بن زهير عن عبد الملك بن إبراهيم عن أبى هاشم قال: «وجه مروان على الموصل و أعمالها رجلا من بنى شيبان يقال له: القطران ابن أكمة فى عدة من أهل بيته و قومه».

و فيها توفى عبد الله بن دينار، و عاصم بن بهدلة، و بكير بن الأشج، و عبد الكريم الخدرى .

و أقام الحج فيها عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز .

و دخلت سنة ثمان و عشرين و مائة

اشارة

فيها نقل مروان بن محمد خزائن الملك و بيت المال إلى الجزيرة، و نزل حرارة .

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۲۵۴

و هرب سليمان بن هشام فصار مع الضحاك بن قيس و بايعه و خلع عليه، و خلع مروان.

و بايع الضحاك عشرة آلاف من بنى مروان و أصحاب سليمان- فيما قالوا- ذكر ذلك هشام .

و حدثت عن أحمد بن زهير قال: حدثنى أبو هاشم مخلد قال: اجتمع مع سليمان بن هشام سبعون ألفا و التقى هو و مروان بموضع يقال له: خساف و هى قرية لبنى زفر، فهزمه مروان، و قتل من أصحابه ثلاثين ألفا، فصار سليمان إلى الضحاك فبايعه . و فى هذه السنة كاتب الضحاك أهل الموصل، و دعوه إلى المصير إليهم ليمكنوه من الموصل، فصار إليهم، فأدخلوه، و حاربه القطران بن أكمة الشيبانى.

أخبرنى محمد بن عبد الله قال: أخبرنا أحمد بن زهير عن عبد الوهاب عن أبى هاشم مخلد بن محمد أن الضحاك لما حاصر عبد الله بن عمر بواسط صالحه عبد الله و صلى خلفه و دخل فى طاعته، و كاتبه أهل الموصل و دعوه إلى القدوم عليهم، فسار فى جماعة من جنده حتى انتهى إلى الموصل، و عليها عامل لمروان يقال له القطران بن أكمة الشيبانى، و هو رجل من أهل الجزيرة فى عدة يسيرة من قومه و أهل بيته، فقتله الضحاك

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۲۵۵

و استولى على الموصل و كورها، و بلغ مروان بن محمد ذلك، و هو محاصر حمص، فكتب إلى ابنه عبد الله بن مروان- و هو خليفته على الجزيرة- يأمره أن يسير بمن معه من روابطه إلى مدينة نصيبين ليشغل الضحاك عن توسط الجزيرة، فشخص عبد الله إلى نصيبين فى جماعة روابطه، و هم نحو من سبعة آلاف أو ثمانية آلاف، و خلف بحران قائدا فى ألف، و سار الضحاك إليه فقاتله، فلم يكن له فى الضحاك حيلة لكثرة من مع الضحاك و هم- فيما بلغنا- عشرون و مائة ألف، يرزق للفارس عشرين و مائة، و للراجل مائة إلى الثمانين فى كل شهر.

و أقام الضحاك على نصيبين محاصرا لها، و وجه قائدين من قواده يقال لأحدهما عبد الملك بن بشر ، و للآخر بدر الذكوانى- مولى سليمان بن هشام- فى أربعة آلاف أو خمسة حتى وردا الرقة، فقاتلا من بها من خيل مروان و هو نحو خمسمائة فارس، و بلغ مروان نزولهم على الرقة فوجه خيلا- من روابطه، فلما دنوا منها انقشع أصحاب الضحاك منصرفين [إليه] ، و أتبعهم خيله ، فاستقطعت من ساقتهم نيفا و ثلاثين رجلا فقطعهم مروان حين قدم الرقة. حدثنى هارون بن الصقر العنزى عن أبيه عن بعض الأشياخ قال: عبر الضحاك على جسر الموصل و هو على أخت فرس مروان و هو يقول:

رائعة تحمل شيخا رائعامجربا قد شهد الوقائعا

قد صادفت شيبان ملكا ضائعا

حروب مروان و الضحاك:

أخبرنى محمد قال: حدثنا أحمد بن زهير قال: حدثنا عبد الوهاب عن مخلد قال:

فلما ورد مروان الرقة مضى مصاعدا يريد الضحاك حتى التقيا بموضع يقال له العد من أرض كفرتوثا فقاتله يومه؛ فحدثت عن سيار قال: حدثنى إسماعيل عن السرى بن مسلم و الوليد بن شعيب أن العسكرين لما تقاربا جاء إلى الضحاك أشراف من معد- من أهل الشام، فقالوا: إنه- و الله- ما اجتمع إلى داع دعا إلى هذا الرأى منذ كان الإسلام ما

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۲۵۶

اجتمع معك، فتأخر عن هذه الطليعة، و قدم خيلك و رجالتك، و فرسانك تلقاه، فقال:

«إنى- و الله- ما لى فى دنياكم هذه حاجة و إنما أردت هذا الطاغية، و قد جعلت لله على- إن رأيته- أن أحمل عليه حتى يحكم الله بيننا و بينهم، و على دين سبعة الدراهم، فى كمى منها ثلاثة». فأخبرنا محمد قال: حدثنا أحمد بن زهير عن عبد الوهاب عن مخلد قال: فلما كان عند المساء ترجل الضحاك و ترجل معه- من ذوى الثبات من أصحابه- نحو ستة آلاف، و أهل عسكره [أكثرهم] لا يعلمون

بما كان منه، فأحدقت به خيول مروان، و ألحوا عليهم حتى قتلوهم عند العتمة، و انصرف من بقى من أصحاب الضحاك إلى عسكرهم، و أصحاب مروان إلى عسكرهم، و لا يعلم مروان و لا أصحاب الضحاك أن الضحاك قد قتل فيمن قتل، حتى فقدوه فى وسط الليل، و جاء من عاينه فأخبرهم [بخبره و مقتله] ، فبكوه، و ناحوا عليه، و خرج عبد الملك بن بشر- الذى كان وجه به إلى الرقة- من عسكرهم حتى أتى مروان فأخبره بقتل الضحاك، فأرسل حرسه بالشمع و النيران إلى [موضع] المعركة، فنظروا إلى القتلى، حتى استخرجوه فاحتملوه حتى أتوا به مروان، و فى وجهه و رأسه أكثر من عشرين ضربة، فكبر أهل عسكر مروان، فعلم أصحاب الضحاك أنهم قد علموا. و بعث مروان برأسه من ليلته إلى مدائن الجزيرة يطاف به فيها.

بيعة أصحاب الضحاك الخيبرى الشارى

أخبرنى محمد بن عبد الله قال: حدثنا أحمد بن زهير قال: حدثنى عبد الوهاب بن إبراهيم قال: حدثنى أبو هاشم قال: لما قتل الضحاك و أصبح أهل عسكره بايعوا الخيبرى و عاودوه القتال من بعد غد، و صافوه، و سليمان بن هشام [فى مواليه] و أهل بيته مع الخيبرى، و كان قد قدم على الضحاك و تزوج أخت شيبان الحرورى الذى بايعوه بعد قتل الخيبرى، فحمل الخيبرى على مروان فى نحو أربعمائة فارس من الشراة،

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۵۷

فهزم مروان- و هو فى القلب، و خرج مروان من عسكره منهزما، و دخل الخيبرى فيمن معه عسكر مروان، فجعلوا ينادون بشعارهم: يا خيبرى يا خيبرى، و يقتلون من أدركوا حتى انتهوا إلى حجرة مروان، فقطعوا أطنابها، و جلس الخيبرى على فرشه، و ميمنة مروان على حالها ثابتة و عليها ابنه [عبد الله] ، و ميسرته ثابتة، و عليها إسحاق بن مسلم العقيلى، فلما رأى أهل عسكر مروان قلة أصحاب الخيبرى أقبل عبيد [من] أهل العسكر بعمد الخيام إلى الخيبرى فقتلوه ، و بلغ مروان الخبر- و قد كان انهزم ستة أميال- فرجع إلى عسكره، و رجعت خيوله إلى مواقفها، و بات ليلته فى عسكره، و انصرف عسكر الخيبرى إلى معسكرهم، فأخبرت عن خليفة قال: حدثنا إسماعيل قال:

حدثنا السرى- و كان شهد ذلك اليوم- قال: هاجت يومئذ ريح حتى إن الرجل لا يبصر عرف فرسه و لا سوطه، و مضى مروان فى كل وجه لما حمل عليه الخيبرى، و بقى ابنه عبد الله فى الميمنة، و إسحاق بن مسلم فى الميسرة، و لا يعلمان حال مروان، فلما رأى من فى عسكر مروان قلة أصحاب الخيبرى ثار مولى لمحمد بن مروان- كان على حرسه- يقال له سليم بن مسروح- من البرابر- فنادى فى العبيد: من اتبعنى فهو حر فاجتمع له من العبيد نحو ثلاثة آلاف- أو أربعة آلاف- و أصحاب الخيبرى مشاغيل بالسلب، و الخيبرى جالس على فرش مروان، فكبسوه و قتلوه، و انجلت الريح عن وجوههم، فرأى عبد الله و إسحاق أعلام الشراة فى موضع مروان، و احتمل الشراة الخيبرى، و لم يقدر أصحاب مروان على رأسه .

ذكر بيعة أصحاب الخيبرى لأبى الدلفاء شيبان بن عبد العزيز بن حنيش اليشكرى و هو الذى تزوج سليمان بن هشام أخته

و بايع أصحاب الخيبرى من الشراة- و سليمان بن هشام- أبا الدلفاء شيبان بن عبد العزيز اليشكرى، فأخبرت عن أبى المنذر و الهيثم بن عدى أن الخيبرى لما قتل و بايع

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۵۸

الناس شيبان قال سليمان بن هشام للخوارج- و كان معهم فى عسكرهم: «إن الذى تفعلون ليس برأى، فإن أخذتم برأيى و إلا انصرفت عنكم»، قالوا: فما الرأى؟ قال: «إن أحدكم يظفر ثم يستقتل فيقتل فأرى أن تنصرف على حاميتك حتى تنزل الموصل فتخندق» ، ففعل، و اتبعه مروان، و الخوارج فى شرقى دجلة، و مروان بإزائهم، فاقتتلوا بالموصل تسعة أشهر .

حدثنا محمد بن عبد الله قال: حدثنا أحمد بن زهير قال: حدثنا عبد الوهاب قال:

حدثنى مخلد قال: كان مروان يقاتل الخوارج بالصف، فلما قتل الخيبرى و بويع شيبان قاتلهم مروان بالكراديس و أبطل الصف، و جعل شيبان يكردس لكراديس مروان كراديس تكافئهم و تقاتلهم، و تفرق كثير من أهل الطمع عنهم و خذلوهم، و حصلوا فى نحو من أربعين ألفا، فأشار سليمان بن هشام بأن ينصرفوا إلى مدينة الموصل فيصيروها ملجئا و ميرة لهم، فقبلوا منه، و رحلوا ليلا، و أصبح مروان فاتبعهم، ليس يرحلون من منزل إلا نزله، حتى أتوا الموصل، فعسكروا على شاطئ دجلة، و خندقوا على أنفسهم، و عبروا على دجلة جسورا من عسكرهم إلى المدينة ، فكانت ميرتهم و مرافقهم منها، و خندق مروان بإزائهم، و أقام سنة يقاتلهم بكرة و عشيا.

قال: و أتى مروان بابن أخ لسليمان بن هشام و هو [أمية] بن معاوية بن هشام- و كان مع شيبان- و كان قد بارز رجلا فظفر به الرجل، فأتى به مروان أسيرا، فقال:

«أنشدك الله- يا عم- و الرحم» فقال: «ما بينى و بينك اليوم رحم»، فأمر به فقطعت يداه و ضرب عنقه، و عمه سليمان و إخوته ينظرون إليه.

حدثنى هارون بن الصقر قال: «حدثنى محمد بن أحمد بن أبى المثنى قال: وافى أصحاب

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۵۹

الضحاك بن قيس مع شيبان بن عبد العزيز، فنزل الكار الأسفل فى أربعين ألفا، و وافى مروان فنزل الكار الأعلى، فتحاربوا، و كان يوضع لمروان كرسى فيجلس عليه و يطارد الخيل بين يديه، فقتل من أصحاب مروان بضعة عشر ألفا، و من أصحاب شيبان بضعة عشر ألفا، ثم انهزم أصحاب شيبان». و ذكر محمد بن المعافى بن طاوس عن أبيه عن جده طاوس قال: «لما وافى شيبان الموصل أدخله أهلها، و وافى مروان فنزل فى قرية يقال لها خصى- فى الجانب الشرقى من الموصل على فرسخ منها- و شيبان بالموصل، و كان أصحاب مروان يعدون فى كل يوم للحرب بين الكارين، و أهل الموصل مع شيبان، فمكثوا كذلك مدة، و كان مروان يقول: «لئن ظفرت بأهل الموصل لأقتلن مقاتلتهم و لأسبين ذريتهم»، فلم يزل شيبان و أهل الموصل يقاتلون مروان، و كان عسكر شيبان فى الكار الأسفل.

و كتب مروان- فيما ذكروا- إلى يزيد بن عمر بن هبيرة الفزارى و هو بقرقيسياء يأمره بالمسير بجميع من معه إلى عبيدة بن سوار- خليفة شيبان بالعراق- فلقى عبيدة فقتله، و هزم أصحاب عبيدة، و استولى ابن هبيرة على العراق ، فكتب إليه مروان من الموصل يأمره بأن يمده بعامر بن ضبارة المزنى فوجهه إليه فى نحو من سبعة آلاف [و بلغ شيبان خبرهم و من معه من الحرورية، فوجهوا إليه قائدين فى أربعة آلاف] يقال لهما ابن غوث و الجون فلقوا عامر بن ضبارة بالسن

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۶۰

[دون الموصل] فقاتلوه قتالا شديدا، و هزمهم عامر، فلما قدم فلّهم على شيبان أشار عليه سليمان بالارتحال عن الموصل، و أعلمه أنه لا مقام له بها إذ قد جاءه عامر بن ضبارة من خلفهم، و يركبهم مروان من بين أيديهم، فارتحلوا و أخذوا على حلوان [إلى الأهواز و فارس] فذكر محمد بن المعافى عن أبيه عن جده- و حدثنى محمد بن إسحاق عن أشياخ من أشياخ الموصل قالوا: فأوقدوا النيران بالليل و تركوا فساطيطهم، و اتخذ شيبان و أصحابه الليل جملا و مروان لا يعلم بشى من ذلك، فعبأ مروان خيله كما كان يعبئها لقتال شيبان و أهل الموصل، و بكروا على الحرب، فلم يروا أحدا يخرج إليهم، فوافوا عسكر شيبان فوجدوه خاليا من الرجال ليس فيه أحد، فأتوا مروان بخبره، و قطع أهل الموصل الجسر لئلا يعبر و يدخل المدينة فرحل مروان حتى أتى موضعا من دجلة أسفل الموصل، فعبر فيه إلى ناحية و أحاط بالمدينة فصبح أهلها، و نزل مروان و أمن أهل الموصل، و دخل حماما يعرف بالجدالين و بأمير المؤمنين و ذكروا أنه تغدى عند جد أبان بن سفيان المحدث التغلبى بالموصل و قال: مدينة بناها أبى ما كنت لأوذى أهلها، ففتحوا له أبواب المدينة، فدخلها مروان و أصحابه- و الألفاظ مختلفة بالخبر، و المعنى واحد. و ذكر محمد عن أبيه عن جده قال: كان القاسم بن

حبيب العبدى أتى يحيى بن القاسم الموصلى مع شيبان الخارجى و كان على بيت ماله، فلما قدم مروان لقتال شيبان بعث إلى القاسم: «ائتنى و أنت آمن بأمان الله»، فأتاه القاسم و أخذ ما كان لشيبان عنده من مال، فأتاه به، فلما دخل القاسم على مروان وهب له ما كان معه من مال شيبان، و أقامه مروان يوما بين الصفين و الخيل تجول فقال: «يا معشر الخوارج هذا القاسم بن حبيب» فقالوا: يا عدو الله أكفر بعد إيمان، وردة بعد إسلام؟ فقال لهم القاسم: «يا أعداء الله أنا برىء منكم و من دينكم».

حدثنى هارون بن الصقر قال: حدثنى محمد بن أحمد بن أبى المثنى قال: «مر شيبان

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۶۱

منهزما بين يدى مروان نحو إرمينية، و شغل مروان عنهم بخبر أبى مسلم». و أخبرنى محمد ابن عبد الله عن أحمد عن عبد الوهاب عن مخلد قال: (لما) ارتحل شيبان عن الموصل مر بين يدى مروان و مر على حلوان إلى الأهواز و فارس، فوجه مروان إلى ابن ضبارة ثلاثة نفر من قواده فى ثلاثة آلاف من روابطه: هم مصعب [بن الصحصح] الأسدى، و عطيف و شقيق السلميان ، و شقيق الذى تقول فيه الخوارج:

قد علمت خيلك يا شقيق أنك من سكرك ما تفيق

و كتب إليه باتباعهم و ألا يقلع عنهم حتى يدمرهم، فلم يزل يتبعهم حتى وردوا فارس، ثم خرجوا منها ، و فارقهم سليمان بن هشام، فركب فى السفن- و من معه من مواليه و أهل بيته- إلى السند، و انصرف مروان إلى منزله بحران حتى أشخص إلى الزاب فى لقاء (عبد الله) بن على بن عبد الله بن عباس. و ذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى أن شيبان خرج من الموصل إلى شهرزور فاتبعه عامر بن ضبارة، ثم صار إلى فارس فاتبعه إليها، فصار إلى عمان فقتله خليد بن مسعود بن جيفر بن الجلندى المعولى الأزدى .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۶۲

و استخلف مروان على الموصل هشام بن عمرو الزهيرى الذى أخوه معاوية بن عمرو صاحب قصر معاوية بن عمرو الزهيرى- قلده الصلاة و الحرب، و قلد بشر بن خزيمة الأزدى الخراج، و رحل مروان.

و فى هذه السنة أظهر نصر بن سيار العصبية على اليمن فعاتبه خديج بن على الكرمانى، فقال نصر ما أنت و ذاك؟ و حبسه فخرج من الحبس، و جمع الأزد و حلفاءهم من ربيعة فحاربوا نصرا فهزموه.

و فيها توفى أبو الزبير المكى، و يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس، و يحيى بن أبى كثير.

و فيها ولد وكيع، و عبيد الله بن موسى.

و أقام الحج للناس عبد العزيز بن عمر.

و دخلت سنة تسع و عشرين و مائة

فيها نزل ابن هبيرة واسط، و أخذ عبد الله بن عمر بن خولة (و كان) فى طاعة الضحاك، و وجه به إلى مروان، فحبسه مع إبراهيم بن محمد بحران .

و فيها قام عبد الله بن يحيى الكندى [و قصد مع أصحابه دار الإمارة، و على حضرموت

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۶۳

يومئذ إبراهيم بن جبلة بن مخرمة الكندى] فأخرج إبراهيم منها من غير قتال.

و اجتمعت إليه الإباضية، و خلق من أهل البصرة، و كان بدء أمره ما أنبأنى به محمد بن يزيد قال: حدثنى العباس بن عيسى العقيلى قال: حدثنا هارون بن موسى قال: حدثنى موسى بن كثير- مولى الساعديين قال: كان أول أمر أبى حمزة المختار بن عوف الأزدى [أنه كان] يوافى كل سنة، يدعو الناس إلى الخلاف على مروان بن محمد ، فلم يزل كذلك حتى وافى عبد الله بن يحيى فى آخر سنة

ثمان و عشرين و مائة، فقال:

يا رجل، أسمع كلاما حسنا، و أراك تدعو إلى حق، فانطلق معى فإنى رجل مطاع فى قومى، فخرج به حتى ورد حضرموت ، فبايعه أبو حمزة على الخلافة و دعا إلى خلاف مروان . و خرج مع أبى حمزة السلمى جابر بن جبلة بن عبيد بن لبيد بن محاسن بن سليمة بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن الحارث ابن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد بجميع بطون نصر بن زهران اليحمد، و بنى الحارث الغطريف و بنى طمثان، و معولة، و بنى مخلد و غيرهم من بطون نصر بن زهران، و سليمة و معن ابنى مالك بن فهم، و غيرهم من ولد مالك بن فهم.

و بنو عمران بن نفيل بن جابر، و بنو رزين بن جابر الموصليون من ولد جابر بن جبلة الذى بدأت بذكره و ذكرت خروجه مع المختار- و جابر ابن عم المختار و هما جميعا من ولد محاسن بن سليمة و مسكنهما البصرة. و لسليمة بن مالك بالبصرة خطة و مسجد مشهوران هناك بهم تدعى خطة سليمة، و كان لهم بالبصرة شرف و قدر، و لهم أراد جرير ابن الخطفى بقوله- و قد ذكر غدر ابن جرموز التميمى بالزبير بن العوام و قتله إياه و وفاء

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۶۴

الأزد لزياد بن أبى سفيان لما استجار بهم، و دفعهم عنه:

غدرتم بالزبير و ما وفيتمووفاء الأزد إذ منعت زيادا

فهلا فى سليمة كنت جاراو جاورت اليحا (مد أو هدادا)

و شهد جابر بن جبلة السلمى مع المختار موسم سنة تسع و عشرين و مائة، و حضر قديدا و كان فارسا.

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۶۵

و ذكر لى أنه لما وجه مروان بن محمد بعبد الملك (بن محمد) بن عطية السعدى إلى أبى حمزة التقوا بوادى القرى، فتواضعوا الحرب ، و أن عبد الملك حمل على أبى حمزة، و حمل أبو حمزة عليه، فتطاعنا، و تعانقا، و كاد أن يرمى عبد الملك بأبى حمزة إلى الأرض، فحمل عليه جابر بن جبلة السلمى بالرمح، فلما رآه مقبلا- إليه خلّى عن أبى حمزة، و هرب من جابر، فقال رجل من أهل الشام- من أصحاب عبد الملك:

لما رآه جابر بن جبلةو كاد أن يطعنه بالأسله

خلّى عن المختار خوف المعضله و قال رجل من أصحاب أبى حمزة:

إذا أراد الله أمرا عجلهو إن يرد تأخير أمر أجله

لم ينقذ المختار عند المعضلهإلا طعان جابر بن جبله

ينسل بين الخيل مثل الأصله ويل أمه من فارس ما أبسله

و كان لأبى حمزة امرأة حسنة من الخوارج تقاتل، فتحمل على القوم بالسيف و هى تقول:

من سال عن اسمى فإنى مريمبعت سوارىّ بسيف مخذم

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۶۶

و عاود أبو حمزة البراز و هو يقول:

يا نفس قد آليت ألا تبرحىحتى توارى فى الصعيد الأبطح

أما تخافى الله أن تزحزحىلقد خشيت اليوم ألا تفلحى

و حمل رجل من ولد المحاسن و هو يقول:

يا نفس هل من رجل جليلمبارزى بصارم صقيل

ليس إلى الأوبة من سبيل و لم يزل يقاتل حتى قتل. و أخبرنى محمد بن جميل عمن أخبره قال: بلغنى أن أبا حمزة بعث إلى السعدى، و خرج أبو حمزة و هو يقول:

أحمل رأسى قد مللت حملهو قد أدمت دهنه و غسله

ألا فتى يحمل عنى ثقله فالتقيا بسيفيهما، و كان على السعدى سنور حديد، فلم يعمل فيه سلاح أبى حمزة و عمل سلاح السعدى فقتله . قالوا: و كان جابر بن جبلة يومئذ أبلى بلاء حسنا، فقال فيه رجل من الإباضية يذكر ذلك من أمره:

فلم تر عينى فارسا مثل جابرغداة التقى الجمعان يقتتلان

أكر و أحمى يوم روع برمحهو أسرع منه إن دعى لطعان

و أضرب منه بالحسام مدججاشجاع لدى الهيجاء غير جبان

و أقول منه للفوارس أقدمواأقيكم بنفسى غائل الحدثان

سليمة تنميه و فهم و مالكو مالك شيخ ساد كل يمان

و انصرف جابر من الوقعة إلى البصرة فاستتر بها خوفا من بنى مروان فكتب إليه أبو الأشهل الحكم بن عطاء السليمى من الموصل يخبره بصلاح حال أهله، و استقامة أمورهم، فخرج من البصرة فى ثلاثة عشر (من أصحابه فلقيهم جماعة) من أصحاب بهلول و ممن كان يرى رأيه فقاتلوهم قتالا شديدا، فهزمهم جابر و أصحابه، و صاروا إلى الموصل. و بالموصل من ولد جابر بن جبلة ثلاثة نفر: نفيل و سليمان و وهب بنو جابر بن جبلة. فأما نفيل فمنزله بالموصل فى السكة الكبيرة التى بين المربعة المعروفة بابن عطاء

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۲۶۷

و درب دراج، و له هناك زقاق يعرف بنفيل الآن، و مسجد سليمان الحضرمى.

قال أحمد بن عبد الله عن الثورى: امتحنوا أهل الموصل بالمعافى بن عمران .

حدثنى سعيد الخياط عن عبيد بن محمد قال سمعت بشر بن الحارث يقول: كان سفيان يقول للمعافى «أنت عندى معافى كما سميت معافى» قال: و كان المعافى لا يأكل وحده حدثنى بعض أصحابنا قال: حدثنا إدريس بن سليمان قال: سمعت ابن عمار يقول:

كنت عند عيسى بن يونس بالخيف فقال: من أين أنت؟ قلت: «من الموصل»، قال:

رأيت المعافى بن عمران؟ قلت: «نعم»، قال: «ما أحسب أن أحدا رأى المعافى و سمع من غيره يريد الله بعلمه».

و مات المعافى بن عمران- و كان يكنى أبا مسعود- سنة خمس و ثمانين و مائة، و كان للمعافى أربعة أولاد أو خمسة، قتل منهم اثنان. حدثنى العلاء بن أيوب قال: حدثنا عبيد الله بن محمد عن بشر بن الحارث قال: «قتل للمعافى بن عمران ابنان و ذهب ماله، فما سمع من داره صوت و لا أنين، و لا تبين عليه من الجزع شىء».

قال إسحاق: سمعت بشر بن الحارث يقول: قتل للمعافى بن عمران ابنان فى وقعة الموصل و الأعراب فجاء إخوانه يعزونه من الغد فقال لهم: «إن كنتم جئتم تعزونى فلا تعزونى و لكن هنونى»، قال: فهنئوه، و ما برحوا من عنده حتى غداهم و غلفهم بالغالية ، حدثنا القاسم قال: حدثنا النضر بن مجالد قال: أخذ الذين قتلوا أولاد المعافى أسراء فجعلوا فى قصر- و كان المعافى فيه- فلما كان فى الليل قال لهم المعافى: «تدلوا من هذا القصر و لا يشعرن بكم أحد، و امضوا لشأنكم» فتدلوا فسلموا.

و من ولده عبد الكبير، كتب الحديث بالموصل و البصرة و روى عن حماد بن زيد و أبى

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۲۶۸

عوانة و غيرهما و حدث و كتب الناس عنه، و خرج عن الموصل إلى أذنة و المصيصة تاركا للدنيا و نازعا عنها. و أصعد خالد بن عمران مع المعتصم أو غيره إلى الشام، و سأل عنه فقيل له: هو يبيع بقلا و ما شاكله، و كان خالد وصولا لرحمه، فوجه إليه ليصير إليه ليغير من حاله، فلم يفعل، فصار إليه خالد، فوقف على باب الحانوت و قال: «ويحك يا عبد الكبير قد فضحتنا»، قال: «ما فضحنا غيرك

يا خالد» و أراده على شيء يأخذه منه، فما قبل منه شيئا.

و من ولد المعافى نفيل و كان أكبر ولده، و كان يكنى أبا عمران أخبرنى العلاء بن أيوب عن أحمد بن المعافى قال: قال أبو مسعود- يعنى المعافى- فى وصيته: «و أوصيكم بتوفيق نفيل، و طواعيته فى الحق و الجميل، و قضاء حقوقه، و اعطف على إخوتك يا أبا عمران و اقبل من محسنهم، و تجاوز عن مسيئهم، و اخلفنى فى الأهل، وَ أَصْلِحْ وَ لا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ [الأعراف: ۱۴۲] و لا قوة إلا بالله العظيم، و أستودع الله منا و منكم و من جميع المسلمين الأمانة و خواتيم الأعمال، و أن يرزقنا خير العمل، و أن يجعل الجنة

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۶۹

بيننا موعدا برحمته، و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته».

قال: «و كان خالد بن عمران فى حجاب المتوكل، و كان أنس به فمر فى بعض الأسواق فرأى جبنة أعجبته، فالتفت فرأى خالدا، فقال: يا خالد»، قال: نعم يا أمير المؤمنين»، فرجع خالد و أخذ الجبنة فى فرجة قبائه فأتى بها المتوكل، فاستحسن فهمه و فعله. و أخبرت أن المتوكل قال: (يا) خالد بن عمران قد شخت فى طاعتنا، و وجب حقك علينا فنوليك بلدك و أهلك، فولاه الموصل و توفى المتوكل و خالد على الموصل.

و أما محمد بن زيد فكان أديبا شاعرا يكنى أبا خالد، و كان شيخا كريما فارسا و غلب على داسن و الكلار فناهضه فى ذلك إسحاق بن إبراهيم الحورانى- و هو عم يحيى ابن رزين و إخوته- فسار إليه إسحاق فى أربعة آلاف فارس و راجل، فلما أحس به محمد بن زيد- و كان فى أقل من رجاله- رحل إلى داسن الحميدية، فاتبعه إسحاق، فعبر محمد إلى الكلار، فعبر إسحاق فى الطلب، فلم يزل هذا حالهم إلى أن نزل محمد بن زيد العمرانية و ثبت بها، و نزل إسحاق سوق الأحد و كان حفص بن عمرو الباهلى قال شعرا حرض (فيه) محمدا على حرب إسحاق، فقال محمد لبعض أصحابه: أنشدنى شعر حفص بن عمرو، فأنشده:

لك الخير برد غلتى بغلبةتطير بها بعد العراق أنوق

أبا خالد لم يبصر الرشد من بغىعليك و لم يحسد عليه شفيق

و شمر به أردية مالكيةترد سنا إسحاق و هو سحيق

فلما أنشده قال: أسرجوا- و كان فى تسعمائة فارس و راجل- و سار نحو إسحاق،

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۷۰

و عبر إسحاق إليه فالتقوا بمزرعة ، و كانت بينهم حرب شديدة، فكانت على إسحاق بن إبراهيم، و كان إسحاق من موالى حوران من آل أبى عمرة، و كان قد تغلب على أقاليم كثيرة بالخيل و داسن، و ابتنى هناك قلاعا، فغلب محمد على كثير مما كان فى يديه، و قتل مع عمه سليمان بن عمران سنة خمس و خمسين و مائة.

و أخبرنى العلاء بن أيوب أن رجلا يعرف بالدانقى تشكى وكيلا لسليمان بن عمران- و هو والى الحرب و الخراج- فوقف على بابه فقال: «من يشترى أرضى الفلانية نصفها الحديث بدرهم؟ و جارى سليمان» فبلغ ذلك سليمان فأدخله إليه فقال: ما حملك على ما فعلت»؟

قال: «وكيلك سرق كدسا لى»، قال: «فألا أعلمتنى»؛ (فتراضيا) على أن يرده على كتفه، و كتب سليمان إلى وكيله يحلف عليه إلا رددت الكدس على عنقك إلى بيدر الدانقى.

حدثنى هارون (بن الصقر) بن نجدة العنزى قال: حدثنى أبى قال «حضرت وليمة لمحمد بن عون الخولانى صاحب مادحيم و كان قد دعا سليمان بن عمران، و كان مخلد بن بكار الشاعر حاضرا فسألنى مخلد أن أنشد سليمان بن عمران شعرا مدحه به- و كنت أحفظه- فأنشدته إياه:

يموت الصفا و تحيا الضجورو يبيد النقا و ينمى الفجور

و يهد البغض المدبران‌يوما و يخرس الموفور

ما انتجعنا أبا الفوارس إلاأمطرتنا من راحتيه بدور

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۷۱ نعم قاصى العدو سيف سليمان إذا ما سطا و نعم النصير

مجرب مثرب حليم جوادسيد أيد عفو غفور

أحلم الناس ثم إن سيم ضيماجهر السيف حقه المأثور

أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثنى أبى قال: سمعت عياش بن الوليد يذكر عن بشر بن منصور قال: دخلت على عطاء السليمى قلت: «أرأيت إن عرض عليك أن تلقى فى هذه النار على أن تنجو من تلك النار» قال «ظننت أن أموت فرحا قبل أن أصل إلى ذلك». و فى كتاب عن محمد بن أحمد بن أبى المثنى قال: حدثنى أحمد بن إبراهيم قال: حدثنى حجاج بن محمد عن صالح المرى قال: أشد ما نخاف على عطاء السليمى شدة الخوف، و كان إذا جاء الشتاء قال: «قد جاء الشتاء و أنا حى». أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثنى أحمد بن إبراهيم قال: حدثنى عمرو بن محمد بن أبى رزين (قال): ذكر بعض أصحابنا أن عطاء السليمى لم يضحك أربعين سنة. أخبرنا عبد الله بن أحمد قال: حدثنى أحمد بن إبراهيم قال: حدثنا على بن بكار قال: «مكث عطاء على فراشه أربعين سنة لا يقوم من الخوف و لا يخرج، و كان يومئ على فراشه- يعنى فى الصلاة» .

حدثنا الحسن بن ياسر- خال عمر بن إبراهيم- قال: حدثنا نصر قال: حدثنا نوح عن عطاء السليمى عن مالك بن دينار قال: «أتيت قبر عبد الله بن غالب فأدخلت يدى فيه، فأخذت قبضة منه فإذا هى مسك أو مثل المسك».

أخبرنا أحمد بن فحوة عن سلمة قال: حدثنا زيد بن المبارك الصنعانى قال: حدثنى عبد الله بن المنذر عن عبيد الله بن أبى زياد عن عطاء السليمى قال: «زارنى وهب اليمانى فلقينى بجوهر من الكلام، فقال: يا عطاء هيّئ زادك و رم جهازك، و كن وصى نفسك، و اعلم يا عطاء أنه ليس من الله عوض و لا من سواه خلف، يا عطاء إن كان ما يكفيك لا يغنيك فليس من الدنيا شىء يكفيك، يا عطاء تأتى من لا يدعوك إلى نفسه و قد أغلق عنك بابه و أظهر بؤسه و بخله، و تدع من يدعوك إلى نفسه و إلى أبوابه مفتحة بالليل و النهار، و قد أخبر بجوده و كرمه»؟. حدثنى أحمد بن على عن سلمة عن محمد بن عيينة عن على بن

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۷۲

بكار قال: «مكث عطاء فى بيته مطروحا من غير مرض و لا علة، و ما به إلا الخوف من الله عز و جل، و كان لا يسأل الله الجنة و إنما يتعوذ من النار، و كان من أكثر الناس بكاء، و أشدهم فزعا، حتى إنه ليكون جالسا فيفزع الفزعة كأنه مطلوب».

حدثت عن عبد العزيز بن السرى السليمى قال: سمعت صالحا المرى يقول- و قال له رجل: كان عطاء يأمر و ينهى؟- قال: هيهات، كان أشغل من ذلك، و أين يرى عطاء منكرا؟ و ما كان فيه فضل للأمر، و لقد قال لى- مزحا- يوما: «يرى عطاء هذا ما يرى أن فى الدنيا رجل سوء غيره».

حدثنى أحمد بن على عن سلمة عن عمار بن النعمان قال: سمعت بشرا يقول: ذكرت لعطاء شيئا من أمر الآخرة، فغشى عليه، فظننت أنه قد مات، و بقى على ذلك أياما لا يأكل، فلما رأيت ذلك أتيت صالحا المرى و إخواننا من الحربية فأتوه فكلموه، فما زالوا حتى رفع لبدا ، فإذا تحته شىء، فقال لهم: «إن كان لا بد فاشتروا بهذا ما شئتم» فاشتروا سويقا ، فصبوه فى القدح، و صبوا عليه الماء و أدنوه إليه، فلما شرب ذهب ليسيغه فشرق به حتى خرج من منخريه حتى كاد أن يموت فقال: نحّوه، فنحّوه عنه، فلما قلت: «يا عطاء لم أشك أن ما بك من الجوع» قال: أجل يا بشر، و لكنى لما شربته اعترضت لى هذه الآية: يَتَجَرَّعُهُ وَ لا يَكادُ يُسِيغُهُ [إبراهيم: ۱۷] فلم أملك أن صابنى ما رأيت. و أخبار عطاء كثيرة و إنما ذكرنا ما يدل على تفضله و ترفعه.

و من سليمة محمد بن موسى بن عطاء السليمى، حدثنى محمد بن يونس قال: حدثنا إبراهيم بن زكريا البزاز قال: حدثنا محمد بن موسى بن عطاء قال: حدثنا أبو عبد الله الشامى عن النجيب بن السرى قال: نازع على- عليه السلام- رجلا فى أمر فقال على- عليه

السلام:

محمد النبى أخى و صهرىو حمزة سيد الشهداء عمى

و جعفر الذى يمسى و يضحىيطير مع الملائكة ابن أمى

[محمد عليه السلام ابن عمى، و فاطمة ابنته سكنى و عرسى و ابناى منها سبطا رسول

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۷۳

الله صلى اللّه عليه و سلم لحمهما لحمى، و دمهما دمى، فمن له شبه كشبهى؟] .

سبقتهم إلى الإسلام قدماغلاما ما بلغت أوان حلمى

ما زلت أضربهم بالسيف صلتا حتى دللتهم للإسلام.

و قتل سليمان بن عمران سنة تسع و عشرين و مائة و هو إذ ذاك على صلاة الموصل و حربها.

و من ولده عبد الله بن سليمان بن عمران، كان بالموصل و ولى حرب الموصل و خراجها.

و من ولده يحيى بن سليمان قلدته اليمانية أمرها بالموصل أيام فتنة المستعين . فجبى الخراج، و تولى ما يتولاه الوالى، و كاتب السلطان. و تقلد الهيثم الموصل و جاءها فى جيش كثيف فمنعه يحيى بن سليمان من دخولها برجال الموصل، و قتل من أصحابه جماعة، فانصرف عنه. و فى يحيى يقول الشاعر:

يا من به أمن الضعيف و من بهكمد الذى فى الرحم من أمشاج

لا تقبلن لتغلبى عذرهواقعد لهم بمراصد الأبراج

و أتوا بمأمور تخلف رأيهسقط يخالف مسبق المنهاج

فنجا و ما هو منك لو لاقيتهبين الأسنة فى الغبار بناج

ثم تقلد الموصل إسحاق بن أيوب العدوى، فصار إلى الموصل فى رجال تغلب و معه حمران بن حمدون بن على بن داود بن هرار الكردى فى رجاله، و الهيثم بن عبد الله العدوى، و ذكر أن مبلغ عدة الجميع ثلاثون ألفا ؛ و كانت خطوب- فى شرحها طول

جرت بينهم، فقتل من رجال إسحاق خلق كثير، و أخرج عن المدينة، و استباحوا عسكره، فانصرف منهزما إلى بلد، ففى ذلك يقول صالح الديلمى فى شعر له يذكر إسحاق بن أيوب:

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۷۴ فما استقل على المحدوف مهجتهحتى تحدر من دير الشياطين

و قال حفص بن عمرو الباهلى يذكر الوقائع و ما كان بين يحيى و أهل الموصل:

ليس العيان كمفترى الأخبارذهب العيان بمسند الأخبار

عدوا فوارس لم نجد من فعلهمإلا الذى سطروه فى الأسفار

و لو انهم شهدوا و قائعك التىكانت لدى الهبوات فى الزمار

و رأوا أسامة- بل أشد تيقظاو أشد منه صبيحة الإذعار

لزموا بعنتر و ابن فضل مذحجو ملاعب الأرماح فى التيار

يا ويح من ناواك ماذا غرهمن بطش ملتئم القوى هصار

ماذا أراد و قد رأى سبل الردىفى راحتيك يمسن بالأسرار

قد كان منزل تغلب ابنة وائلخصب الجناب بربوة و قرار

منع المسارح لا تدر خليطةمنه الربيع بقلة الأمطار

حتى إذا نظروا السلامة فاتهمقدر أتيح لذلة و صغار

جنبوا الجياد إليك فى ملمومةجاءوا تجهز أعين النضار

فرأى رئيسهم النجاة بنجوةطالت مطالع كوكب العشار

فنجا بركب مخبت أعفاؤه كالعفر أفلت من يد البيطار

فزعا و غادر فرشه و أثاثهبين اللفيف منشر الأطمار

ظنوا بأنك شحمة مأدومةبيضاء تنضج من لهيب النار

فتمطقت أشداقهم عن مأزقيدع الوجوه قبيحة الأبشار

و ليحيى بن سليمان أخبار كثيرة قد ذكرتها فى سنتها من هذا الكتاب.

[و من ولده داود بن سليمان] و كان متواضعا يحب الصالحين، و يحب الخير، و كان

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۷۵

فيه غفلة. أخبرنى العلاء بن أيوب قال: ماتت أخت لداود بن سليمان فى أيام أبيه سليمان ابن عمران فلم يصل عليها داود، فقيل له فى ذلك فقال: «ماتت امرأة ضعيفة فى الربض فمضيت صليت عليها، و هذه لها ألف فضولى يصلى عليها».

و حدثنى محمد بن أيوب بن العلاء قال: حدثنى عمران الخياط الهمدانى- و كان يخيط فى المسجد المعروف ببنى عمران- قال: قلت يوما: ما يتركون لنا كوزا على هذه الجب- يعنى جب المسجد- إلا أخذوه، فقال داود بن سليمان: سبحان الله، ما أعجبك، و إنه لو كان كوز من ذهب ما تركوه، فكيف هذا».

و من ولد أيوب محمد بن أيوب بن العلاء بن رزين، و كان أديبا شاعرا ظريفا، و حسن الهيئة و العقل؛ و من شعره .

و أما إسماعيل بن العلاء بن رزين فمن ولده رزين بن إسماعيل بن العلاء بن رزين بن جابر و له عقب. و أما هارون بن العلاء بن رزين فكان صعلوكا مع خالد بن عمران ثم نزع عن ذلك و لزم منزله و توفى بالموصل.

و من ولد العلاء بن رزين: يحيى و بكر ابنا موسى بن يحيى بن العلاء بن رزين، فأما يحيى بن موسى فكان يتولى أعمال السلطان مع سليمان بن عمران و غيره، و لم يعقب، و أما بكر بن موسى فله عقب، و هو لابنى رزين.

و من سليمة- ممن قدم معهم و كان مع سليمة بالموصل- و لست أدرى من بنى محاسن هم أم لا- أبو الأشهل الحكم بن عطاء السليمى، و ليس هذا عطاء السليمى الزاهد- و كان من فرسان العرب، و كان مصاحبا لجابر بن جبلة ، و بعثه أبو جعفر المنصور فى ألف فارس من رجال الموصل مددا ليزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب لما

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۷۶

ولاه إفريقية .

خبرت عن على بن حرب عن القاسم بن زياد اليحمدى عن أبيه- و كان قد أدرك ذاك- (قال): لما خرج أبو حاتم الإباضى فقتل عمر بن حفص بن عثمان بن قبيصة بن أبى صفرة كتب أبو جعفر إلى يزيد بن حاتم فولاه البلاد، و أمده بخمسين ألفا من أجناد الأمصار، و بعث إليه من أهل الموصل ألف فارس عليهم أبو الأشهل الحكم السليمى، فقتل يزيد بن حاتم أبا حاتم و وجه برأسه مع أبى الأشهل الحكم السليمى إلى أبى جعفر المنصور، فأعطاه أبو جعفر ألف درهم.

و من سليمة- ممن سكن الموصل و أراه من بنى محاسن بن سليمة- جماع بن أحمد ابن أسلم بن زيد السليمى، و هو صاحب سكة جماع بالموصل، و بلغنى أنه قدم الموصل مع جابر بن جبلة، و بنو أبى السرداح الذين فى سكة جماع من مواليه، و بنو الهذلى موالى زيد بن عمران.

و بالموصل من سليمة بنو الحشاش من ولد عبد بن سليمة، منهم عمرو بن جرو بن نصير بن زائدة بن عمر بن الحشاش بن ذهل بن عاقبة بن غزال بن سعد بن جابر بن عدى ابن عبد بن سليمة، و أبو الحشاش بن جعفر بن و رقان من ولد الحشاش، و منزلهم مع سليمة

فى السكة الكبيرة، و منهم بقية.

فهؤلاء من عرفت خبره من سليمة بالموصل. و منهم- من ساكنى البصرة- عطاء السليمى، و لست أعرف نسبه إلى سليمة إلا أنه مشهور فى سليمة منسوب إليها، صحيح النسب فيها، و حسبك [به] فضلا و زهدا و خوفا و عبادة، و قد ذكرت من أخباره ما يستدل به على أمره مما ذكرته. أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: سمعت عياش بن الوليد

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۲۷۷

يذكر عن بشر بن منصور قال: دخلت على عطاء السليمى ، و عبد العزيز بن السرى كان من أصحاب عطاء السليمى، و كان فاضلا- و له رواية عن عطاء و غيره- قد ذكرتها فى أخبار عطاء.

و ممن قدم الموصل من إخوة سليمة: معن بن مالك و منازلهم بالموصل باب سنجار و المسجد الذى فيه مسجدهم، و كان باب سنجار فى أيديهم و أيدى سليمة، و أخبار معن طويلة و مناقبهم كثيرة، و رجالهم مشهورون منهم: مسعود بن عمرو، و لهم ببنى الثرثار خطط و ضياع منها تل خوسا و ذواتها، و منهم هناك بقية.

و بنو الرواد كانوا بالموصل و منها انتقلوا إلى أذربيجان فغلبوا على كورة منها، و من إخوتهم أيضا- ممن قدم الموصل- فراهيد بن مالك بن فهم، و كان بالموصل منهم رهط: منهم بيان بن خالد ابن أخى دوالة بن المبارك، و كان دوالة فارسا بالموصل، و كان خالد بن عمران استخلفه على الخيل كفارس. و منزل بيان فى محلة بنى عمران، و دار بيان كانت الدار المعروفة بمحمد بن الفضل بن زيد بن عمران الآن.

و من ولد فراهيد الخليل بن أحمد صاحب العروض، فتح له فى علمه ما لا أعلم أن

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۲۷۸

أحدا سبقه إليه، و كان فصيحا زاهدا، و هو القائل- فيما قيل:

لو كنت تعقل ما أقول عذرتنىأو كنت أعقل ما تقول عذلتكا

لكن جهلت مقالتى فعذلتنىو علمت أنك جاهل فعذرتكا

حدثنى عمر بن حفص عن النضر بن شميل قال: دخلت مع الخليل بن أحمد على أبى ربيعة الأعرابى- و كان فصيحا- فقال لنا: «استووا»، فلم ندر ما قال لنا، فقال الخليل:

يقول لكم: «ارتفعوا»، استخرجها من قول الله عز و جل: ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ وَ هِيَ دُخانٌ [فصلت: ۱۱] يريد: ارتفع، ثم قال لنا أبو ربيعة: هل لكم فى لحم قديد و خبز فطير و لبن نمير؟ فقلنا: «ما بنا أكل» فقال: «سلاما» فلم ندر ما قال و لا ما أراد، فقال الخليل:

«إنه يقول: متاركة»، استخرجها من قول الله عز و جل: وَ إِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً [الفرقان: ۶۳]. أخبرنى العلاء بن أيوب عن على بن حرب عن هشام قال: منازل فراهيد عمان، و مهاجرهم الموصل.

و بالموصل عمرو بن مالك، و كان بالموصل منهم جماعة انقرضوا و بقى بقية من مواليهم، منهم: العباس بن سليم بن جميل بن سالم بن راشد بن جبلة بن عبيد السليمى، و روى عن نافع بن عمر الجمحى و محمد بن سليم الطائفى و غيرهما، و حدث بالموصل و توفى بالموصل- قيل: سنة ثلاث و عشرين و مائتين- و صلى عليه أبو هاشم بن أبى خداش. و منهم هدان و كان فاتكا بالموصل ثم نزع و مضى إلى طرسوس فتنسك و مات هناك و منهم محمد بن الحسن بن كامل و كان شاعرا، و منازلهم فى قطيعة دور الطمثانيين.

و منهم من روى الحديث- ممن لا أعلم أنه سكن الموصل- عبد العزيز بن مسلم و أخوه المغيرة بن مسلم، و أبو سيار القسملى.

و ممن سكن الموصل من ولد مالك بن فهم ثم ولد عدى بن عمرو بن مالك بنو ثوبان و هم أهل باساطا، فبنو ثوبان بن العلاء بن عمر بن مهزم بن ثوبان بن الحارث بن عبادة بن تاريخ الموصل ؛ ج ۱ ؛ ص۲۷۸

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۲۷۹

الحارث بن عافية بن حدير بن حاضر بن أسد بن عدى بن مالك بن عمرو بن مالك بن فهم.

ذكر بعضهم أن الذى قدم الموصل ثوبان بن الحارث بن عبادة، قدم من البصرة فنزل قرية يقال لها ثرثار و سفطا و بحواثا و العروبة من إقليم الديبور ، و نزل معه مالك بن الحارث، و مالك يعرف بأبى الخطاب، و باساطا فإنما ملكوها من أهل باجربق ، و ليست خطة لهم، و منهم بقية.

و ممن سكن الموصل من بنى مالك بن فهم العقا بن الحارث بن مالك بن فهم، و هم أصحاب باعقا- قرية على شط الزاب بقرب باسحق- و منهم بقية هناك، (منهم) محمد ابن شداد العوفى البصرى، روى الحديث و روى عنه، و منهم عدى بن وداعة العوفى، و كان شاعرا، و أخو العقا القراديس و هو قردوس بن الحارث بن مالك، و الجراميز و هو جرموز بن الحارث بن مالك.

و من القراديس هشام بن حسان القردوسى من ساكنى البصرة، و المعلى بن زياد، و فيهم يقول الشاعر :

قل للمهلب إن تأتيك نائبة(ف) ادع الأشاقر و انهد بالجراميز

هم الذين إذا ما الموت حل بهملقيتهم نجدا لا بالمعاجيز

و أخبرنى بعض من يعلم أن العقا اسمه منقذ، و إنما سمى العقا لأنه قتل أخا له فقيل عقه فسمى بالعقا .

و من إخوتهم الأشاقر، و منهم كعب الأشقرى، و كان شاعرا، ذكروا أنه قدم الموصل مع المهلب. و كان حنيف التميمى قتل حنيسا الجلندى المعولى [فثار قومه] على من كان بعمان من تميم فقتلوهم ، و ذاك أنهم فخروا- فيما زعموا- بقتله ، فقال كعب الأشقرى فى ذلك:

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۸۰ من مبلغ عنا قضاعة أننانكسنا حنيسا بالوشيج المقوم

خضبنا عمانا عند ذاك دماءهمفأضحت عمان لونها لون عندم

قتلنا بها لما أتانا بنعيه‌ثلاثين ألفا من معد على دم

فإن يك جمع حال من ذاك دونه‌مناكب مرهوبى العظايا بحضرم

ففى قتلنا- إن هم وفوا بدمائنافألفين [كفئا] من دم المتهضم

و هو القائل أيضا:

رأيت الأزد أكرم كل حى‌إذا عد المكارم و الفخارا

هم قادوا الجياد على وجاها من الأمصار يقدمن المهارا

بكل تنوفة و بكل سهب سباسب لا يرى فيها منارا

إلى كرمان يحملن المنايابكل ثنية يوقدن نارا

و قدم الموصل أيضا من ولد مالك بن فهم ولد الحمام بن عبد بن زيد بن سامة بن مالك بن فهم.

قال هشام : «منازل حمام عمان، و مهاجرهم البصرة و الموصل»، و لست أعرف لهم بقية بالموصل فأذكرها، و لا منزلا فأصفه، غير شاعر منهم جيد الشعر يقال له الأشكل الحمامى، فإن بعض من يفهم أنشدنى له:

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۸۱ أبلغ لويا بأنى إن قصدت لهالم يلق شعرى لدى الأقوام منتحلا

لا أشركن و لا أغلب على أحدو لا أقرظ مختالا إذا جهلا

إنى متى أبتدع نصرى لغيركم‌يستبدل القوم من أمصاركم بدلا

الشعر منتهب كل يهم به‌يمضى الغثاء و يبقى صفوه قبلا

و لبنى حمام بالموصل ضيعة تعرف بالحميمة - و يضاف إليها دير طيمونة- قريبة من باسحق. و أمر مالك بن فهم و ولده طويل و أخبارهم كثيرة و إنما ذكرت هاهنا من قدم منهم الموصل، و قد شرحت ما بلغنى من أنسابهم و أخبارهم و خططهم، و الأحرار و

الفرسان فى الجاهلية منهم، و من له الوفود على الرسول صلى اللّه عليه و سلم، و الفقه و العلم و الرواية فى الإسلام فى كتاب ترجمته: القبائل و الخطط .

و كان مالك بن فهم رجلا جليلا فى قومه شريفا، و كان منزله- بعد مأرب- السراة، ثم رحل عنها إلى عمان مغاضبا لأهله و بنى أخيه بسبب كلبة قتلوها لجاره، فقال: «لا أقيم ببلد يستضام فيه جارى»، فدخل إلى عمان، و كان أول من رحل من الأزد إلى عمان مالك ابن فهم، فسمى الفخذ الذى كان فيه مالك بن فهم بالسراة: فخذ الكلبة و هو اسمه بالسراة اليوم. أنبأنى محمد بن أحمد قال: حدثنى عبد الله بن عبيد الله الطلحى قال:

حدثنى أبى عن ابن أبى عبادة الرقى قال: لبثت أزد شنوءة بالسراة و ما حولها حتى كثروا و خلفت منهم الخلوف بعد الخلوف ثم سارت قبائل منهم إلى عمان و إلى غير واحد من البلدان، فسموا الذين ساروا إلى عمان أزد عمان، و كان أول من خرج منهم من السراة إلى عمان مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب ابن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، و كان سبب خروجه [أنه] كان له جار و كان له

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۸۲

كلبة فرماها بنو أخى مالك بن فهم فقتلوها- و كانوا أعز من ولده- و كان له من الولد تسعة نفر، فغضب و قال: «لا أقيم ببلد ينال فيه من جارى فلا أقدر (أن) أمنع عنه»، ثم خرج هو و ولده حتى نزلوا عمان، قال: و اسم البلد الذى خرجوا منه فخذ الكلبة إلى اليوم. و فى ذلك يقول مالك بن فهم- فيما قالوا:

ألا من مبلغ أبناء فهممغلغلة عن الرجل اليمانى

و مبلغ منهبا و بنى بشيرو سعد اللات و الحى المدان

تحية نازح أمسى هواهبجنح البحر من أرضى عمان

فحلوا بالسراة و حل أهلىبأرض عمان فى صرف الزمان

جنبنا الخيل من برهوت شعثاإلى تلهاب من شرقى عمان

و بالعرنين كنا أهل عزملكنا بربرا و قرى معان

و من قول مالك أيضا:

الأزد قومى و هم إذا نزلتبالناس هيجا فى عرى الكرب

نضمن للجار- ما أقام بناريب المنايا و الدهر ذو ريب

أنا ابن فهم الكريم فى الشرف العالى قديم فى ذروة الحسب

قدنا الجياد الصفون من يمنإلى عمان بجحفل لجب

و كان لمالك بن فهم من الولد- على ما ذكر غير واحد من النساب أربعة عشر ولدا و كان أكبر ولده- و به يكنى مالك- جذيمة و هو ملك العراق، و كان به برص ، فكانت العرب تكنى عنه إعظاما له، فقالوا: الوضاح، و قالوا: الأبرش، و له أراد متمم بن نويرة بقوله:

و كنا كندمانى جذيمة حقبةمن الدهر حتى قيل لن يتصدعا

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۸۳ فلما تفرقنا كأنى و مالكالطول اجتماع لم نبت ليلة معا

و كان أول من ملك العراق من العرب، و أول من مشى بين يديه بالشمع، و كان مسكنه بالأنبار و الحيرة و عين التمر .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۸۴

و قال قائل: كان منزلة يبرين و لذلك قال رجل من العرب:

أضحى جذيمة فى يبرين منزلهقد حاز ما جمعت فى عمرها عاد

و لجذيمة أخبار كثيرة و قصص طويلة تأتى فى موضعها إن شاء الله. و أمّه هند بنت نصر بن شهاب من طيئ، و فراهيد و عمرو. و إخوة جذيمة معن و هناءة أمهما ابنة وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس، و الحارث و حمام و سليمة أمهم جعدة بنت ساعدة ابن الحارث بن معاوية الكندى، و هؤلاء قدموا الموصل، و قد ذكرت شأنهم و رافد و ثعلبة و شبابة و عوف و مالك بن مالك فأما سليمة بن مالك بن فهم فإنه قتل أباه خطأ، و ذاك أنه كان أحب ولده إليه، و كان يخصه بالعناية و التعليم، و علمه الرمى فمهر فيه، فكان يأخذ الصيد يرميه نهارا، و أحب أن يأخذه يرميه ليلا، فذكر بعض رواة الأخبار أن سليمة خرج على نجيب له كأنه أفعوان حتى أتى بعض ذكوات الوحش، و ذلك فى أول ليالى المحاق، فلم ير ليلته منها شيئا، فلما أصبح ضرب فجوة من الأرض، و كان مالك بن فهم بعث من يأتيه بخبره، فعرفه أنه قد رحل من موضعه إلى غيره، فخرج فى طلبه- [فى غلمانه] - فخفى عليه أثره، فلما قربوا منه أحس سليمة بأخفاف الإبل ليلا، و رأى ركبا مسرعين فقال: هذه- و الله- حبسة احتبسها بعد شذاذ العرب، و الله ما أنا بمتحف أبى بصيد هو أحسن من هذا إذ فاتنى الوحش، ففوق سهمه و برز من مكمنه نحو الركب و هو يقول:

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۲۸۵ هل قنص أم لا لهذا القانص‌يسوقها من بلد القلائص

لست إذا لمالك بالخالص‌إن لم أرو منكم مشاقصى

من علق الأوداج و الغلايص فسمع مالك أبوه ارتجازه و لم يعرف صوته لوطء الإبل، فوقف يتسمع و يتفهم، فأسرع إليه سليمة فرماه فخر تليلا ، فابتدره سليمة ليقبض عليه، فقال له مالك: من تكون لا أم لك؟ فلما تكلم عرفه سليمة، فقال: «أنا سليمة» قال: «و لأمك الويل، أحسبك- و الله- قد قتلتنى، فادن فاحملنى» فحمله، و انصرف بأخسر كرة، و لم يزل مالك وجعا من رميته حتى مات.

و فى ذلك يقول مالك بن فهم- كما قالوا- فى شعر طويل:

جزاه الله من ولد جزاءسليمة إنه سا ما جزانى

أعلمه الرماية كل يوم‌فلما اشتد ساعده رمانى

فلا ظفرت يداه حين يرمى‌و شلت منه حاملة البنان

فبكوا يا بنى على حولاورثونى و جازوا من رمانى

و قال سليمة بن مالك يعتذر من رميته:

إنى رميت بغير ثائرة‌بيت المكارم من بنى غنم

ما كنت فيما قلت تعلمه‌من قد أحاطت من ذوى الفهم

و لقد رميت الركب إذ عرضوابين التليل فروضة النجم

فرميت حاميهم بلا علم‌أن ابن فهم مالكا أرمى

فوددت- لو نفع المنى أحداأنى هناك أصابنى سهمى

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۲۸۶

و قال أيضا- فيما قالوا- أنشدنيها رجل ذكر أن رجلا من أهل صحار من أرض عمان ثم من بنى معن أنشده إياها، و نسبها إلى سليمة:

أحسست ليلا وقع أخفاف الإبل‌و قد تبدت من عرانين سبل

ما بين لهاة الكثيب و الرمل‌بين شعاب ذات سدر و نقل

فقمت أسعى مقبلا غير نكل‌و فى الشمال سمحة لم تبتذل

حتى إذا عارضتهم دون القلل و القوم لا يغنيهم ريب الدول

و الدهر لا يعجزه هلك البطل‌فوقت سهمى فرميت فى مهل

رمى امرئ لا طائش و لا وجل‌و لا جبان عند أطراف الأسل

و لسليمة من الولد- فيما ذكروا- خمسة عشر من الولد، [هم] حماية و عبد و عبيد و كلاب و غنم و زاهر و صيال و رواحة و حملة و رافد و الأسود و سعد و جرير و أسود و محاسن بنو سليمة بن مالك بن فهم.

و محاسن الذى أخرت ذكره فمن ولده بنو جابر الذين منهم بنو عمران الموصليون، و قد بينت ولد كل واحد من بنى سليمة و منازلهم و أخبارهم على ما بلغنى من ذلك فى الكتاب الذى قدمت ذكره .

و خرج عبد الله بن يحيى على صنعاء- و عليها القاسم بن عمرو الثقفى- فى ألفى رجل، فخرج القاسم و هو فى ثلاثين ألفا، فاقتتلوا قتالا شديدا، و كثر القتل و انهزم القاسم و دخل عبد الله بن يحيى صنعاء، و قتل الصلت بن عمر أخا يوسف بن عمر و أخذ الخزائن

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۲۸۷

و الأموال من صنعاء فقوى بها، ثم وجه إلى مكة بلج بن المثنى الأزدى فى سبعمائة و وجه بعده أبا حمزة المختار بن عوف السليمى فى عشرة آلاف و أمره أن يقيم بمكة .

فأما موسى بن كثير- مولى الساعديين- فذكر أن أبا حمزة قدم مكة فى سبعمائة أنبأنى محمد قال: أنبأنى العباس قال: حدثنى هارون بن موسى العدوى قال: حدثنى موسى بن كثير قال: لما كانت سنة تسع و عشرين و مائة لم [يدر] الناس بعرفة إلا و قد طلعت عليهم عمائم سود فى رءوس الرماح و هم سبعمائة، ففزع الناس حين رأوهم فقالوا: «ما لكم؟» فأخذوهم بخلاف مروان و آل مروان و التبرى منهم، فراسلهم عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان- و هو والى مكة و المدينة- فى الهدنة فقال: نحن بحجنا أضن و عليه أشح، فصالحهم على أنهم جميعا آمنون بعضهم من بعض حتى ينفر الناس النفر الأخير، و يصبحوا من الغد، فوقفوا على حدة بعرفة، و دفع الناس ابن سليمان، فلما كانوا بمنى ندموا عبد الواحد بن سليمان، و قالوا له: «قد أخطأت فيهم، و لو حملت الناس عليهم ما كانوا إلا أكلة رأس» فنزل أبو حمزة بدير الثعالب، و نزل عبد الواحد [منزل السلطان و بعث] إلى أبى حمزة عبد الله بن حسن [بن حسن بن على] و محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان [و عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكر] و عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم [بن عمر بن الخطاب] و ربيعة بن أبى عبد الرحمن فى رجال أمثالهم، فلما دنوا منهم لقيتهم مشايخ أبى حمزة، فأخذتهم و دخلت على أبى حمزة فوجدوه و عليه إزار قطرى غليظ، قد ربط الخوذة فى قفاه، فلما دنوا منه تقدمهم إليه عبد الله بن الحسن و محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان،

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۲۸۸

فنسبهما فانتسبا [له] ، فعبس فى وجوههما و بسر، و أظهر الكراهية لهما، ثم دنا إليه بعدهما عبد الرحمن بن القاسم و عبد الله بن عمر ، فبش بهما، فلما انتسبا له هش و تبسم فى وجوههما و قال: «و الله ما خرجنا إلا لنسير بسيرة أبويكما» فقال له عبد الله بن الحسن: و الله ما جئناك لتفضل [بين] آبائنا، و لكن بعثنا الأمير إليك برسالة، و هذا ربيعة يخبرك بها، فلما ذكر ربيعة نقض العهد قال بلج و أبرهة- و كانا قائدين له:

«الساعة الساعة، فأقبل عليهم أبو حمزة فقال: معاذ الله أن ننقض عهدا أو نخيس به، والله و الله لا أفعل ولو قطعت رقبتى، و لكن تنقضى الهدنة بيننا و بينكم» فلما أبى عليهم خرجوا، فأبلغوا عبد الواحد ما قال، فلما كان النفر الأول نفر عبد الواحد فى النفرة الأولى، و أخلى مكة لأبى حمزة يدخلها بغير قتال؛ قال العباس: قال هارون: فأنشدنى يعقوب بن طلحة الليثى أبياتا هجى بها عبد الواحد، [قال: و هى لبعض الشعراء لم أحفظ اسمه] :

زار الحجيج عصابة قد خالفوادين الإله ففر عبد الواحد

ترك الحلائل و الإمارة هارباو مضى يخبط كالبعير الشارد

لو كان والده تنصل عرقهلصفت مضاربه بعرق الوالد

ثم مضى عبد الواحد حتى دخل المدينة، [فدعا بالديوان] و ضرب على الناس البعث و زادهم فى العطاء عشرة عشرة.

قال هارون: أخبرنى بذلك أبو ضمرة [أنس] بن عياض قال: «و كنت فيمن اكتتب ثم محوت اسمى».

حدثت عن خليفة بن خياط قال: حدثنا أبو الحسن على بن محمد عن أبى الليث الخراسانى قال: خطبهم أبو حمزة الأزدى بمكة، فصعد المنبر متوكئا على قوس عربية فقال:

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۲۸۹

«إن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم و على آله كان لا يتقدم و لا يتأخر إلا بأمر الله جل و علا و وحيه، أنزل عليه كتابه و بين له فيه ما يأتى و ما يبقى، فلم يكن فى أمر دينه شبهة حتى قبض صلى اللّه عليه و سلم، و قد علم الناس معالم دينهم، ثم ولى أبو بكر صلاتهم فولوه أمر دنياهم حيث ولاه رسول الله صلى اللّه عليه و سلم أمر دينهم، فقاتل أهل الردة، و عمل بالكتاب و السنة حتى قبضه الله، و استخلف عمر فسار بسيرة صاحبه، و جبى المال و أعطى العطية، و جمع الناس (و قام) فى شهر رمضان و جلد فى الخمر ثمانين، و غزا العدو فى بلادهم، ثم مضى لسبيله و جعلها شورى، فاختاروا عثمان فسار دون سيرة من كان قبله، و عمل بما أحبط أجره، ثم مضى، ثم ولى على- عليه السلام - فلم يبلغ من الحق قصدا و لم يرفع له منارا، ثم ولى معاوية فاتخذ عباد الله خولا و دينه دغلا و ماله دولا، ثم ولى ابنه- لعنه الله- ففتك، و لعنه رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، فاسق فى بطنه و فرجه فالعنوه، ثم ولى مروان و آل مروان، فسفكوا الدماء الحرام و أكلوا المال الحرام، فالعنوهم، على أن كان منهم عمر بن عبد العزيز، هم و لم يفعل و قصر عما هم به، ثم ولى يزيد بن عبد الملك، فاسق لم يأنس الله منه رشدا، و قد قال الله عز من قائل فى أموال اليتامى: فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً [النساء: ۶] فأمر أمة محمد صلى اللّه عليه و سلم أعظم من مال اليتيم، مأبون فى بطنه و فرجه، حيك له بردان فارتدى بأحدهما و اتزر بالآخر، ثم أقعد حبابة عن يمينه و سلامة عن شماله و قال:

«يا حبابة غنينى و يا سلامة اسقينى» حتى إذا امتلأ سكرا، و أخذت الخمرة مأخذها شق ثوبيه- قد أخذا بألف دينار، قد ضربت فيهما الأبشار و حلقت اللحى و تلفت فيهما الأموال، و أخذت من غير حلها، و وضعت فى غير أهلها، ثم التفت إلى إحداهما فقال:

ألا أطير؟ فهكذا صفة خلفاء الله، و قد حضرتكم فى حطة كانت أيام هشام: كتب إليكم

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۲۹۰

كتابا أرضاكم فيه و أسخط الله عز و جل، كتب إليكم أننى قد تركت لكم صدقاتكم، فزادت الغنى منكم غنى، و الفقير فقرا، فقلتم جزاه الله خيرا لا جزاه الله خيرا و لا جزاكم- فهؤلاء بنو أمية فرق الضلالة، بطشهم بطش جبابرة، يأخذون بالظن، و يحكمون بالهوى، و يقتلون على الغضب، و يقضون بالشقاء، و يأخذون الصدقة من غير موضعها، و يضعونها فى غير أهلها، و يمنعون مستحقيها، و قد بين الله- عز و جل- أهلها فجعلهم ثمانية أصناف، فقال تبارك و تعالى: إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ وَ الْمَساكِينِ وَ الْعامِلِينَ عَلَيْها وَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَ فِي الرِّقابِ وَ الْغارِمِينَ وَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ [التوبة: ۶۰] فتلك الفرقة حاكمة بغير ما أنزل الله عز و جل، و أما هذه الشيع، فشيع ظاهرت بكتاب الله و أعظمت الفرية على الله، تفارق الناس بفعل غير تابع فى الدين، و لا نص نافذ فى القرآن، ينكرون المعصية على من عملها، و يركبون أعظم منها، يبصرون الفتنة لا يعرفون المخرج منها، جفاة، أتباع كهان، يؤملون الدول بعد الموت، و يؤمنون ببعث إلى الدنيا قبل يوم القيامة، قلدوا دينهم من لم ينظر لهم- قاتلهم الله أنى يؤفكون، يأهل مكة تعيروننى بأصحابى، تقولون: إنهم شباب؛ و قد كان أصحاب رسول الله صلى اللّه عليه و سلم شبابا، نعم شباب مكتهلون فى شبابهم، غنية عن الشر أعينهم، بطيئة عن الباطل أرجلهم، قد نظر الله- عز و جل- إليهم فى جوف الليل منحنية أصلابهم بمثانى (القرآن، إذا مر أحدهم بآية فيها ذكر الجنة بكى شوقا إليها، و إذا مر بآية فيها ذكر النار شهق شهقة كأن زفير جهنم فى أذنيه، و قد وصلوا كلال ليلهم بكلال نهارهم، قد أكلت الأرض جباههم و أيديهم و ركبهم، مصفرة ألوانهم، ناحلة أجسامهم من طول القيام و كثرة الصيام، مستقلين ذلك فى جنب الله- عز و جل- موفون بعهد الله- عز و جل- متنجزون لوعد الله عز و جل، إذا رأوا سهام العدو قد وقعت، و رماحهم قد أشرعت، و سيوفهم قد أنضيت و أبرقت، و الكتيبة قد رعدت، مضى الشاب منهم قدما قدما حتى تختلف رجلاه على عنق فرسه، فأرملت محاسن وجهه

بالدماء، و عفر جبينه بالثرى، و أسرعت هوام الأرض

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۹۱

إليه، فكم من عين فى منقار طائر طالما بكى صاحبها من خشية الله- عز و جل- و كم من كف قد بانت [عن] معصمها طالما اعتمد عليها صاحبها فى سجوده فى جوف الليل، و كم من خد عتيق و جبين رقيق قد انفلق على تلك الأبدان، و أدخل أرواحهم الجنان»، ثم قال: «إن الناس منا و نحن منهم إلا عابد وثن أو كفار أهل الكتاب، أو سلطانا جائرا أو شادا على عضده».

و فى هذه السنة أمر إبراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بإظهار الدعوة إليهم و التسويد بخراسان . و فيها ظهر أمر أبى مسلم و اجتماع الشيعة إليه و محاربته مروان.

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۹۴

و فيها كتب نصر بن سيار إلى مروان يعلمه حال أبى مسلم و خروجه و كثرة من معه، و من تبعه، و أنه يدعو إلى إبراهيم بن محمد و كتب بأبيات شعر و هى:

.....أأيقاظ أمية أم نيام

و كتب إليه مروان: «الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فاحسم الثؤلول» فقال نصر:

«أما صاحبكم فقد أعلمكم أن لا نصرة عنده».

و كتب إبراهيم بن محمد إلى أبى مسلم- فيما قالوا- ألا يدع بخراسان أحدا يتكلم (العربية) إلا قتله، فوقع الكتاب إلى مروان، فكتب إلى الوليد بن معاوية بن عبد الملك- و هو على دمشق- أن يكتب إلى عامل البلقاء أن يسير إلى كداد فيأخذ إبراهيم بن محمد فليشده وثاقا، و يوجه به إليه فى حبل، فوجه الوليد إلى عامل البلقاء، فأخذه و كتفه، و حمله إلى الوليد، فحمله الوليد إلى مروان، فحبسه مروان بحران .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۹۵

و فى هذه السنة غلب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب على فارس و كورها، و أتاه بنو هاشم، و أبو جعفر بن عبد الله، (و عبد الله) و عيسى ابنا محمد بن على و سليمان بن هشام بن عبد الملك و شيبان بن عبد العزيز فجبى المال، و عظم أمره هناك فلم يزل بإصطخر مقيما حتى أتاه عامر بن ضبارة- عامل مروان- و معه داود بن يزيد بن عمر بن هبيرة، و معن بن زائدة، فحاربوه فمضى إلى سجستان و تفرق بسجستان، و تفرق عنه سليمان بن هشام و شيبان بن عبد العزيز و عبد الرحمن بن يزيد المهلب و كانوا معه .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۹۶

و أمير الموصل فى هذه السنة- من قبل مروان بن محمد- هشام بن عمرو الزهيرى، و على الخراج بشر بن خزيمة الأسدى. و أقام الحج عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك ابن مروان .

و فيها مات منصور بن زاذان ، و عبد الله بن أبى إسحاق النحوى الحضرمى، و مطر ابن طهمان الوراق، و قابوس بن أبى ظبيان ، و عبد الأعلى التغلبى، و طارق بن عبد الرحمن، و فراس، و زياد بن فياض.

و دخلت سنة ثلاثين و مائة

و فيها كانت وقعة قديد مع أبى حمزة السليمى- على ما قال جل أصحاب التواريخ إلا أبا معشر السندى، فإن عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنا قال: حدثنى أبى قال: حدثنا

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۹۷

إسحاق بن عيسى عن أبى معشر قال: «كانت قديد يوم الخميس لثمان خلون من صفر من سنة ثمان و عشرين و مائة».

حدثت عن خليفة بن خياط قال: حدثنى على بن محمد عن إسحاق بن إبراهيم الأزدى قال: لما صدر الناس عن مكة- و ذلك آخر سنة تسع و عشرين و مائة- مضى عبد الواحد ابن سليمان إلى المدينة، و كتب إلى مروان يخبره بخذلان أهل مكة، فعزله مروان، و ولى عبد العزيز بن عمر على المدينة و أمره أن يوجه جيشا إلى مكة، فوجه جيشا، و سار أبو حمزة فى أول سنة ثلاثين و مائة يريد المدينة، و استخلف على مكة أبرهة بن الصباح الحميرى، و جعل على مقدمته بلج بن عقبة المسعودى الأزدى، و خرج أهل المدينة فاقتتلوا بقديد يوم الخميس لتسع خلون من صفر سنة ثلاثين و مائة، قدم بلج فى ثلاثين فارسا فقال: «خلوا طريقنا تلك [نقاتل] بقايا الذين بغوا علينا و جاروا فى الحكم، و لا تجعلوا حربنا بكم فإنا لا نريد قتالكم، فأبوا، فقاتلهم، فانهزم أهل المدينة، و جاء أبو حمزة، فقال له على بن الحصين بن الحر: «اتبع هؤلاء القوم و أنجز عليهم فإن لكل زمان حكما، و الإنجاز فى هؤلاء أمكن» فقال: «ما أرى ذلك، و ما أرى أن أخالف سيرة من مضى قبلى»، و مضى أبو حمزة إلى المدينة، فدخلها يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من صفر سنة ثلاثين و مائة . و روى عن الحسن بن [سالم] بن محمد عن شيخ من الأنصار و غيره قالوا: استعمل عبد العزيز بن عمر على المدينة عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان، و راية قريش مع إبراهيم بن عبد الله بن مطيع، و أقبل أبو حمزة فنزل بإزائهم، فاقتتلوا و صبر الفريقان، فأصيب من قريش ثلاثمائة رجل، و أبلى يومئذ آل الزبير، فقتل منهم اثنا عشر رجلا، منهم: حمزة بن مصعب بن الزبير، و ابنه عمارة بن حمزة، و مصعب بن عكاشة بن مصعب، و عتيق بن عامر بن عبد الله بن الزبير، و ابنه عمر ابن عتيق، و صالح بن عروة بن الزبير، و الحكم بن يحيى، و المنذر بن عبد الله بن المنذر، و قتل أربعة من ولد خالد بن الزبير بن سعيد بن محمد بن خالد، و ابن لموسى بن

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۲۹۸

خالد، و رجل منهم يقال له مهتدى، و رجل آخر، و قتل أربعون رجلا من بنى أسد، و قتل يومئذ أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان، و هرب عبد العزيز بن عبد الله و هو أمير القوم ، و قتل يومئذ مولى أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام. و حدثت عن خليفة قال: حدثنى إسماعيل بن إبراهيم قال: أخبرنا جويرية بن أسماء قال: «خرج عبد العزيز يريد قديدا فسقط لواؤه فتطير الناس»، و قال خليفة: حدثنى إسماعيل قال:

حدثنى غسان بن عبد العزيز قال: «خرج أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان متقنعا يوم قديد لا يلتفت على أحد، و لا يكلم أحدا، مقبلا على نية، حتى قتل»، و قال أبو الحسن على بن محمد: ما سمع توالى أوجع للقلوب من توالى قديد، ما بقى بالمدينة أهل بيت إلا و فيهم بكاء، فقالت نائحة تبكيهم:

ما للزمان و ما ليه‌أفنى الزمان رجاليه

و قال أبو اليقظان: قال الشاعر (يرثى) مصعب بن عكاشة:

قل لأنواح قصى كلهاثم خصى موجعات من أسد

قمن فاندبن رجالا قتلوابقديد و ليفصلن العدد

ثم لا يعدلن فيها مصعباحين يبكين بقتل من أحد

إنه كان فينا باسلاكان من يقدم إقدام الأسد

و لما دخل أبو حمزة المدينة رقى منبرها، و خطبهم بما أنبأنى به محمد بن يزيد قال:

حدثنا العباس بن عيسى قال: حدثنا هارون بن موسى العدوى قال: حدثنى موسى بن كثير قال: دخل أبو حمزة المدينة سنة ثلاثين و مائة، و مضى عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك إلى الشام، فرقى أبو حمزة المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: يأهل المدينة سألناكم عن ولاتكم فأسأتم- لعمر الله- القول فيهم، [و] سألناكم هل يقتلون بالظن؟

فقلتم [لنا] : نعم، و سألناكم هل يستحلون الحرام؟ فقلتم: نعم ... فى كلام كثير .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۳۰۰

حدثت عن سيار قال: حدثنى إسماعيل بن إبراهيم قال: بعث مروان بن محمد بن عطية السعدى- سعد بكر- فى أربعة آلاف، فسار إلى مكة فلقى أبا حمزة فهزمه. و ذكر لى عن جعفر بن محمد الثقفى عمن أخبره قال: وجه مروان إلى أبى حمزة ابن هبار القرشى و على مقدمته عبد الملك (بن محمد) بن عطية- من سعد بكر- و ضم إليه اثنى عشر ألفا من أهل الشام، فأقبلوا حتى إذا صاروا بوادى القرى خرج إليهم أبو حمزة المختار بن عوف السليمى فلم يبرحوا وادى القرى حتى أتاهم و على مقدمته بلج بن عقبة الحدانى الأزدى، فدعاهم إلى ما كان عليه من الرأى، ثم اقتتلوا قتالا شديدا، و قد كان المختار بن عوف اعتل علة شديدة ثم أفاق بعض الإفاقة فخرج إليه عبد الملك [بن محمد] بن عطية الأهوازى فتطاعنا فاندقت رمحاهما، و عرفه عبد الملك فعانقه فكاد أن يطرحه إلى الأرض فرآه جابر بن جبلة السليمى- و هو جد المعافى بن عمران الموصلى- و حمل عليه بالرمح فلما كاد أن يطعنه خلّى عبد الملك عن المختار، فقال رجل من أهل الشام يعير عبد الملك بهر به من جابر:

لما رآه جابر بن جبلهفكاد أن يطعنه بالأسله

خلّى عن المختار خوف المعضله و قال رجل من أصحاب المختار:

إذا أراد الله أمرا عجلهو إن يرد تأخير أمر أجله

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۳۰۱ لم ينقذ المختار عند المعضلهإلا طعان جابر بن جبله

و كاد أن يطعنه بالأسلهولو رأيت سيفه و عمله

لقلت لا تكذب يابن نضلهنعم الغلام جابر بن جبله

ينسل بين الخيل مثل الأصلهويل أمه من فارس ما أبسله

حدثنى محمد بن جميل بن سالم عن أشياخه قال: كان للمختار امرأة من الخوارج حسنة تقاتل ، فقالت فى ذلك اليوم:

من سال عن اسمى فإنى مريمبعت سوارى بسيف مخذم

و انحاز المختار إلى المدينة، و اتبعه ابن هبار فى خيل أهل الشام، و اشتدت علة أبى حمزة، و كان بلج على مقدمته، و كان ابن هبار لا يقدم عليه، و لا يجاده الطلب، و سار عبد الله بن يحيى- طالب الحق - من اليمن متوجها إلى الحجاز، و كتب إلى أبى حمزة يناشده إلا وافاه و من معه من المسلمين إلى مكة ليجتمعا فيها فيكون أشد لشوكتهما فشخص إليه، و كتب ابن هبار إلى مروان يخبره هزيمته، و شخص أبو حمزة يريد مكة و اتبعه ابن هبار فلحقه بالأبطح فرجع إليهم أبو حمزة و قد نقه من مرضه، فقاتلوه قتالا شديدا يومهم ذلك، و عاداهم الحرب فجعل يضرب بسيفه و هو يقول:

يا نفس قد آليت ألا تبرحىحتى توارى فى صعيد الأبطح

أما تخافى الله أن تزحزحىلقد خشيت اليوم ألا تفلحى

ثم حمل على أهل الشام فلم يزل يقاتلهم حتى قتل ، و حمل معه ابن عم له من ولد المحاسن بن سليمة يقال له: عشرين بن عبيد- من أهل عمان- و كان شيخا كبيرا- و هو يقول:

يا نفس هل من رجل جليلمبارزى بصارم صقيل

ليس إلى الأوبة من سبيلمن عرضة الأبطح عن خليل

فلم يزل يقاتلهم حتى قتل.

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۳۰۲

و أخبرنى الحسن بن سالم عمن ذكره قال: خرج أبو حمزة إلى الجشمى صاحب مروان و هو يقول:

أحمل رأسا قد مللت حملهو قد سئمت دهنه و غسله

ألا فتى يطرح عنى ثقله فخرج إليه الجشمى و عليه سنور حديد، فاضطربا فلم يعمل فيه أبو حمزة و ضربه الجشمى فقتله.

و قرأت فى كتاب عتيق أن بعض الإباضية- ممن حضر ذلك اليوم- قال يذكر جابر بن جبلة و ما كان منه:

فلم تر عينى فارسا مثل جابرغداة التقى الجمعان يقتتلان

أكر و أحمى يوم روع برمحهو أسرع منه إن دعى لطعان

و أضرب منه بالحسام مدججاشجاع لدى الهيجاء غير جبان

و أقول منه للفوارس أقدمواأقيكم بنفسى غائل الحدثان

و حق لمن أمسى سليمة جدهبألا يرعه فارس بسنان

و جابر بن جبلة موصلى، و هو أول من نزل الموصل من سليمة، و له فى سكة الكبيرة مسجد و زقاق يعرف بزقاق جابر إلى جنب المسجد، و المسجد يعرف بالمعافى بن عمران، و جابر جده، و هو المعافى بن عمران بن نفيل بن جابر بن جبلة بن عبيد بن كثير ابن محاسن، و جابر جد بنى عمران جميعا .

حدثت عن سيار عن إسماعيل بن إبراهيم قال: و مضى عبد الله بن يحيى- طالب الحق- إلى صعدة و هو فى نحو من ثلاثين ألفا، و نزل ابن عطية بتبالة ، و قد كان

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۳۰۳

مروان (أرسله) فانهزم (ابن) يحيى و مضى إلى جرش و سار ابن عطية فالتقوا فاقتتلوا حتى حال بينهم الليل و غدوا على القتال فثبت (ابن) يحيى فى ألف من حضرموت فقاتل حتى قتل ، و رجع ابن عطية يريد الموسم لأن مروان كتب إليه بذلك، فقرب من بلد مراد، فخرجت إليه مراد فقتلته بقرية من قراهم يقال لها بشام و قتلوا أصحابه و أخذوا رأسه . و الوالى على الموصل- على الصلاة و حربهم - لمروان- هشام بن عمرو

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۳۰۴

الزهيرى.

و من أخباره فى ولايته ما أخبرنى به أبو محمد الحسن عن أبى الحسن عن أبى هشام قال: حدثنى حسين الخادم قال: رأيت أعرابيا و قد دخل على هشام بن عمرو و هو أمير الموصل و الجزيرة فى جملة من الناس، فلما بصر به الحجاب ابتدروه، فرفع صوته فبصر به هشام بن عمرو فأحضر، فقال: يا أعرابى من أى الأرض أنت؟ قال: «رجل من نجد» قال: فمن أى العرب؟ قال: «من مضر» قال: «فمن أيها؟» قال: «رجل من قيس» قال:

فمن أيها؟ قال: «من عقيل» قال: «فما أقدمك هذا البلد؟» قال: «الأمل و الطمع و حسن الظن»، قال: فهل جعلت لأملك و طمعك و حسن ظنك سلما إلى حاجتك؟ قال: «نعم- أصلح الله الأمير- أبياتا قلتها بظهر البرية و استحسنتها جدا، حتى إذا وردت باب الأمير- أيده الله- فرأيت ما به من الأبهة و الهيبة و عظم الشأن و شدة السلطان استقصرتهن و استقللتهن فلجأت إلى السكوت و الاعتذار» قال له هشام: هل لك أن توقع بيننا و بينك شرطا لا نخلفه نحن و لا أنت؟ قال: نعم- أصلح الله الأمير- فأين لى الشرط؟ قال:

نحضر ألف درهم ثم ندفعها إليك، و نشهد الله ومن حضر، ثم تنشدنا أبياتك، فإن كانت الأبيات أقل من الألف لم ننقصك منها شيئا، و إن كانت أكثر منها لم نزدك عليها»، قال الأعرابى: «قد رضيت»، فأمر هشام بألف درهم فأحضرت ثم دفعت إلى الأعرابى، قال:

«أنشد»، ثم أنشد:

و ما زلت أخشى الدهر حتى تعلقتيداى بمن لا يتقى الدهر صاحبه

فلما رآنى الدهر تحت جناحه‌رأى موقفا صعبا عزيزا مطالبه

رأى جبلا قد جاور الحوت فى الثرى‌كما جاورته فى السماء كواكبه

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۳۰۵ رآنى بحيث النجم فى رأس نازح‌تظل الورى أكنافه و جوانبه

و ليس يخاف الدهر من كان جاره‌هشام و لا تخشى عليه نوائبه

فتى كسماء الغيث و الناس تحته‌إذا قحطوا جادت عليهم سحائبه

فتى جل حتى قيل لا شيء مثله‌من الخلق يحكى فعله و يقاربه

قال: فضحك هشام و قال: «يا أعرابى قد جار الله عليك، ما قيمة هذه الأبيات إلا عشرون ألفا» قال الأعرابى: «أصلح الله الأمير، إن لى فيها شريكا، و لا يجوز البيع إلا برضا الشريك» فضحك هشام من خبث الأعرابى و قال: «يا أعرابى كأنك حدثت نفسك بالنكث»، قال: «أصلح الله الأمير إنى رأيت النكث أصلح من الخيانة فى الشركة»، فازداد هشام به عجبا، و أمر له بعشرين ألفا.

و فى هذه السنة توفى أبو الزناد : و يزيد بن رومان، و مالك بن دينار، و محمد بن المنذر، و شعيب بن الحبحاب، و أبو التياح و يزيد الرشك و عبد العزيز بن صهيب، و أبو وجزة السعدى . و فيها ولد أبو نعيم .

و أقام الحج فيها للناس محمد بن عبد الملك بن محمد بن عطية السعدى .

و دخلت سنة إحدى و ثلاثين و مائة

و فيها توجه قحطبة بن شبيب الطائى من جرجان، و هو أحد دعاة بنى العباس و نقبائهم، فبلغ ابن هبيرة- عامل مروان- فوجه إليه عامر بن ضبارة و وجه معه ابنه داود ابن يزيد بن عمر بن هبيرة، و مالك بن أدهم الباهلى فى خيل عظيمة، و المصعب بن صحصح الأسدى، و عطيفا السلمى حتى وافى أصبهان، فوجه قحطبة إلى تلك الجيوش، فانصبوا إلى نهاوند، فنزل بهم الحسن فحاصرهم بها.

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۳۰۶

حدثت عن خليفة قال: حدثنى محمد بن معاوية بن قيس بن حبيب قال: توجه قحطبة فلقى عامر بن ضبارة، و داود بن يزيد، فالتقوا بجابلق برستاق أصبهان يوم السبت لسبع بقين من رجب سنة إحدى و ثلاثين و مائة، و قتل عامر و انهزم داود فلحق بأبيه، و لحق قحطبة من معه حتى حصروا أهل نهاوند مع ابنه الحسن بن قحطبة و سار قحطبة، فبلغ نصرا خبره، فانحاز إلى الرى و مرض ثم سار إلى همذان فمات بها.

و قيل إنه مات بساوة و دفن و أجرى على قبره الماء .

و كتب ابن هبيرة إلى مروان يخبره بقتل عامر بن ضبارة فوجه إليه حوثرة بن سهيل الباهلى فى عشرة آلاف من قيس خاصة، فاجتمعت الجيوش بنهاوند.

و كتب ابن هبيرة بعهد مالك بن أدهم عليها كلها، فحاصرهم قحطبة أربعة أشهر، فصالح مالك بن أدهم قحطبة، و فتحت المدينة فى شوال سنة إحدى و ثلاثين و مائة، فقتل أهل خراسان الذين كانوا مع نصر بن سيار، و قتل بنى نصر بن سيار ، و لما فرغ من أمر

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۳۰۷

نهاوند أقبل يريد ابن هبيرة بالعراق و نهض ابن هبيرة على مقدمته عبيد الله بن العباس الليثى حتى نزل أبراز الروذ- بين حلوان و المدائن- و نزل حوثرة على نهر يقال له تامرا و اجتمع إليه ثلاثة و خمسون ألفا.

و سار الحسن بن قحطبة و على مقدمته ابنه فنزل حلوان و أتاه قحطبة فاجتمعا، و سار ابن هبيرة فنزل جلولاء، و نزل قحطبة خانقين و بين العسكرين أربعة فراسخ، و ذلك فى آخر ذى القعدة من سنة إحدى و ثلاثين و مائة- على ما قالوا- و جعل بعضهم يشرف على بعض .

و قيل إن قحطبة وجه أبا عون فى نحو ثلاثين ألفا إلى عثمان بن سفيان صاحب مقدمة عبد الله بن مروان و كان يخلف أباه على الجزيرة و إرمينية، و كان عثمان بن سفيان بشهرزور، و هزمه أبو عون .

و ذكروا أن مروان لما بلغه هزيمة عثمان بن سفيان- و هو بحران- سار بجنود أهل الشام و الجزيرة و الموصل، و سارت معه بنو أمية بأنفسهم و أبنائهم مقبلا إلى أبى عون حتى انتهى إلى الموصل .

و فيها (خرج) روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب الأزدى بالبصرة و وثب على سالم بن قتيبة عامل مروان، و فعل مثل ذلك سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب و دعا إلى بنى العباس.

و رحل ابن هبيرة من جلولاء إلى الدسكرة راجعا، و ارتحل قحطبة فأخذ على القواطيل ثم على باحمشا.

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۳۰۸

و كان فى هذه السنة الطاعون بالبصرة كثيرا شديدا مات فيه أيوب السختيانى، و على بن زيد بن جدعان.

و فيها مات ابن أبى نجيح، و عبد الرحمن بن القاسم بن أبى بكر.

و أقام الحج أبو الوليد بن عروة بن محمد بن عطية من بنى سعد بن بكر، و ذكروا أنه افتعل كتابا بولاية الحج، فحج بالناس.

و حج فيها إبراهيم بن محمد بن على الذى يدعى الإمام و معه إخوته و ولده فاشتهروا بالحرمين، و نفر حوله الناس.

و دخلت سنة اثنتين و ثلاثين و مائة

اشارة

فيها لقى قحطبة بن شبيب [يزيد بن] عمر بن هبيرة.

حدثت عن سيار قال: حدثنى محمد بن معاوية بن قيس بن حبيب (قال): لما بلغ ابن هبيرة أن قحطبة الطائى خرج متوجها نحو الموصل قال ابن هبيرة لأصحابه: ما بال القوم تنكبوا؟ قالوا: «يريدون الكوفة»، فنادى ابن هبيرة بالرحيل، فارتحلوا حتى بلغوا أبراز الروذ- من خندقه الذى كان فيه على ستة فراسخ. قال: و جاء قحطبة فنزل خندقا، و صار فى الجانب الغربى فأقام فى الجانب الغربى نحوا من عشرين يوما حتى أسمن و أخم - ثم سار معارضا فى مهب الشمال حتى قطع دجلة من باحمشا، و ذلك فى الصيف، و قد احمر البسر و قلت المياه، و أخاض الماء، فأقبل و أقبلنا معه جميعا نريد الكوفة حتى انتهينا جميعا إلى الفرات، فنزل الفلاة و نزلنا على مسناة الفرات، و ذلك فى الصيف، و قد احمر البسر و قتل المياه، و أخاض الماء، فأقبل و أقبلنا معه جميعانريد الكوفة حتى انتهينا جميعا إلى الفرات، فنزل الفلاة ونزلنا على مسناة الفرات، وذلك فى يوم الثلاثاء لثمان خلون من المحرم سنة اثنتين و ثلاثين و مائة، ثم عبر قحطبة الفرات إلى أرض الفلوجة العليا و عبر معه نحو من سبعمائة.

و جاء ابن هبيرة- و لا يشعر به- فصار على المسناة و نحن تحتهم، فطاعناهم، فأزالونا عن مكاننا نحوا من مائة ذراع، ثم رجعنا عليهم فهزمناهم، حتى أتوا المسناة فأصابت

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۳۰۹

قحطبة طعنة فى وجهه فوقع فى الفرات و هلك، و لا يعلم بنا أصحاب ابن هبيرة حتى أتوا فم النيل و وافى حوثرة بن سهيل فارتحل مع ابن هبيرة فأتوا واسطا، يوم عاشوراء و أصبح أصحاب قحطبة قد فقدوا أميرهم، فالتمسوه و أخرجوه من الفرات، فدفنوه، و ولوا عليهم الحسن بن قحطبة، فتوجهوا نحو الكوفة، و هرب زياد بن صالح عامل ابن هبيرة فلحق به . و دخل الحسن بن قحطبة الكوفة يوم عاشوراء فاستعمل أبا سلمة الخلال- رجلا من الشيعة- على الكوفة و هو حفص بن سليمان مولى بنى الحارث بن كعب، و كان مختفيا بالكوفة، و سلم له الحسن بن قحطبة الرياسة.

و كان أبو مسلم عبد الرحمن بن مسلم [يكاتبه] «للأمير حفص بن سليمان وزير آل محمد من عبد الرحمن بن مسلم أمين آل محمد».

و قد كان محمد بن خالد بن عبد الله القسرى سود بالكوفة، و دعا إلى بنى العباس قبل قدوم الحسن، فأقروه على الكوفة .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۳۱۰

و قد كان مروان حبس إبراهيم قديما ثم خلاه ثم حبسه مرجعه من الموسم سنة إحدى و ثلاثين و مائة، فلما حبسه خاف أبو العباس عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس على نفسه فسار نحو الكوفة، و كان إبراهيم بن محمد- فيما ذكروا- قد ولاه الأمر و أمره بالمسير إلى الكوفة، و أوصاهم بأبى سلمة- مولى بنى الحارث- و نعى لهم نفسه عند أخذ أصحاب مروان إياه، فسار أبو العباس نحو الكوفة و معه عماه داود و عبد الله ابنا على، و مات بحران إبراهيم.

و قدموا رسولا إلى أبى سلمة الخلال يعلمونه إقبالهم إلى الكوفة فأنكر إسراعهم و قال:

«أظن قد مات الإمام الذى كان يؤتمر له» و أمرهم بالمقام بقصر مقاتل على مرحلتين من الكوفة، و كتبوا إلى أبى سلمة: إنا فى برية و لا نأمن (أن) يسعى بنا إلى مروان فنصطلم ، فأذن لهم بدخول الكوفة على كره، و أنزلهم فى بنى أود.

و لما شاع موت إبراهيم رثاه ابن هرمة فقال:

و ناع نعى لى إبراهيم قلت لهشلت يداك و عشت الدهر عريانا

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۳۱۱ نعى الإمام و خير الناس كلهمأخنت عليه يد الجعدى مروانا

فاستدرج الله مروانا بقوتهسبحان مستدرج الجعدى سبحانا

فأحسن بنو أود مجاورتهم، و قاموا بأودهم. و قد كان أبو سلمة- مولى بنى الحارث ابن كعب و قال بعضهم: مولى السبيع بن همدان- لقى بالكوفة رجالا من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام، فذكروا له أبا عبد الله جعفر بن محمد بن على بن حسين، (و عبد الله بن حسن، و عمر بن على بن الحسين)، فلما قوى أمر أبى سلمة كاتبهم.

و قد كان محمد بن إبراهيم الحميرى يعرف بأبى حميد [فدخل ذات يوم إلى الكوفة فلقى سابقا الخوارزمى فسأله عن أبى العباس] فأخبره بمقدمه الكوفة، فسأله أن يوصله إليه، فاستأذن [سابق] أبا العباس فى ذلك فلامه إذ لم يأت به معه إليه و إلى من كان معه من أهل بيته، قال أبو العباس: «هاته و لو قتلنا»، فدخل إليه (أبو حميد) و كان أول من بايعه من الناس جميعا.

و لما دخل إليهم قال: أيكم ابن الحارثية؟ فقالوا: «هذا»، فقبل بين عينيه و بايعه، و أتاه أبو الجهم، و محمد بن صول و القواد فبايعوه .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۳۱۲

أخبرت عن إسماعيل بن يعقوب قال: حدثنا عبد الله بن ناصح الحرانى قال: حدثنا أبو الحكم مروان مؤدب أبى مسلم- صاحب الدولة- أن مولد أبى مسلم بحران عند مسجد الموالى بقرب دار خالد بن نوفل بن فارع التميمى، فأخبرنى محمد بن عمران عن عبيد الله بن محمد قال: حدثنى أبو عبد الله بن النطاح قال: «حدثنى وهب بن ميسر قال: حدثنى أبو النضر الخراسانى- و له أكثر من مائة سنة- أن إبراهيم الإمام اشترى أبا مسلم من حران، و رأى صفته التى كانت تذكر، و أرسله إلى خراسان».

و أخبرنى ابن عمران عن أبى الأخنس الأسدى قال: «كان لمروان بن محمد قطيفة بحران لا يلقيها على أحد إلا مات فألقاها على إبراهيم الإمام بحران فمات» .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۳۱۳

خبر لإبراهيم بن محمد

حدثنا محمد بن على بن الفضل المدينى قال: حدثنا عبد الله بن أبى سعيد قال:

حدثنى عبد الله بن عبد الرحمن بن عيسى بن موسى قال: حدثنى أبو طاهر أحمد بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن

أبى طالب عليه السلام قال: قال الحسين ابن زيد: قدم إبراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس علينا، فبعث إلى عبد الله ابن الحسن بخمسمائة دينار، فاستزاده فزاده، و بعث إلى إبراهيم بن الحسن بخمسمائة دينار، و بعث إلى جدى محمد بن عمر بخمسمائة دينار، و بعث إلى جعفر بن محمد بألف دينار، و بعث إلى جماعة بمال، قال حسين بن زيد: فبعثتنى أمى رابطة بنت عبد الله بن محمد ابن الحنفية - و كانت عند زيد بن على- إلى إبراهيم بن محمد، فأتيته- و أنا غلام- فأجلسنى فى حجره و قال: من أنت؟ قلت: «أنا ابن زيد بن على»، قال: زيد الكوفة؟ قلت: «نعم» و على قميص وردى مصبوغ بزعفران، فبكى حتى أثر فى صبغ ردائه ثم دعا غلاما له، فساره، فذهب ثم جاء بأربعمائة دينار و دفعها إلى ثم قال: «لو لا أنه لم يبق عندى غيرها لأعطيتك كما أعطيت أصحابك»، ثم صرها فى ثوبى ثم قال: «أنت صغير»، فدعا غلاما له فدفعها إليه ثم قال: «انطلق بها إلى رابطة، و اعذرنا عندها» فأخذتها و مضيت، فما أنفقناها حتى جاءتنا راية بنى العباس.

بيعة أبى العباس عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس

و أمه رابطة ابنة (عبيد الله بن) عبد الله بن عبد المدان بن الريان بن قطين بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب.

و كانت بيعته يوم الجمعة لأربع عشرة خلت من ربيع الأول سنة ثلاث و ثلاثين و مائة.

أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثنا أبى قال: حدثنا إسحاق بن عيسى عن أبى معشر قال: بويع عبد الله بن محمد بن على فى شهر ربيع الأول من سنة اثنتين و ثلاثين و مائة.

حدثنا عبيد الله بن غنام بن حفص بن عتاب النخعى قال: حدثنا ابن نمير قال: حدثنى من سمع أبا معشر يقول: بويع عبد الله بن محمد شهر ربيع الأول من سنة اثنتين و ثلاثين

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۳۱۴

و مائة.

حدثنا هارون بن عيسى قال: حدثنا أحمد بن منصور بن سيار قال: حدثنا محاضر بن المورع قال: حدثنا الأعمش عن عطية قال: سمعت أبا سعيد الخدرى يقول: «قال رسول الله صلى اللّه عليه و سلم: يخرج من أمتى رجل يقال له السفاح يكون عطاؤه حثيا» .

و ظهر أمر أبى العباس بالكوفة فى هذا الشهر من هذه السنة، و وافى أبو سلمة- و كان معسكرا فى حمام أعين - فقال له أبو العباس: «عذرناك يا أبا سلمة- غير معتد- و حقك لدينا عظيم، و سالفتك فى دولتنا مشكورة، و زلتك مغفورة، فامض إلى عسكرك لا يدخله خلل».

و خرج أبو العباس فصلى بالناس الظهر فى مسجد بنى أود، و هو أول مسجد صلى فيه جماعة بدراعة سوداء و كساء أسود، و أصبح الناس غادين فى البيعة إلى الجامع فى يوم جمعة، و غدا أبو العباس إلى المسجد، فحدثت عن خليفة بن خياط قال: حدثنى عبد الله ابن المغيرة عن أبيه أنه قال: رأيت أبا العباس حين خرج إلى الجمعة على برذون أشهب قريب من الأرض بين عمه داود بن على و أخيه (أبى) جعفر- شابا جميلا تعلوه صفرة، فأتى المسجد فصعد المنبر فتكلم، و صعد داود بن على فقام دونه، فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: «أيها الناس ما علا منبركم هذا خليفة بعد على بن أبى طالب عليه السلام غير ابن أخى هذا» و وعد الناس و مناهم، قال: «ثم رأيته فى الجمعة الثانية و كأن وجهه ترس، و عنقه إبريق فضة، و ما بينهما إلا جمعة»، و قال غير هذا: «لما انقضى كلام داود بما قرظ أبا العباس و وعد به الناس، رقى إليه فسلم على أبى العباس، و بايع بالخلافة ثم نزل، و صعد أبو جعفر عبد الله بن محمد بن على فبايعه و مسح على يده، و فعل مثل ذلك سائر أهله، و بايع القواد على ذلك، فلم يزالوا على مثل هذا حتى نودى بصلاة الجمعة و خطب أبو العباس خطبة الجمعة، ثم نزل فصلى بالناس، ثم خرج من المسجد فركب إلى عسكر أبى سلمة بحمام أعين، فنزل فى مضرب أبى

سلمة، و جعل بينه و بينه بابا فدخل فيه».

و أخبرنى الحسين عن محمد المرى قال: لما صعد أبو العباس المنبر قام دونه داود بن

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۳۱۵

على بوجه كأنه ورقة مصحف فقال: «و الله ما رقى منبركم هذا أحق من أمير المؤمنين على ابن أبى طالب عليه السلام و أمير المؤمنين هذا، فليطمئن مطمئنكم، و ليهمدن هامدكم».

و أخبرنى الحسين عن محمد عمن أخبره قال: خطب أبو العباس على المنبر فأرتج عليه فقال: «نحن أمراء الكلام منا تفرعت فروعه، و علينا تهدلت غصونه، ألا و إنا لا نتكلم هذرا و لا نسكت حصرا، بل نتكلم مؤيدين، و نسكت معتبرين» ثم نزل، فقال أخوه أبو جعفر: «لو يخطب بمثل ما اعتذر لكان من أخطب الناس».

و بعث أبو العباس عماله على الأعمال، فبعث أبا اليقظان عثمان بن عروة بن محمد بن عمار بن ياسر إلى الأهواز، و بعث السيد الحميرى الشاعر إلى سليمان بن حبيب المهلبى بعهده على فارس فدخل عليه و هو يقول:

أتيناك يا خير أهل العراقبخير كتاب من القائم

أتيناك من عند خير الأنامأبوه ابن عم أبى القاسم

أتيناك بالعهد تسعى بهعلى من يليك من العالم

يوليك فيه جسيم الأمورفأنت نجيب بنى هاشم

من المصطفين العظام الكرامعلى من يشا من بنى آدم

و أنفذ أبا جعفر أخاه إلى الحسن بن قحطبة و هو بواسط بإزاء ابن هبيرة، و كتب إليه:

«أن العسكر عسكرك و القواد قوادك، و إنما أنفذت أخى مواسيا لك بنفسه».

فلما وافى أبو جعفر تحول له عن مضربه، و ترك ما كان فيه من الآلات و المطابخ، فصالحا ابن هبيرة و انصرفا بالأموال .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۳۱۷

و ولى أبو جعفر الهيثم بن زياد الخزاعى واسطا. و قد كان أبو سلمة أنفد أبا عون عبد الملك بن يزيد العتكى الأزدى إلى مروان إلى زاب الموصل، و أتبعه أبو العباس بعبد الله بن على- عمه- فوافى أبا عون و هو على شط الزاب فى موضع يقال له: تل كشاف لليلتين خلتا من جمادى الآخرة من سنة اثنتين و ثلاثين و مائة، فتحول أبو عون عن مضربه و أنزل عبد الله بن على فيه، و نزل أبو عون على شط الزاب، و لما بلغ مروان إقبال أبى عون العتكى إلى الموصل خرج من حران فى مستهل صفر من سنة ثلاث و ثلاثين و مائة؛ ذكر ذلك الهيثم بن عدى عن عمر بن عبد الحميد- فنزل ماكسين و عسكر بها

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۳۱۸

قريبا من شهر حتى توافت إليه الجيوش من أهل الشام، فسار بهم يوم الاثنين لثلاث ليال خلت من شهر ربيع الأول متوجها نحو الموصل، فسار على منازله حتى نزل الموصل فى عدد و عدة، و أخذ فى حفر الخندق و أقام حتى استقل بما احتاج إليه، و زحف من الموصل من خندق إلى خندق على شاطئ الزاب .

و قال غير [عمر بن] عبد الحميد إن مروان بن محمد بعث ابنه عبد الله بن مروان من الموصل و أمره أن يحفر خندقا مما يلى عبد الله بن على على شاطئ الزاب.

و عاد الحديث إلى الهيثم بن عدى عن عمر بن عبد الحميد قال: و عبد الله بن على فى الجانب الشرقى من الزاب بالقرب من تل كشاف، و أبو عون العتكى- صاحب الحسن- (معه) و قد خندقوا على أنفسهم لما بلغهم من إقبال مروان نحوهم.

أخبرت عن خليفة بن خياط قال: حدثنى بشر بن سيار عن شيخ من أهل الجزيرة قال:

«خرج مروان فى مائة ألف من فرسان الشام و الجزيرة»، و حدثت عن خليفة عن أبى الذيال قال: «و كان مروان فى مائة و خمسين ألفا فسار حتى نزل الزاب». و أخبرنا محمد بن المعافى عن أبيه عن جده قال: كان مروان فى مائة و عشرين ألفا، فلما نزل على الزاب رأى عسكر أبى عون بجانب تل كشاف فقال: ما يقال لهذا التل؟ قالوا: تل كشاف فتطير و قال: «كشفنا و رب الكعبة». و ذكر عن الهيثم بن عدى قال: أخبرنى من شهد هذا القول من مروان، فقيل له: «إنك فى عدة» فقال: «ما تنفع العدة عند انقضاء المدة».

و أنبأنى على بن محمد عن النعمان أبى السرى و محرز بن إبراهيم قال: «كان عبد الله ابن على فى عشرين ألفا».

و أنبأنى محمد بن يزيد عن مسلم بن مغيرة عن مصعب بن الربيع الخثعمى- و هو أبو موسى بن مصعب الموصلى- و كان كاتبا لمروان- قال: لما انهزم مروان و ظهر عبد الله ابن على [على] الشام طلبت الأمان فآمننى، فأنا يوما جالس عنده و هو متكئ إذ ذكر

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۳۱۹

مروان و انهزامه، فقال: أشهدت القتال؟ قلت: «نعم أعز الله الأمير» قال: «حدثنى عنه» قلت: لما كان ذلك اليوم قال لى: «احزر القوم» قال: قلت: إنما أنا صاحب قلم و لست صاحب حرب، فأخذ يمنة و يسرة و نظر فقال لى: «هم اثنا عشر ألفا»، فجلس عبد الله ثم قال: «قاتله الله، ما أحصى الديوان يومئذ اثنى عشر ألفا».

و لما نزل مروان خندقه بالزاب عبأ عبد الله بن مروان الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم بليل طويل، و أنفذه فى جيش فأغار قبل الصبح على أهل خراسان و هم فى قرية من قرى الحربية فاستولت خيل الوليد بن معاوية على من بها من أهل خراسان فقتلوهم مقتلة عظيمة، و أسروا منهم أسارى كثيرة، و أخذوا المخارق بن العقاب الطائى، و انصرفت الخيل فى أول النهار من يوم السبت لإحدى عشرة ليلة من جمادى الآخرة سنة اثنتين و ثلاثين و مائة، فأتوا مروان بن محمد بالأسرى- و المخارق فى الأسرى و هم لا يعرفونه- و بالرءوس فطرحت بين يدى مروان، فقال مروان: ائتونى برجل يعرف رأس المخارق صاحب هذه الخيل فأتوه بالمخارق و هو مكتوف، فسأله مروان: من أنت؟

فأخبره أنه رجل من أهل الكوفة من قيس من بنى سليم، فقال له مروان: هل تعرف رأس المخارق؟ قال: نعم، أعرف رأس المخارق، فانطلق المخارق يطلب الرءوس، و نظر، و رجع إليه فقال: «ما أرى رأس المخارق فيهم و ما أظنه إلا قد أفلت»، فأمر بهم فشدوا و وضعوا خلف الحجرة، فلما بلغ ذلك عبد الله بن على بعث رجالا إلى المسلحة التى فى الطريق لا يدعون أحدا- ممن انصرف عن المخارق- يدخل العسكر لئلا يشيع فيهم ما لقى المخارق و أصحابه فيكسرهم ذلك، قال: فلما كان فى جوف الليل وجه إلى أبى عون و موسى فأعلمهما أن مخارقا ممن هزم فى هذه الليلة و أسر و معه ناس من أصحابه، و قد قتل منهم جماعة فأشارا عليه بأن يخرج بمن معه إلى مروان فيناجزه الحرب قبل أن يظهر ما لقى المخارق و أصحابه، و أمر مناديا فنادى فى عسكره أن البسوا سلاحكم و اخرجوا إلى مراكزكم، و الزموا مصافكم، فأصبح العسكر على تعبئة القتال، و خرج عبد الله أول الأذان و خلف فى عسكره محمد بن صول- و قيل إنه مولى لخثعم- فى

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۳۲۰

خيل، و ولى الميمنة أبا عون عبد الملك بن يزيد العتكى، و الميسرة موسى بن كعب، و صار عبد الله فى القلب و معه مسلمة بن محمد و المنهال بن فتان، و أقبل مروان فى خيوله و صناديد من معه و عبأهم كراديس نحوا من مائة كردوس، فى كل كردوس ألف إلى ألفين، و على ميمنته عبد الله بن مروان و على ميسرته الوليد بن معاوية ختنه، و أقبل مروان فى القلب فى ثلاثين ألفا، و عليه ثياب حمر، فاشتق صفوفه حتى أتى آخر صف ثم انصرف راجعا حتى أتى آخر صف (فى) ميسرته، و بادره أبو عون فى ميمنة عبد الله بن على، فنادى مروان: «يا بنى الأحرار احملوا على هؤلاء فإنما هم حشو من أهل شهرزور، و ليس معهم من أهل خراسان- من أهل البصائر كثير». فحملت الميسرة على أبى عون و هو فى ميمنة عبد الله بن على، فانهزموا و انحازوا و أبو عون إلى عبد الله بن على، و نزل عبد الله بن على عن دابته، و أقبل موسى بن كعب فقال: أصلح الله الأمير: «مرهم بالنزول إلى الأرض، فإنك إن لم تنزل فى

الجنود خفت الجفلة»، فنزل عبد الله و جميع من معه فى القلب، و صاروا رجالة، و انصرف موسى بن كعب إلى ميسرته فأنزل أصحابه جميعا و رجلهم، و صنع أبو عون مثل ما صنع عبد الله، و نزل فنزل أصحابه، و جاء موسى بن كعب إلى عبد الله، و استأذنه أن يعبئ الخيول و الرجالة على ما يراه فأذن له، فانصرف إلى ميسرته فأنزل أصحابه، فقدم الرجالة أمام الصف، ثم أمرهم أن يضعوا أسنة رماحهم قريبا من الأرض و لا يرفعوها، و أن يلزم بعضهم بعضا، و لا يكون بينهم فرجة، و أمر الرماة أن يرفعوا أيديهم إذا رموا فهو أعظم للبأس ثم وضع خلف الناشبة الخيول المجففة، ثم استقرى الصفوف كلها، و صار إلى أبى عون فوجده قد عبأ ميمنته تلك التعبئة، و القلب مثل ذلك، فانصرف إلى ميسرته، فانتخب فرسانا مجدة، و أهل بأس معروفين، فأبرزهم دون الصف، و أمرهم أن يدنوا من عسكر مروان، ففعلوا ذلك، فاستقبلوهم بوجوههم و رشقوهم بالنبل و النشاب، فلما رأى ذلك مروان و من معه انصرفوا القهقرى على أعقابهم، كلما دنت صفوف عبد الله منهم تأخروا، و سار عبد الله بن على على صفوفهم يخوفهم و يذكر اسم الله و حسن ثوابه و جزيل عطاياه و أليم عقابه، و أنها الدولة التى لا يباريها أحد إلا صرعه الله، فقوى ذلك من قلوب الناس.

فأخبرنى هارون بن الصقر بن نجدة العنزى قال: حدثنى محمد بن أحمد بن أبى المثنى قال: لما قرب عبد الله بن على من مروان بن محمد و بدأ الجمعان خرجت الخيل و اصطف القوم، فبرز إنسان خراسانى من أصحاب عبد الله بن على فبرز مروان على أشقر

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۳۲۱

و بيده صفيحة خراسانية، قال: فجالا، فضرب مروان الخراسانى- و كان مكشوف الرأس أصلع- ضربة على رأسه، فكانت فى رأسه كخط الشيب، ثم عاوده ثانية، فضربه، فلم يعمل شيئا، و كان ذلك سبب هزيمته.

و أخبرنى ابن طاوس عن أبيه عن صفوان العقيلى قال: حدثنى أبى عن جدى قال:

«شهدت وقعة كشاف مع مروان بن محمد و معى سيفى و على درع قد ورثتها عن أبى و جدى و جد جدى منذ زمن الجاهلية، و تحتى فرس من نتاج قومى، و ما ضربت شيئا قط إلا هتكته، فحملت على رجل من أصحاب أبى عون فضربته، فما عمل سيفى فيه شيئا، ثم حمل على رجل من أصحاب أبى عون، فضربنى بعصا كانت فى يده فأبلغ و الله إلى، فانصرفت و وقفت هنية ، ثم حملت على آخر فضربته على رأسه، فوالله ما عملى سيفى قليلا و لا كثيرا، ثم حمل على رجل فضربنى بعصا فكدت- والله- أن أقع عن فرسى، فقلت: إن أمرهم لمقبل، و إن أمرنا لمدبر، فوليت منهزما».

و قال غيرهما: فانصرف مروان و أصحابه، و انجلى الغبار و الرهج عنهم و إذا العسكر خال منهم، قد تركوا أمتعتهم، و وقعوا خلف عسكرهم، و كبر أصحاب عبد الله ثلاثة تكبيرات. قال: و كان شعارهم يا محمد يا منصور يا لثارات إبراهيم الإمام، و أخذوا فى عبر الزاب، و كان مروان قد عقد جسرا على الزاب ليعبر إليهم فأشار عليه وزيره ألا يعبر، فخالفه، فعبره مروان و جل أصحابه، و غرق عليه من أصحابه خلق كثير، و قطع مروان الجسر لما عبر، و بقى وراءه من جنده خلق كثير- فيما قالوا- و اقتحم أصحابه الزاب فسلم من سلم و غرق من غرق، و انهزمت ميمنة مروان- التى كانت مما يلى الحديثة- إلى الحديثة، و طلبتهم الخيل و وقف عبد الله بن على على الجسر حتى عقد و هو يتلو- فيما قالوا- هذه الآية: وَ إِذْ فَرَقْنا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْناكُمْ وَ أَغْرَقْنا آلَ فِرْعَوْنَ وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ [البقرة: ۵۰] فعقد الجسر و عبر عبد الله بن على و أصحابه، و طلبوا مروان و أصحابه إلى قريب من الموصل .

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۳۲۳

و رجع عبد الله بن على إلى حجرة مروان بشاطئ الزاب فنزلها، و أمر بطلب المخارق ابن العقاب الطائى الذى كان مروان أسره، فوجد فى الوثاق هو و أصحابه، فأطلقوا، و ألطفهم و عرف فضلهم و بلاءهم، و لم يوجد فى عسكر مروان إلا جارية واحدة كانت لعبد الله بن مروان فأعطاها عتبة بن موسى، و أمر عبد الله- فيما قالوا- أن يحصى ما فى عسكر مروان من الأمتعة، و يقوم على الجند و يحسب عليهم، و وجد فى بيت مروان أموال عظيمة، فولاها عبد الله بن على سلمة بن محمد. و كان قد غرق فى الزاب- على ما ذكروا- إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان المخلوع .

و قد ذكر بعضهم أن مروان قتل هاهنا قبل كشاف و الله أعلم بذلك. قالوا: فعرف عبد الله بن على غرق إبراهيم فصار إلى الموضع الذى قيل إنه غرق فيه، فأنزل الملاحين

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۳۲۴

و الغواصين فأخرجوا رجالا كثيرة من بنى أمية غرقوا معه.

و أقام عبد الله بن على فى عسكر مروان سبعة أيام من جمادى الآخرة من سنة اثنتين و ثلاثين و مائة.

و ذكر ذاكر عن الهيثم عن يزيد بن أسد قال: وقف مروان لما انهزم على بيت ماله و نحن معه فقال: «على بدواب الإمارة» قالوا: «ما بقى منها شىء»، قال: «فدواب السخرة»، قالوا: «ما بقى منها شىء»، قال: فحمل حملا واحدا و قال: «دونكم المال، أما- و الله- ما أتى عليكم قوم قط أشر من هؤلاء» .

قال: و كانت هزيمتنا من عسكر مروان يوم السبت مع غروب الشمس لثلاث عشرة خلت من جمادى الآخرة .

أخبرنى محمد بن إسحاق بن إسماعيل الوادعى عن أشياخه قال: «خندق مروان فوق الزاب».

و أخبرنى جماعة من بنى الحارث بن كعب عن أشياخهم أن طريق مروان كان إلى الزاب بين باسحق و تل كيفا و هو طريق مشهور هناك بمروان، و قد رأيت هذا الطريق و رأيت الخندق، و لم يكن فى هذا الوقت سوى مدينة قد تهدمت و عفت. تاريخ الموصل ؛ ج۱ ؛ ص۳۲۴

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۳۲۵

و أخبرنى هارون بن الصقر قال: حدثنى أبو جعفر بن أبى المثنى قال: جاء أصحاب أبى عون بالعصى و الكاور كوبات على حمير دبرت فالتقوا مع مروان بتل كشاف فهزمه أبو عون أخبرنا محمد بن معافى عن أبيه عن جده قال: لما جاء أبو عون- داعية بنى العباس- إلى الزاب رحل مروان بن محمد من الموصل فى نحو من مائتى ألف من أهل الشام و الجزيرة فعبر الجسر على فرس له أشقر، يرتجز و يقول:

رائعة تحمل شيخا رائعامجربا قد شهد الوقائعا

و قد ذكر الضحاك بن قيس مثل هذا و أخبرنى محمد بن إسحاق عن الأشياخ أن عبد الله ابن على نزل الحديثة فى أربعين ألفا و سرح منهم عشرة آلاف إلى الحوز تغير هناك على من وجدوه به، و اتصل الخبر بمروان فبعث إليهم جيشا، فأطبقوا عليهم فانكفوا جميعهم، و انتهى الخبر إلى عبد الله بن على فستره، و سار على الحديثة يريد الزاب. و أخبرنى محمد عن الأشياخ قال: لما وافى مروان الزاب عزم على عبوره ليكون بجيشه، ليكون الحرب مع عبد الله بن على خلفه، فأشار عليه وزيره ألا يفعل، و أن يقيم مكانه فأبى، و عقد جسرا و وضع العبر، قال: و جلس مروان فى زورق فعبر، فلما توسط الزاب سمع أصوات عبد الله بن على، و كان منكبا فاستوى جالسا، أو كان قاعدا فقام، فقال المعبرانى «أحدادى لا حرالح»، فقال مروان: ما يقول هذا العلج ؟ ففسره بعض غلمانه: «مثل هذا لم ير». فقال: صدق، فقال وزيره: «نحن فى مائة و عشرين ألفا من عشائر معروفة، و فرسان العرب قاطبة، و هم عشرون ألفا بعصى و على حمير دبرى» فقال: «دع هذا عنك، على ودى أن دولتهم لنا، و أن عسكرى معهم» فلما عبر الزاب صار إلى تل كشاف، فقال:

ما هذا؟ قالوا: «تل كشاف» قال: «كشفنا و رب الكعبة، ارجعوا بنا»، فقال له وزيره: «كان

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۳۲۶

الوجه ألا تعبر، فإذ قد عبرت فالوجه ألا ترجع»، والتقى هو و عبد الله بن على، فهزمه و استباح عسكره، و وافى مروان الموصل منهزما، و وقف على الجسر فمنعه هشام بن عمر و الزهيرى من دخول الموصل، و سود هشام و أهل الموصل، و مضى مروان إلى بلد فعبر بها، و وافى نصيبين فى يوم و ليلة، و نزل عن فرسه فرآه أعرابى فقال: «ما رأيت (حتى) اليوم فرسا مثله، لولا عيب فيه» فقال له مروان: «لا أم لك ما يضره عيبه و هذا ما الزاب فى عرفه» و حدث الهيثم عن عمر بن عبد الحميد عن يزيد بن أسد قال: و لما جاء مروان الموصل و

عليها عامله هشام بن عمرو الزهيرى- على الحرب- و بشر بن خزيمة الأسدى- على الخراج- و فى مدينة الموصل بيوت أموال مروان و خزائنه، وقف مروان على الجسر فاستفتح بابه فقيل من أنت؟ قال: «أنا أمير المؤمنين» قال هشام: «كذبت إن أمير المؤمنين لا يفر من الزحف» و أبى أن يفتح له، فنادى مروان: «أنا مروان، أما تعرفون صوتى فأجابه هشام: إنك لست مروان» فلما رأى مروان أنه لا يفتح له سار إلى بلد فعبر بها ثم سار إلى حران فنزل بها، فسود هشام و أهل الموصل، و ارتحل عبد الله بن على من معسكره إلى الموصل، فاستقبله هشام بن عمرو و بشر بن خزيمة و أهل الموصل فى السواد، و فتحوا له الجسر و أبواب المدينة، و نزل عبد الله دون الجسر قريبا من المدينة، و أرسل إلى خزائن مروان فوجد له بيتا من دنانير و بيتا من دراهم، و غير ذلك من الأموال و الأمتعة و الخزائن، ما لا يدرى مبلغه كثرة .

قال: و قدم رسول أبى العباس إلى عبد الله بن على، فذكر له أنه حيث انتهى إلى أمير

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۳۲۷

المؤمنين [الكتاب بهزيمة] مروان حمد الله و أثنى عليه، و صلى ركعتين و تلا هذه الآية:

فَلَمَّا فَصَلَ طالُوتُ بِالْجُنُودِ [البقرة: ۲۴۹] إلى قوله: وَ آتاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَ الْحِكْمَةَ وَ عَلَّمَهُ مِمَّا يَشاءُ [البقرة: ۲۵۱] و أمر أبو العباس من قبله [أن يعطوا من شهد الوقعة خمسمائة خمسمائة و أن يرفعوا أرزاقهم إلى ثمانين] .

محمد بن يحيى بن كثير قال: سمعت ابن نفيل قال: بعث عبد الله بن على حين دخل حران فى سنة اثنتين و ثلاثين و مائة إلى سالم الأفطس فضرب عنقه .

و ذكر محمود بن محمد الرافقى قال: حدثنى سليمان بن عبد الله بن محمد بن سليمان قال: حدثنى جدى قال: لما دخل عبد الله بن على حران دعا بسليمان بن سالم فقال:

«أحضرنى و دائع مروان» و كان فى أذنه ثقل فقال: ما يقول الأمير؟ فأمر الشرط أن يفهموه، ففعلوا، قال: «عادل بخير» فضحك عبد الله و خلاه.

و قدم عليه عبد الصمد بن على فى أربعة آلاف من عند أمير المؤمنين، و رحل يريد دمشق فوافاها، و قدم عليه صالح بن على من قبل أبى العباس على طريق السماوة فى ثمانية آلاف فنزل على باب الجابية، و نزل عبد الله بن على على الباب الشرقى، و أنزل أبا عون على باب كيسان، و أنزل حميد بن قحطبة على باب الفراديس ، و أنزل عبد الصمد

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۳۲۸

ابن على و يحيى بن جعفر على باب المسدود .

و فى دمشق يومئذ الوليد بن معاوية بن مروان فى خمسين ألف مقاتل من أهل دمشق و سائر كور أهل الشام، فحاصر أهل دمشق، و قاتلوهم من الأبواب كلها، فكان أول من صعد من الباب الشرقى عبد الله السمرقندى الطائى. قال: «و سودت اليمن من دمشق، و قاتلوهم من الأبواب، و بعثوا بالطاعة، و وثب من بها من اليمن على مضر فقتلوهم مقتلة عظيمة، و فتحوا الأبواب، و وثبوا بالوليد بن معاوية- عاملهم- فقتلوه و دخلت الجنود عليهم من كل باب، و رفع عبد الله عنهم السيف، و هدم سور دمشق، فبلغ ذلك مروان و هو نازل بفلسطين على نهر أبى فطرس فهرب إلى مصر، و ارتحل عبد الله و من معه يريد فلسطين، و أتى صالح بن على كتاب أمير المؤمنين يأمره بالمسير فى طلب

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۳۲۹

مروان حيث توجه، و كتب إلى عبد الله أن يوجه على مقدمة صالح أبا عون فى خيله، و أن يجعل مكان أبى عون بسام بن إبراهيم، و سار صالح بن على إلى نهر أبى فطرس، فنزل عليه فى ذى القعدة سنة اثنتين و ثلاثين و مائة، و قدم أبا عون على مقدمته، و وجه أبو عون على مقدمته عامر بن إسماعيل أخا بالحارث بن كعب حتى نزل الصعيد، و رحل مروان فنزل الجيزة و قطع الجسور و أحرق

الأعلاف، و ما فی عسکره من آلة الحرب، و ارتحل صالح یسیر بإزائه فحمل معه الماء و العلف، ثم عبر صالح إلیه و قدم عامر بن إسماعیل علی مقدمته، فأدرکه فی قریة یقال لها بوصیر فتنبه لیلا، و خرج أصحاب مروان و خرج مروان فعلا من قلة حیال المنزل الذی کان فیه، فجعل یقاتل من أتاه و یضربهم بسیفه، فقیل له: «یا أمیر المؤمنین قد أتوک من کل جانب فارکب فرسک»، فقال: «هیهات إنما کنت أفر بالحرم، فأما أن أفر عنهم فلا، فلولا بناتی هؤلاء ما فارقت قدمای موضعهما من الزاب حتی أقتل، و لا یتحدث العرب بفراری عن بناتی أبدا»، ثم اکتنفوه، فأسرع إلیه عامر بن إسماعیل أخو بنی الحارث بن کعب فقتله، و خرج ابناه عبید الله و عبد الله، فأخذا بمن تبعهما من وجوه أهل الشام نحو أرض النوبة و بلغنی عن الهیثم بن عدی قال: حدثنی أبو عون عبد الملک بن یزید العتکی قال: قال بکیر بن ماهان:

«والله إنک الذی تسیر إلی مروان، و لنبعثن إلیه غلاما من مذحج فیلقتلنه» فقدمت و الله علی مقدمتی عامر بن إسماعیل فقتله.

أخبرنی محمد بن إبراهیم عن سیار عن أبی الذیال قال: کان مروان بمصر فلما بلغه دخول عبد الله بن علی دمشق عبر النیل و قطع الجسر و سار نحو أرض الحبشة، فوجه عبد الله بن علی أخاه صالحا فی طلب مروان، فاستعمل عامر بن إسماعیل- أحد بنی الحارث بن کعب- فتوجه نحو مروان فلحقه بقریة تدعی بوصیر، و کان مروان منحرفا عن الیمن مکرما لقیس مائلا إلیها، فکان یعزل الیمن و یولی قیسا و یقدمهم فی الأعطیات.

تاریخ الموصل، ج۱، ص: ۳۳۰

فأخبرنی ابن جمیل عن العباس عن الهیثم قال: حدثنی هشام بن عمرو التغلبی، و الضحاک بن رمل قالا : لما توجه مروان منهزما یرید مصر- حین خرج من الجزیرة- لم یتبعه قیسی إلا ابن حدیدة السلیمی- و کان أخاه من الرضاعة- و الکوثر بن الأسود الغنوی صاحب شرطته، حتی انتهیا فی الشام، فلما صار بقنسرین و ثبت علیه طیئ و تنوخ فانتهبوا عامة عسکره، ثم مر بحمص فصنعوا به مثل ذلک، ثم مر بدمشق فوثب به الحارث الحرشی فسود و دعا إلی بنی هاشم، ثم مر بفلسطین و الأردن، فوثب به الحکم بن ضبعان [فأرسل مروان إلی عبد الله بن یزید بن روح بن زنباع فأجاره و] استقبله فألطفه، فخرج من فلسطین بسر. قال: و خرج معه من الشام ثعلبة بن سلامة العامری و الحجاج بن رمل السکسکی، فقال مروان لثعلبة: یا أبا سلمة أین قومک؟ قال:

و هل ترکت لی قوما؟ قتلتهم و الله فی طاعتک. قال: و قیل للحجاج بن رمل: علام تخرج معه؟ قال: «أکرمنی و قدمنی فو الله لا أخذله»، حتی قدم مصر فقتلا معه جمیعا.

و حدثنا علی بن حرب قال: أخبرنا الهیثم قال: و حدثنا یزید الکنانی ابن عم أبی الرماحس- قال: و الله إن مروان لبینی و بین أبی الرماحس إذ قال مروان: «أبا رماحس و یلک، ما تری هذا الحی من قیس انفرجوا عنی انفراج الرأس!» قال: و الله إنا أقصینا من به عزنا و قدمنا من لم یکن لذلک بأهل «فلما قدم أبو الرماحس علی المهدی سأله عن هذا الحدیث فقال له» من أخبرک؟ قال : «ابن عمک أیوب»، فقال: «صدق، و الله لی قال ذاک».

و قتل مروان فی ذی الحجة سنة اثنتین و ثلاثین و مائة، و ذلک یوم الأحد لثلاث عشرة بقین من ذی الحجة .

أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثنی أبی قال: حدثنا إسحاق بن عیسی عن أبی معشر قال: قتل مروان فی ذی الحجة سنة اثنتین و ثلاثین و مائة.

تاریخ الموصل، ج۱، ص: ۳۳۱

و حدثنا ابن فیروز الأنباری عن محمد بن وهب الدمشقی قال: حدثنا الهیثم بن عمران عن جده قال: قتل مروان فی ذی الحجة من سنة اثنتین و ثلاثین و مائة ببوصیر من أرض مصر، و سنه ثلاث و ستون سنة.

ثم انقضی أمر بنی أمیة: حدثنا عبید الله بن غنام قال: حدثنا ابن نمیر قال: حدثنی من سمع أبا معشر السندی یقول: قتل مروان فی ذی الحجة سنة اثنتین و ثلاثین و مائة و انقضی ملک بنی أمیة.

زيادة فى انحراف مروان عن اليمن و مقاتلتهم له

بلغنى عن الهيثم قال: حدثنى إسماعيل بن عبد الله القسرى- أخو خالد- قال:

دعانى مروان بحران و قد وافاها من الزاب فقال لى: يا أبا هشم- و ما كان كنانى قبلها- فقلت: ما تقول يا أمير المؤمنين؟ قال: ترى ما قد جاء من الأمر و أنت الموثوق به، و لا عطر بعد عروس ، فما ترى؟ قلت: يا أمير المؤمنين علام أجمعت؟ قال: «أرتحل» فقلت و ذكر قصة .

و تكابت الجماعة على أبى العباس بعد قتل مروان و استقام له الأمر.

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۳۳۲

ذكر قتل بنى أمية

أخبرت عن خليفة عن أبى الذيال قال: لما هزم عبد الله بن على مروان اجتمع هو و صالح على فتح دمشق فأخذ يزيد بن معاوية بن مروان و عبد الله بن عبد الجبار بن يزيد ابن عبد الملك بن مروان فوجه بهما إلى أبى العباس فصلبهما، و نبش قبور بنى أمية و أحرقهم بالنار. و قيل: إنه ولى عمرو بن تمام على نبش قبورهم، قال عمرو: فنبشت قبر هشام فاستخرجته صحيحا، فضربه أسواطا فانتشر، ثم أحرقه بالنار، ثم نبشنا قبر سليمان فلم نجد فيه إلا صلبه و رأسه و أضلاعه، ثم استخرجنا مسلمة بقنسرين فلم نجد إلا جمجمة فأحرقناها، ثم انت هينا إلى قبر الوليد بدمشق فلم نجد فيه إلا شق رأسه، ثم صرنا إلى قبر معاوية فنبشناه، فما وجدنا فيه إلا عظما واحدا، ثم انتهينا إلى قبر يزيد بن معاوية، فما وجدنا فيه إلا حطاما و خطا كأنه رماد، ثم تتبعنا قبورهم ففعلنا بهم مثل ذلك.

و لما نزل عبد الله بن على نهر أبى فطروس اجتمع إليه من بنى أمية ثمانون رجلا فيهم:

الغمر بن يزيد بن عبد الملك.

و أخبرت عن الهيثم قال: لما صار عبد الله بن على إلى نهر أبى فطرس - من فلسطين- نادى بالأمان لبنى أمية، فاجتمعوا إليه، و فيهم محمد بن عبد الملك، و يزيد بن هشام، و الغمر بن يزيد بن عبد الملك، و عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك، و ثمانون

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۳۳۳

رجلا- من بنى أمية، فيهم رجلان من كلب أذن لهما معهم، و منعا من الدخول فأبيا، فقال عبد الله: «أدخلوهما» فأمر بقتلهم. و قال غير الهيثم: فلما أخذوا مجالسهم و الجند خلف ظهورهم قال عبد الله:

احسبت أمية أن سترضى هاشمعنها و يذهب زيدها و حسينها؟

كلا، و رب محمد و آلهلينال كفورها و خئونها

ثم أخذ قلنسوته فضرب بها الأرض، و وضع الجند الأعمدة و الكافر كوبات يشدخونهم ، و أتوا على آخرهم، و أمر بالغمر فضربت عنقه، و كان بينه و بين عبد الله مودة.

و فيها قتل عبد الله بن على سالما الأفطس المحدث صاحب التفسير مولى محمد بن مروان بحران.

أنبأنى محمد الرافقى قال: حدثنى أبو فروة قال: حدثنا عثمان قال: بعث عبد الله بن على إلى سالم الأفطس حين دخل حران فضرب عنقه عند القبلة الحرانية، ثم دخل عليه أبو الساج- مولى عثمان- و كان أول من سود بحران فاستأذنه فى دفنه فأذن له.

و أنبأنى محمود قال: حدثنى أبو فروة قال: حدثنا عثمان قال: أشار سالم الأفطس على مروان أن يعاجل أبا عون قبل أن تأتى أمداد المسودة، فأبى مروان حتى يتكاملوا فلا تكون لهم باقية، و لذلك قتله ابن على.

و أنبأنى محمود قال: حدثنا محمد بن جبلة قال: حدثنى الهيثم بن خارجة قال: كان فى يد سالم أموال لمروان فطالبه بها عبد الله بن

على فقتله، و كان العلماء يستحسنون تفسير سالم.

و أنبأنى محمود قال: حدثنا أبو فروة قال: حدثنا محمد بن سليمان قال: وصل سليمان الأفطس حماد بن أبى سليمان بثلاثين ألف دينار و كان له مؤاخيا .

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۳۳۵

و فيها خلع بسام بن إبراهيم أبا العباس- و كان مع عبد الله بن على بالشام- و دعا إلى ولد أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام، و صار إلى العراق، فبعث [أبو العباس السفاح] إليه بخازم بن خزيمة بناحية المدائن فهزمه خازم و قتل عامة أصحابه، و استخفى بسام بالكوفة، فدل عليه إسماعيل بن جعفر بن محمد فقتله أبو العباس و ابنه .

و فيها قتل عبد الله بن على عمر بن أبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف.

و فيها خلع أبو الورد الكلابى و دعا إلى آل أبى سفيان، فولى عبد الله بن على أخاه عبد الصمد فقتل أبو الورد .

و فيها قلد أبو العباس أخاه [أبا] جعفر الجزيرة و إرمينية و أذربيجان، و قلد داود بن على مكة و اليمن، و قلد سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب البصرة، و قلد أبا الجهم

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۳۳۶

الوزارة، و خالد بن برمك الخراج، و إسماعيل بن على فارس، و أبا عون العتكى مصر، و عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدى شرطته، و أسد بن عبد الله الخزاعى الحرس و الخاتم.

و فى ذى القعدة من هذه السنة وجه أبو جعفر عبد الله بن البخترى الخزاعى فقتل ابن هبيرة و رباح بن أبى عمارة مولى بنى أمية، و عبد الله بن الحبحاب الكاتب و داود [بن يزيد] بن عمر بن هبيرة.

و فى هذه السنة مات منصور بن المغيرة، و إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة، و صفوان ابن سلمة ، و محمد بن أبى بكر [بن محمد] بن عمرو بن حزم، كلهم بالمدينة.

و أقام الحج للناس داود بن على (بن عبد الله) بن العباس من قبل أبى العباس. و أمير الموصل لأبى العباس محمد بن صول .

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۳۳۷

و دخلت سنة ثلاث و ثلاثين و مائة

فيها مات داود بن على بن عبد الله بن العباس فى غرة شهر ربيع الأول ، و قد كان قتل عمران بن موسى بن عمرو بن سعيد، و عبد الله بن عبد الله بن سعد بن أبى وقاص و ابنيه محمدا و عياضا ابنى عبد الله، و أيوب بن موسى بن عمرو بن سعيد و جمع من بقى بالمدينة من بنى أمية ليقتلهم، فقال له عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على: «يا أخى إذا قتلت هؤلاء فمن تباهى؟ أما يكفيك أن يروك غاديا و رائحا فيما يسرك و يسوؤهم» فلم يقبل منه و قتلهم.

و قال حفص بن أبى النعمان- مولى لعبيد الله بن زياد لعنه الله:

و كانت أمية فى ملكهاتجور و تظهر طغيانها

فلما رأى الله أن قد طغتفلم ينظر الله عدوانها

رماها بسفاح آل الرسولفجذ بكفيه أذقانها

و قال أبو حراب العتكى يرثى بنى أمية :

أشاب المفارق قتلى كداو قتلى بكثوة لم ترمس

و فى الزاب قتلى ملوك ثوتو قتلى بنهر أبى فطرس

و فيها خرج قسطنطين بن النور طاغية الروم فنزل على ملطية ، فحاربوه حربا شديدا

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۳۳۸

فصبر عليهم، و اضطرهم الأمر إلى النزول على الأمان، ففتحها على صلح و أمان و هدمت الروم سورها، و مسجد جامعها .

و فيها خرج أبو محمد السفيانى فلبس الحمرة هو و جنده، فخرج إليه عبد الله بن على و ابن قحطبة فهزماه، و استباحا عسكره.

و فيها قلد أبو العباس خاله زياد بن عبيد الله (بن عبد الله) بن عبد المدان الحارثى ابن الحارث بن كعب مكة و المدينة.

خبر له فى ذلك: حدثنى هارون بن عيسى قال: حدثنى أحمد بن منصور قال: حدثنا عبد الرزاق قال:

أخبرنا حماد بن سعيد الصنعانى قال: أخبرنى زياد بن عبيد الله المدانى- خال أبى العباس- قال: جاءنى رسول مروان بن محمد فرفعنى إليه، فخرجت مع الرسول، فلما قدمنا لم يدعنى أدخل و لا ألتمسه، فمضى بى إلى المسجد كما أنا، و على ثياب سفرى، فدخلت المسجد و مضى هو، ثم دخلت المقصورة، ثم رميت ببصرى فإذا حلقة فأتيتهم فسلمت، فقال لى رجل منهم: ممن الرجل؟ قلت: «يمان» قال: «أخبرنى عن اليمن ما هى»؟ قلت: «أما جبالها فكروم و ورس و قطن، و أما سهولها فبر و شعير و ذرة»، قال:

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۳۳۹

فجعلت أنعتها له و وجهه يتغير، و لا أدرى من هو حينئذ، و اصفر وجهه، قلت: «إنا لله، لك أمر»، إذ خرج الحاجب و أخذ بيده فدخل قلت: من هو؟ قالوا: «ابن هبيرة» فازددت جزعا، فلم يلبث أن خرج معه طومار فمضى و لم يلتفت ثم خرج الحاجب فقال: أين زياد ابن عبيد الله؟ فقمت فدخلت، فسلمت فرد على و كأن نفسى طابت، قال: إيه يا زياد قلت: «إيها يا أمير المؤمنين» قال: ما لنا و لكم؟ قلت: «لا شىء يا أمير المؤمنين انتقر سفهاؤنا، و قمنا نحن بالأمر، فكنا نحن الذين أطفأناها» قال: صدقت، أتعرف هذا الذى خرج من عندى؟ قلت: «لا، و قد كانت منى إليه هنة، و أنا صاحب هنات»، فضحك حتى استلقى على قفاه، قال: «أما إنه قد أخبرنى بها فما زادك عندى إلا خيرا، هذا ابن هبيرة، و إنى قد وليته العراق، أشركك فى عمله و لا يستبدن بأمر دونك» قال فخرجت حتى كنت أنا و هو بالكوفة حتى قتل مروان و ولى ابن أختى أبو العباس، فجعل يقول لى: «و الله لأضربن عنقك، فرحت بهذا الأمر». قال: فجعلت البنود تمر، فقيل: هذه راية يحيى ابن زياد، قال: «هذه راية ابنك» قال: فقلت: فما ذنبى؟ ألست فى يديك فلم أزل معه حتى قتل ابن هبيرة و استقام الأمر، فخرجت حتى قدمت على أبى العباس، فقال: أبطأت عنى يا خال؛ فقلت: و أين كنت إنما كنت أعرض على السيف غدوة و عشية قال: فأقمت عنده ما أقمت حتى حضر الموسم فقال: اخرج يا خال وليتك مكة و رزقك فى كل شهر ألفان و خمسمائة دينار «قال: فقلت:» أما الموسم فأقبل، و أما ولاية مكة و المدينة فلا أريدها «قال»: إنا لله، و الله ما آلوتك شرفا مكة و المدينة» قال: قلت: صدقت ولكنى أرى من دخل معكم لم ينج من الدنيا، و أنا امرؤ لم أصب منها- و الله- محمودا، قال: «فإنى أنحى عنك ذاك» قال: فكنت على مكة و المدينة حتى مات أبو العباس. و لما صار زياد بن عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان إلى مكة و المدينة أخذ البيعة لأبى العباس، و خرج إليه محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن فبايع- و قيل إنه لم يبايع- ثم استخفى فكتب أبو العباس إلى عبد الله بن حسن:

أريد حباءه و يريد قتلىعذيرك من خليلك من مراد

فكتب إليه عبد الله بن حسن:

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۳۴۰ و كيف أريد ذاك و أنت منىبمنزلة البياض من السواد

و كيف أريد ذاك و أنت منىو زندك حين يقدح من زنادى

و فيها خرج أهل دمشق و هم ثمانون ألفا فعسكروا لقتال عبد الله بن على، فلما بلغه ذلك كتب إلى رؤساء اليمن كتبا لطيفة يقول فيها: إنكم و إخوتكم من ربيعة كنتم بخراسان شيعتنا و أنصارنا، و أنتم دفعتم إلينا مدينة دمشق و قتلتم الوليد بن معاوية، و أنتم منا و بكم قوام أمرنا، فانصرفوا و خلوا بيننا و بين مضر، فانفسح القوم عن حربه، فلما رأت مضر ذلك رحلت عن دمشق بذراريهم و أموالهم إلى

حبيب بن مرة المزنى ، فواسوه على أنفسهم، و سار عبد الله مسرعا حتى نزل دمشق فى المحرم سنة ثلاث و ثلاثين و مائة، فأقام بها خمسة عشر يوما ثم سار إلى ابن مرة فهزمه، و على مقدمته [عثمان] بن عبد الأعلى بن سراقة الأزدى فى أربعة آلاف من اليمن.

و فيها قتل أبو سلمة حفص بن سليمان السبيعى الخلال مولى (السبيع) وزير أبى العباس .

أخبرت عن سيار قال: دس أبو مسلم مرار بن أنس الضبى فقتل أبا سلمة فى سنة ثلاث و ثلاثين و مائة.

و قال غير خليفة: فبلغ أبا العباس قتله فقال: «للدين أوهنوا». و قالوا: صلى عليه يحيى بن محمد بن على، فقال سليمان بن المهاجر العتكى:

إن الوزير وزير آل محمدأودى فمن يشناك كان وزيرا

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۳۴۱

و فيها قلد أبو العباس يحيى بن محمد أخاه الموصل و قدمها من الكوفة، و كان محمد ابن صول واليا قبله عليها، فأقام معه، و قدم الموصل و معه اثنا عشر ألف فارس و راجل- فيما ذكروا- فنزل قصر الإمارة الملاصق للمسجد الجامع، و أمر محمد بن صول فنزل قصر الحر بن يوسف و هو المنقوشة، و نهاه عن النزول فى نفس المدينة و دخول سورها.

و فيها قتل يحيى بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس أهل الموصل، و قد اختلف فى سبب قتله لهم، فحدثنى أحمد بن عبد الرحمن السعدى عن أشياخ من أهل الموصل قال: كان سبب ذلك أن امرأة من أهل الموصل أراقت خطمية فى طست و هى على سطح لها، فوقعت على رأس رجل من أهل خراسان من العجم كان مارا فى شارع من شوارع الموصل، فتعتب الجندى، و اجتمع معه أصحاب له، و اجتمع قوم من الموصل، فجر ذلك الاجتماع إلى ما فعل يحيى بن محمد.

و حدثنى أحمد بن عبد الرحمن عن أشياخه قال: سبب قتلهم ميلهم إلى بنى أمية.

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۳۴۲

أخبرنا محمد بن المعافى بن طاوس عن أبيه عن جده قال: سبب قتل أهل الموصل أن أبا العباس عبد الله بن محمد بن على قلد الموصل رجلا يقال له: محمد بن صول- مولى لخثعم- و قلد إرمينية رجلا من الأزد من آل المهلب، فوافيا الموصل جميعا، فلم يقبل أهل الموصل ولاية ابن صول، و قالوا: ما نرضى (أن) يكون أميرنا مولى لخثعم، و منعوه من الدخول إلى الموصل، و قالوا للمهلبى: نحن نرضى بك واليا علينا و اجتذبوه إلى الولاية فأجابهم إلى ذلك، و كتبوا إلى أمير المؤمنين يسألونه أن يوليهم المهلبى، و يصرف عنهم ابن صول، و كتب ابن صول يخبره بمنع أهل الموصل له الدخول، فكتب أبو العباس إلى ابن صول: أن أقم بمكانك إلى أن يأتيك أمرى، و كتب إلى المهلبى أن خلف أصحابك و ثقلك بالموصل و انحدر المهلبى و خلف رجاله، و أنفذ أبو العباس قائدا من قواده فى جماعة إلى المهلبى، و ثقبوا الزورق و غرقوه و كاتبه، و قلد أبو العباس أخاه يحيى بن محمد الموصل، و أنفذه إليها فى اثنى عشر ألفا فنزل قصر الإمارة و أمر ابن صول ألا يدخل الموصل و أن ينزل قصر الحر بن يوسف، فأقام شهرا لا يظهر لأهل الموصل شيئا ينكرونه، و لا يعتب عليهم فيما فعلوه، ثم دعاهم دعوة فقتل منهم اثنى عشر رجلا، فنفر أهل الموصل، و خرجوا بالسلاح فأعطاهم الأمان، و نادى مناديه: «من دخل المسجد الجامع فهو آمن بأمان الله و أمان رسوله؛ فأتى الناس المسجد يهرعون، فأقام [يحيى] الرجال على أبواب المسجد [فقتلوا الناس قتلا ذريعا أسرفوا فيه».] .

حدثنى أحمد بن عبد الرحمن السعدى قال: حدثنى من مشايخنا [من] قال: كان يحيى بن محمد فى المقصورة و محمد بن صول فى دار يحيى بن الحر بن يوسف فى المنقوشة، و كان قتل الوجوه فى المنقوشة، و كان فيمن قتل شريح بن شريح بن عمر بن سلمة الخولانى- حدثنى شريح و هو صاحب قناطر شريح بالموصل- و وثاق بن الشحاج و العراهم بن المختار الأزديان و على بن نعيم الحميدى و هو جد بنى سمعويه، و الزبير بن إياس الذهلى أو إياس أبوه، و خاقان بن يزيد الرحبى مولى لهم، و هو جد بنى قود

المصححين، و هو صاحب سكة خاقان التى بين مسجد موسى بن مصعب و بين مسجد بسام الذى يصلى فيه بنو الوضاح العبديون، فبعث بها إلى يحيى بن محمد فوثب به

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۳۴۳

أهل الموصل فنادى بالأمان، فدخل الناس المسجد فوضع فيهم السيف.

و ذكر أن فيمن قتل المعمر بن أيوب الهمدانى جد بنى حيۀ، و قال قوم: إنه أفلت، و كان فيمن خلع أبا العباس.

و أخبرنى محسن بن محمد بن معافى قال: حدثنى جدى عن أبيه قال: جلس ابن صول بعد الأمان و دخول الناس المسجد على باب المسجد مما يلى البيعۀ، و غلق أبواب المسجد و أحاطت الخيل و الرجالۀ بالمسجد، فأقبل يخرج الرجال فيقتلهم، فأول من أخرج معروف بن أبى معروف العابد و معه ابنه، فقال ابن صول: «امدد عنقك» فقال له:

ما كنت بالذى أعينك على معصيۀ الله» فقتله و ابنه. حدثنى محمد بن الحسن قال:

حدثنى حمزۀ بن جعفر بن مقبل عن الأشياخ قال: لم يقاتل أحد من أهل الموصل ممن حاصرهم ابن صول إلا مولى للطمثانيين فإنه خلع عمود المنبر فجاهدهم حتى قتل.

حدثنا محمد بن المعافى عن أبيه عن جده قال: أدخل ابن صول من قبل من أهل الموصل المنقوشۀ، كان يدخل رجلا رجلا إلى الحجرۀ فيقتلهم و لا يعلم بهم الآخرون، و بعث الرءوس فى أطباق و مكاب إلى يحيى بن محمد و الناس لا يعلمون، و لا يدرون ما فيها، فلما وصلت إليه بعث إليه أن ضع السيف فى الناس، فاستعرضهم يقتل منهم من بقى هو و أصحابه، فدخل الناس منازلهم و تحصنوا بها، فوجه إليه: ناد فيهم بالأمان، فأمر مناديا فصعد منارۀ المسجد فنادى: «من دخل المسجد فهو آمن بأمان الله» فقال الناس: «قوموا بنا إلى أمان الله»، فغص المسجد بالناس، فأحاطت الخيل و الرجالۀ بالمسجد فأول من أخرج معروف العابد و ابنه، فقيل لمعروف: امدد عنقك فقال: ما كنت لأعينك على معصيۀ الله فقتل و ابنه، و أخرج أبان- و كان إمام المسجد- فضرب عنقه و عنق ابن له، و جعلوا يخرجون الرجال على هذا، حتى قتل أحد عشر ألفا ممن له خاتم و ممن لا خاتم له خلق كثير، فلما كان الليل سمع يحيى بن محمد صراخ النساء اللواتى قتل أزواجهن فقال: «ما هذا الصراخ يا بدر؟- لغلام له- قال: هذا صراخ النساء اللائى قتل رجالهن»، قال: فإذا كان غد فلا تدعوا امرأۀ و لا صبيا إلا قتلتموه، فقتل الرجال و الصبيان و النساء ثلاثۀ أيام تباعا.

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۳۴۴

حدثنى أحمد بن يحيى حرحوش قال: سمعت أبى يقول عن جده قال: «قتل فى دارنا ثمانون رجلا و امرأۀ و صبيا، و كان يقتل الرجال و النساء و الصبيان» .

حدثنا محمد بن المعافى قال: حدثنى أبى قال: حدثنى شيخ من أهل الموصل قال:

كنت صبيا فى سنۀ القتل فأخذتنى أمى فأدخلتنى فى بيت لنا فخبتنى فى شخيم فى داخل البيت خوفا على من القتل، ولى أخ صغير فى المهد، و أمى جالسۀ عنده، فدخل عليها أربعۀ من أصحاب يحيى فقالوا لها: قومى أخرجى ما عندك، فأخرجت لهم كل شىء عندها من حلى و متاع و غير ذلك، فلما أخذوه ضرب أحدهم بطنها بالسيف فقتلها، و خرجوا، فانتبه الصبى فى المهد فجعل يصيح فرحمته فنزلت إليه من الشخيم الذى كنت فيه، فقطرت فى حلقه قطرات ماء، ثم سمعت حسا فرجعت إلى الشخيم، فطلعت على الصبى الشمس فى جوف البيت فانتبه فزعا، فلم يزل يصيح و يضطرب حتى وقع من المهد على بطن أمه، و خفت الخروج إليه، فلم يزل مضطربا فى الدم و الفرث حتى مات.

و أخبرنى محسن قال: حدثنى محمد بن أحمد بن أبى المثنى قال: حدثنى أبى قال:

دخلت و أنا صبى دار الصباح بن الحصين المزنى فى اليوم الرابع أو الخامس من قتل أهل الموصل و إذا ابنته قد قتلت و هى متحزمۀ بإزار و عمامۀ، و سيف أبيها فى يدها، و قد قتلت أربعۀ من أصحاب يحيى بن محمد، و بها ضربۀ فى رأسها، و ضربۀ فى خاصرتها،

قال:

و كان الصباح من رجال أهل الموصل و قطيعته دار عباس القطان و بستانه.

و حدثنى أحمد بن بكار قال: حدثنى أبى عن جدى قال: «قتل فى دارنا جماعة و كان لنا عمة يقال لها محضة، فدخل الخراسانية دارنا فقال أحدهم لأصحابه: هذه نسيبها» فقالت: «كذبت يابن اللخناء مثلى لا يسبى» فضربها بالسيف فقتلها.

أخبرنا محمد بن المعافى عن أبيه قال: فلما كان فى اليوم الرابع ركب يحيى بن محمد و بين يديه الحراب و السيوف المسللة بالموصل، فاعترضته امرأة من دار الحارث بن

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۳۴۵

الجارود فأخذت بالشكيمة، فأومأ إليها أصحابه ليقتلوها فنهاهم عنها، و قال لها:

«تكلمى» قالت: أما أنت من بنى هاشم؟ أما أنت ابن عم رسول الله صلى اللّه عليه و سلم؟ أما تأنف للعربيات المسلمات أن تنكحوهن الزنج؟ و كان معه قائد فى أربعة آلاف زنجى، فأمسك عن جوابها، ثم أمر بها فبلغت مأمنها، و أنف من كلامها، فلما كان من غد أمر مناديا فنادى فى الزنج أن يجتمعوا عند جبة الحجاب للعطاء، و كانت المياه تجتمع إليها، و أمر يحيى بن محمد قواده من الخراسانية و غيرهم إذا اجتمع الزنج أن يصفوا عليهم بالسيوف، فقتلوا- فيما ذكروا أجمعين، و طرحوهم فى الجبة.

و حدثنى بعض أصحابنا قال: سمعت محمد بن أحمد بن [أبى] المثنى يقول عمن حدثه قال: لقيت امرأة من الموصل يحيى بن محمد فقالت له: أما أنت عربى؟ أما أنت حر؟ أما تخاف الله؟- كلام قرعته به.

و حدثنى أحمد بن بكار قال: حدثنا أشياخنا قالوا : كان أكبر الأمر فى قتل يحيى بن محمد أهل الموصل ميلهم إلى بنى أمية و كراهيتهم لبنى العباس، و أن امرأة غسلت رأسها على سطح فأراقت الخطمية فى الشارع، فوقعت على رأس بعض الخراسانية، فظن أنها فعلت ذلك متعمدة، فهجم الدار هو و من كان معه فقتلوا أهلها، فنفر الناس من ذلك .

و أخبرنى غيره- ممن أرضى فهمه- بما حدثنى به عن أشياخ قدماء وصف أنهم كانوا يتعاورون هذا بحضرته قالوا: لما قدم عبد الله بن على الموصل من الزاب و هزم مروان خرج إليه أهلها مع هشام بن عمرو الزهيرى مسودين، فاستخلف عبد الله يحيى بن محمد على الموصل و جعل خليفته عليها محمد بن صول، و كان فى أهل الموصل إذ ذاك عز و منعة، و كان البلد أمويا، فخاف يحيى و ثوب أهل الموصل به، فقال لابن صول: إنى لا آمن وثبة أهل الموصل، فلو بادرناهم فذاك الصواب، فوجه إلى وجوه منهم على جهة البر

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۳۴۶

و التكرمة فإذا حصلوا فى يدك فاقتلهم، فوجه إلى العراهم بن المختار، و شريح بن شريح الخولانى، و وثاق بن الشحاج، و المعمر بن أيوب الهمدانى، و على بن نعيم الحميرى، و غيرهم، فلما حصلوا فى يده ضرب رقابهم و وجه برءوسهم إلى يحيى بن محمد، و انكشف الخبر، و واثب الناس بالسيف فحاربوه فنادى بالأمان فى الجامع فاجتمعوا، فغدر بهم، و نكث، و قتلهم فيه.

و أخبرنى غير هذا أن المعمر بن أيوب أنكر رسالة ابن صول فلم يحضر، فلما وقع القتل خرج إلى بابغيش فحارب المنصور بمن اجتمع إليه، و أن فيمن قتل طرخان بن يزيد، و ذكر هذا عمن أخبره به.

حدثنى على بن عمر بن بويه- أو حدثنى عنه محدث- قال: سمعت المشايخ يقولون: جمع الزنج لما قتل أهل الموصل ثلاثين ألف خاتم. حدثنى جعفر بن أحمد عن أبيه عمن أخبره قال: «قالت حظية لأبى العباس: فيم قتل أهل الموصل؟ قال: لا- و عيشك- لا أدرى».

حدثنى محمد بن بكار عمن أخبره قال: قالت أم سلمة بنت أخى خالد بن سلمة المخزومى لأبى العباس: «يا أمير المؤمنين فيم قتل أهل الموصل؟ قال: لا- و عيشك- لا أدرى».

أخبرنى أحمد قال: حدثنى محمد بن معافى الخطيب قال: بعث إلى المعتضد أمير المؤمنين فى سنة ست و ثمانين و مائتين وقت

صعوده إلى آمد [فسألنى] : فيم قتل

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۳۴۷

أهل الموصل؟ حدثنى الحسن بن سعيد بن مهران الصفار قال: أخبرنا ابن عمار قال:

حدثنى إبراهيم بن موسى الزيات قال: أتيت عويمرا الأعرابى أسأله عن حديث فقال: من أين أنت؟ فقلت: «من أهل الموصل» فقال: شهدت قتل أهل الموصل؟ قلت: «نعم» قال: فحدثنى، فحدثته قال: فجعل يبكى و يقول: كذب- والله- من زعم أن هؤلاء مسلمون ، كذب- والله- من زعم أن هؤلاء مسلمون .

حدثنا هارون بن عيسى قال: حدثنا أحمد بن منصور قال: حدثنا الأسود بن عامر قال:

حدثنا حماد بن سلمة عن أبى الجون عن مسلم بن يسار أبى عبد الله بن عمرو قال، «إذا كان رأس ثلاث و ثلاثين و مائة و لم تكن آية من الآيات فالعنونى فى قبرى». قال: و حدثناه الأشهب قال: حدثنا حماد عن أبى الجون و هو الصواب.

أخبرنى عبد السلام بن محمد الخثعمى عن محمد بن الحسن بن دريد قال: أخبرنا أبو معاذ قال: أخبرنى أبو عثمان قال: حدثنا أبو يعقوب يوسف الكوفى- و كان قد روى الأحاديث و الأشعار عن أبيه- قال: حججت ذات سنة فإذا أنا برجل عند البيت يقول:

«اللهم ارحمنى و ما أراك تفعل» فقلت: «يا هذا أيها أعجب إياسك مما عند الله أو قنوطك من رحمة الله؟ قال: «إن لى ذنبا عظيما» قلت: «أخبرنى به» قال: كنت مع يحيى بن محمد فركبنا يوم جمعة فاعترضنا المسجد، فنرى أنا قتلنا ثلاثين ألفا، ثم نادى مناد: من علق سوطه على دار فهى له، فعلقت سوطى على دار، ثم دخلتها فإذا برجل و امرأة و ابنين لهما، فقدمت الرجل فقتلته، ثم قلت للمرأة: هات ما عندك و إلا ألحقت ابنيك به فجاءتنى بسبعة دنانير و متيع، فقلت هات ما عندك، قالت: «ما عندى غير هذا»، فقدمت ابنيها فقتلتهما، ثم قلت: «هات ما عندك و إلا ألحقتك بهم» فلما رأت الجد قالت: ارفق فإن عندى شيئا كان أودعنى أبوهما، فجاءتنى بدرع مذهبة لم أر لحسنها [] ، فجعلت أقلبه عجبا به، فإذا مكتوب عليه بذهب:

إذا جار الأمير و حاجباهو قاضى الأرض أسرف فى القضاء

فويل ثم ويل ثم ويللقاضى الأرض من قاضى السماء

فسقط السيف من يدى وارتعدت و خرجت من موضعى إلى ما ترى. و ذكروا أن أسواق

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۳۴۸

الموصل لم تعمر ثلاث سنين بعد قتل أهل الموصل. حدثنى ابن بكار قال: حدثنى بعض شيوخنا- عمن ذكر له- قال: قال: الصقر بن نجدة قصيدة يرثى فيها من قتل من وجوه أهل الموصل، حفظ منها هذين البيتين:

كان العراهم زين الأزد كلهمو فخارها فى كل يوم طعان

و شريح كان جمالنا و قوامناما تقض أمرا دونه قحطان

و قتل فى هذه السنة و فى هذه الملحمة معروف بن أبى معروف و كان ناسكا، و لمعروف رواية فى الحديث ، قد روى عن عائشة و ابن عمر و عطاء و مجاهد و الحسن البصرى، و روى عن المغيرة بن زياد الموصلى، و مغيرة بن مقسم الضبى، و ليث بن أبى سليم، و الحارث بن الجارود- قاضى الموصل- و مما أسند من حديثه ما حدثناه القاسم بن زكريا المطرز قال: حدثنا الوليد بن شجاع قال: حدثنى كعب أبو إسحاق الحلبى قال:

حدثنى خليد بن جعفر عن معروف الموصلى عن مجاهد قال: قلت لعائشة: ما كان رسول الله صلى اللّه عليه و سلم يصنع إذا كان فى أهله؟ قالت «كان فى مهنة أهله» .

و قتل ابن معروف و أبان إمام المسجد الجامع و العراهم بن المختار بن جابر الأزدى- و كان شريفا- و شريح بن شريح بن عمرو بن سلمة الخولانى- و كان شريفا- و على بن نعيم الحميرى، و كان كذلك، و طرخان بن يزيد الرحبى- و كان مقدّما- و ثلاثون ألفا من

الرجال سوى النساء و الصبيان- على ما ذكر- رحم الله الموحدين، و قد روينا حديثا يشهد بالشهادة، و أرجو أن يكون حقا إن شاء الله تعالى، حدثناه سنان بن محمد بن طالب قال: حدثنا عبد الله بن أيوب عن أبيه قال: (قال) لى أبو قبيل يوما: من أى بلاد أنت؟

قلت «من أهل الموصل» فقال؛ «نعم البلاد بلادك»، فعدد فى فضلها خصالا و قال: «إنه سيكون من أهل الموصل شهداء مرتين فى أول ملك يملكه بنو العباس» قال: قلت: و متى ذاك؟ قال: «إنى أجد فى الكتب أنهم شهداء دجلة يقتلهم قوم يجيئون من ناحية خراسان يعرف صوتهم الرجال و النساء و الصبيان، و مرة أخرى يقتلون فى آخر ملك بنى العباس،

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۳۴۹

و اسمها فى الكتب الكرخ الأعظم، و الأبدال أربعون- منهم بالموصل- كلما مات واحد بدل الله عز و جل مكانه واحدا».

و وجدت فى كتاب مسموع من محمد بن عبد الله بن عمار قال: «سمعت أبا جعفر محمد بن عبد الله بن عمار يقول: سمعت أبا بكر بن عياش يقول: ابتداء الأبدال من أهل الموصل»، و أقام الحج فى هذه السنة للناس زياد بن عبيد الله الحارثى خال أبى العباس.

و مات فى هذه السنة من العلماء جماعة منهم: عطاء بن مسلم الخراسانى، و سليمان ابن علاثة الكلبى، و كان قاضيا لمروان.

و الوالى على الموصل و أعمالها يحيى بن محمد أخو أبى العباس .

حدثنا ابن غنام قال: حدثنا ابن نمير قال: مات مغيرة الضبى فى سنة ثلاث و ثلاثين و مائة، و سليمان بن عبد الله بن علاثة - على ما ذكر خليفة عن بعض الرقيين- ممن يفهم أنه من بنى عقيل من أنفسهم، و أنه توفى بالرقة سنة خمس و خمسين و مائة، و أن أخاه محمد بن عبد الله (هو) الذى تولى القضاء دونه و الله أعلم. و قدم ربيعة بن أبى عبد الرحمن على أبى العباس، حدثنا هارون بن عيسى قال: حدثنا أحمد بن منصور قال:

حدثنا عبد الحكيم بن عبد الله قال: أخبرنى أبى عن أبى القاسم عن مالك قال: لما قدم ربيعة على أبى العباس أمر له بجائزة، فأبى أن يقبلها، فأعطاه خمسمائة دينار ليشترى جارية فأبى أن يقبلها.

حدثنا هارون بن عيسى قال: حدثنا أحمد بن منصور قال: حدثنا عبد الحكم بن عبد الله قال: أخبرنا ابن وهب قال: حدثنى مالك قال: قال لى ربيعة- حين أراد (الشخوص) إلى العراق- إن سمعت أنى حدثتهم بشىء فلا تعدنى شيئا قال: «و كان كما قال، لما قدمها لزم بيته فلم يخرج إليهم و لم يحدثهم بشىء».

و فى سنة ثلاث و ثلاثين (و مائة) قتل عبد الرحمن بن يزيد بن المهلب بن أبى صفرة بالموصل- بعد قتل أهل الموصل- قتله سليمان المعروف بالأسود بعد أمان كتبه لم ثم غدر به .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۳۵۰

ثم دخلت سنة أربع و ثلاثين و مائة

فيها تحول أبو العباس من الكوفة إلى الأنبار و بنى مدينتها ، و وجه خازم بن خزيمة إلى الخوارج بعمان لموجدته عليه، و لأنه قتل عدة من أخواله الحارثيين .

و فيها قلد محمد بن زياد بن عبيد الله الحارثى اليمن، و قتل المثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة. و صار إليه سليمان بن هشام بن عبد الملك فدخل فى طاعته ، و فيها حسنت منزلته عنده، حتى أنشده سديف بن ميمون مولى على بن عبد الله بن العباس:

أصبح الملك ثابت الأساس‌بالبهاليل من بنى العباس

اذكروا مصرع الحسين وزيداو قتيلا بجانب المهراس

و الإمام الذى أصيب بحران رهينا بفرقة و تناس

فقتله بالحيرة و قتل بنيه- فيما قالوا- و قتل سليمان بن حبيب المهلبى؛ لأن أبا جعفر كان اجتاز به الأهواز منصرفا من إيرج فضربه و

أراد قتله.

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۳۵۱

و فيها مات محمد بن يزيد الحارثى ابن خال أبى العباس والى اليمن، فولى [السفاح] مكانه الربيع بن عبيد الله الحارثى. و فيها عزل أبو العباس أخاه يحيى بن محمد عن الموصل لقتله أهلها و سوء أثره فيها ، و قلدها عمه إسماعيل بن على بن عبد الله بن العباس فقدمها، فنزل قصر الامارة ثم صعد منبر الموصل، و أذن بالصلاة جامعة، فاجتمع الناس فخطبهم فقال- بعد حمد الله و الثناء عليه، و بعد كلام تكلم به- «لولا أنا أهل بيت مغفور لنا لحقت على يحيى بن محمد النار لما صنع بكم، و لكنى سأرد المظالم عليكم و أحسن السيرة فيكم».

سمعت محمد بن المعافى بن طاوس يذكر هذا مرارا، و لم أحفظ ما أسنده. و قرأت فى كتاب يقول فيه: حدثنى أبى عن جدى أنه حضر ذلك من كلام إسماعيل. و ذكر محمد ابن المعافى عن أبيه عن جده قال: «خطب إسماعيل يوما فقال: «يأهل الموصل أنا أرد عليكم المظالم و أعطيكم ديات من قتل يحيى منكم» و بلغنى أن إسماعيل بن على كتب بحال البلد و خرابه [إلى أبى العباس السفاح] ، فكتب إليه: «ارفق بالناس و تألفهم».

و فى هذه السنة مات يزيد بن يزيد بن جابر الأزدى، و إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة. و أقام الحج للناس فيها عيسى بن موسى بن محمد بن على (بن عبد الله) بن العباس . و أمير الموصل فيها إسماعيل بن على.

و دخلت سنة خمس و ثلاثين و مائة

أخبرنا محمد بن المعافى قال: حدثنى أبى عن أبيه قال: كان يحيى بن الحر بن يوسف فى قصره الذى يقال له: المنقوشة، و كانت ضياعه فى البرية: رأس الأيل، و العبيدية و باوردا و غير ذلك، و كان يحيى يركب فى غلمانه و مواليه فى نحو من مائة فارس و معه الفهودة و الصقورة و البزاة، فنظر إسماعيل بن على إلى حاله، فوجه قائدا من قواده إلى الوادى المعروف بالمقلوب- من طريق المرج- و أمره إذا صار يحيى إلى المقلوب يريد ضياعه بالمرج أن يقتله، ففعل ذلك و حوى قصره و دوره و فنادقه عبيد، فجمعهم و قام بأمرهم، و زوج بناتهم بنيه، فسعى به قوم من أهل الموصل إلى إسماعيل بن على و قالوا:

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۳۵۲

إن عبيدا- مولى الحر- قد زوج بنيه بنات الحر، فبعث إليه و أراد قتله، فقال: أصلح الله الأمير قتل الرجل و اصطفى ماله، و بقى حرمه حيارى لا شىء لهم، فجمعتهم و حصرت عليهم و أنا مولاهم، و الذى بلغك غير هذا باطل، فإن رأى الأمير أن يأمر لهم بمسكن فيسكنونه، فأمر لهم بدار الحاكة، فأعطوهم إياها، و هو الفندق المعروف بدار الحواكين بحضرة سوق الحشيش.

و فيها توفى يحيى بن يحيى الغسانى عامل عمر بن عبد العزيز كان على الموصل، و عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى.

و الوالى على الموصل و أعمالها إسماعيل بن على بن عبد الله بن العباس، و أحوال أهلها مضطربة و أسواقهم معطلة على ما بلغنا.

ذكر محمد بن معافى عن أبيه عن جده قال: لما قتل إسماعيل بن على بن عبد الله بن العباس يحيى بن الحر بن يوسف بن الحكم كتب إلى أبى جعفر يخبره، و أنه كان فى عدة، و استوهبه ضياعه فوهبها له، و أخرج ولده و ولد أبيه منها، و انحدر آل الحر بن يوسف إلى أبى جعفر يتظلمون فأمر المهدى برد ضياعهم عليهم، و كان أبو جعفر صار إلى الحر بن يوسف إلى الموصل فى دولة بنى أمية فوصله، فشكر له ذاك، فبلغ ولد إسماعيل الخبر فصاروا إلى عمهم عبد الصمد بن على، فشكوا ذلك إليه، فدخل عبد الصمد على المهدى فقال: «بلغنى أنك أمرت برد ضياع الحر على ولده» قال: «نعم» قال: «أنشدك الله أن تجبر عظما كسره الله عز و جل»، فأمر (أن) تجرى عليهم أيام أبى جعفر و أيام المهدى، فلما ولى هارون قطعت عنهم الجراية، فتفرقوا عن الموصل و ساءت أحوالهم .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۳۵۳

و دخلت سنة ست و ثلاثين و مائة

و فيها أقطع أبو العباس عبد الله بن محمد بن على وائل بن الشحاجى الأزدى الموصلى قطعتين بربض مدينة الموصل الأسفل فى الأرض المعروفة بقطائع بنى وائل و كان وائل بن الشحاج و إخوته- فيما بلغنى- قد صعدوا مع عبد الله بن على فى طلب مروان فى سنة اثنتين و ثلاثين و مائة. أخبرت عن أحمد بن زهير قال: حدثنى عبد الوهاب ابن إبراهيم قال: حدثنى أبو هاشم مخلد بن محمد قال: قدم مروان فى هزيمته مصر، ثم خرج منها فنزل منزلا يقال له: بوصير فتبعه إسماعيل الحارثى و شعبة و معهما خيل أهل الموصل فقتلوه بها. أخرج إلى مسرور بن محمد بن حمدويه بن مسرور الشحاجى نفس الكتاب الذى كتبه أبو العباس لوائل الشحاج- فيما ذكر لى- و الكتاب شاهد بصحة ما وجد و ذكر فيه فوجدت فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من عبد الله أمير المؤمنين لوائل بن الشحاج: إن أمير المؤمنين أعطاه بالموصل قصرا من لبن و طين كان بيد هشام بن عبد الملك الأموى، و أرضا- ذكر مساحتها فى السجل- و كل حق هو لها، فإن بدا لأمير المؤمنين فيما أعطاه منها فهو أحق به، و لم يعطه أمير المؤمنين حقا لمسلم و لا معاهد» و كتب محمد بن حبيش فى جمادى الآخرة سنة ست و ثلاثين و مائة، و خاتم أبى العباس فى أسفله، و علامته فى أعلاه، و ذكر مسرور بن [محمد] حمدويه أنه لفظ أبى العباس.

أخبرنى مسرور بن [محمد] حمدويه بن مسرور عن أبيه عن جده قال: كان سبب إقطاع أبى العباس وائل بن الشحاج القطيعة سنة ست و ثلاثين و مائة؛ لأنه كان أول من خرج إلى عبد الله بن على لما هزم مروان بن محمد يوم الزاب، ثم أقبل معه من الموصل، فسود أهل الموصل و خرجوا إلى عبد الله بن على و دخلوا فى طاعته، و صعد وائل بن الشحاج مع عبد الله بن على فى طلب مروان فحسن أثره، و تبين عبد الله بن على شجاعته و طاعته، فأحسن الثناء عليه عند أبى العباس فأقطعه القطيعة الأولى.

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۳۵۴

و أخبرنى مسرور عن أشياخه قال: «كان سماك بن الشحاج و إخوته مع وائل بن الشحاج لما صعد من الموصل إلى الشام فى طلب مروان مع عبد الله بن على».

و فى هذه السنة قدم أبو جعفر من الجزيرة يريد أبا العباس، و كان واليا على الجزيرة و ما يليها لأبى العباس فأتى الموصل و انحدر منها، فلقى أبا العباس و استأذنه فى الحج فأذن له و ولاه الموسم، و عزل زياد بن عبيد الله الحارثى خاله عن مكة و المدينة و ولاها العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس.

و كتب أبو مسلم يستأذن أبا العباس فى الحج فأذن له فى القدوم، فلما قرب من بغداد خرج القواد و سائر الناس لتلقيه ، و أشار أبو جعفر على أبى العباس بقتله و قال: إن فى رأسه غدرة، فأبى ذلك أبو العباس و قال لأبى مسلم لو لا أن أبا جعفر يحج لوليتك الموسم . و بايع أبو العباس لأبى جعفر و ولاه العهد بعده و لابن أخيه عيسى بن موسى

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۳۵۵

بعد أبى جعفر و كتب العهد و صيره فى ثوب و ختمه بخاتمه و خواتيم أهل بيته و دفعه إلى عيسى بن موسى .

و قدم عبد الله بن على على أبى العباس فعقد له على الصائفة فى أهل خراسان و أهل الشام و أهل الجزيرة و أهل الموصل، و خرج حتى أتى دلوك ، و لم يشعر حتى أتاه وفاة أبى العباس.

و كانت وفاة أبى العباس بالأنبار لثلاث عشرة خلت من ذى الحجة سنة ست و ثلاثين و مائة، و كانت وفاته بالجدرى، و أيامه من وقت ملك إلى وقت توفى أربع سنين و تسعة أشهر، حارب مروان منها تسعة أشهر و ثلاثة عشر يوما، و عمره- فيما قيل- ثلاث و ثلاثون سنة، و قد قيل دون ذلك.

أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثنا أبى قال: حدثنا إسحاق بن عيسى عن أبى معشر قال: و حدثناه عبيد الله بن غنام النخعى قال: حدثنا ابن نمير قال: حدثنى من سمع أبا معشر يقول: توفى أبو العباس لثلاث عشرة خلت من ذى الحجة سنة ست و ثلاثين و مائة. حدثنا ابن فيروز الأنبارى عن محمد بن وهب الدمشقى قال: حدثنى الهيثم بن عمران العبسى قال: قام أبو العباس عبد الله بن محمد بن على أربع سنين و نصفا ثم مات بالكوفة. أخبرت عن خليفة بن خياط قال: حدثنى الوليد بن هشام عن أبيه عن جده و عبد الله بن المغيرة عن أبيه و أبو اليقظان و غيرهم قالوا: ولد أبو العباس بالحميمة من أرض الشام سنة ثمان و مائة و مات بالأنبار يوم الأحد لثلاث عشرة خلت من ذى الحجة سنة ست و ثلاثين و مائة، و توفى و عمره ثمان و عشرون سنة ، و صلى عليه [عمه]

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۳۵۶

عيسى بن على، و رثاه أبو دلامة:

من مجمل فى الصبر عنك فلم يكن‌جزعى و لا صبرى عليك جميلا

يجدون أبدالا به و أنا امرؤلو عشت عمرى ما وجدت بديلا

إنى سألت الناس بعدك كلهم‌فوجدت أجود من سألت بخيلا

و كان حاجبه- فيما قيل- يوم توفى أبو غسان يزيد بن زياد مولاه، و على شرطته عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدى، و هو من ولد سبالة بن عامر بن عمرو بن كعب بن حارث الغطريف الأصغر من ولد زهران، و على حرسه و الخاتم أسد بن عبد الله الخزاعى، و على ديوان الخراج خالد بن برمك و على الوزارة أبو الجهم بن عطية، و كان ما خلف تسع جباب و أربعة أقمصة و أربعة طيالسة و ثلاثة مطارف [خز] و خمسة سراويلات. و قيل إنه أقام بالكوفة من خلافته سنتين و تسعة أشهر، و بالأنبار- بقصره الذى بناه- سنتين، و قبره بالأنبار .

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۳۵۸

و الوالى على الموصل و أعمالها- إلى أن توفى أبو العباس- إسماعيل بن على عمه، و الموصل مضطربة و أعمالها منتقضة، و عمارتها ناقصة- على ما قيل.

و توفى فيها من الأمصار من أهل الجزيرة «حصين بن عبد الرحمن» من أهل حران و يكنى أبا عون ، و مات بالعراق.

أنبأنى الحسين بن محمد قال: حدثنى أبو فروة قال: حدثنى عثمان بن عبد الرحمن قال: رأيت على حصين ثيابا سودا، و كان على بيت المال. و بويع عبد الله أبو جعفر الأكبر بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس فى اليوم الذى توفى فيه أبو العباس، و أخذ له البيعة عيسى بن (موسى بن محمد بن) على بن عبد الله بن العباس و كان عامل أبى العباس على الكوفة.

و كان أبو جعفر بطريق مكة و لقيته البيعة بالعقبة و معه زياد بن عبيد الله الحارثى،

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۳۵۹

و كان عامل أبى العباس على المدينة و مكة و الطائف، و كان أمره بالانصراف فأقره أبو جعفر على عمله، و قدم أبو جعفر الكوفة انسلاخ المحرم من سنة سبع و ثلاثين و مائة.

أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثنا أبى قال: حدثنا إسحاق بن عيسى عن أبى معشر و حدثنا عبيد الله بن غنام النخعى قال: حدثنا ابن نمير قال: حدثنا من سمع أبا معشر قال: «استخلف أبو جعفر عبد الله بن محمد بن على سنة سبع و ثلاثين و مائة» .

أنبأنا ابن عليل قال: حدثنا أحمد بن صالح بن إسحاق بن سليمان قال: حدثنى أبى عن أبيه إسحاق بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس قال: قال لنا المنصور و نحن

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۳۶۰

بالأنبار : «تذكرون رؤيا كنت رأيتها و نحن بالسواد؟ قالوا: «يا أمير المؤمنين ما نذكرها» فغضب من ذلك و قال: «كان يجب عليكم أن

تكتبوها فى ألواح ذهب و تعلقوها فى أعناق الصبيان». فقال عيسى بن على: «إن كنا- يا أمير المؤمنين- قصرنا فى ذلك فنحن نستغفر الله، فليحدثنا أمير المؤمنين و يعيدها علينا» قال: نعم، رأيت كأنى فى المسجد الحرام، و كأن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم فى الكعبة و بابها مفتوح و الدرجة موضوعة، و ما أفقد واحدا من الهاشميين و لا من القرشيين، إذا مناد ينادى: أين عبد الله؟ فقام أخى عبد الله يتخطى الرجال حتى صار على الدرجة فأخذ بيده و أدخل، فما لبث أن خرج علينا و معه قناة و عليها لواء أسود قدر أربعة أذرع أو أرجح، فرجع حتى خرج من باب المسجد، ثم نودى أين عبد الله؟ فقمت أنا و عبد الله بن على نستبق حتى صرنا إلى الدرجة، فجلس، و أخذ بيدى فأدخلت الكعبة، فإذا رسول الله صلى اللّه عليه و سلم جالس و معه أبو بكر و عمر و بلال، فعقد لى و أوصانى بأمته، و عممنى بعمامة، و كان كورها ثلاثة و عشرين كورا، قال: خذها إليك أبو الخلفاء إلى يوم القيامة».

أخبرنى ابن المبارك العسكرى عن عبد الله بن الحارث المروزى قال: حدثنى أحمد بن عيسى المصرى المحدث عن يحيى بن سليمان الطائفى قال: «دخلت على المنصور قصره بعد ما استتم بناءه، و كنا فى برد شديد، فإذا هو فى بيت لا باب عليه و عليه ستر بارية، قلنا: «يا أمير المؤمنين لو أمرت بشرى ستر غير هذا و اتخاذ باب على هذا البيت. قال:

«لو أردت أن يكون هاهنا ستر ذهب و باب فضة لكان، و لكن رأيت النبى صلى اللّه عليه و سلم فى المنام قد عممنى بعمامة سوداء ألواها على رأسى ثلاثا و عشرين لوية ثم ضرب بيده على كتفى و قال: «هى لك و لولدك إلى يوم القيامة» و فيها خلع عبد الله بن على بن عبد الله بن العباس أبا جعفر عبد الله بن محمد المنصور و دعا إلى نفسه بدابق - و كان معسكرا

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۳۶۱

بها يريد الروم- و كان عيسى [بن موسى بن محمد] بن على وجه أبا غسان [واسمه] يزيد بن زياد إلى عبد الله بن على يعرفه وفاة أبى العباس و قرأ عليه كتابا كان مع يزيد بن زياد- و دعا الناس إلى نفسه و أعلمهم أن أبا العباس حين أراد توجيهه إلى مروان عرض على بنى هاشم المسير فقال: أيكم يسير إلى مروان فيقاتله فإن قتله فهو ولى العهد بعدى؟

فلم ينتدب إليه أحد غيرى، و على هذا الشرط خرجت من عنده، و قاتلت من قاتله الناس؛ فقام أبو غانم الكندى (و خفاف) المروروذى و عدة من القواد و شهدوا له بما ذكر من ولاية أبى العباس له العهد حين وجهه، و بايعه أبو غانم و خفاف و وجوه من كان معه، و كان فيهم حميد بن قحطبة الطائى و المخارق بن العقاب الطائى و بايعه الناس بعد ذلك .

و فى هذه السنة توفى من العلماء ربيعة بن أبى عبد الرحمن المدنى و هو مولى آل المنكدر، و عطاء بن السائب، و عبد الملك بن عمير الكوفى- حليف بنى عدى بن كعب- و عروة بن رويم، وزيد بن رفيع و على بن بذيمة الحرانى، و فيها ولد عبد الرحمن بن مهدى.

و أقام الحج فيها للناس أبو جعفر (عبد الله بن محمد بن على).

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۳۶۲

و الوالى على الموصل و أعمالها إسماعيل بن على عم أبى جعفر، و أمرها على ما ذكر من الاختلال و الاضطراب، على ما أخبرنا به من ذلك. و فيها قتل عبد الله بن على محمد ابن صول الذى قتل أهل الموصل مع يحيى بن محمد .

أخبرنى محمد بن المبارك عن أحمد بن إبراهيم بن داود قال: كان محمد بن صول مع المنصور و كان أبو جعفر دسه إلى عبد الله بن على فقال له: إنى كنت قد سمعت أبا العباس قبل وفاته يقول: إن الخليفة بعدى عبد الله بن على فقال: «كذبت إنما دسك أبو جعفر و أرسلك إلى»، فقدمه فضرب عنقه، و محمد بن صول هذا هو جد إبراهيم بن العباس الكاتب.

ثم دخلت سنة سبع و ثلاثين و مائة

فيها قدم عبد الله بن على حران فوجد بها مقاتل بن حكيم العتكى - فيما بلغنى- و كان أبو جعفر استخلفه على الجزيرة إذ كان واليا

لأبى العباس- فتحصن العتكى منه و حاربه مدة، ثم نزل على الأمان.

و فيها خلع عثمان بن عبد الأعلى بن سراقة الأزدى- و هو من ولد خزاعة بن عامر بن الجبار بن سعد بن الحدم بن عبد الله الغطريف- أخو بنى المختار الموصليين- أبا جعفر المنصور، و عبد الله بن على بالشام، فبعث إليه عبد الله بن على من حران مقاتل بن حكيم العتكى، فقتله عثمان بن عبد الأعلى بن سراقة، و دس عبد الله بن على على حميد ابن قحطبة ليقتله، ففطن له فانصرف عنه إلى أبى جعفر فأنفذه أبو جعفر إليه فى جيش كثيف.

و فيها بعث أبو جعفر أبا مسلم إلى عبد الله بن على فاجتمعوا بنصيبين- و كان عبد الله ولّى العهد بعده أخاه عبد الصمد بن على و قلده الجزيرة- فالتقوا فى جمادى الآخرة من هذه السنة، واقتتلوا قتالا شديدا ، و انهزم عبد الله بن على، و صار إلى البصرة- إلى

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۳۶۳

أخيه سليمان بن على و هو واليها، فاستتر بها؛ و كتب أبو جعفر إلى أبى مسلم: «احتفظ بما فى يديك من الأموال»، و بعث إليه بيقطين يحصى أموال العسكر، فقال له أبو مسلم: يا يقطين أمين فى الدماء جائر فى الأموال؟ و سب أبا جعفر و أنجد نحو خراسان، و خرج أبو جعفر من الأنبار نحو المدائن، و كتب إلى أبى مسلم بالمصير إليه، فكتب إليه أبو مسلم: «لم يبق لأمير المؤمنين- أكرمه الله- عدو إلا أمكنه الله منه، و كنا نروى عن أهل ساسان أنهم قالوا: أخوف ما يكون الوزراء إذا سكنت الدهماء ، فنحن نافرون من قربك حريصون على الوفاء بعهدك ما وفيت، حريون بالسمع و الطاعة غير أنها من بعيد حيث تقارنها السلامة، فإن أرضاك ذلك فأنا خير عبيدك، و إن أبيت إلا أن تعطى نفسك إرادتها نقضت ما أبرمت من عهدك».

فلما وصل الكتاب إلى أبى جعفر كتب يستعطفه و يذكره موقعه من الدولة و محله منها، و أنفذ إليه جرير بن يزيد البجلى و كان أوحد أهل زمانه فخدعه ورده إلى المنصور، و أبو مسلم فى مائة ألف أو يزيدون.

أخبرنى محمد بن المبارك- مولى بنى هاشم- عن على بن محمد قال: قال المنصور لجرير بن يزيد: «إنى لأعدك لأمر عظيم» فقال له: «يا أمير المؤمنين إن الله أعد لك منى، فأنا بنصيحتك، و يدى مبسوطة بطاعتك، و سيفى مشحوذ على أعدائك» فبعثه إلى أبى مسلم و هو يخاف أبا جعفر على دمه، و حسبك أمرا عظيما، فأتاه به من خراسان، فلما أتاه و حصل فى مضربه عاتبه على ما أنكره عليه، و كان قد أعد القواد، و أمر الحاجب بأخذ سيفه إذا دخل، و قال له: كنت تكاتبنى فتبدأ بنفسك، و قتلت سليمان بن كثير و هو أحد النقباء، و كنت تخطب أمينة بنت على، و تزعم أنك ابن سليط بن عبد الله بن العباس، قتلنى الله إن لم أقتلك، فضربه بعمود كان فى يده، و خرج أبو حنيفة حرب بن قيس، و عثمان بن نهيك من الدار، و كان أعدهما له فقتلاه، و ذلك لخمس بقين من شعبان من هذه السنة، قال أبو جعفر- فيما قيل:

زعمت أن الدين لا يقتضىفاستوف بالكيل أبا مجرم

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۳۶۴ سقيت كأسا كنت تسقى بهاأمر فى الحلق من العلقم

و أمر برأسه فرمى به إلى أصحابه، و نثر الأموال عليه نثرا، فشغلوا بها عنه . و هرب

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۳۶۵

مالك بن الهيثم الخزاعى فأتى همذان .

ثم أعتب أبو جعفر على جرير بن يزيد، فدخل عليه- كما أخبرنى محمد بن المبارك عن على بن محمد قال: دخل جرير بن يزيد على أبى جعفر و قد كان و جد عليه فقال: لو كان لى ذنب تكلمت بعذرى و لكن عفو أمير المؤمنين أحب إلى من براءتى.

و لجرير بن يزيد الذى أنفذه أبو جعفر إلى أبى مسلم رواية، روى عنه هشيم. أخبرنا زيد قال: حدثنا ابن عمار قال: حدثنا سعيد بن منصور قال: حدثنا هشيم عن جرير بن يزيد بن جرير بن عبد الله البجلى عن الشعبى قال: «يكبر الإمام يوم العيد على المنبر تسعا و عشرين تكبيرة».

و فيها خرج ملبد بن حرملة الحروري بالموصل، وجه إليه المنصور يزيد بن حاتم المهلبي الأزدي فهزمه ملبد و قتل قائدا من قواده، و كان قد خرج إليه قبل ذلك ابن مشكان و كان عاملا على الجزيرة أو على بعضها، ثم جعل مع إسماعيل بن على لما تولى الموصل

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۳۶۶

فهزمه ملبد .

و ذكر محمد بن المعافى بن طاوس عن أبيه عن جده قال: كتب إسماعيل بن على- والى الموصل- إلى أبى جعفر المنصور بأمر الموصل و اختلالها، فكتب إليه يأمره بحسن السيرة و الإحسان إلى أهلها، فلم يرفع إليه طول ولايته الموصل درهما. و حدثنى محمد ابن إسحاق بن إسماعيل الوادعى عن أشياخه أن أسواق الموصل كانت حول جامعها، و فى سوق الداخل، فنقلها إسماعيل بن على إلى مقبرة أهل الموصل، و نقل المقبرة إلى الصحراء خارج الدروب، و ابتنى المسجد المعروف بأبى حاضر الذى فى وسط الأسواق، و أبو حاضر مؤذنه و إنما نسب إليه بذلك، و تراجع الناس إلى الموصل و أصلح إسماعيل حالها.

و أقام الحج أبو صالح بن على .

و دخلت سنة ثمان و ثلاثين و مائة

فيها بعث أبو جعفر خازم بن خزيمة إلى ملبد الحروري بالموصل، فكانت بينهما وقعة، فقتل خازم فى ثمانمائة من أصحابه .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۳۶۷

و فيها وفد على أبى جعفر وفد أهل الشام كما أخبرنى محمد بن عبد الله بن على عن أبى الحسن على بن محمد قال: لما قدم على أبى جعفر- بعد انهزام عبد الله بن على- وفد أهل الشام فيهم الحارث بن عبد الرحمن قال : «أصلح الله أمير المؤمنين إنا لسنا وفد مباهاة و لكنا وفد توبة، و إنا قد ابتلينا بفتنة استفزت كريمنا و استخفت حليمنا، فنحن بما قدمنا معترفون، و مما سلف منا معتذرون، فإن تعاقبنا فبما اجترمنا، و إن تعف عنا فبفضلك علينا، اصفح عنا إذ ملكت، و امتن علينا إذ قدرت، و أحسن إذ ظفرت و طالما أحسنت»، فقال أبو جعفر: قد فعلت.

و فيها قدم سليمان بن على بن عبد الله بن العباس من البصرة على أبى جعفر و أخذ عليه لأخيه عبد الله بن على الأمان، فأعطاه أبو جعفر كل ما التمس له من ذلك، و كتب له كتابا أشهد فيه على نفسه و حلف بما تضمنه .

أخبرنى محمد بن المبارك العسكرى عن أحمد بن الحارث الخزاز عن أبى الحسن المدائنى قال: نسخة الأمان الذى كتبه المنصور لعمه عبد الله بن على: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس خليفة الله على من ولاه أمره من المسلمين و المعاهدين لعبد الله بن على بن عبد الله بن العباس أنه قد آمنه و أخلص له فى ذلك النية، و أشهد الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب و الشهادة الرحمن الرحيم الذى بيده نواصى الأنام، و هو يسمع جرس الكلام، و علمه فيما مضى كعلمه فيما بقى منها، و جبريل و ميكائيل و إسرافيل و ملك الموت و من يحف بالعرش و الكروبيين من الملائكة المقربين و الأنبياء المرسلين و عباده الصالحين، و جعل له- فيما آمنه به عليه- عهد الله وحده أعزه و أمنعه و أقدره و أرحمه، و ذمته التى لا يستحل

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۳۶۸

المسلمون إخفارها و لا- نقضها و لا- إهمالها، بها حقنت الدماء، و بها قامت السموات و الأرض أن تزولا، و من شدتها استكرهتها السموات فصدفت عنها، و استثقلتها الأرضون و الجبال، فأبين أن يحملنها و أشفقن منها، و ذمة المصطفى المنتخب المرتضى النبى الأمى صلى اللّه عليه و سلم، و ذمة جبريل و ميكائيل و إسرافيل، و ذمة ملك الموت و من حف بالعرش من الملائكة و الكروبيين، و ذمة الخليل إبراهيم، و ذمة موسى و هارون، و ذمة روح الله و كلمته عيسى ابن مريم، و ذمة إسماعيل و إسحاق و يعقوب، و ذمة خلفائه الباقين و أسلافه الطيبين الماضين، و عاهد الله فيما ابتدأ به من ذلك، و أعطاه عهدا مسئولا يلقى الله عليه غير خافر و لا ناقض و

لا ناكث، ثم جعل- بعد هذه العهود و الذمم- حرم ما أدعم الله به خليفته و سدد به الدين الذى فضله فيما جعله فى الأرض هدى للمسلمين و تبيانا لأمة محمد صلى اللّه عليه و سلم إماما و منبها و لنفسه به عليهم الحجة فيما عظم من ذلك، ثم قبل هذه الأيمان كلها بحقوقها و حرمتها و توكيدها و عظمها و ثبوتها و معرفتها و إذاعتها فى البلدان و الخلق و الإسلام و الآفاق، و أذن له فى القدوم عليه آمنا مطمئنا محفوظا مستورا مكنوفا من آفته و غشه و أمره و نهيه، بريئا مما يعتد به أحد من خلق الله على أحد بذنب أو جرم أو زلة أو غيرة أو سقطة جليلة أو حقيرة فيما مضى، و لا يتهمه، و لا بعلاقة فيما بقى، و أمن له المسالك كلها من البصرة و ما بعدها إلى مدينة السلام الهاشمية و غيرها و ما قبلها إلى حيث تجرى كتبه، و ينفذ أمره من أهل الإسلام و المعاهدين و أهل كل ملة و قبلة، و جوز له ركوب السفن و مسالك البحور على ما أراد، مؤمن من غشها و مكرها، و أذن له فى النزول حيث أحب من مدينة السلام الهاشمية و غيرها فى الدور و الزواريق و الفساطيط و المنازل، و حيث شاء، أمينه منها على ما أمنه فى أعلى كتابه، و جعل له ألا يسعى أحد من خلق الله إلى مكانه و مستقره و موضعه و مضجعه و مبيته و مقيله، و حال خلوته و غير خلوته، نائما و منتبها و قائما و قاعدا بشيء مما يتخذه الآدميون بحديدة و لا بشيء مما أطلعه الله عز و جل من نبات الأرض و لا وجهها من صخرة و لا مدرة، و لا شيء مما يدفع به المحاربون عن أنفسهم، و لا حار، و لا تهدم و لا تبار، و لا شيء يراد به الغش و النقض، و أشهد الله و ملائكته و أنبياءه و رسله و كتبه على ما عاهد عليه و عقد و أعطى من ذلك، و جعل له ألا يرى من مجالسته احتشاما و لا انقباضا و لا مباينة و لا ازورارا، و لا ينقبض عن طعامه و شرابه و دهنه و عطره و لباسه و فراشه، كل هذا بعدا من الذل و الهوان و المكروه و التنقص

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۳۶۹

و الغيبة و سواء ذلك مما يتبعه؛ [فإن لم يف عبد الله بن محمد أمير المؤمنين] بما أعطاه لله أو نقض أو خفر أو نكث أو غدر أو خالف أو هم أو أضمر أو جاوز إلى غير ذلك ما جعل له، أو نوى قبل كتابه هذا أمرا يبدو منه بأس، فلا قبل الله منه صرفا و لا عدلا و هو برىء من محمد بن على بن عبد الله بن العباس، و يشهد الله و من خلق و أحاط به علمه و قدرته من الجن و الإنس و من هو فى السموات السبع و الأرضين و ما بينهما، و كل شيء قال الله عز و جل: «كن فكان» و يعلمه الله و خفى على العباد، برىء من الله و رسله و ملائكته و كتبه، و ما نزل به الروح الأمين جبريل عليه السلام بإذن الله عز و جل على رسوله صلى اللّه عليه و سلم زور و بهتان، و كفر بما أنزل على إبراهيم و إسماعيل و عيسى و موسى عليهم السلام، و يقول مثل ما قالت اليهود: عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ [التوبة: ۳۰] و قالت النصارى:

الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ مصر عليه معترف به، يقبضه الله على ذلك و يحاسبه عليه و يسائله عنه حتى يخرج إليه منه، و لله عليه ثلاثون حجة يمشيها من مدينة السلام الهاشمية بالكوفة و أرض العراق إلى بيته الحرام الذى بمكة حافيا راجلا، حتى يستلم الحجر الأسود، و لا يأجره الله على ذلك، و لله عليه بعد ذلك ثلاثون عمرة يأتى بها من أقاصى البلاد إلى بيت الله الحرام الذى بمكة يوفيهن لله عز و جل عمرة عمرة و حجة حجة بمناسكها كما افترض الله عز و جل عليه فيهن، و كل مال يملك من رقيق و ثياب و متاع و آنية و دابة، و عقاره- فيما هو له أو يلجئه غيره- صدقة على المساكين من القواصى فى مشارق الأرض و مغاربها، و كل مملوك أو أمة يملك رقابهم أو صدقة أو هبة أو هدية أو

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۳۷۰

ميراث من جميع الأجناس أحرار لوجه الله عز و جل، و كل امرأة له طالق ثلاثا محرمات، طلاق الحرج و خلع الإسلام و سائر الأديان، و المسلمون عامة من الإجماع مما فى أعناقهم من بيعته فى حل وسعة، و مما اتخذ عليهم فيها من الأيمان برآء، لا يسعهم غيره، و قد أحل فى هذه الأيمان جيوش المسلمين و قوادهم و سراياهم و أبطالهم ، و يسأل أهل الإسلام و البلاد و وجوه الأمصار و غيرهم ممن يصلى للقبلة فى بر أو بحر أو سهل أو جبل فى مشارق الأرض و مغاربها حيث كان منهم كائن، و قلدهم توكيدها و القيام بها بأمان الله ما يكونون هم و آباؤهم و أبناؤهم و أهاليهم فيها بمنزلة واحدة، و الله عليه و عليهم بذلك راع كفيل، و كفى بالله شهيدا» .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۳۷۱

فقدم عبد الله بن على على أبى جعفر بهذا الأمان بعد أن حلف به و أشهد به على نفسه، فلما دخل حبسه، فلم يزل فى حبسه حتى وقع عليه البيت الذى عمل له سنة سبع [و أربعين و مائة]. و أنا أذكر إن شاء الله أمره هناك.

و والى الموصل إسماعيل بن على بن عبد الله بن العباس. و أقام الحج الفضل بن صالح بن على.

و دخلت سنة تسع و ثلاثين و مائة

فيها وسع أبو جعفر المسجد الحرام.

و فيها عمرت ملطية و قد كان قسطنطين طاغية الروم أخربها .

و غزا صالح بن على (بن عبد الله) بن العباس، و العباس بن محمد، و أقاما بملطية حتى عمراها، و غزت مع صالح بن على أختاه أم عيسى و لبابة ابنتا على بن عبد الله بن العباس، و كانتا نذرتا إن زال ملك بنى أمية أن تجاهدا فى سبيل الله، كما ذكروا.

و ذكروا أن أبا جعفر أنفذ جعفر بن حنظلة البهرانى إلى ملطية فزرع و طبخ كلسا و توفى فيها من العلماء يونس بن عبيد.

و حدثنا ابن غنام قال: حدثنا ابن نمير قال: توفى يزيد بن عبد الله [بن شداد] بن الهاد- من بنى ليث من أنفسهم- سنة تسع و ثلاثين [و مائة] .

و مات داود بن أبى هند، و مات عبدويه بن سعيد أخو يحيى بن سعيد سنة تسع و ثلاثين [و مائة] .

و الوالى على الموصل و أعمالها إسماعيل بن على. و حج بالناس فيها العباس بن محمد بن على. و فى سنة تسع و ثلاثين و مائة أقطع وائل بن الشحاج الأزدى باقى قطيعته تاريخ الموصل ؛ ج۱ ؛ ص۳۷۱

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۳۷۲

بالموصل. أخبرنى مسرور بن محمد بن حمدويه عن أبيه عن جده قال: أقطع أبو جعفر عبد الله بن محمد بن على وائل بن الشحاج هذه القطيعة، و أخرج إلى مسرور نفس الكتاب الذى كتبه له أبو جعفر- كتبه لوائل، فوجدته دالا على صدقه بعتقه و خواتيمه و الخطوط التى فيه و نسخته: «بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله أمير المؤمنين لوائل ابن الشحاجى الأزدى- من أهل الموصل- أن أمير المؤمنين أعطاه أرضا من الصوافى بالموصل إلى جانب أرضه و قصره الذى كان أبو العباس رحمة الله عليه أعطاه إياه بأسفل الربض تكون مساحته اثنين و خمسين جريبا، حدها الأول يأخذ من الطريق الذى أسفل دار زياد الحداد فى ربض الحضر الأسفل، ثم يلزم دجلة منتصبا حتى ينتهى إلى الخليج الأسفل الذى يلى جزيرة بنى الحبحاب ثم ينحدر مع جزيرة بنى الحبحاب حتى ينتهى إلى جزيرة أبى ثور، وحدها مما يلى القبلة فى وسط دجلة بين الطريق الذى أسفل دار زياد الحداد، ثم يأخذ مع البستان- و حائطه مما يلى أرض المدينة- الأسفل حتى ينتهى إلى ركن الحائط الذى عند تل المصلوب، و حدها الغربى من عند رحى أمير المؤمنين منحدرا مع النهر مقابل أرض عمران بن عطاء، يلزم الجبل حتى ينتهى إلى جزيرة أبى ثور، وحدها الذى يلى القبلة يأخذ من الجبل نحو جزيرة أبى ثور قاصدا فى الخليج الأسفل حتى ينتهى إلى دجلة بحدود ذلك كله و معالمه، فإن بدا للأمير فيما أعطاه منها بداء فهى له، و هو أحق بها، و إن حدث بأمير المؤمنين حدث و هى بيده فهى له و لعصبته من بعده، و لم يعطه أمير المؤمنين حقا لمسلم و لا معاهد، شهد على ذلك الشهود: يحيى بن سعيد، و سفيان بن معاوية القرشى، و سليمان بن مجالد، و سليمان بن أبى سليمان، و كتب فى شهر ربيع الآخر من سنة تسع و ثلاثين و مائة، و سفيان بن معاوية و يحيى بن سعيد موصليان.

ذكر ابن طاوس عن أبيه عن جده قال: كانت الجزيرة التى كانت بيد هشام بن عبد الملك بن مروان لقوم يعرفون ببنى بريضة من الأزد فاشتراها منهم هشام بن عبد الملك بن مروان بسبعين ألف درهم، و غرس فيها النخل و الأشجار، فكانت كأحسن ما يرى، فلما زال ملك بنى أمية خرج أهل المدينة فقطعوا الأشجار و النخل، فلما ملك بنو العباس استصفوها ثم أقطعوا وائلا إياها.

و دخلت سنة أربعين و مائة

فيها بنيت المصيصة ، كتب المنصور إلى صالح بن على فى بنائها، فأنفذ إليها

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۳۷۳

جبريل بن يحيى، فرابط حتى بناها .

و فيها مات مطرف بن طريف مولى بنى الحارث بن كعب، و أبو إسحاق الشيبانى، و عمارة بن غزية؛ حدثنا ابن غنام قال: حدثنا ابن نمير بذلك.

و أقام الحج فيها أبو جعفر أمير المؤمنين .

و الوالى على الموصل- حربها و خراجها و صلاتها- إسماعيل بن على عم أبى جعفر، و على القضاء بالموصل لأبى جعفر معمر بن محمد، و كان معمر فقيها مولى لتيم قريش، و يقال لآل أبى بكر الصديق، و له رواية للحديث، و روى عنه المعافى بن عمران و غيره من المواصلة.

و دخلت سنة إحدى و أربعين و مائة

فيها خرج العبيد بالبصرة، و سوار بن عبد الله على القضاء و الصلاة و الحرب، فخرج إليهم حفص بن النضر السليمى و كان على شرطة سوار فقتلهم .

و فيها مات سليمان بن على بن عبد الله بن العباس، و أبان بن تغلب، و سعد بن سعيد أخو يحيى بن سعيد. و ذكر أن خرج بحلب و حران قوم يقال لهم الراوندية يقولون قولا عظيما، و زعموا أنهم بمنزلة الملائكة، و صعدوا تلا بحلب و لبسوا ثياب حرير، و طاروا منه فتكسروا و هلكوا .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۳۷۵

و الوالى على صلاة الموصل و حربها و خراجها- فيما قالوا- إسماعيل بن على، و الموصل به مقبلة. و على القضاء بها معمر بن محمد مولى تيم. و أقام الحج بالناس فيها صالح بن على.

و دخلت سنة اثنتين و أربعين و مائة

فيها ولى معن بن زائدة، ولاه أبو جعفر فقتل قوما من اليمن.

خبره فى ذلك: أخبرنى محمد بن يحيى بن مسلم قال: حدثنا يعقوب قال: حدثنا محمد الزهرى قال: حدثنى إبراهيم الحجبى عن السرى بن عبد الله الهاشمى قال: إنى لمع أبى جعفر بمكة فى حجة حجها بعد بناية بغداد، و أهل اليمن يشكون معن بن زائدة، فقلت له: يا أمير المؤمنين، غلام من بنى شيبان و الله ما له عندك يد فتكافئه عليها، و لا قرابة فتصله بها، و لا رحم عليه، فبسر فى وجهى بسرة لو أمكننى الدخول فى الأرض لفعلت، قال: ثم تواريت عن وجهه أياما ثم جئت فقال: ما غيبك عنى؟ قال: فاعتللت بما يعتل به الناس، ثم قال لى: فما فعل رجل كان يصلى عن يمين منبر رسول الله صلى اللّه عليه و سلم فقلت: «ذاك أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان» قال: فما فعل؟ قلت: «قتل يوم قديد قال: فما فعل آخر كان يصلى قريبا منه؟ قلت: «ذاك فلان ابن فلان» قال:

فما فعل؟ قلت: «قتل يوم قديد» قال: فوالله ما زال يقترع المجالس و يقترع أسواقها فأقول إذا سألنى: قتل فيقول: متى؟ فأقول: يوم قديد، فلما أكثر على من ذلك و أكثرت عليه قال: «لا كثر فى عشيرتك مثلك، بالله إنك عجزت عن ثأرك أن تطلبه حتى قام به هذا الغلام الشيبانى و أنت تنفس عليه الرفعة»، و ما زال يؤنبنى.

خبر يأتى فى هذا المعنى حدثنى أحمد بن بكار السعدى عن على بن حرب أن أبا جعفر المنصور غلظ عليه ما جددت اليمن و ربيعة الحلف ، فأراد فسخه، فولى معن بن زائدة اليمن، و تقدم إليه فى ذلك، فقال معن: «على أن أضرم بينهم نارا»، فخرج إلى اليمن فقتل من أهلها، ثم انصرف، فاتبعه هلال بن المفضل الطائى من بنى فطرة ، و كان معن قد قتل أخاه

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۳۷۶

باليمن، فطلب هلال غرة معن فلم يظفر به، فقدم معه بغداد فلم يمكنه غرته، فتولى معن نواحى خراسان، فخرج هلال معه حتى أمكنه غرته، فجلله بالسيف و قال: يا لثارات فلان يعنى أخاه، ففى ذلك يقول شاعرهم:

و نحن قتلنا خير بكر بن وائلو خير بنى شيبان معن بن زائده

علاه هلال بن المفضل ضربةأزال بها عن منكبيه و سائده

و ذلك فى سنة خمسين و مائة، و ذكرناه هاهنا لأنه موضعه. ثم دعا أبو جعفر عقبة بن سالم الهنائى - من الأزد فقال: قد علمت ما فعل بكم معن، فإن وليتك اليمامة و البحرين تشتفى من ربيعة؟ قال: «كفيتك يا أمير المؤمنين» فولاه، فخرج إليها فأبادهم و قال: «أتانى قضاء معن على النار».

حدثنى جعفر بن محمد بن الحسن العتكى قال: حدثنا محمد بن أحمد بن أبى المثنى قال: حدثنى سليمان بن أبى شيخ قال «حدثنا مصعب بن الزبير قال: «حج أبو جعفر أمير المؤمنين، و كان فى داره، و عنده محمد بن إبراهيم ابن أخيه و هو على مكة، و الحسن ابن زيد العلوى و هو على المدينة، فمر ابن أبى ذئب فى المسعى فقال له أبو جعفر: ما تقول فى محمد بن إبراهيم؟ قال: ما رأيت إلا خيرا و لا يأتينى إلا خير» قال: و سمع صوتا على بابه فقال: ما هذا الصوت؟ قالوا: «هؤلاء بنو أبى عمرو الغفارى يرفعون على الحسن بن زيد» قال: «أدخلوا ابن أبى عمرو، فدخل ابن أبى عمرو فقال: «يا أمير المؤمنين إن هذا الحسن بن زيد أخذنى فضربنى بالسياط، والله إن حقد على إلا ضربى العدو الكذاب محمد بن عبد الله بن حسن بالسيف» فقال مصعب: ضربه و هو قتيل- فقال الحسن: «لا و الله و لكن أخذته على بعض فسقه فعاقبته عليه» فقال: «لا و الله يا أمير المؤمنين و لكنه حقد على ضربى الكذاب محمد بن عبد الله بن حسن بالسيف» فقال الحسن: «يا أمير المؤمنين هذا ابن أبى ذئب فسله عنه: فقال له: «ما تقول فى ابن أبى عمرو؟ قال: «أقول إن آل أبى عمرو أهل بيت سوء فى الإسلام» فقال ابن أبى عمرو: «يا أمير المؤمنين فسل ابن أبى ذئب عن الحسن بن زيد: فقال: ما تقول فى الحسن بن زيد؟

قال: «إنه يدع الحق و هو يراه، و يتبع هواه» فقال الحسن «يا أمير المؤمنين أجمعه

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۳۷۷

و المشيرين فيقولون قولا- و يقول بخلافه، فأرى أن قولهم أميل من قوله فآخذ به» فقال: «لا- والله يا أمير المؤمنين بل يدع قولى و أقاويلهم و يتبع هواه» قال الحسن: «يا أمير المؤمنين فسله عنك» قال: يابن أبى ذئب، ما تقول فى؟ قال: «يا أمير المؤمنين أعفنى» قال: «والله لا أعفيك إلا استعفيتنى من محمد بن إبراهيم» قال: «فأما إذ لم تعفنى فإنك جائر ظالم» قال: يابن الفاعلة، و ما علمك بأنى ظالم جائر؟ قال: «يا أمير المؤمنين كانت أمى عجوزا من عجائز قومك ليس بها بأس»، قال: فما علمك أنى ظالم جائر؟ قال: علمت ذاك بتوليتك معنا اليمن يقتلهم و يأخذ أموالهم، و يبلغك ذلك فلا تغير «قال: فاشتد غضب أبى جعفر، قال محمد ابن إبراهيم: لقد خفت أن يصيبنى دمه، فجمعت ثيابى فلما رأى ابن أبى ذئب شدة غضبه قال له: «والله يا أمير المؤمنين لأنا أنصح لك من المهدى، إن أباك العباس بن عبد المطلب- رحمه الله- كان برا بقريش محبا لها»، فانكسر أبو جعفر، فقال له: «و ما علمك بتدبير الخلافة، فو الله لو لا ما أقوم من هذه الثغور و هذه السبل لأخذ بعنقك، خذ بعنقه»، فأخذ بعنقه رجل قائم من جنده، فظننت أنه يذهب به إلى القتل، فلما جاز قال: «ما دخل على رجل غيرك».

و حدثنى جعفر قال: حدثنى سليمان بن زياد قال: قدم الإفريقى بن أنعم على أبى جعفر فلما دخل عليه قال له أبو جعفر: «قد استرحت

من وقوفك على باب هشام» فقال:

«يا أمير المؤمنين ما رأيت شيئا أنكره على باب هشام و ذويه إلا و قد رأيته على بابك» فقال له أبو جعفر: «إنا لا نجد من نوليه» فقال له: «يا أمير المؤمنين إنما الملك بمنزلة السوق يجلب إليه كل ما ينفق عنده».

و فيها ولى أبو جعفر [أخاه] العباس بن محمد الجزيرة و الثغور، و ولى حميد بن قحطبة الطائى مصر ، و فيها عزل إسماعيل عمه عن الموصل و ولاها مالك بن الهيثم الخزاعى، فأما إسماعيل فأبى أن يسلمها، و كان مع إسماعيل قائد يقال له ابن مشكان، و كان تميميا و كان رابط بالموصل فى ألفين فأمر إسماعيل ابن مشكان بقتال مالك بن الهيثم الخزاعى، فلم يقاتله مالك بن الهيثم، و كتب أبو جعفر إلى ابن مشكان: «إن كنت سامعا مطيعا فسر إلى مالك بن الهيثم» فلم يعلم إسماعيل إلا و ابن مشكان قد صار إلى مالك بن

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۳۷۸

الهيثم، و كان مالك فى الجانب الشرقى من الموصل، و كان إسماعيل بالموصل، و قد منعه العبر، و قطع الجسر فانكسر إسماعيل لذلك، و بعث إلى السفن فنقل متاعه إليها، و انحدر، و دخل مالك بن الهيثم الموصل، و كان خير أمير و أنصفه، و كان أحد نقباء بنى العباس و دعاتهم و لم يزل واليا على الموصل إلى أن عزله أبو جعفر عنها بابنه جعفر بن أبى جعفر، و مالك بن الهيثم جد أحمد بن نصر بن مالك الخزاعى الذى قتله الواثق فى القرآن و الأمر بالمعروف، و ابن مشكان الذى كان مع إسماعيل بن على ثم مع مالك بن الهيثم. و على قضاء الموصل لأبى جعفر معمر بن محمد مولى تيم. و حج بالناس إسماعيل بن على.

و دخلت سنة ثلاث و أربعين و مائة

حدثنى محمد بن المبارك عن أحمد بن الحارث الخزاز عن المدائنى قال- و حدثنى عبد العزيز بن الربيع بن عبد الله: أن عبد الله بن عباس الهمدانى أخبره أن قيس ابن وليعة الكندى- من بنى عمرو بن معاوية من أهل الأردن- كان مع عبد الله بن على، فلما هزم عبد الله هرب قيس و طلبه المنصور فأعجزه، و أمر صالح بن على بطلبه، فقدر عليه فأخذه و بعث به إلى المنصور فقالت اليمانية: ليس لقيس منزل- و كان المنصور يأذن لأصحابه يسلمون عليه، و ربما كان بين اليومين- فقلنا لنوّابنا من مضر: «أخلوا لنا وجه أمير المؤمنين»، ففعلوا، و قدم إسماعيل بن عبد الله القسرى، و جعفر بن حنظلة، و إبراهيم بن جبلة بن مخرمة الكندى أخو بنى عمرو بن معاوية، و أبو زرارة، و عبد الله بن يزيد الحكمى، و هزار بن سعيد الرهاوى فى عدة من المشايخ، قال ابن عباس: و أنا فى الصف الثانى، فتكلم أبو هاشم إسماعيل بن عبد الله، فلم يترك شيئا يتوسل به إلى خليفة من قرابة، و لا خئولة، و لا خدمة، و لا وسيلة، إلا تقرب به، سبب ذلك؛ ذكر الخئولة فعظم منها ما عظم الله ثم قال: قال رسول الله صلى اللّه عليه و سلم «الخال والد، و قال الله تعالى: فَلَمَّا دَخَلُوا عَلى يُوسُفَ آوى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ [يوسف: ۹۹] و كانا أباه و خالته، و قال الله تبارك و تعالى: وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَ سُلَيْمانَ وَ أَيُّوبَ وَ يُوسُفَ وَ مُوسى وَ هارُونَ وَ كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ. وَ زَكَرِيَّا وَ يَحْيى وَ عِيسى [الأنعام: ۸۴، ۸۵] فنسبه إلى أخواله و ليس له أب،

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۳۷۹

فأكثر فى الخئولة، و سأل فى صاحبنا، و عنده صالح بن على جالس، فقال: يا أمير المؤمنين، و رفع رأسه إليه و قال: قد أكثرت فى الخئولة منذ اليوم، فهل جاءت الخئولة بخير؟ فوجم القوم، قال ابن عباس: و لم يكن أبو هاشم عالما بأيام الناس، فلما خشيت أن ننصرف بغير حاجتنا أفرجت بين رجلين، فقلت «يا أمير المؤمنين أما متكلمنا فقد توسل بما يتوسل به مثله إلى مثلك، و قد جاءت الخئولة بخير يوم الحرة، و قريش تنحر كما [تنحر] البدن، فجاء أهل اليمن بابن أختهم على بن عبد الله بن العباس فبايع على ما أحب، ثم رد إلى منزله، ثم نادى مناديهم: من دخل دار على فهو آمن»، فتبسم المنصور ثم التفت إلى صالح بن على فقال: «أمر- والله- كان أبو محمد عارفا به واصلا لأهله عليه، صاحبكم لكم» قلت: «يا أمير المؤمنين إن أعظم المواقع عند عامتنا و أحب إلى جماعتنا أن يكون ابن أختنا الذى يلى ذلك منا»- يعنى المهدى- قال: «وفقك الله»، فانصرفنا و إذا ثلاثون ألف درهم قد سبقتنى إلى المنزل، قال:

«ثم أرسل إلينا احضروا دار الأمير غدا، فدخلنا على محمد و هو جالس على فرش، فتكلم إسماعيل، فأحضر صاحبنا و بعث به إلى الحداد ففكّ حديده، و حمل و كسى و دفع إلينا».

و فيها قدم إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب عليه السلام الموصل هاربا من أبى جعفر، فأنبأنى محمد عن عمر بن عبيدة قال: حدثنى الفضل بن عبد الرحمن قال: حدثنى أبى قال: سمعت إبراهيم يقول: اضطرنى الطلب بالموصل حتى جلست على موائد أبى جعفر، و ذاك أنه قدمها يطلبنى فتحيرت، و لفظتنى الأرض، فجعلت لا أجد مساغا، و وضع الطلب و المراصد، و دعا الناس إلى غدائه، فدخلت فيمن [دخل] و أكلت فيمن أكل، ثم خرجت و قد كف الطلب.

و أنبأنى محمد بن يزيد عن عمر قال: حدثنى أبو نعيم الفضل بن دكين قال: قال رجل لمظفر بن الحارث: مر بالكوفة؟ قال: لا و الله ما دخلها قط، و لقد كان بالموصل ثم مر بالأنبار ثم بغداد ثم المدائن و النيل و واسط.

و فى هذه السنة مات سليمان التيمى و حميد الطويل بالبصرة، و ليث بن أبى سليمان، و أشعث بن سوار، و مجالد بن سعيد بالكوفة، و محمد بن عمرو بن علقمة و يحيى بن

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۳۸۰

سعيد بالمدينة. و أمير الموصل فيها مالك بن الهيثم الخزاعى- على ما ذكروا- و سيرته جميلة، و أحوال الموصل مستقيمة، و على قضاء الموصل- على ما قيل- معمر بن محمد التيمى، و هو جد إبراهيم بن إسماعيل بن حبشى المعروف بقتيل المظالم الموصلى.

و أقام الحج للناس عيسى بن موسى بن محمد بن على .

و دخلت سنة أربع و أربعين و مائة

فيها ولى أبو جعفر سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب البصرة، و فيها استحضر أبو جعفر من مدينة الرسول عليه السلام عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب عليه السلام، و محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان، و كان أخا عبد الله بن حسن بن حسن لأمه، فوافوه بهما و هو بالربذة ، و كان حاجا فسألهما عن أمر محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن فلم يشفياه فى الجواب، فضرب محمد بن عبد الله بن عمرو ابن عثمان- و كان يعرف بالديباج- ضربا مبرحا، و حمل عبد الله بن حسن وعدة من أهل

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۳۸۱

بيته إلى العراق فماتوا فى حبسه كما قيل .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۳۸۴

و حربها مالك بن الهيثم الخزاعى، و على قضائها عبد الله بن إدريس بن قادم بن قدم بن عبد الله الهمدانى- مولى لهم- و كان ينزل فى محلة الحر بن صالح بن عبادة، و داره الدار المعروفة بابن المعلوف، قلده أبو جعفر القضاء بعد موت معمر بن محمد.

و دخلت سنة خمس و أربعين و مائة

فيها خرج محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب عليه السلام بالمدينة لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة، و تسمى بالمهدى، و ذلك بعد موت أبيه فى حبس أبى جعفر- فيما ذكروا- و أخذ عثمان بن رباح والى المدينة فشده، و خرج أخوه إبراهيم بالبصرة فى غرة شهر رمضان من هذه السنة، و خرج أبو جعفر إلى الكوفة لما أتاه خبر محمد بن عبد الله.

فأنبأنى محمد بن يزيد عن عمر بن عبيدة عن محمد بن يحيى قال: «سمعت هذه الرسائل من محمد بن بشر، و كان يصححها، و حدثنيها أبو عبد الرحمن- من كتاب أهل العراق- و سمعت ابن أبى حرب يصححها، و زعم أن رسالة محمد بن عبد الله لما وردت على أبى جعفر، قال أبو أيوب : «دعنى أجبه» فقال: لا، إذا تنازعنا على الأحساب فدعنى و إياه».

و لما بلغ أبا جعفر ظهور محمد بن عبد الله كتب إليه: «بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله إِنَّما جَزاءُ الَّذِينَ يُحارِبُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَساداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيا وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذابٌ عَظِيمٌ. إِلَّا الَّذِينَ تابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [المائدة: ۳۴] و لك على عهد الله و ميثاقه و ذمة الله و ذمة رسوله إن تبت و رجعت من قبل أن أقدر عليك أن أؤمنك و جميع ولدك و إخوتك و أهل بيتك و من اتبعك على دمائهم و أموالهم، و أسوغك ما أصبت من دم أو مال، و أعطيك ألف ألف [درهم] ، و ما سألت من الحوائج، و أنزلك من البلاد حيث شئت و أحببت، و أطلق من فى حبسى من أهل بيتك،

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۳۸۵

و أؤمن كل من جاءك [و بايعك] و اتبعك أو دخل فى شىء من أمرك، ثم لا أتبع أحدا [منهم] بشىء كان منه أبدا، فإن أردت أن توثق لنفسك فوجه إلى من أحببت يأخذ لك من الأمان و العهد و الميثاق ما تثق به»، و كتب على العنوان من عبد الله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله.

[فكتب] إليه محمد بن عبد الله: «من عبد الله المهدى محمد بن عبد الله إلى عبد الله بن محمد طسم. تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ الْمُبِينِ. نَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسى وَ فِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ. إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الْأَرْضِ وَ جَعَلَ أَهْلَها شِيَعاً [القصص: ۱، ۴] إلى قوله: يَحْذَرُونَ [القصص: ۶] ، و أنا أعرض عليك من الأمان مثل ما عرضت على فإن الحق حقنا، و إنما ادعيتم هذا الأمر، و خرجتم له بشيعتنا، و حظيتم [بعصبتنا] ، و إن أبانا عليا عليه السلام كان الوصى و كان الإمام عليه السلام، فكيف ورثتم ولايته و أولاده أحياء؟ ثم قد علمت أنه لم يطلب هذا الأمر أحد له مثل نسبنا و شرفنا و حالنا، و شرف آبائنا، لسنا من أبناء اللعناء و لا الطرداء و لا الطلقاء و ليس يمتّ أحد من بنى هاشم بمثل الذى نمت به من القرابة و السابقة و الفضل، و إنا بنو أم رسول الله صلى اللّه عليه و سلم فاطمة بنت عمرو فى الجاهلية، و بنو بنته فاطمة عليها السلام فى الإسلام- دونكم؛ إن الله عز و جل اختارنا و اختار لنا، فوالدنا [من الناس] محمد صلى اللّه عليه و سلم أفضلهم، و من السلف أولهم إسلاما على، و من الأزواج أفضلهن خديجة الطاهرة، و أول من صلى [إلى] القبلة، و من البنات خيرهن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، و من المولودين فى الإسلام حسن و حسين سيدا شباب أهل الجنة عليهما السلام، و إن هاشما ولد عليا مرتين، و إن عبد المطلب ولد حسنا مرتين [و إن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم ولدنى مرتين من قبل حسن و حسين] ، و إنى أوسط بنى هاشم نسبا، و أصرحهم أبا، و ما زال الله عز و جل يختار لى الآباء و الأمهات

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۳۸۶

فى الجاهلية و الإسلام حتى اختار لى ما اختار، فأنا ابن أرفع الناس درجة فى الجنة و ابن أهونهم عذابا فى النار، و أنا ابن حبر الأحبار، و لك إن دخلت فى طاعتى و أوجبت دعوتى أن أؤمنك على نفسك و مالك، و كل ما أخذ به الآخذ [إلا حدا] من حدود الله أو حقا لمسلم أو معاهد فقد علمت ما يلزمك من ذاك، و أنا أولى بالأمر منك و أوفى بالعهد، لأنك أعطيتنى من الأمان و العهد ما أعطيته رجالا قبلى، فأى الأمانات تعطينى؟ أمان ابن هبيرة؟ أو أمان عمك عبد الله؟ أو أمان أبى مسلم؟

فكتب إليه أبو جعفر:

«بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد: فقد بلغنى كلامك و قرأت كتابك، فإذا جلّ فخرك بقرابة النساء لتضل به الحفاة و الغوغاء، و لم يجعل الله عز و جل النساء كالعمومة و الآباء و لا كالعصبة و الأولياء؛ لأن الله عز و جل جعل العم أبا و بدأ به فى كتابه على الوالدة الدنيا، و لو كان اختيار الله تبارك و تعالى لهن على قدر قرابتهن كانت آمنة أقربهن رحما و أعظمهن حقا و أول من يدخل الجنة غدا، و لكن اختيار الله لخلقه على علمه الماضى فيهم و اصطفائه لهم، فأما ما ذكرت من فاطمة أم أبى طالب و ولادتها فإن الله عز و جل لم يرزق أحدا من ولدها الإسلام لا ابنا و لا بنتا، و لو أن رجلا رزق الإسلام بالقرابة رزقه عبد الله أولاهم بكل خير فى الدنيا و الآخرة، و لكن الأمر إلى الله عز وجل يختار لدينه من يشاء، [قال الله عز و جل: إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ وَ هُوَ أَعْلَمُ

بِالْمُهْتَدِينَ [القصص: ۵۶] ، و قد بعث الله عز وجل محمدا صلى اللّه عليه و سلم و له عمومة أربعة فأنزل الله جل اسمه وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ [الشعراء: ۲۱۴] فأنذرهم و دعاهم فأجابه اثنان أحدهما أبى و أبى اثنان أحدهما أبوك ، فقطع الله ولايتهما منه، و لم يجعل بينه و بينهما إلّا و لا ذمة و لا ميراثا، و أما ما ذكرت أنك ابن أخف الناس عذابا، و أنك ابن حبر الأحبار فليس فى الكفر بالله صغير، و لا فى عذاب الله

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۳۸۷

خفيف و لا- يسير، و ليس فى الشر خيار، و لا- ينبغى لمن يؤمن بالله أن يفخر بالنار، و سترد فتعلم وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ [الشعراء: ۲۲۷]، و أما ما فخرت به من فاطمة أم على و أن هاشما ولده مرتين، و من فاطمة أم حسن- عليها السلام- و أن عبد المطلب ولده مرتين، و إن الذى ولدك مرتين لخير الأولين و الآخرين رسول الله صلى اللّه عليه و سلم لم يلده هاشم و لا عبد المطلب إلا- مرة، و زعمت أنك أوسط قريش نسبا و أصرحهم أما و أبا، و أنك لم تلدك العجم و لم تعرف أمهات الأولاد ، فقد رأيتك فخرت على بنى هاشم طرا، فانظر- و يحك- أين أنت من الله غدا، فإنك قد تعديت طورك، و فخرت على من هو خير منك نفسا و أبا و أولا و آخرا إبراهيم بن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، و على والد ولده ، و ما خيار بنى أبيك خاصة، و أهل الفضل منهم إلا بنو أمهات [أولاد] ، و ما ولد فيكم بعد وفاة رسول الله صلى اللّه عليه و سلم أفضل من على بن الحسين عليه و على آبائه السلام، و هو لأم ولد ، و لهو خير من جدك حسن بن حسن، و ما كان فيكم بعده مثل ابنه محمد بن على وجدته أم ولد، و لهو خير من أبيك، و لا مثل ابنه جعفر وجدته أم ولد و لهو خير منك.

[و أما قولك: إنكم بنو رسول الله صلى اللّه عليه و سلم] فإن الله عز و جل قال فى كتابه: ما كانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ [الأحزاب: ۴۰] و لكنكم بنو بنته، و إنها لقرابة قريبة، و لكنها لا تحوز الميراث، و لا تورث الولاية و لا حق لها فى الإمامة، فكيف ترث بها؟

و لقد طلبها أبوك بكل وجه، [فأخرج فاطمة] نهارا و مرضها سرا و دفنها ليلا، فأبى الناس إلا الشيخين و تفضيلهما، و جاءت السنة- [التى] لا اختلاف فيها بين المسلمين- أن الجد أبا الأم و الخال و الخالة لا يرثون و لا يورثون، و أما ما فخرت به من على عليه السلام و سابقته، فقد حضرت رسول الله صلى اللّه عليه و سلم الوفاة، فأمر غيره بالصلاة، ثم

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۳۸۸

أخذ الناس رجلا بعد رجل فلم يأخذوه، و كان فى الستة فتركوه كلهم دفعا له عنها ، و لم يروا له حقا فيها؛ أما عبد الرحمن فقدم عليه عثمان، و قتل عثمان و هو له متهم، و قاتله طلحة و الزبير، و أبى سعد بيعته و غلّق بابه دونه، ثم بايع معاوية بعده، ثم طلبها بكل وجه فقاتل عليها، و تفرق عنه أصحابه، و شك [فيه شيعته] قبل الحكومة، ثم حكم حكمين رضى بهما، و أعطاهما عهده و ميثاقه فحكما على خلعه، ثم كان حسن فباعها من معاوية، و دفع الأمر إلى غير أهله، فأخذ مالا من غير ولاية و لا حلة، فإن كان لكم فيها شىء فقد بعتموه و أخذتم ثمنه.

ثم خرج عمك الحسين بن علىّ على ابن مرجانة و كان الناس معه عليه حتى قتلوه و أتوا برأسه إليه، ثم خرجتم على بنى أمية فقتلوكم و صلبوكم على جذوع النخل، و أحرقوكم بالنيران، و نفوكم من البلدان، حتى قتل يحيى بن زيد بخراسان، و قتلوا رجالكم، و أسروا الصبية و النساء و حملوهم بلا وطاء فى المحامل كالسبى المجلوب إلى الشام، حتى نقمنا عليهم ، و طلبنا بثأركم، و أدركنا بدمائكم، و أورثناكم أرضهم و ديارهم، و عظمنا سلفكم و فضلناه، فأخذتم ذلك علينا حجة، و ظننت أنما ذكرنا أباك و فضلناه للتقدمة منا له على حمزة و العباس و جعفر، و ليس ذلك كما ظننت، و لكن خرج هؤلاء من الدنيا سالمين، مسلما منهم، مجتمعا عليهم بالفضل، وابتلى أبوك بالقتال و الحرب، فكانت بنو أمية تلعنه كما تلعن الكفرة فى الصلاة المكتوبة، فاحتججنا له و ذكّرناهم فضله، و عنّفناهم و ظلّمناهم فيما نالوا منه، و لقد علمت أن مكرمتنا فى الجاهلية سقايه الحاج الأعظم، و ولاية بئر زمزم، فصارت للعباس من بين إخوته، فنازعنا فيها أبوك، فقضى لنا عليه [عمر] ، فلم نزل نليها فى الجاهلية و الإسلام، و لقد قحط أهل المدينة، فلم يتوسل عمر إلى ربه و لم

يتقرب إليه إلا- بأبينا، حتى نعشهم الله و سقاهم الغيث به، و أبوك حاضر لم يتوسل به، و لقد علمت أنه لم يبق أحد من بنى عبد المطلب

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۳۸۹

بعد النبى صلى اللّه عليه و سلم غيره، فكان وارثه من عمومته، ثم طلب هذا الأمر غير واحد من بنى هاشم، فلم ينله إلا ولده، فالسقاية سقايته و ميراث النبى صلى اللّه عليه و سلم و على آله [له] ، و الخلافة فى ولده، فلم يبق شرف و لا فضل فى [جاهلية و لا إسلام] - فى دنيا و لا- آخره- إلا- و العباس وارثه و مورثه؛ و أما ما ذكرت من بدر فإن الإسلام جاء و العباس يمون أبا طالب و عياله و ينفق عليهم للأزمة التى أصابته، و لو لا أن العباس أخرج إلى بدر كارها لمات أبوك و عقيل جوعا [و للحسا جفان عتبة و شيبة، و لكنه كان من المطعمين، فأذهب عنكم العار و السبة و كفاكم النفقة و المئونة، ثم فدى عقيلا يوم بدر] ، فكيف تفخر علينا، و قد علوناكم فى الكفر، و فديناكم فى الأسر، و حزنا عليكم مكارم الآباء، و ورثنا دونكم خاتم الأنبياء، و طلبنا بثأركم فأدركنا منه ما عجزتم عنه ، فلم تدركوه لأنفسكم، و السلام عليك و رحمة الله».

و خرج مع محمد وجوه أهل المدينة، و ابن هرمز الفقيه ، فأنبئت عن عمر قال:

حدثنى عيسى قال: حدثنى حسين بن يزيد قال: أتى بابن هرمز إلى عيسى بن موسى بعد قتل محمد فقال له: أيها الشيخ أما ردعك فهمك عن الخروج مع من خرج؟ قال: «كانت فتنة شملتنا فيهم»، قال: «اذهب راشدا».

قال: و خرج إبراهيم بن عبد الله بن حسن بالبصرة فى غرة شهر رمضان من سنة خمس و أربعين و مائة، و أتى دار الإمارة بها، و فيها سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب الأزدى، و كان واليا لأبى جعفر، فخلا سفيان عنها من غير قتال فدخلها إبراهيم، و خرج سفيان من البصرة.

أخبرنى محمد بن إسحاق عن سيار قال: حدثنى يسار بن عبد الله قال: خرج إبراهيم من الدار فأتى المسجد، و دخل معه الناس فقيل له: هذا جعفر و محمد ابنا سليمان قد أقبلا، فبعث مصافا الطهوى إليهما: إن أحببتما جوارنا ففى الرحب و السعة و الأمن، و إن تركتما فحيث شئتما فاذهبا، و لا تسفكا بيننا و بينكما الدماء.

و أنفذ أبو جعفر المنصور إلى محمد بن عبد الله، عيسى بن موسى و حميد بن قحطبة و أربعة آلاف، و ضم محمد بن أبى العباس إلى عيسى فصاروا إلى المدينة، و اقتتلوا فى شهر رمضان، فقتل محمد بن عبد الله يوم الاثنين للنصف من شهر رمضان، و رجع منهزما

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۳۹۰

منه مائة إلى المدينة، فقتلوا و اليها .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۳۹۳

و شخص عيسى بن موسى (بن محمد) بن على بن عبد الله بن عباس، و حميد بن قحطبة إلى الكوفة.

و أنبأنى ابن يزيد عن عمر قال: حدثنى محمد بن الحسن قال: سمعت مالك بن أنس يقول خرج ابن هرمز مع محمد فقيل له: و الله ما فيك شىء، قال: «قد علمت، و لكن يرانى جاهل فيقتدى بى». و كان إبراهيم بن عبد الله قد عسكر بالبصرة، و أخذ من بيت مالها ألفى ألف درهم، ففرض لأصحابه لكل رجل خمسين درهما، و أتاه نعى أخيه محمد فى سلخ رمضان.

أخبرنى ابن محمد بن إسحاق عن خليفة قال: سمعت أبى و غيره يقولون: جاء نعى أخيه محمد يوم الفطر، فجزع عليه جزعا شديدا، و خرج فنزل ناحية الجزيرة، و أعطى الناس أرزاقهم، و تمثل إبراهيم حين جاء نعى أخيه:

يا ابا المبارك يا خير الفوارس منيفجع بمثلك فى الدنيا فقد فجعا

الله يعلم أنى لو خشيتهم و أوجس القلب من خوف لهم فزعا

لم يقتلوه و لم (أسلم) أخى [أبدا] حتى نموت جميعا أو نعيش معا

ثم خرج إبراهيم عن البصرة، و استخلف (من) يمثله، و خرج مع إبراهيم، هارون بن سعد العجلى، و أبو خالد الأحمر، و معاذ بن معاذ، و عيسى بن يونس، و هشام بن بشير، و يزيد بن هارون، و محمد بن العوام، و إسحاق الأزرق، و الأصبغ بن زيد، و أمر شعبة بن

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۳۹۴

الحجاج معه، فحدثنا محمد بن على عن بعض أصحاب شعبة قال: قال لهم شعبة: أنا جبان عن الخروج، و لكن دعونى أكتب إليكم الأخبار؛ و حدثنى ابن محمد عن خليفة قال: كان أبو حنيفة يجاهر فى أمر إبراهيم مجاهرة و يأمر بالخروج.

و ذكروا عن الأعمش أنه قال: لو كنت بصيرا لخرجت، فما يقعدكم عن الخروج؟

و أخبرنى ابن محمد عن خليفة قال: حدثنى ميسرة بن بكر قال: سمعت عبد الوارث يقول: لما خرج إبراهيم أتينا شعبة فقلنا: كيف ترى فى الخروج معه؟ قال: أرى أن تخرجوا معه و تعينوه.

و أتينا هشام بن (حسان) أبا عبد الله فلم يجبنا فى ذلك بشىء، و تركنا و دخل منزله.

و أتينا سعيد بن أبى عروبة فقال: «ما أرى بأسا أن يدخل رجل منزله، فإن دخل عليه داخل قاتله»، و قال حماد بن زيد: ما بقى من أهل البصرة أيام إبراهيم إلا ابن عون.

و بعث أبو جعفر إلى إبراهيم، عيسى بن موسى ، و على مقدمته حميد بن قحطبة بعد رجوعهما من المدينة فالتقوا بباخمرا من سواد الكوفة فقتل إبراهيم و انهزم أصحابه .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۳۹۵

حدثت عن الفضل بن دكين قال: قتل إبراهيم ارتفاع النهار لخمس بقين من ذى القعدة، سنة خمس و أربعين و مائة.

أخبرنى محمد بن المبارك العسكرى عن عبد الله بن أبى سعيد قال أخبرنى الفروى قال: لما أن جىء برأس محمد بن عبد الله إلى أبى جعفر تمثل:

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۳۹۶ طمعت بليلى أن تريع و إنماتقطع أرقاب الرجال المطامع

قال: و لما جىء برأس أخيه إبراهيم تمثل و قال:

فألقت عصاها و استقرت بها النوى كما قر عينا بالإياب المسافر

أخبرنى ابن مبارك عن عمر بن عبيدة قال: حدثنى أيوب بن عمر قال: حدثنى محمد ابن خالد قال: أخبرنى محمد بن عروة بن هشام بن عروة قال «إنى لعند أبى جعفر إذ قيل:

هذا عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير قد دخل به، فلما رآه قال: أين المال؟ قال: دفعته إلى أمير المؤمنين- رحمة الله عليه- قال: و من أمير المؤمنين؟ قال: «محمد بن عبد الله» قال: بايعته؟ قال: نعم، كما بايعته قال: يابن اللخناء، قال: ذاك من قامت عنه الإماء، قال: فأمر بضرب عنقه، قال: فأتى سعيد بن دعلج المنصور بمطر الوراق، و بشير الرجال، فقال لبشير: أنت القائل: إنى لأجد فى قلبى حرا لا يذهبه إلا عدل أو حد سنان؟ قال: أنا ذاك، قال: و الله لأذيقنك حد سنان يشيب رأسك، قال: إذن أصبر صبرا يذل سلطانك، قال و تتراجل عند الموت؟ قال: «هو ما ترى و تسمع» قال: مدوا يده، فقبضها بشير، فقال له المنصور: «هذا خلاف ما يظهر من كلامك» قال: «لا، ولكنى لا أعينك على معاصى الله» فمدوا يده فقطعها، ثم مدوا يده الأخرى فقطعها، قال: فما قطب و لا عبس و لا تحلحل .

ثم قدم مطر الوراق فقال: يا مطر، نسيت الحرمة و طول الصحبة؟ قال: نسيناها بنسيانك كتاب الله و سنة رسول الله صلى اللّه عليه و سلم و تضييعك أمور المسلمين، قال: فتخرج على مع من لم تأنس منه رشدا؟ فهذا خلاف مذهبك قال: لو خرج عليك الذر- فإنه أضعف الخلق- لخرجت معهم، حتى أؤدى ما افترض الله على فيك» قال: «يابن حسنة الزانية» قال: إنك تعلم أنها خير من سلامة ، و لو لا أنه قبيح بذى الشيب السفه لأعلمتك ما

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۳۹۷

تكره، و لا تطيق رده، قال: خذوه، قال: إن بعد موقفك هذا موقفا، و إن بعد أخذتك هذه أخذة، فانظر لمن تكون العاقبة، قال: فجزع المنصور من قوله جزعا شديدا ظهر فيه ثم قتله.

أنبأنى محمد بن يزيد عن عمر بن عبيدة قال: حدثنى عبد الله بن حسن بن عمر بن حبيب- من أهل ينبع - قال: لما أتى أبو جعفر برءوس من كان مع محمد بن عبد الله ابن حسن قال: «هكذا فليكن الناس، طلبت محمدا فاشتمل هؤلاء عليه، ثم نقلوه و انتقلوا معه ثم أقاموا معه فصبروا حتى قتلوا».

و أنبأنى محمد عن عمر قال: أنشدنى عيسى و إبراهيم بن مصعب بن عمارة بن حمزة ابن مصعب و محمد بن يحيى و محمد بن حسن بن دبالة لعبد الله بن مصعب يرثى محمدا و إبراهيم ابنى عبد الله:

يا صاحبى دعا الملامة و اعلماأن لست فى هذا بألوم منكما

وقفا بقبر ابن النبى فسلمالا بأس أن تقفا به فتسلما

قبر تضمن خير أهل زمانهحسبا و طيب سجية و تكرما

رجل نفى بالعدل جور بلاده و عفا عظيمات الأمور و أنعما

لم يجتنب قصد النبى و لم يحد عنه و لم يفتح بفاحشة فما

لو أعظم الحدثان شيئا قبلهبعد النبى به لكنت المعظما

أو كان أمتع بالسلامة قبلهأحدا لكان قضاؤه أن يسلما

ضحوا بإبراهيم خير ضحيةفتصرمت أيامه و تصرما

بطل يخوض بنفسه غمراتهالا طائشا رعنا و لا مستسلما

حتى مضت فيه السيوف و ربماكانت حتوفهم السيوف و ربما

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۳۹۸ أضحى بنو حسن أبيح حريمهمفينا فأصبح نهبهم متقسما

فنساؤهم فى دورهن نوائحسجع الحمام إذا الحمام ترنما

يتوسلون بقتلهم و يرونهشرفا لهم عند الإمام و مغنما

و الله لو شهد النبى محمدصلى الإله على النبى و سلما

إشراع أمته الأسنة لابنهحتى تقطر فى ظباتهم دما

حقا لأيقن أنهم قد ضيعواتلك القرابة و استحلوا المحرما

أنبأنى محمد بن عمر قال: حدثنى هشام بن إبراهيم قال: لما [قتل محمد] أمر أبو جعفر بالبحر فأقفل على أهل المدينة، فلم يحمل إليهم من ناحية البحار شيء، حتى كان المهدى، فأمر بالبحر ففتح لهم، و أذن فى الحمل إليهم.

حدثنى محمد عن عمر قال: و حدثنى إبراهيم بن مصعب بن عمارة بن حمزة بن مصعب بن الزبير قال: حدثنى الزبير بن حبيب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير قال: إنا لبالمر من بطن إضم و عندى زوجتى أمينة بنت [حصين] إذ مر بنا رجل مصعد من المدينة، فقالت له: ما فعل محمد؟ قال: قتل، قالت: فما فعل [ابن حصين؟] قال:

قتل، فخرت ساجدة، قال: قلت: أتسجدين أن قتل أخوك؟ قالت أليس لم يفر و لم يؤسر؟

أنبأنى محمد عن أبى زيد، قال: و حدثنى عيسى، قال: حدثنى حسن بن زيد، قال:

غدوت يوما على أبى جعفر فإذا هو قد أمر بعمل دكان، ثم أقام عليه جلادا، ثم أتى بعلى ابن مطلب، فأمر به فضرب خمسمائة سوط، و أتى بعبد العزيز بن إبراهيم بن مطيع، فأمر به فجلد خمسمائة سوط فما تحرك واحد منهما، فقال أبو جعفر: «هل رأيت أصبر من هذين الاثنين قط؟ و الله إنا نؤتى بالذين قاسوا غلظ المعيشة و كدها فما يصبرون هذا

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۳۹۹

الصبر، و هؤلاء أهل الخفض و الكن و النعمة» قلت: «يا أمير المؤمنين هؤلاء قوم من أهل الشرف و القدر»، فأعرض عنى و قال: «أبيت إلا العصبية»، قال: ثم أعاد عبد العزيز بن إبراهيم بعد ذلك ليضربه، فقال: «يا أمير المؤمنين الله الله فينا، فو الله إنى لمنكب على وجهى منذ أربعين ليلة ما صليت لله فيها صلاة» قال: «أنتم صنعتم بأنفسكم ذلك»، قال:

فأين العفو يا أمير المؤمنين؟ قال: فالعفو و الله إذا، ثم خلى سبيله.

أخبرنى محمد بن يزيد عن أبى زيد قال: حدثنى عيسى بن عبد الله قال: لما قتل عيسى بن موسى محمدا قبض أموال بنى حسن كلّها، فأجازه بها أبو جعفر. و أنبأنى محمد ابن عمر قال: حدثنى أبو عاصم النبيل قال: حدثنى عباد بن كثير قال: خرج محمد بن عجلان مع محمد بن عبد الله، و كان على بغلة ، فلما ولى جعفر بن سليمان المدينة قيده، فدخلت عليه فقلت له: كيف ترى رأى أهل البصرة فى رجل قيد الحسن (البصرى)؟ قال: شين، و الله، قال: قلت: فإن ابن عجلان بهذه (يعنى المدينة) كالحسن (بتلك) فتركه، و محمد بن عجلان مولى فاطمة بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس.

أنبأنى محمد بن عدى قال: حدثنى عيسى بن عبد الله قال: حدثنى أبى قال: أبو جعفر لعيسى بن موسى: من نصره؟ قال: «آل الزبير و آل عمر» قال: «أما و الله لعن غير محبة منهم له [و لا لأهل بيته] ». قال: و كان أبو جعفر يقول: «لو وجدت ألفا من آل الزبير كلهم محسن فيهم مسيء واحد لقتلتهم جميعا، و لو وجدت ألفا من آل عمر كلهم مسيء و فيهم محسن واحد لقبلتهم جميعا» .

أخبرنى ابن المبارك عن عيسى بن محمد قال: حدثنى أبى قال: أتى أبو جعفر بعبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب- رحمه الله- فنظر إليه ثم قال: إذا قتلت مثل هذا من قريش فمن أستبقى؟ فأطلقه.

أخبرنى محمد بن المبارك عن أحمد بن الحارث الخزاز عن على بن محمد عن إسحاق بن الفضل بن عبد الرحمن قال: «بعث عيسى بن موسى برأس محمد بن عبد الله إلى أبى جعفر، فبعث أبو جعفر برجل من أهل خراسان من بنى قريع- و هم من بنى

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۴۰۰

تميم- و الرأس معه- فأتى به سمرقند ثم رده، كذا فعل برأس إبراهيم أخيه فاجتمع الرأسان عند القريعى، فطرحهما تحت درجة فى منزله فى سكة أبى حنيفة من مدينة أبى جعفر مما يلى باب المنصور و دفنا تحت الدرجة، قال على بن محمد: قد رأيت الدرجة». قال: و لما فرغ أبو جعفر من أمر محمد و إبراهيم ابنى عبد الله بن حسن عليهم السلام أثنى على عيسى بن موسى الذى تولى قتلهما.

أخبرنى محمد بن المبارك عن العباس بن الفضل عن الفضل بن الربيع عن أبيه أن أبا جعفر انصرف إلى بغداد عند فراغه من ابنى عبد الله، و تكلم على منبر الكوفة و منبر بغداد بالثناء على عيسى فقال: «إن عيسى بن موسى لم يزل مصيبا فى رأيه، شديدا فى أمره، ماضيا فى عزمه، كافيا فيما أسند إليه، ميمون النقيبة فيما استكفيته، مؤيدا بالنصر، مستعملا للأناة و الصبر، قد كفى الغائب و ناب عن الحاضر فاحمدوا (الله) على ما وهب لكم من رأى أمير المؤمنين و أهل بيت نبيكم».

و فيها أسس أبو جعفر مدينة بغداد التى سماها مدينته .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۴۰۱

و فيها عزل أبو جعفر مالك بن الهيثم عن الموصل ثانية، و ولى ابنه جعفر بن أبى جعفر، فبنى القصر المشرف على قطائع بنى وائل فى الربض الأسفل و سكنه، و فى هذا القصر ولدت له زبيدة ابنته، و كان على شرطته ابن عبد الله الراوندى صاحب الحربية ببغداد و إليه تنسب، و كان حرب هذا فى ألفى فارس مقيما بالموصل على روابطها، و كان جعفر بن أبى جعفر الوالى على الصلاة و الأحداث و الأعمال، و كان رسم الموصل أن يكون فيها الوالى مفردا بالصلاة و المعونة و الخراج- إن ضم إليه، و صاحب الرابطة متبتلا لحرب الخوارج و يد الوالى- فيما قيل- عليه؛ فلما خرج محمد بن عبد الله بالمدينة و إبراهيم بالبصرة أمر حربا بالقدوم عليه ليستعان به على شيء من أمرهما. فأخبرنى محمد بن المبارك عن عمر بن شبة قال: حدثنى أبو القداح على قال: حدثنى داود بن سليمان قال: «كنا

بالموصل مع حرب الراوندى رابطة فى ألفين لمكان الخوارج». قال

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۴۰۲

عمر بن شبة: و إليه تنسب الحربية ببغداد، قال: «فأتاه كتاب أبى جعفر إلى الموصل يأمره بالقفول إليه، فشخص، فلما صار بباحمشا اعترض له أهلها و قالوا: لا ندعك تجوز لتنصر أبا جعفر على إبراهيم» قال لهم: «و يحكم، إنى لا أريد بكم سوءا و أنا مار، فدعونى» قالوا: «لا، و الله لا تجوزنا أبدا» فقاتلهم فأبادهم، و حمل رءوسهم إلى أبى جعفر، فقدم عليه بها، فقال له أبو جعفر: ما هذا؟ فقص عليه قصتهم، فقال: «هذا».

و على قضاء الموصل عبد الله بن إدريس الهمدانى.

و أقام الحج للناس فى هذه السنة السرى بن الحارث .

و مات فيها من العلماء إسماعيل بن أبى خالد الكوفى، و عبد الملك [بن أبى سليمان العرزمى] ، و حبيب بن الشهيد البصرى، و عبد الله بن أبى سليمان بالكوفة، و عمرو بن ميمون بالجزيرة .

أنبأنى بذلك الحسن بن أبى معشر عن هلال- و كان مؤذنا بحصن مسلمة - قال الحسن: و ذكر لى شيوخ أهل الحصن- أنه روى القرآن عن أبيه عن أبى عبد الرحمن السلمى، و عن يحيى بن وثاب، و كنيته أبو عبد الله.

و دخلت سنة ست و أربعين و مائة

و أجمع أبو جعفر على خلع عيسى بن موسى [بن محمد بن على] بن على من العهد و أن يعهده لابنه المهدى، و كتب إلى عيسى- بعد قتله له محمدا و إبراهيم ابنى عبد الله بن حسن بن حسن- فى ذلك فامتنع عليه، فأخبرنى أحمد بن محمد عمن أخبره عن إسحاق

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۴۰۳

ابن إبراهيم الموصلى عن الربيع أن المنصور لما أجمع على خلع عيسى و العقد للمهدى كتب إلى عيسى، فرد عليه الجواب فوقّع المنصور فى كتابه: اسل عنها تنل منها عوضا (فى) الدنيا و تأمن من تبعتها [فى الآخرة] ، و كان عيسى على الكوفة .

أخبرنى محمد بن أحمد عن عمر بن شبة قال: حدثنى أبو سلمة أيوب بن عمر بن أبى عمرو الغفارى قال: لقى جعفر بن محمد عليه السلام أبا جعفر فى مدينته فقال: «يا أمير المؤمنين: رد على قطيعتى عين أبى زياد، آكل من سعفها»، قال: «إياى تكلم بهذا الكلام؟ و الله لأزهقن نفسك»، فقال: «لا تعجل، فقد بلغت ثلاثا و ستين، و فيها مات أبى و جدى و على بن أبى طالب عليه السلام، و على أن أزينك إن عشت، (و على كذا و كذا)- إن عشت بعدك- إن زريت الذى يقوم مقامك» قال: فرق له، و أمر برد ضيعته عليه.

أخبرنى ابن المبارك عن أبى الحسن قال: حدثنى أبى قال: بينا المنصور يوما يتوضأ للصلاة و جارية تصب على يديه من إبريق إذ سلم عليه البعلبكى فآذنه بالصلاة، فارتعدت الجارية حتى وقع الإبريق من يدها بالطست، فدعاه المنصور و قال: «خذ بيد هذه الجارية فهى لك، و إذا دنوت للصلاة و التسليم على فابعد منى، و لا ترجع هذا الترجيع».

و فيها مات إسماعيل بن على بن عبد الله بن عباس بالكوفة، و من بالموصل من الهاشميين من ولده- من ولد أحمد بن إسماعيل، و فندق إسماعيل بن على بن عبد الله بن عباس فى سوق الطعام، و حمّام إسماعيل فيه أيضا، و مسجد إسماعيل الذى بين الأسواق- و يعرف بأبى حاضر- لإسماعيل بن على هذا، هو بناه- أعنى المسجد و العقار، و ما بالمرج من الضياع: أم الحباب و العبيدية و باوردا و غيرهن، يعرف ذلك به.

و الوالى على الموصل و أعمالها جعفر بن أبى جعفر المنصور و من أخباره: أخبرنى ابن المبارك عن عيسى بن محمد عن أحمد بن محمد عن عيسى بن المنصور قال: «كان حرب ابن عبد الله على شرطة جعفر بن أبى جعفر المنصور و هو والى الموصل. بلغنى أن جعفرا

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۴۰۴

استحسن القصر الذى بناه بالموصل و أوطنه و نقل إليه عياله، و فيه ولدت له زبيدة بنت جعفر و هى أم محمد الأمين، و هارون الرشيد زوجها.

و قيل: إن وائل بن الشحاج - كان على شرطته، و قال قوم على حربه. أخبرنى محمد بن أحمد بن عبد الله عن أحمد بن إبراهيم قال: ذكر معاوية بن بكر الباهلى- و كان من الصحابة أن أبا جعفر المنصور ضم رجلا من أهل الكوفة- يقال له فضيل بن غزوان- إلى جعفر ابنه و جعله كاتبه و ولاه أمره، و كان منه بمنزلة أبى عبيد الله من المهدى، قال: فمضت أم عبيدة- حاضنة جعفر- فسمّعت بالفضيل، و هو مع جعفر بالموصل و ما حولها، و أومأت إلى أنه يلعب به، قال: فبعث المنصور بزياد مولاه، و هارون بن غزوان- مولى عثمان بن نهيك إلى الفضيل و هو مع جعفر بحديثة الموصل و قال: «إذا رأيتما فضيلا فاقتلاه» و كتب لهما كتابا إلى جعفر يعلمه ما أمرهما به فيه و قال:

«لا تدفعا الكتاب إلى جعفر حتى تفرغا من قتله» قال: فخرجا حتى قدما على جعفر، فقعدا على بابه ينتظران الإذن، فخرج عليهما الفضيل فقتلاه و أخرجا كتاب المنصور، فلم يكلمهما أحد فى قتل الفضيل مكانه، و لم يعلم جعفر حتى فرغا منه، و كان الفضيل رجلا و فيا عفيفا، فقيل للمنصور: إن الفضيل برىء مما رمى به، فوجه رسولا و جعل له عشرة آلاف درهم على أن يدركه قبل أن يقتل، فقدم الرسول و ما جف دمه.

و أخبرنى محمد بن أحمد عن أحمد بن إبراهيم عن معاوية بن بكر عن سويد- مولى جعفر- أن جعفرا أرسل إليه و قال له: و يلك ما [تنبئون] أمير المؤمنين فى رجل قتل رجلا عفيفا معلما فاضلا بلا جرم و لا جناية؟ قال سويد: «فقلت له: أمير المؤمنين يفعل ما يشاء، و هو أعلم بما صنع» قال: «يا ماص بظر أمه أكلمك بكلام الخاصة و تكلمنى بكلام العامة خذوا برجله فألقوه فى الدجلة» فأخذت، فقلت: «أكلمك أصلحك الله» قال: «دعوه» فقلت: «إنما يسأل عن فضيل و متى يسأل عنه و قد قتل عبد الله بن على

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۴۰۵

عمه، و قتل بنى عبد الله بن حسن و غيرهم من أولاد رسول الله صلى اللّه عليه و سلم و قتل أهل الدنيا ممن لا يعد و لا يحصى، و قبل أن يسأل عن فضيل فقد جعل جرذانه تحت خصى فرعون» فضحك و قال: «دعوه إلى لعنة الله».

و فيها مات يزيد بن سنان الرهاوى، أخبرنى أحمد بن عمران عن أبى فروة قال:

سمعت جدى يزيد بن سنان يقول: «ولدت لسنتين خلتا من خلافة عمر بن الخطاب و غزوت ثمانين صائفة، و أخذت مائة عطاء فى كفى، و غزوت القسطنطينية مرتين مع يزيد بن معاوية، و كنت فيمن دفن أبا أيوب الأنصارى على باب الذهب، و شهدت صفين مع أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله عليه».

و على قضاء الموصل لأبى جعفر الحارث بن الجارود العتكى و منزله [قريب من] باب مسجد الجامع الذى تحت المنارة، فإن أبا جعفر عزل عبد الله بن إدريس بن قادم الهمدانى و ولى الحارث بن الجارود العتكى، و من ولده أبو الحارث، و لهم بقية بالموصل، و ضم إليه أبو جعفر مع القضاء الخراج. و وجدت فى بعض كتب الحارث بن الجارود القديمة: بسم الله الرحمن الرحيم: هذا كتاب للحارث بن الجارود عامل أمير المؤمنين أكرمه الله على خراج الموصل كتبه له سليمان بن عبد الله، و نوح بن شهاب و قزطا بن مأمون. و للحارث بن الجارود رواية للحديث وفقه، روى عن الزهرى و قتادة و عطاء، و شهر بن حوشب و الحكم و غيرهم، و روى عنه المعافى بن عمران، و عمر بن أيوب الموصليان و أبو عوانة و غيرهم، و زيد بن أبى الزرقاء و عفيف بن سالم.

أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: سمعت أبى يقول: الحارث بن الجارود أبو بحر، و هذا طريق غريب من حديثه. أخبرنى ابن مغيرة عن كتاب الحارث قال: حدثنا الزهرى عن سالم عن أبيه عن النبى صلى اللّه عليه و سلم فى المشى أمام الجنازة . و فيها مات هشام بن

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۴۰۶

عروة ببغداد و عوف بن أبى جميلة الأعرابى، و عبيد الله بن عمر، و عثمان بن الأسود.

و أقام الحج للناس عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام.

و دخلت سنة سبع و أربعين و مائة

اشارة

فيها تناثرت النجوم- كما ذكروا- و خلع أبو جعفر عيسى بن موسى من ولاية العهد، و عقد البيعة بولاية العهد لابنه محمد، و سماه المهدى، و كان السبب فى ذلك ما أخبرنى به محمد بن المبارك العسكرى عن الكرمانى قال: حدثنى أبو محمد التميمى الأسوارى عن الحسن بن عيسى قال: لما أراد أبو جعفر أن يخلع عيسى بن موسى من ولاية العهد و يقدم عليه المهدى أبى عيسى أن يجيبه إلى ذلك، و أعيا أمره أبا جعفر، فبعث إلى خالد بن برمك فقال: «يا خالد كلمه فقد ترى امتناعه من البيعة للمهدى، فهل عندك حيلة فى أمره؟

فقد أعيتنا وجوه الحيل، و ضل عنا الرأى» فقال: «نعم يا أمير المؤمنين ضم إلىّ ثلاثين رجلا من كبار الشيعة ممن تختاره» ففعل، فركب و ركبوا معه، فصار إلى عيسى بن موسى، و أبلغوه رسالة أبى جعفر فقال: «ما كنت لأخلع نفسى، و قد جعل الله الأمر لى» فأداره خالد بكل وجه من وجوه الطمع و الحذر، فأبى عليه، فخرج خالد و الشيعة معه، فقال لهم خالد: ما عندكم فى أمره؟ قالوا: «نبلغ أمير المؤمنين قوله، و نخبر بما كان معه» قال: لا، و لكن نخبر أمير المؤمنين أنه قد أجاب، و إن أنكر شهدنا عليه»، قالوا: «افعل، فهذا هو الصواب، فتبلغ أمير المؤمنين ما أحب و أراد» قال: فصاروا إلى أبى جعفر- و خالد معهم- فأعلموه أنه قد أجاب، فأخرج التوقيع بالبيعة للمهدى، و كتب بذلك إلى الآفاق، فلما بلغ عيسى بن موسى ذلك جاء منكرا لما ادعى عليه من الإجابة التى تقدم المهدى على نفسه، و ذكره الله عز و جل و ما أنعم به عليه، فدعاهم أبو جعفر، فسألهم عن الأمر فقالوا: «نشهد عليه أنه قد أجاب و ليس له أن يرجع» فأمضى أبو جعفر الأمر و شكر لخالد على ما كان منه، و كان المهدى يشكر ذلك لخالد و يعرف جزالة الرأى منه .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۴۱۲

و فيها قتل حرب بن عبد الله صاحب شرطة جعفر بن أبى جعفر على الموصل و هو صاحب الحربية، و كان أبو جعفر أنفذه مع جبريل بن يحيى فغلبه ترك الخزر فقتلوه . لما ولى أبو جعفر محمدا العهد دخل عليه عمرو بن عبيد- كما أخبرنى محمد بن مبارك- قال: أخبرنى بعض أصحابنا عن إسحاق بن إبراهيم عن العتبى قال: حدثنا عبيد بن فيروز قال: دخل عمرو ابن عبيد على أبى جعفر بعدما بايع للمهدى فقال له أبو جعفر: «هذا ابن أمير المؤمنين و ولى عهد المسلمين»، فقال له عمرو بن عبيد: «أراك قد رضت الأمور، و هى تصير إليه و أنت عنه مسئول» قال: فاستعبر أبو جعفر، و قال: «عظنى يا عمرو» قال: «يا أمير المؤمنين إن الله أعطاك الدنيا بأسرها فاشتر نفسك منها ببعضها، فإن هذا الذى أصبح فى يديك لو بقى فى يد من كان قبلك لم يصل إليك، فاحذر ليلة تمخض بيوم لا ليلة بعده».

و أخبرنى محمد عن إسحاق عن العتبى عن عبيد بن هارون قال: دخل عمرو على [أبى] جعفر، و عنده المهدى فقال: «يا أبا عثمان هذا ابن أخيك المهدى» فقال: «يا أمير المؤمنين سميته اسما لم يستحقه عمله، و الأمر يصير إليه و أنت عنه مسئول».

كلام المنصور للمهدى و وصيته إياه حين عهد له بولاية العهد

قال له حين عقد له: «يا أبا عبد الله استدم النعم بالشكر، و القدرة بالعفو، و الطاعة

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۴۱۳

بالتأليف، و النصر بالتواضع، و لا تنس مع نصيبك من الدنيا نصيبك من رحمة الله»، و أخبرنى محمد بن أحمد عن الزبير بن بكار عن مبارك (الطبرى) قال: سمعت أبا عبيد الله كاتب المهدى يقول: سمعت المنصور يقول للمهدى: «إن الخليفة لا يصلحه إلا التقوى، و السلطان لا يصلحه إلا العدل، و أولى الناس بالعفو أقدرهم عليه، و أنقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه». و أخبرنى محمد بن أحمد عن الزبير عن الطبرى أنه سمع أبا عبيد الله قال: سمعت المنصور يقول للمهدى: يا أبا عبد الله لا تجلس مجلسا إلا و معك من أهل العلم من يحدثك، فإن محمد بن شهاب الزهرى قال: «الحديث ذكر لا يحبه إلا الذكور من الرجال و يبغضه مؤنثهم» و صدق أخو زهرة.

و على صلاة الموصل و حربها ابن أبى جعفر المنصور، و على القضاء بها الحارث العكلى و الخراج إليه. و وجدت فى كتاب ابن الجارود- فى قرطاس- حدثنا قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس أن النبى صلى اللّه عليه و سلم قال: «العائد فى هبته كالعائد فى قيئه» .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۴۱۵

حدثنا على بن جابر قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم قال: حدثنا هشام قال: حدثنا قتادة عن سعيد عن ابن عباس عن النبى صلى اللّه عليه و سلم مثله. حدثنى الحسن بن سعيد بن مهران قال:

حدثنا ابن عمارة قال: حدثنا ابن أبى زرعة عن الحارث بن الجارود أنه كان يكره الصلاة خلف صاحب بدعة، فكتبت هيئة إجازة السماع فى كتابى، و صورته كما ذكرت.

و توفى فيها من العلماء هشام بن حسان القردوسى- من الأزد- و عبد الله بن سعيد بن أبى هند. و كان محمد بن أبى العباس السفاح على البصرة فاستعفى [منها فأعفاه المنصور فانصرف عنها إلى بغداد، و استخلف بها نخبة بن سالم فأقره المنصور عليها فلما رجع إلى بغداد مات بها] فنادت امرأته: و اقتيلاه.

و فى هذه السنة وقع البيت على عبد الله بن على بن عبد الله بن العباس فمات تحته .

و دخلت سنة ثمان و أربعين و مائة

فيها- أو فى غيرها- خرج حسان [بن مجالد بن] يحيى بن مالك بن الأجدع

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۴۱۶

الوادعى الهمدانى الموصلى على أبى [جعفر] بقرية تدعى بافخارى - من قرى المنائح من قرى الموصل- و كان على روابط [الموصل] بعد حرب بن عبد الله الذى ذكرنا أمره الصقر بن نجدة بن الحكم الأزدى الموصلى، فخرج إليه الصقر بن نجدة فالتقوا بمزرعة يقال لها باجلدا من باعذرا ، و اقتتلوا، فهزمه حسان إلى جسر الموصل، و أحرق سوق الجسر و نهبه.

أخبرنى محمد بن موسى عن أبيه عن أشياخه قال: خرج حسان بن مجالد على أبى جعفر و دعا إلى نفسه فخرج إليه الصقر بن نجدة، فكانت بينهما وقعة. أخبرنى محمد بن إسحاق بن إسماعيل عن الهيثم بن حسان عن مجالد عن أبيه قال: لما هزم حسان بن مجالد الصقر بن نجدة سار إلى ناحية الرقة، ثم انحدر فى البحر إلى البطائح ، و دخل بلد السند، و كاتب أهل عمان يدعوهم إلى مذهبه و يستأذنهم فى المصير إليهم، فلم يجيبوه، فكر راجعا، فخرج إليه الصقر بن نجدة و الحسن بن صالح بن عبادة الهمدانى و رجل من قيس- و كان لحسان (قائد) يقال له بلال- فواقعوه، و أسر بلال الحسن بن صالح بن عبادة الهمدانى، فادعى بلال أن أسيره الحسن بن صالح و كان عن أمان، فاستبقى (حسان) الحسن [لأنه من همدان] و لم يقتله و قتل القيسى، و قد كان أسره

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۴۱۷

أيضا.

و كان فى عسكر حسان جماعة من الخوارج يتفقهون، فأنكروا عليه قتل القيسى و استبقاء ابن صالح الهمدانى، و اضطربوا عليه و انصرفوا عنه، و ثبت حسان، فقاتل قتالا شديدا، قال: و كان مع الصقر بن نجدة يومئذ رجل من كلب يقال له: صالح بن مودود و كان من فرسان أهل الموصل المعدودين، فأبلى بلاء حسنا، و قاتل قتالا شديدا، ثم قتل، فرثاه الصقر بن نجدة، و هزمهم حسان، فقال لأصحابه الذين فارقوه: على هذا وقعت البيعة؟ قالوا له: «أطلقت الهمدانى و قتلت القيسى».

و حسان بن مجالد بن يحيى بن مالك بن الأجدع، و يحيى بن مالك جده ابن أخى مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمية بن عبد الله (بن مر) بن سلامان بن معمر بن الحارث بن سعد بن عبد الله بن وادعة بن عمرو بن راسخ بن رافع بن مالك بن جشم بن حامد بن ضرار بن نوف بن همدان.

و بنو مالك هؤلاء قدموا من الكوفة و منازلهم ببافخارى. و حسان هذا جد أبى إسحاق بن إسماعيل الهمدانى الذى من ولده حنيش بن إسحاق الأعرج، و قدم جدهم الأجدع بن مالك على عمر بن الخطاب، و كان شاعرا. و مسروق بن الأجدع عم يحيى ابن مالك جد حسان الخارجى صاحب عائشة و ابن مسعود و كان من أفاضل المسلمين، و كان يحيى بن مالك بن الأجدع من أصحاب أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله عليه، و ممن شهد معه الجمل و صفين، على ما أخبرنى محمد بن إسحاق بن إسماعيل عن الهيثم بن حسان عن أبيه عن جده قال: يحيى [بن مالك] بن الأجدع من أصحاب على بن أبى طالب عليه السلام، و شهد معه الجمل و صفين، فلما حكّم الحكمين كان فيمن أنكر ذلك، فصار مع أصحاب النخيلة من الخوارج.

و فرقة ابن حسان الخارجية- فيما أرى- عن جده ، و له فيه أصل آخر (و هو) أن حفص بن أشيم- من رهط القاسم بن يزيد الجرمى المحدث الموصلى- خال حسان بن مجالد، و حفص بن أشيم هذا أحد فقهاء الخوارج، من أهل الاجتهاد منهم، و هو موصلى

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۴۱۸

من بافخارى- القرية التى على دجلة، قريبة من الموصل- و كان حفص هذا يتولى العقود للخوارج إذا خرجوا إليه، و كانوا يعدون إذا اجتمعوا على ذلك- فيما بلغنى- و هو الذى يقول فيه جبير بن غالب الخارجى- و هو من فقهاء الخوارج- ممن صنف الكتب فى الفقه، و هو رجل من حمير أو إلى حمير، من أهل الكار الأسفل بالموصل يفخر فى قصيدة قالها- يفخر بلقاء حفص و بنظره إليه:

فلما بلغنا خمس عشرة حجةلقينا على الإسلام حفص بن أشيما

و اجتمع على حسان- و الله أعلم- رأى الجد و الخال .

و أخبرنى أحمد بن بكار قال: حدثنى حنيش بن إسحاق بن إسماعيل عن الهيثم عن أبيه عن جده قال: لما بلغ أبا جعفر المنصور أمر حسان بن مجالد الهمدانى و خروجه عليه، قال: خارجى من همدان؟ قالوا: «إنه ابن أخت حفص بن أشيم» قال: «فمن هناك؟».

حدثنى محمد بن عيسى القاضى قال: حدثنى عبد الرحمن بن محمد بن الحسن قال:

حدثنى ابن أخى حنيف قال: حدثنا إسحاق بن عبد الرحمن قال: حدثنا إسماعيل بن حماد بن أبى حنيفة عن أبيه حماد بن أبى حنيفة قال: بعث المنصور إلى الكوفة فى إشخاص أبى و ابن أبى ليلى و ابن شبرمة، قال: فشخصت مع أبى لأخدمه، فلما قدمنا بغداد بدأنا بباب أبى جعفر المنصور، فاستأذنوا، فأذن لهم، فأمسكت حمار أبى، و أبطئوا، فلما خرجوا قلت: يا أبى ما وراءك؟ قال: «لا تسل يا بنى» قال: فقلت:

«أخبرنى»، قال: «حتى ننزل»، فلما صرنا إلى المنزل قلت: «يا أبه أخبرنى»، قال: نعم، إنا لما دخلنا إلى الرجل، فلم يمكنا من أخذ مجالسنا، التفت إلينا، فقال ألستم تروون عن النبى صلى اللّه عليه و سلم أنه قال: «المؤمنون عند شروطهم؟» قلنا: نعم، قال: «فإن أهل الموصل

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۴۱۹

شرطوا ألا- يخرجوا على» قال: فسكت و طامنت رأسى، و أحلت الجواب على الرجلين، فقالا: «رعيتك، و يدك المبسوطة عليهم، و قولك المقبول فيهم، فإن عفوت فأهل ذاك [أنت] و إن عاقبتهم فبما يستحقون»، قال: «يا شيخ إياك أردت، فتكلم» فقلت: «يا

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۴۲۰

أمير المؤمنين أليس أنك فى بيت أمان؟ قال: «نعم» قلت: شرطوا لك ما لا يملكون، و شرطت عليهم ما ليس لك، و أخذتهم بما لا يحل لك، و شرط الله أحق أن يوفى به» قال: «قوموا عنى» فقمنا، قال: فمكثوا أياما ثم دعى بهم، قال: فلم يطل الجلوس، فلمّا خرجوا قلت: يا أبه ما وراءك؟ قال: خير يا بنى، إنه لما جلسنا قال: «يا شيخ فكرت فيما قلت، فإذا القول كما قلت، انصرفوا إلى بلدكم»، و انصرف أبى و من معه.

و حدثنى أبو عبد الله بن أبى موسى القاضى قال: حدثنى أبو جعفر أحمد بن إسحاق ابن بهلول القاضى قال: حدثنى أبى عن حماد بن أبى حنيفة قال: قلت له: يا أمير المؤمنين شرطوا لك ما لا يملكون، و أباحوا لك ما [لا] تجوز إباحته، أرأيت لو أن رجلا اشترطت عليه شيئا، فإن لم يفعله فدمه حلال، أكان يحل دمه؟! و لو أن امرأة أباحت فرجها بغير عقد نكاح، كان يجوز إباحتها إياه؟ و قد قال رسول الله صلى اللّه عليه و سلم: «لا- يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث خصال: كفر بعد إيمان، وزنى بعد إحصان، و قتل بغير حق؟» ، قال: «يا شيخ القول ما قلته، عودوا إلى بلدكم».

و فيها- أو فى التى قبلها- قلد أبو جعفر [خالد] بن برمك الموصل، بلغنى عن

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۴۲۱

أحمد بن معاوية قال: سبب ولاية خالد بن برمك الموصل ما ذكره الحسن بن وهب بن سعيد عن صالح بن عطية قال: «كان المنصور قد ألزم خالدا ألفى ألف، و نذر دمه فيها، و أجله أياما بها فقال خالد ليحيى ابنه: يا بنى قد أوذيت، و طولبت بما ليس عندى، و إنما يراد بذلك دمى، فانصرف فى أهلك و حرمك فما كنت فاعلا بعد موتى فافعله»، ثم قال:

«و لا- يمنعك من أن تلقى إخواننا و أن تمر بعمارة بن حمزة و بصالح صاحب المصلى و مبارك التركى فتعلمهم حالنا» قال: فذكر صالح بن عطية أن يحيى بن خالد حدثهم قال:

«أتيتهم فمنعهم من تجهمنى و بعث مالا سرا، و منهم من بادرنى فبعث بمال فى أثرى» قال:

فاستأذنت على عمارة بن حمزة، فدخلت عليه و هو فى صحن داره مقابلا بوجهه الحائط، فلما انصرف إلىّ بوجهه سلمت عليه، فرد على ردا ضعيفا، و قال لى: يا بنى كيف أبوك؟

قلت: «بخير، يقرأ عليك السلام، و يعلمك ما قد لزمه من الغرم، و يستقرضك أو يستسلفك مائه ألف درهم» قال: «فما رد على قليلا و لا كثيرا»، قال: «فضاق بى موضعى و مادت بى الأرض» قال: ثم كلمته فيما أتيته له فقال: «إن أمكننا شيء سيأتيك» قال:

«فانصرفت و أنا أقول فى نفسى: لعن الله كل شيء من تيهك و كبرك» و صرت إلى أبى فأعلمته الخبر، ثم قلت له: «و أراك [تثق من] عمارة بن حمزة [بما لا يوثق به] ، فو الله إنه لكذاك إذ طلع رسول عمارة بالمائة ألف درهم، قال: فجمعنا فى يومين ألف ألف درهم و سبعمائة ألف درهم، و بقى ثلاثمائة ألف، ظننا أنه لا- يتم ما سعينا له، و تعذرها يبطل جميعه، قال: فو الله إنى لعلى الجسر ببغداد مارا مهموما إذ وثب إلىّ زاجر ، فقال: «فرخ الطائر»، فطويته بشغل قلبى عنه، فلحقنى و تعلق بى و قال: «أنت- و الله- مهموم، و الله ليفرجن الله عنك و لتمرن غدا فى هذا الموضع و اللواء بين يديك» قال: «فأقبلت أعجب من قوله»، قال: فقال لى: فإن كان ذلك حقا فلى عليك خمسة آلاف درهم؟ قلت: نعم، ولو قال: خمسين ألفا لقلت: نعم؛ لبعد ذلك عندى، ثم مضيت، و ورد على المنصور انتقاض الموصل و انتشار الأكراد بها فقال: من لها؟ فقالوا:

«لها المسيب بن زهير، و كان صديقا لخالد بن برمك، فقال عمارة: عندى يا أمير المؤمنين رأى، إنك لا تستنصحه، و إنك ستلقانى بالرد له، و لكن لا أدع نصيحتك به و المشورة عليك»، قال: «لست أستغشك» قال: «يا أمير المؤمنين ما رميتها بمثل خالد»،

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۴۲۲

قال: و يحك و يصلح لنا بعد ما أتينا إليه؟ قال: «نعم يا أمير المؤمنين و أنا الضامن له»، قال: فهو- و الله- لها فليحضر غدا، فأحضره و صفح له عن الثلاثمائة ألف و عقد له.

قال يحيى بن خالد: فمررنا بالزاجر فلما رآني قال: «أنا هاهنا أنتظرك من غدوة» قلت:

«امض فمضى معنا فدفعت إليه خمسة آلاف درهم، قال: و أرسلني أبي إلى عمارة بن حمزة بالمائة ألف درهم فردها عليه و قال: يا بني يلزمه حقوق و تنوبه نوائب فأته فأقرئه مني السلام و قل له: إن الله قد وهب رأى أمير المؤمنين و صفح لنا عما بقي علينا و ولاني الموصل، و قد أمر برد ما استسلفته منك، قال: فأتيته فوجدته على مثل تلك الحال التي لقيته عليها، فسلمت عليه فما رد على السلام، و ما زادني على أن قال: كيف أبوك؟

قلت: بخير و هو يقرئك السلام و يقول: «كذا و كذا» فاستوى جالسا ثم قال لي: «ما كنت إلا قسطارا لأبيك يأخذ مني إذا شاء، و يرد علي إذا شاء! قم عني لا قمت» قال:

فرجعت إلى أبي فأعلمته، قال: «يا بني هو عمارة، من لا يعترض عليه» .

قال: و لم يزل خالد على الموصل إلى أن مات المنصور، و يحيى على أذربيجان، و عمارة بن حمزة هذا أحد البلغاء و الكتاب، و كان رفيع المنزلة عند الخلفاء و الوزراء، و بلغني أنه من ولد أبي لبابة مولى رسول الله صلى اللّه عليه و سلم.

أخبرني محمد بن المبارك عن بعض أصحابه عن أبي أحمد بن محمد بن سوار الموصلي قال: «ما هبنا أحدا قط هيبتنا لخالد بن برمك- من ولاتنا- من غير أن تشتد

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۴۲۳

عقوبته أو نرى جبرية منه، لكن هيبة كانت له في صدورنا». أخبرني محمد بن صالح عن أبي سليمان عن أبي قريش خال حمدويه بن علي بن عيسى قال: أضاق علي بن عيسى إضاقة شديدة فقال لي: «ويحك قد بقيت بغير شيء». قلت له: «ألا تكتب إلى خالد بن برمك فتخبره بحالك و تنفذني إليه بكتابك» قال: «فاحتل شيئا تشخص به و تخلف ما ننفقه إلى عودتك»، قال: فأتيت تاجرا لي في الدور فعاملته على مقدار ما أحتاج إليه لنفقته و لخروجي إلى خالد بكتابه قال: و كتب إلى خالد و وجهني إليه، فلما قدمت الموصل لقيت يزيد البرمكي، و كان لي صديقا، فأنزلني عنده ثم أعلم خالدا بمقدمي، فدعاني خالد، و سأل عن صاحبي و ألطف المسألة عنه فأعلمته حاله، فألم لذلك و اشتد عليه، ثم أمر أن نحمل إليه أكرارا من الحنطة و أكرارا من الشعير و أكرارا من الدقيق، و أن نحمل إليه من العسل و السمن و الجوز و النمكسود و الزبيب و الجبن و أنواع الفاكهة، و ما ينبغي أن يحمل إلى ذلك البلد من السماق و الطريخ و الحبوب و ما أشبه ذلك، فحمل إليه في ثلاث سفن، و خمسين ثوبا من أنواع الثياب، و أمر لي بمال، و كتب إلى قهرمانه الجنيد ابن يزيد يأمره أن يحمل إلى علي بن عيسى عشرين ألف درهم، فقبضت ذلك و انصرفت بأحسن حال، فبلغ المنصور خبرهما، فاستحسنه و أنفذ إلى علي بن عيسى بمال، و على قضاء الموصل في هذه السنة الحارث بن الجارود العكلي.

و حج بالناس فيها جعفر بن أبي جعفر المنصور .

و فيها مات سليمان بن مهران الأعمش، و أبو (عبد الرحمن) محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى و محمد بن عجلان، و عمرو بن الحارث بن يعقوب المصري، و زكريا بن أبي زائدة، و أبو عبد الله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام.

و دخلت سنة تسع و أربعين و مائة

فيها خرج أبو جعفر المنصور إلى الموصل فبلغ الحديثة فأقام بها ثم انصرف راجعا إلى

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۴۲۴

بغداد، و لم يدخل الموصل، و الوالى على الموصل- على ما ذكروا- خالد بن برمك، و على قضائها الحارث بن الجارود العكلى.

و فيها مات كهمس بن الحسن، و ثابت بن عمارة، و الرصين بن عطاء، و عمران بن حدير . و على الصائفة العباس بن محمد أخو أبى جعفر، و معه الحسن بن قحطبة و محمد بن الأشعث . و توفى محمد بن البطريق.

و أقام الحج للناس محمد بن إبراهيم الإمام.

و دخلت سنة خمسين و مائة

فيها ولى المنصور الحسن بن زيد بن الحسن بن على المدينة، و فيها مات جعفر بن أبى جعفر المنصور.

أخبرنى محمد بن أحمد عن عبد الله بن عمرو قال: حدثنى قعنب بن محرز قال:

صفوان بن عميرة قال: لما مات جعفر بن أبى جعفر و أذن أبو جعفر للناس فدخلوا عليه للتعزية، ثم حضر الطعام و وضعت الموائد بين يديه فلم يمد يده، فلما رأى الناس انقباضه عن الأكل قبضوا أيديهم، فجثا شبيب بن شيبة على ركبتيه و قال: «أصلح الله أمير المؤمنين، إن رأيت أن تأذن لى فى كلمات أقولهن قالهن بعض العرب فى ولده»، قال:

«قل» فأنشده أبيات أراكة الثقفى الذى كان ابنه على شرطة عبيد الله بن العباس باليمن فقتله بشر بن أرطاة فقال يرثيه:

أقول لعبد الله إذ خر باكياتعز و دمع العين منهمل يجرى

لعمرى لئن أودى ابن أرطاة فارساكريما و كالليث الهزبر [أبى أجر]

تأمل فإن كان البكا رد هالكاعلى أحد فاجهد بكاك على عمرو

فلا تبك ميتا بعد ميت أجنهعلى و عباس و آل أبى بكر

قال: «فبسط يده فأكل و أكلنا معه»، قال المدائنى: لما توفى جعفر بن أبى جعفر حزن

تاريخ الموصل ؛ ج۱ ؛ ص۴۲۴

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۴۲۵

عليه المنصور، و أصابه فكر شديد، فقيل له: انظر إلى الخضرة و استمع إلى خرير الماء، فاتخذ مجلسا على رحى الطريق و كان يجلس فيه، فنظر يوما إلى رجل قد ورد الماء و نزع خفيه و تأهب للصلاة فأمر الربيع بإصعاده إليه، فقال له المنصور: ممن الرجل؟

قال: «من أهل الكوفة»، قال: «إن على ذلك لشاهدا من فعلك، و هو نزعك خفيك عند طهورك» قال: «يا أمير المؤمنين صدق الله ظنك لست حيث أو مأت و لكن لبست خفى على غير طهور» قال: فما أقدمك هذا البلد؟ قال: «كنت أخدم جعفرا أيام دخوله الكوفة، و أجلب إليه فوائد المشايخ، فقدمت فوجدته قد قضى نحبه- رضى الله عنه- فبكى المنصور، فقال له الرجل: إذا جزعت يا أمير المؤمنين عند المصيبة و أنت الإمام فمن الصابر؟ و إذا أهملت شكر العطية- و لك القدرة- فمن الشاكر، عليكم نزل القرآن، و أنتم أعلم بفرائضه، و منكم كان رسول الله صلى اللّه عليه و سلم و أنتم أعلم بسنته، لسنا نذكرك ما تنسى و لا نعلمك ما تجهل، فيشغلك ما قد نزل بجعفر عما قد أقبل إليك من أمر الله تعالى»، قال: فأمر له بألف درهم.

و فى هذه السنة مات أبو حنيفة النعمان بن ثابت، و ذكروا أنه مات ساجدا، و مولده سنة ثمانين، و مات ابن جريج: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج و يكنى أبا الوليد، و ذكروا أنه مولى خالد بن أسيد.

و على قضاء الموصل لأبى جعفر الحارث بن الجارود العكلى.

و أقام الحج فيها للناس عبد الصمد بن على بن عبد الله بن العباس، و خطب على منبر خطب عليه يزيد بن معاوية، و هما فى العقد و إلى عبد مناف بمنزلة، و بينهما فى السن مائة و نيف و عشرون سنة.

و دخلت سنة إحدى و خمسين و مائة

فيها ولى المهدى عمر بن حفص بن عثمان بن أبى حفص بن أبى صفرة إفريقية، فقدمها . و استعرض أبو حاتم الإباضى أصحابه على رزقهم فوجدهم ثلاثمائة ألف

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۴۲۷

و خمسة عشر ألفا، و الخيل خمسة و ثلاثين ألفا. و قدم المهدى من خراسان فتلقاه الناس، و أمر له أبو جعفر بالجانب الشرقى من بغداد فبنى به الرصافة .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۴۲۸

و فيها ولى المنصور عقبة بن سالم الهمدانى- من الأزد اليمانية- البحرين فقتل رجالها و سبى أهلها كما عمل معن باليمن . و فيها جدد أبو جعفر البيعة لنفسه على الناس و لمحمد المهدى بعده، و لعيسى بن موسى بعد المهدى فى يوم جمعة، و كانوا يقبلون يد المنصور ثم يد المهدى ثم يمسحون أيديهم على يد عيسى بن موسى بن محمد بن على و لا يقبلونها.

و فيها قتل أبو جعفر أسد بن المرزبان صبرا لمخالفته لعقبة بن سلم الهنائى ، و فيها ولى أبو جعفر المنصور إسماعيل بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز القسرى البجلى الموصل ، و كان سبب ولايته لها على ما أخبرنى محمد بن المبارك عن المدائنى قال:

كان عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس- فى رجال من بنى

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۴۲۹

هاشم- فى رحبة أبى جعفر المنصور ينتظرون ركوبه، و معهم إسماعيل بن عبد الله القسرى، فقال عبد الوهاب بن إبراهيم لإسماعيل بن عبد الله: متى يظهر قحطانيكم يا إسماعيل؟ قال إسماعيل: «قد ظهر و إنى لأنتظر أن يركب عنقك و أعناق نظرائك غدا، فهو المهدى ولى عهد المسلمين، ابن أمير المؤمنين، ابن أختنا»، و قد قال رسول الله صلى اللّه عليه و سلم:

«ابن أخت القوم منهم» قال: و بلغت المنصور فأعجبه ما كان من جوابه، و عقد لإسماعيل على الموصل. وجدت فى كتب الحارث بن الجارود- قاضى الموصل- القديمة، أخرجها إلى بعض ولده: بسم الله الرحمن الرحيم: من عبد الله أمير المؤمنين إلى إسماعيل بن عبد الله أما بعد: فإنها رفعة رفعت إلى أمير المؤمنين على رجال عمال أمير المؤمنين بكورة الموصل لسنة ثمان و أربعين و مائة، و أعوانهم و جباتهم و قساطيرهم و أتباعهم أن أموالا اقتطعوها ، و أمير المؤمنين يحب الشدة على أهل الخيانة و التنكيل بهم، و قد بعث إليك أمير المؤمنين بدفتر فيه أسماؤهم، و من رفع عليه من العمال و الكتاب و الأعوان و القساطرة و منازلهم، و ما شرح عليهم بعد هذا الذى كان يحيى بن عمران رفع أنه استخرج منهم من ذلك، فاقبض ما أعلمك أمير المؤمنين فى ذلك الدفتر مما رفع عليهم ثم احمله إلى بيت المال بمدينة [السلام] مع من تثق به من الخزان، و تكتب لهم منه البراءة، و إن اعتل عليك أحد منهم بما قبله فابسط يدك عليه و لتكن منك فى ذلك أشد الشدة، و من أعطاك ما قبله و أداه فلا تعرض له إلا بخير إن شاء الله، و كتب لثلاث خلون من شوال سنة اثنتين و خمسين و مائة.

و لإسماعيل بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز رواية و أحاديث مسندة: منها ما حدثناه عبد الله بن بكر عن محمد بن مرزوق قال: حدثنا مسلم بن قتيبة الباهلى قال: حدثنا يونس بن الحارث عن إسماعيل بن عبد الله عن خالد بن عبد الله عن جده أسد بن كرز أنه سمع النبى صلى اللّه عليه و سلم يقول: «إن المريض تحاتّ خطاياه كما يتحات ورق الشجر» .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۴۳۰

و القاضى فى هذه السنة لأبى جعفر على الموصل الحارث بن الجارود العكلى.

و فيها توفى الحارث، و قيل إن أبا جعفر نقم عليه فضربه أسواطا بالسن فمات بها و قبره هناك.

و فيها مات محمد بن إسحاق صاحب السيرة، و صالح بن رستم، و طلحة بن عمر الحضرمى، و عمارة بن منصور.

و دخلت سنة ثلاث و خمسين و مائة

قال أبو بكر : فيها دخل أبو جعفر المنصور البصرة فأقام بها أربعين يوما، و فيها قتل عمر بن حفص بن عثمان بن قبيصة بن أبى صفرة بإفريقية، قتله أبو عدى و أبو حاتم الإباضيان، و أبو قرة الصفرى و قد سلم عليه- فيما قيل- بالخلافة قبل ذلك أربعين سنة، و هو فى نحو أربعمائة ألف .

و فيها قلد المنصور منصور بن يزيد بن منصور الحميرى اليمن، و أخذ المنصور الناس

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۴۳۱

بلبس القلانس [الطوال] المفرطة الطول حتى كانوا يحتالون لها القصب من داخل، فقال أبو دلامة:

و كنا نرجى من إمام زيادةفزاد الإمام المصطفى فى القلانس

تراها على هام الرجال كأنهادنان يهود جللت بالبرانس

و فيها غزا معتوق الصائفة، و هو (ابن) يحيى الكندى.

و توفى فيها من العلماء فطر بن خليفة و على بن محرز و الحسن بن عمارة و موسى بن عبد الله الزيدى، و أسامة بن زيد ، و معمر بن راشد، و عبد الرحمن بن يزيد بن جابر.

و الوالى على الموصل و أعمالها إسماعيل بن عبد الله القسرى، و على قضائها بكار بن شريح الخولانى الموصلى، فإن أبا جعفر قلده قضاء الموصل بعد موت الحارث بن الجارود.

أخبرنى أحمد بن عبد الرحمن بن بكار بن شريح قال: أخبرنى موسى بن محمد بن سعد التميمى عن أبيه قال: تقدم إلى بكار بن شريح رجلان فادعى أحدهما حقا فلم يصح له، فقال: أصلح الله القاضى على أى شىء أمر؟ قال: «على أطلال سعدى»، حدثنا أحمد بن على قال: حدثنا عفيف بن سالم عن بكار بن شريح قال: «يتعلم الإنسان كل شىء إلا الجواب».

و من ولاة أبى جعفر على الموصل يزيد بن أسيد بن زافر السلمى، و هو جد أبى الأغر خليفة بن المبارك، و لست أعلم أى سنة كانت ولايته غير أن أحمد بن عبد الرحمن الخولانى أخبرنى عن الأشياخ قالوا: ولى [يزيد بن] أسيد الموصل لأبى جعفر، فغضب على اليمن و تعصب عليهم، و كان الصقر بن نجدة بن الحكم الأزدى على روابط الموصل، و كان يأمر إلا أنه منفرد بالروابط ، فهجاه الصقر بن نجدة و كان فارسا شاعرا بقصيدة يقول فيها:

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۴۳۲ فما شجرات غيضك فى سليمبراسخة العروق و لا عذاب

و ذكر أحمد بن عون بن جبلة بن على بن حرب قال: حدثنى القاسم بن زياد بن الربيع اليحمدى عن أبيه قال: ولى أبو جعفر يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب مصر سبع سنين ثم صرفه أبو جعفر إلى أذربيجان فوليها ست عشرة سنة، ثم إن الترك هاجت فوجه إليهم يزيد بن حاتم و يزيد بن أسيد فحاربا الترك، و خرج ربيعة الرقى الشاعر منتجعا ليزيد بن أسيد فجفاه و حرمه و قطع به، فبلغ ذلك يزيد بن حاتم فبعث إليه فأحسن جائزته و حمله و ألطفه، و فيه يقول ربيعة الرقى:

لشتان ما بين اليزيدين فى الندىيزيد بن سلم و الأغر بن حاتم

فهم الفتى الأزدى إتلاف مالهو هم الفتى القيسى جمع الدراهم

و أقام للناس الحج فيها محمد المهدى ابن أمير المؤمنين المنصور.

و دخلت سنة أربع و خمسين و مائة

فيها خرج المنصور يريد بيت المقدس و نزل الموصل فاستقرى الجزيرة و الشام. و فيها افتتح يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب إفريقية، و قتل أبا حاتم الإباضى الذى قتل ابن عمه. و ذكروا أن أبا جعفر أنفذ مع يزيد بن حاتم خمسين ألفا و أنفق على جيشه ثلاثة

آلاف ألف درهم.

و انصرف أبو جعفر من بيت المقدس فى هذه السنة إلى الرقة فارتاد موضعا لمدينته .

أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه قال: قدم أبو جعفر الرقة سنة أربع و خمسين و مائة. و لما استعمل أبو جعفر يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب على إفريقية تكلمت المضرية- كذلك أخبرنى الحسن عمن أخبره- و اجتمعت إلى شبة بن عقال التميمى فذكروا ما عليه المنصور من حب أهل اليمن و الإيثار لهم، و قالوا: رجل من أهل اليمن على إفريقية، و رجل من أهل اليمن على إرمينية، و رجل من أهل اليمن على مصر، و رجل

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۴۳۳

من أهل اليمن على فارس و رجل من أهل اليمن على السند، و رجل منها على خراسان، و رجل منها على الجبال ، و رجل منها على البحرين و اليمامة، فقال شبة: أنا أكفيكم هذا فى غد، فلما أصبح طلب الإذن على المنصور فأذن له فسلم ثم قال: يا أمير المؤمنين الرأى يخطئ و يصيب و ربما أخطأ الناصح، و لا يجوز لى الكلام إلا بعد أن يأذن أمير المؤمنين فقال له: قل، فقال: إنك قد استعملت يا أمير المؤمنين يزيد بن حاتم على المغرب، و قد علمت ما كان بين كندة و مضر بن الحارث من الفتنة بإفريقية، و ما لزم أمير المؤمنين فى ذلك من المؤن و النفقات، فإن رأى [أمير المؤمنين] أن يستعمل عليها رجلا من أهل بيته يجتمع إليه اليمانى و المضرى فعل، فقال أبو جعفر: «أحسبكم معشر المضرية قد خضتم فى هذا، و تكلمتم بغير علم و لا معرفة، زعمتم معشر المضرية أن محمدا صلى اللّه عليه و سلم منكم، و لكنكم أشد خلق الله طعنا عليه و تكذيبا له و حرصا على سفك دمه، و قد أنزل الله تبارك و تعالى بذلك غير آية، فمن ذلك قوله عز و جل: وَ كَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ [الأنعام: ۶۶] وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ [الأنفال:

۳۰] مع آى كثيرة، فما زلتم عليه [عليه] السلام، حتى سجنتموه و أهل بيته فى شعب من شعاب مكة و كان محصورا هناك، ثم أخرجه الله تعالى من ذلك الضيق و الحصار و سوء الجوار إلى سادة أخيار و كماة و أنصار، فآمنوا به و صدقوه، و كان أحب إليهم من أنفسهم، و نفيتم من بقى هناك من أهل بيته إلى الحبشة، فلما رأى حب الأنصار أحبهم، و علم أنهم أنصار الله و جنده، و جاء الوحى من الله عز و جل أن ادع الناس إلى أن يقولوا لا إله إلا الله، واستنهض لهذا الأمر أهل اليمن فإنهم أنصارى و أنصار الأنبياء قبلك، فقام النبى صلى اللّه عليه و سلم عند ذلك فقال: يأهل اليمن قالوا: لبيك و سعدك يا رسول الله صلى اللّه عليه و سلم قال: إن الله عز و جل يأمرنى و إياكم أن نسير إلى هذا الحى من مضر فأقول لهم: قولوا لا إله إلا الله وحده لا شريك له، فإن قالوها فلهم ما لنا و عليهم ما علينا، و إن أبوها فاضربوهم بأسيافكم حتى يحكم الله بيننا و هو خير الحاكمين، فأتاكم، فقال لكم: «قولوا لا إله إلا

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۴۳۴

الله»، فقلتم: «هذا كذب و زور و باطل» فضربتكم أسياف اليمانية عند ذلك بصفائحهم حتى إذا رأيتم المنايا قد أظلتكم قلتموها و ما لكم رغبة فيها، و قد ذكر الله تعالى ذلك حيث يقول: قالَتِ الْأَعْرابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَ لكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنا وَ لَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمانُ فِي قُلُوبِكُمْ [الحجرات: ۱۴] ثم أبى الله تعالى أن يجعل ذكركم له ذكرا، و جواركم له جوارا، بل أمره أن يهاجر إليهم و أن يسكن دارهم، و أن يكون بين أظهرهم ليعزه و يذل أعداءه، فهاجر إليهم و نزل مع أهل بيته بينهم، فقاسموه أموالهم و منازلهم و قد ذكر الله تعالى ذلك فقال:

وَ الَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ وَ الْإِيمانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هاجَرَ إِلَيْهِمْ وَ لا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَ يُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [الحشر: ۹] و كان النبى صلى اللّه عليه و سلم يقول: «الإيمان يمان و أنا مع الإيمان» و جعل المدينة يمانية و مكة يمانية، و كان يدعو لهم فى كل وقت بالرضا و العفو، و يبشرهم بما أعد الله لهم من فضل ثوابه و كريم مآبه إلى أن قبضه الله تعالى صلى اللّه عليه و سلم، ثم قام من بعده أبو بكر، فكان أصحابك أول من ارتد عن الإسلام،

فضربوكم بأسيافهم ثانية حتى قلتم لا إله إلا الله، و سقتم الصدقة إليهم خاضعين، ثم قام بعد أبى بكر عمر فكانوا ظهارته و بطانته و شوكته و خدمه ، و استباح بهم ملك كسرى و محا دولة الفرس و نفى بهم الروم عن مدائنهم، و أوسع لهم الإسلام ثم مضى، و قام عثمان فقدمكم و آثركم باستكراهه أهل اليمن، فرحلوا إليه و أطافوا بداره فما غضبتم له و لا نصرتموه حتى حكموا فيه ما أرادوا، و نالوا منه ما قد علمتم، و لقد أمهلكم الله و إياهم فى الجاهلية فكانوا أربابا لكم و ملوكا عليكم، و كنتم أنتم خامة طردة، هذا شاعركم مسكين الدارمى يفخر بذلك حيث يقول:

ثلاثة أملاك ربوا فى حجورناإلى أن بدت منهم لحى و شوارب

و منا ابن ماء المزن و ابنا محرق‌جميعا و شر القول ما هو كاذب

فلم تزل اليمن أربابا على مضر فى كل ناحية من الأرض لسبقهم إياكم إلى قسمة الأرض و اتخاذ المعاقل، و أحلاس الملوك، حتى جاء الإسلام فسبقوكم إليه بيقين و عزيمة

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۴۳۵

ثم اتبعتموهم فهم السابقون و أنتم التابعون، و مضى عثمان و أقام على صلوات الله عليه فى يمن أهل العراق و معاوية فى يمن أهل الشام، فأفرغ عليهم الصبر فكانت حربهم أشد حرب لأنها كانت من حماة كماة من جميع القبائل، حتى كان من أمر على عليه السلام ما كان، و اجتمع الأمر لمعاوية فعرف فضل أهل اليمن على غيرهم فى النجدة و الصبر فصاهرهم، و تزوج ميسون بنت بحدل الكلبية، فعرف لها قدرها و سؤدد أهلها فلم يؤثر عليها أحدا، و هى أم يزيد بن معاوية، و كان معاوية أعز الناس بهم إلى أن مضى لسبيله، و قام عبد الله بن الزبير فحملكم على رقاب الناس، و أقصى أهل اليمن، و غلب أخوه مصعب على العراق و صار الضحاك بن قيس الفهرى إلى الشام ليأخذها لابن الزبير، و أقبل فرقد بن الحكم يريد ابن الزبير، [و جاء مروان بن الحكم] طريدا فمر بحميد بن بحدل الكلبى، و هو فى منزله بالأردن، فقال: «من [أين] قدومك يا مروان؟» فقال: «من عند أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير إلى الضحاك بن قيس الفهرى» [فقال] : أنت شيخ قريش و أحقها بهذا الأمر»، فقال: «و من لى به؟» قال: «أنا و قومى» قال: «فهذه يدى» و أخذ بيده، و كتب ابن بحدل إلى قومه و عشيرته فجاءوا من كل ناحية، و ساروا إليكم، و مع الضحاك منكم يومئذ سبعون ألفا، فقتلوهم و قتلوا الضحاك بن قيس و مصعب بن الزبير و عبد الله بن الزبير، و استقام الأمر لمروان و بنى أمية، حتى وثب الوليد بن يزيد على شيخ أهل اليمن خالد بن عبد الله القسرى فدفعه [إلى] يوسف بن عمر الثقفى فقتله، كيف رأيت غضب أهل اليمن؟ فما رضوا أن قتلوا بخالد الوليد و ابنيه الحكم و عثمان، فقتلوا يوسف بن عمر بمولى خالد، و قتلوا كل من شايع فى دم خالد ما لا حلتم بينهم و بين ما أتوا من ذلك، ثم قام الفاسق الجعدى فحملكم على رقاب الناس و أقصى أهل اليمن فجاشت عليه من كل ناحية، و علم مروان الحمار و من معه من المضرية أنهم قد هاجوا ما لا طاقة لهم به، فخافوا عند اللقاء و جزعوا عند الزحف يوم الزاب ، و هى فى مثل عدد النمل، و اليمانية [قليل] - [و النقباء اثنا عشر نقيبا كلهم يمانية] - فبلغت

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۴۳۶

هزيمتكم و هزيمة الناس خليج أهل مصر و القوم فى إثركم حتى أدركوه فى دير بقرية يقال لها بوصير فذبحوه و مالوا إلينا، فيحق لنا أن نعرف لهم حق نصرهم لنا، و قيامهم بدعوتنا و نهوضهم بدولتنا، ثم التفت إلى المهدى فقال: أى بنى إنى أعرف بالناس منك و أطول تجربة، فعليك بأهل اليمن و الإقبال عليهم بوجهك و برك و اعرف حقهم، فإنهم دعائم النبوة و عدد الإسلام و لقد قال رسول الله صلى اللّه عليه و سلم: «الأزد و الأشعريون و كندة منى و أنا منهم» .

و الوالى على الموصل و أعمالها و الجزيرة معها- على ما تدل عليه الأخبار و تظهر الدلائل- موسى بن كعب التميمى، و على قضاء الموصل بكار بن شريح الخولانى.

و توفى فى هذه السنة جعفر بن برقان [الجزرى] و يكنى أبا عبد الرحمن- مولى لبنى كلاب- بالرقة، و الحكم بن أبان، و عبد الله بن

نافع بن عمر.

و أقام الحج للناس فيها محمد بن إبراهيم بن على .

و دخلت سنة خمس و خمسين و مائة

فيها حفر أبو جعفر خندقا على الكوفة، و قيل إنه قسم بالكوفة على كل نفر خمسة دراهم حتى عرف عدتهم ثم أمرهم بحفر الخندق، فجبوا أربعين درهما من كل نفس، فقال شاعرهم:

يا لقوم ما لقينامن أمير المؤمنينا

قسم الخمسة فيناو جبانا الأربعينا

و فيها وجه أبو جعفر ابنه محمدا إلى الرقة، فأمر ببناء الرافقة على بناء مدينة أبى جعفر بغداد . أخبرنى أحمد بن عمران عن أبى وهب عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن عمر تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۴۳۷

مولى الكميت بن زيد عن أبيه عن جده قال: لما أقبل أبو العباس و أبو جعفر المنصور من الشراة يريدان الكوفة نزلا بدير القائم ، قال: فسمعت أبا جعفر يقول لأبى العباس:

إن أفضى الأمر إلينا، و صدقت الرواية [لم ننتقع بالجزيرة إلا إذا بنينا إلى جانب الرقة] مدينة و نحيا بشيعتنا فنقمع هؤلاء، و إن هذا الموضع مدينة و أومأ إلى موضع الرافقة، فلما استخلف أبو جعفر وجه معاوية بن صالح و معاذ بن مسلم فخطّا موضع السور برماد، و صيرا موضع كل برج علما، و ذلك فى سنة خمس و خمسين و مائة.

أخبرنى محمد بن أحمد مولى بنى هاشم عن أحمد بن معاوية بن بكر الباهلى عن أبيه [قال: غضب أبو جعفر] على موسى بن كعب التميمى، و كان عامل الموصل و الجزيرة، فوجه ابنه محمدا المهدى إلى الرقة و أمره ببناء الرافقة، و أظهر أنه يريد بيت المقدس، و أمره بدخول الموصل و إذا صار إليها قبض على موسى بن كعب فقيده، و ولى خالد بن برمك الموصل مكانه، و شخص نحو الرافقة و معه أخوا خالد: الحسن و سليمان ابنا برمك، فهذا دليل على أن خالد بن برمك ولى الموصل لأبى جعفر مرتين .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۴۳۸

و على قضاء الموصل لأبى جعفر فى هذه السنة بكار بن شريح الخولانى.

و فيها مات مسعد بن كدام، و أبو بكر الهذلى. و فيها عمل للبصرة السور.

و حج بالناس فيها عبد الصمد بن على. و فيها خرج سفيان الثورى من الكوفة، حدثنا بذلك هارون بن عيسى قال: حدثنا أحمد بن منصور قال: سمعت محمد بن الصلت يقوله.

و دخلت سنة ست و خمسين و مائة

فيها مات هشام بن أبى عبد الله الدستوائى، و سعيد بن أبى عروبة. و فيها غزا الصائفة زفر بن عاصم الهلالى من درب الصفصاف فبلغ حرمة و هى مطمورة فى برية فيها عشرة نفر لم تبل أجسادهم، و كان أبو إسحاق الفزارى فى هذه الغزاة فعرف أنهم أصحاب الرقيم. و الوالى على الموصل و أعمالها خالد بن برمك، و قال قوم: إنه موسى ابن مصعب بن سفيان بن ربيعة الخثعمى- صاحب مسجدنا الذى نصلى فيه- فإنه إليه ينسب. و ذكروا أن أبا جعفر ولاه الموصل لثلاث سنين بقين من أيامه، فلم يزل على الموصل حتى توفى أبو جعفر فأقره المهدى عليها. و على قضاء الموصل بكار بن شريح الخولانى. و أقام الحج فيها العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس.

و دخلت سنة سبع و خمسين و مائة

فيها قتل أبو جعفر يحيى بن أبى زكريا المحتسب، و كان يتكلم فى أبى جعفر و يجمع الجماعات- فيما قيل- و فيها أخرج أبو جعفر الأسواق من مدينته بغداد إلى الكرخ و باب الشعير و غيرهما. و فيها بنى قصره الذى سماه الخلد على شاطئ دجلة .

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۴۳۹

و فيها مات عامر بن إسماعيل أخو بنى الحارث بن كعب و صلى عليه المنصور، و عامر هذا كان قتل مروان بن محمد بنواحى مصر. و غزا الصائفة فيها يزيد بن عمر السلمى .

و فيها مات عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعى، و ذكروا أنه دخل الحمام، و غلقت جاريته عليه بابه - و هى لا تعلم- فوجدته ساجدا ميتا.

و الوالى على الموصل و أعمالها و الجزيرة موسى بن مصعب بن سفيان بن ربيعة مولى خثعم- على ما ذكر شيوخ أهل الموصل- و منهم من أسند ذلك عمن تقدمهم، و قال بعضهم: «ولى الموصل و الديارين» و قال آخر: الموصل و الجزيرة. و حدث خليفة بن خياط- و له علم بالتاريخ و خبرة- قال: إن أبا جعفر قلد موسى بن مصعب- مولى اليمن- الجزيرة [و كان] آخر وال له فيها. و أصحاب الموصل أو بعضهم يجعلون الموصل هى الجزيرة، و هى و إن كانت [ما] بين دجلة و الفرات، و هم يجعلون ما بينهما جزيرة؛ لانفصالها بنفسها عن الدهناء عند العرب و العجم.

حدثنى عبد الله بن زياد قال: حدثنى محمد بن الجهم عن الفرّاء قال: أنشدنى رجل من طيىء:

و بصرة الأزد منا و العراق لناو الموصلان و منا مصر و الحرم

و ذكر لى أن موسى بن مصعب كان أخا للمهدى من الرضاعة و أن كان بالحميمة- و أصلهم الأغلب من أهل فلسطين. [أخبرنى] من أرضى فهمه أنهم بنو موال لأبى العالية الخثعمى أو لآله. و ذكر عبد الله بن جردويه السريجى عن أبيه أن أبا العالية الخثعمى من أهل فلسطين، قدم على موسى بن مصعب و هو على الموصل و الجزيرة فى حالة رثة، فقام إليه قائما و عظمه، و قال: «هذا ولى نعمتى» ثم وصله و رفعه، فقال: «من أراد برى فليبره» فانصرف بأمر عظيم من المال و الظهر و غير ذلك. و قال عمر: مولى نعمان بن عمر الخثعمى و كانت له صحبة- فيما ذكروا- و الله أعلم و أحكم.

و أخبرنى محمد بن إسحاق بن إسماعيل الوادعى قال: «حدثنى و الدى إسحاق بن

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۴۴۰

إسماعيل عن أبيه أن أبا جعفر كتب إلى موسى بن مصعب و هو عامله على الموصل أنّ قبلك مائتى ألف درهم، فكتب إليه: «كذب الرافع يا أمير المؤمنين ما هى إلا أربعمائة ألف، و إنما أعددتها لأمير المؤمنين لأن البلد كثير الخوارج و أعددتها للرجال متى احتجت إلى محاربة خارجى فإن كان رأيى صوابا و إلا وجه أمير المؤمنين من يقبضها»، قال:

فوافى الرسول، فخرج موسى من داره إلى المسجد المقابل للقصر المعروف، فحفر مع الحائط و أخرج أربعمائة ألف درهم و حملها إلى الشط فأحدرت . أخبرنى محمد بن عمران بن شحاج قال: حدثنى المعافى بن شريح الخولانى قال: كنت أسمع المنادى ينادى على باب موسى بن مصعب يقول: أين أهل الرقة؟ أين أهل حلب؟ أين أهل دمشق؟ و ليس فى هذا ذكر أبى جعفر، و قد يجوز أن يكون فى أيام أبى جعفر و أيام المهدى، لأن المهدى ولاه الموصل و رفع من أمره، فأما ولايته لأبى جعفر عند من ذكر [ذلك] من أهل الموصل فغير مشكلة. و ذكر بعض من جمع الأخبار و ألفها أن خالد بن برمك كان عامل أبى جعفر على الموصل و أعمالها فى سنة سبع أو ثمان و خمسين و مائة، و أن أبا جعفر توفى و خالد على الموصل فأقره المهدى، و هذا- و الله أعلم- غلط لأن أهل البلد أخبر بما كان من أمرهم مع متابعة خليفة بن خياط إياهم على أنه آخر ولاة أبى جعفر على النواحى المذكورة. فأما من ذكر أن خالدا كان الوالى فحكى عن الكرمانى أن بشار بن برد المرعث الشاعر قدم على خالد الموصل فقال فى قصيدة يمدحه بها:

أخالد إن الحمد يبقى لأهلهجمالا و لا تبقى الكنوز على الكد

فأطعم و كل عارة مستردةو لا تبقها إن العوارى للرد

و قد يجوز أن يكون هذا فى ولايته الأولى و الثانية فإنه يقال: إن خالدا ولى لأبى جعفر الموصل دفعتين على ما شرحناه و قدمناه . و ذكر عن الكرمانى أيضا أن بشارا قال فيه:

أخالد لم أخبط إليك بنعمةسوى أننى عاف و أنت جواد

أخالد بين الحمد و الذم حاجتىفأيهما تأتى؟ و قاك فؤادى

فإن تعطنى أفرغ عليك مدائحىو إن تأب لم تضرب على سدادى

سأضربها شرقا و غربا لعلهاتصيب فتى فى راحتيه فؤادى

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۴۴۱

و القاضى لأبى جعفر فى هذه السنة بكار بن شريح الخولانى.

و فيها مات أبو عمرو بن العلاء، و مصعب بن ثابت، و عمر بن صهبان- مولى أسلم و أقام الحج فيها إبراهيم بن يحيى بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس و أبوه يحيى بن محمد الذى قتل أهل الموصل فى سنة ثلاث و ثلاثين و مائة، [و إبراهيم بن يحيى هذا] صاحب خان إبراهيم بن يحيى بالموصل، و هو الخان المعروف بعبد الرحمن بن موسى ابن حمدان يعرف بسوق الحشيش.

و دخلت سنة ثمان و خمسين و مائة

اشارة

فيها حج أبو جعفر فلما بلغ بئر ميمون توفى هناك يوم السبت لسبع خلون من ذى الحجة و صلى عليه عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس، و يقال إبراهيم بن يحيى بن محمد بن على، و سنه أربع و ستون سنة، و أيامه فى الخلافة اثنتان و عشرون سنة إلا ستة أيام.

أخبرنى عبد الله أحمد بن حنبل قال: حدثنا إسحاق بن عيسى عن أبى معشر قال:

توفى أبو جعفر فى سنة ثمان و خمسين و مائة قبل التروية بيوم و هو حاج و كانت خلافته اثنتين و عشرين سنة غير ثلاثة أيام .

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۴۴۴

و حدثنا عبيد الله بن غنام النخعى الكوفى قال: حدثنا ابن نمير قال: أخبرت عن أبى معشر قال: توفى أبو جعفر بمكة لسبع مضين من ذى الحجة سنة ثمان و خمسين و مائة. و حدثنى إبراهيم بن محمد عن سيار عن الوليد بن هشام عن أبيه عن جده قال: ولد أبو جعفر بالحميمة من أرض الشام و مات ببئر ميمون يوم السبت لسبع خلون من ذى الحجة سنة ثمان و خمسين و مائة و هو ابن أربع و ستين سنة.

حدثنا عبد الله بن زياد قال: حدثنا أحمد بن أبى العوام قال: حدثنا عبد العزيز بن يحيى المدنى مولى بنى هاشم قال: حدثنى على بن معبد بن شداد الخراسانى قال: كنت رسول ملك الروم إلى أبى جعفر يسأله عن: لا إله إلا الله خالقة أو مخلوقة؟ فأجابه:

«ليست خالقة و لا مخلوقة، و لكنها كلام الله عز و جل».

و توفى أبو جعفر و فى بيت المال تسعمائة ألف ألف و ستون ألف درهم، ورثاه مروان ابن أبى حفصة:

أبا جعفر صلى عليك إلهنافرزؤك أمسى أعظم الحدثان

بكى الثقلان الإنس و الجن إذ ثوىو لم يبك ميتا قبله الثقلان

و أسند أبو جعفر عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس عن رسول الله صلى اللّه عليه و آله و سلم أحاديث - إن صحت- منها ما حدثنا عبد الله بن المغيرة مولى بنى هاشم قال: أخبرنا يعقوب بن عيسى قال: حدثنا جعفر بن عبد الواحد قال: حدثنا سعيد بن

مسلم قال:

حدثنا أبو جعفر المنصور عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى اللّه عليه و آله و سلم «العباس وصيى و وارثى» .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۴۴۵

و حدثنا ابن مغيرة قال: حدثنا ابن يعقوب قال: حدثنا جعفر بن عبد الواحد قال:

أخبرنا ابن غياث سهل بن حماد قال: حدثنا أبو بكر الهذلى قال: «حدثنا المنصور عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى اللّه عليه و آله و سلم من كانت له على رجل نعمة فلم يشكرها فدعا عليه استجيب له» .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۴۴۸

حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثنا أبى قال: أخبرنا سفيان بن عبد الله قال:

قال الإفريقى لأبى جعفر: يا أمير المؤمنين إن عمر بن عبد العزيز كان يقول: «إن السلطان سوق فما ينفق عنده أتى به». حدثنا هارون بن عيسى قال: حدثنا أحمد بن منصور قال:

حدثنا عبد الرحمن بن يونس قال: حدثنا سفيان بن عبد الله عن مسرور قال: دخلت على أبى جعفر أمير المؤمنين فقلت: «نحن لك والد و أنت لنا ابن، و كانت أمه أم الفضل الهلالية» فقال: «تقربت إلى بأحب أمهاتى إلى، لو كان الناس كلهم مثلك لمشيت معهم فى الطريق» .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۴۴۹

و حج بالناس فيها إبراهيم بن يحيى بن محمد- أوصى بذلك المنصور. و فى هذه السنة و هى سنة ثمان و خمسين و مائة بويع المهدى فى يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة و هو: محمد بن عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس، و أمه أم موسى بنت منصور بن عبد الله بن زيد بن نعم الحميرى، و فيه يقول الشاعر:

أكرم بقرم أمين الله والدهو أمه أم موسى بنت منصور

و يكنى أبا عبد الله. حدثنا عبيد الله بن غنام قال: حدثنا ابن نمير عن أبى معشر قال: استخلف محمد بن عبد الله يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة من ذى الحجة سنة ثمان و خمسين و مائة.

خلافة المهدى

و جلس موسى بن المهدى- و كان مع أبى جعفر- و أخذ البيعة لأبيه و لعيسى بن موسى بعده.

أخبرنى عبد الله بن أحمد قال: حدثنا أبى قال: حدثنا إسحاق بن عيسى عن أبى معشر نحوه. و جلس المهدى للمظالم و أمر بردها، و افتتح أمره بالجميل و شهد الصلوات جماعة فى المساجد.

و فيها توفى عبد الله بن عباس الهمدانى.

و غزا الصائفة معتوق بن يحيى الكندى فقتل و سبى. و الوالى على الموصل و أعمالها موسى بن مصعب، و قال قوم: خالد بن برمك و الله أعلم بذلك، و على القضاء فيها بكار ابن شريح الخولانى. و على ذكر عبد الله بن عباس الهمدانى و قومه فنذكر شيئا من أخباره، إنه كان أحد رجال العرب و من له الهمم و التقدم عند الخلفاء، و هو عبد الله بن عباس بن عبد الكعبة بن حبر بن يسار بن معاوية بن الصعب [بن دومان بن بكيل بن جشم ابن خيوان بن نوف بن] همدان، و يكنى عبد الله بن العباس أبا الجراح، و سند الخبر له

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۴۵۰

مع أبى جعفر المنصور، أخبرنى به محمد بن مبارك عن الخزاز عن على بن محمد قال:

حدثنا عبد العزيز بن الربيع بن عبد الله أن عبد الله بن عباس أخبره أن قيس بن وليعة الكندى- من بنى عمرو بن معاوية- من أهل

الأردن- كان مع عبد الله بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب- عم أبى جعفر المنصور فلما هزم عبد الله بن على هرب قيس، و طلبه المنصور، فقالت اليمانية: «ليس لقيس منزل» فقلنا لإخواننا: «أخلوا لنا وجه أمير المؤمنين اليوم» ففعلوا، فقدمنا إسماعيل بن عبد الله القسرى و جعفر بن حنظلة و إبراهيم بن جبلة بن مخرمة الكندى أخا بنى عمرو بن معاوية ، و أبا زرارة، و عبد الله بن زيد الحكمى، و المرار بن سعيد الرهاوى فى عدة من المشايخ؛ قال ابن عباس: «و أنا فى الصف الثانى» فتكلم أبو هاشم إسماعيل بن عبد الله القسرى فما ترك مما يتوسل به إلى خليفة من قرابة و حرمة و وسيلة إلا تقرب به، ثم ذكر الخئولة فعظم منها ما عظم الله و رسوله عليه السلام، [ثم قال: قال رسول الله صلى اللّه عليه و سلم] : «الخال والد» و ذلك فى كتاب الله عز و جل فقال: قال الله تعالى: فَلَمَّا دَخَلُوا عَلى يُوسُفَ آوى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ [يوسف: ۹۹] [و كانا] أباه و خالته و قال عز و جل: وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَ سُلَيْمانَ وَ أَيُّوبَ وَ يُوسُفَ وَ مُوسى وَ هارُونَ وَ كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ. وَ زَكَرِيَّا وَ يَحْيى وَ عِيسى [الأنعام: ۸۴، ۸۵] نسبه إلى أخواله، لأن عيسى لا أب له؛ فأكثر فى الخئولة و سأله فى صاحبنا، و عند المنصور صالح بن على عمه جالس، فقال أمير المؤمنين: قد أكثرت فى الخئولة منذ اليوم، فهل جاءت الخئولة بخير؟ فوجم القوم، و قال ابن عباس: و لو لم يكن أبو هاشم نجدا عالما بأيام العرب لم يثبت له، فلما خشيت أن ننصرف بغير حاجتنا أخرجت رأسى فأفرجت بين رجلىّ فتقدمت فقلت: يا أمير المؤمنين أما متوسلنا فقد توسلنا إليك بما يتوسل به مثله إلى مثلك، و قد جاءت الخئولة بخير يوم الحرة و قريش تنحر كما تنحر البدن فجاء أهل اليمن بابن أختهم على بن عبد الله- يعنى جد أبى جعفر- فبايع ليزيد بن معاوية على ما أحب، ثم ردوه إلى منزله و نادى مناديهم: «من

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۴۵۱

دخل دار على بن عبد الله فهو آمن» فتبسم المنصور و التفت إلى صالح بن على فقال: «أمر و الله كان أبو محمد رضى الله عنه عارفا به واصلا لأهله عليه، نعم صاحبكم لكم» فقال:

يا أمير المؤمنين إن أعظم المواقع عند عامتنا و أحبها عند جماعتنا أن يكون ابن أختنا يتولى ذلك منا- يعنى محمدا المهدى- فقال: «وفقك الله» و انصرفنا و إذا ثلاثون ألف درهم قد سبقتنى من جهه المهدى إلى المنزل، ثم بعث إلينا فقال: «احضروا دار الأمير محمد»، فدخلنا عليه فتكلم إسماعيل، فأمر لنا بصاحبنا و كسى و حمل و دفع إلينا. و مما كتب من الأخبار أنه لما كان يوم الحرة و قتل أهل المدينة ثم دخلها مسلم بن عقبة طالب قريشا و غيرهم أن يبايعوا يزيد بن معاوية على أنهم عبيد فىء له، فبايعوه على ذلك إلا على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام، و على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب فإن أخواله من كندة منعوه و دفعوا عنه، و فى ذلك يقول على بن عبد الله بن العباس:

أبى العباس قرم بنى لؤىو أخوالى الملوك بنو وليعه

هم منعوا ذمارى يوم جاءت كتائب مسرف و أبى اللكيعه

إذا وارى التى لا عذر فيهافحالت دونه أيد منيعه

و كان مسلم يدعى مسرفا. قال: أخبرنى محمد بن عبد الله بن عباس [أنه] و هو فى دور صحابه ببغداد لما قام لينصرف رأى قدرا يطبخ [فيها] فى زاوية البيت فقال:

و قدر ككف الضب لا مستعيرهايعار و لا من ضافها يتدسم

فقال ابن عباس: أمتعك الله بها إنما فيها حلال و إن أهلها لموجودون، و كان قطن يعارضنا .

و أخبرنى ابن مبارك عن محمد بن زياد قال: كان ابن عباس و معن بن زائدة فى قصر المنصور فخرج المنصور و أذن المؤذن فقال: «أشهد أن لا إله إلا الله» فالتفت ابن عباس.

قال: قال لى المنصور: «حدثنى حديثا بلغنى عنك فى نتف لحيتك فى سفرك» قال:

نعم يا أمير المؤمنين وجهنى خالد بن عبد الله القسرى إلى هشام بن عبد الملك فى رسالة

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۴۵۲

أشافهه فيها و قال لى: أعف لحيتك فى سفرك هذا، و الله لئن جئتنى و قد نتفت منها طاقة لأقطعن يدك، قال: «ففعلت»- و كان مولعا بلحيته- فلما دخلت دمشق [دخلت] المتوضأ فخلوت بنفسى أدرس الرسالة و أقول: إن قال لى كذا قلت كذا، و سهوت عن الوصية و أقبلت على لحيتى أنتفها و ألقيها بين يدى، فأقلعت و قد أتيت عليها أجمع، فصحت بغلامى و أمرته بغسلها و جمعها و شددتها فى منديل صغير و خرجت فلبست ثيابى و أخذت المنديل معى فى كمى و صرت إلى باب هشام، فأذن لى فأديت الرسالة إليه و أجازنى، فلما أردت مفارقته قلت: «أنا بالله و بك يا أمير المؤمنين من خالد» قال: و ما لك و له؟ ففتحت الصرة و أريته إياها و خبرته الخبر، فأمر بالكتاب إلى خالد، «قد أجرت عليك عبد الله بن عباس بما كنت أوعدته من نتف لحيته، فأعطى الله عهدا لئن أثرت فيه أثرا بعقوبة لأقتصن له منك و السلام» فقدمت على خالد فقال: ما هذا؟ قبل أن يسألنى عن الرسالة قلت: «جوابك فى هذا الكتاب» فقرأه فقال: «أولى لك» ثم سألنى عن الرسالة فأديتها، فضحك المنصور حتى استلقى على قفاه. و بلغنى أن معن بن زائدة لما قدم اليمن بعث إلى عبد الله بن عباس بجملة دنانير و ثياب فقال: «بعثت إليك بهذا لتبيعنى دينك» قال: «قد بعتكه إلا التوحيد لعلمى بزهدك فيه».

و دخلت سنة تسع و خمسين و مائة

فيها أطلق المهدى من كان فى الحبوس الأوائل، و من كان عليه حد ، و أطلق يعقوب بن داود و كان فى المطبق فآخاه- فيما قيل- فى الله و أمره أن يرفع إليه حوائج الناس . و فيها توفى حميد بن قحطبة بخراسان، فولاها المهدى أبا عون العتكى.

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۴۵۴

و كتب المهدى إلى عيسى بن موسى بسبب العهد أن يجعله لموسى بن المهدى فامتنع من القدوم و أنفذ إليه أبا هريرة محمد بن فروخ فقدم به.

و مات فيها من العلماء أبو ذئب ، و عبد العزيز بن أبى رواد مولى المغيرة بن المهلب، و عكرمة بن عمار. و الوالى على الموصل- على قول أهلها- أو من قال ذلك منهم- موسى بن مصعب: قالوا: إن المهدى أقره على عمله بالموصل و ما كان مضافا إليها؛ و على قول غيرهم من العراقيين خالد بن برمك، فإن بعضهم ذكر عن الكرمانى أن المهدى لما جلس كتب إلى خالد بن برمك- و هو على الموصل- أن استخلف على عملك و اشخص، فاستخلف خالد بن برمك خالد بن الحسن بن برمك، و شخص إلى المهدى، فخطب خالد بالناس فى الموصل يوم جمعة على منبر الموصل، و صلى بهم، فلما انصرف قال: لا أرانى إلا أعظ الناس و لا أعمل بما أعظ به، فتزهد، و صار إلى مكة و خرج معه [ابن] أخيه داود بن الحسن بن برمك و تابا من الأعمال فلم يدخلا فيها.

أخبرنى محمد بن مبارك قال: قال لى الكرمانى قال: «حدثنى جماعة أن خالد بن برمك كان يبعث إلى جيرانه من الموصل الصلات و شقائق البر، و الألطاف، فتفرق فى المحال و الأرباض لقوم قد كتب أسماءهم عنده». و انحدر بكار بن شريح الخولانى- القاضى على الموصل- إلى المهدى و استخلف على عمله عبد الحميد بن أبى رباح الموصلى، و لعبد الحميد بن أبى رباح هذا رواية للحديث، روى عنه أبو عوانة و عمر بن أيوب الموصلى و غيرهما، و من حديثه- فى كتاب و ليس عليه إجازة السماع: حدثنا أحمد بن حمدون الخفاف قال: حدثنا ابن عمارة قال: حدثنا عمر بن أيوب عن عبد الحميد بن أبى رباح الموصلى القاضى عن أبى عمرو قال: دخل علينا ابن عمر فقال: هل عندك [إزار أشتريه؟] قلت: «عندى» قال: فبعته إزارا يقوم على بستة دراهم

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۴۵۵

بثمانية عشر درهما فقال لى: «إلى الميسرة» فقلت: «إلى الميسرة».

حدثنا أحمد بن على قال: حدثنا زهير بن حرب قال: حدثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمى قال: حدثنا أبو عوانة عن عبد الحميد بن أبى

رباح الموصلى.

و مات فى هذه السنة يونس بن أبى إسحاق السبيعى، و مخرمة بن بكير بن عبد الله بن الأشج. و أقام الحج فيها يزيد بن منصور الحميرى خال المهدى.

و دخلت سنة ستين و مائة

فيها خرج عبد السلام بن هاشم اليشكرى بأرض الموصل، و كتب إليه المهدى: من عبد الله محمد المهدى إلى عبد السلام بن هاشم اليشكرى: إن الله عز و جل أحفص بالسعادة و أحفص بالهدى خدمه و أسكن من أجاب جنته، و أسبغ على من خشيه نعمته، و أحل من عصاه نقمته، إنى عجبت من إقدامك و بغيك حيث تكلمت بكلمة حق تريد بها باطلا ما الله مجزيك به و سائلك عنه منع مناوأتك خليفته و نزعك يدك من طاعته و شتمك أبا الحسن على بن أبى طالب صلوات الله عليه و وقوعك فيه و تنقصك إياه، و ولايتك لمن عاداه الله عز و جل، فالله عز و جل عصيت و نبيه صلى اللّه عليه و سلم عاديت، فقد أتاك يقينا ماضيا و حديثا صادقا عن النبى صلى اللّه عليه و سلم: «من كنت مولاه فعلى مولاه» فكنت المكذب بذلك و الحائد عنه، حتى انقطعت مدتك و تماديت فى غيك، فأقسم لأغزينك أجنادا مطيعة و قوادا منيعة، هم الذين يفضون جمعك و يهتكون بناك، فاعمل لنفسك أو دع» .

و قدم أبو هريرة بعيسى بن موسى بن على بغداد فى أول هذه السنة و يقال فى المحرم

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۴۵۶

فيها فراوضه المهدى على الخلع فأبى، فعوضه بعشرة آلاف ألف- فيما قيل- فخلع، و جلس المهدى على أعلى المنبر و موسى ابنه دونه فبويع بالخلافة و ابنه موسى بولاية العهد بعده، و أقام عيسى بن موسى على أول درج المنبر يحلل الناس من البيعة و يأذن لهم فى مبايعة موسى بن المهدى.

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۴۵۸

و حج المهدى فى هذه السنة و استخلف على بغداد ابنه موسى، و شخص معه يعقوب ابن داود فأتاه يعقوب بالحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن حسن الذى كان هرب من الحبس و استأمن له يعقوب، فأحسن المهدى صلته، و أقطعه مالا من الصوافى. و وسع المهدى المسجد الحرام، و خفف كسوة الكعبة لأن بنى شيبة شكوا كثرتها و كساها ثيابا جددا، و أثبت من الأنصار خمسمائة رجل جعلهم له أنصارا و حرسا و ساروا معه إلى بغداد فأقطعهم قطيعة يقال لها- إلى الآن- ربض الأنصار، و أنفق فى حجته هذه أموالا جليلة .

و فيها مات شعبة بن الحجاج، حدثنا هارون بن عيسى قال: حدثنا أحمد بن منصور قال: سمعت مسدد بن مسرهد يقول: سمعت يحيى بن سعيد يقول: «مات شعبة سنة ستين و مائة».

حدثنا هارون بن عيسى قال: حدثنا أحمد قال: قلت لأبى الوليد الطرابلسى: كم أتى على شعبة حين مات؟ قال: «سبع و سبعون سنة»، و بإسناده عن هارون و أحمد قالا: حدثنا مسدد قال: بلغنى عن عمر الرقاشى قال: حضرت سفيان و قيل له:

«مات شعبة فاسترجع و ترحم عليه». و الوالى على الموصل فى هذه السنة- على ما ذكروا- إسحاق بن سليمان، و فى التاريخ الهاشمى حسان السروى. و على قضائها عبد الحميد بن أبى رباح الموصلى الذى و صفت أمره. و قد ذكرنا أن المهدى أقام الحج فيها.

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۴۵۹

و دخلت سنة إحدى و ستين و مائة

فيها عزل المهدى الفضل بن صالح عن الجزيرة و ولاها عبد الصمد بن على، و هو عم أبيه. و فيها استقضى المهدى عاقبة بن يزيد على عسكر المهدى . و فيها أخرج المهدى المقاصير من مساجد الجماعات و أمر بتقصير المنابر و تصييرها على مقدار منبر رسول الله

صلى اللّه عليه و سلم و كتب بذلك إلى الأمصار. و فيها- قيل- إن المهدى أخرج آل زياد من آل أبى سفيان وردهم إلى نسلهم.

أخبرنى أحمد بن محمد بن عبد الله عن عمه عمر بن شبة عن على بن محمد ابن سليمان قال: حدثنى أبى قال: حضرت المهدى و هو ينظر فى المظالم، فقدم إليه رجل من آل زياد [يقال له: الصغدى بن سلم بن حرب بن زياد] فقال له المهدى: يابن سمية الفاعلة متى كنت ابن عمى؟ ثم أمر بالكتابة إلى هارون ابنه- و هو والى البصرة- أمره أن يكتب إلى عامله عليها أن يخرج آل زياد من قريش و من ديوان قريش و العرب، و أن يعرض ولد أبى بكرة على ولاء رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، فمن أقر بذلك أقر ماله فى يده، و من انتمى إلى ثقيف اصطفى ماله، فعرضهم فأقروا جميعهم إلا ثلاثة نفر، فاصطفى أموالهم . ثم إن آل زياد بعد ذلك [رشوا] صاحب الديوان حتى ردهم إلى حالهم،

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۴۶۱

فقال خالد النجار:

إن زيادا و نافعا و أبابكرة عندى من أعجب العجب

ذا قرشى- كما يقول و ذامولى و هذا- بزعمه - عربى

و فيها مات سفيان بن سعيد الثورى، حدثنى هارون بن عيسى قال: سمعت أحمد بن منصور يقول: سمعت محمد بن الصلت يقول: خرج سفيان الثورى من الكوفة سنة خمس و خمسين و مات سنة إحدى و ستين و مائة.

أخبرنى أحمد بن المبارك العسكرى عن أبى سلمة العقرى قال: حدثنى محمد بن إبراهيم بن القعقاع بن حكيم قال: حدثنى أبى قال: كتب المهدى فأتى بسفيان الثورى فلم

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۴۶۲

يسلم عليه بالخلافة، و الربيع قائم على رأسه بالسيف، فأقبل عليه المهدى فقال: «يا سفيان تفر منا هاهنا و هاهنا و قد قدرنا عليك فما تخشى أن نحكم فيك؟» قال سفيان: إن تحكم [الآن] فى [يحكم فيك] مالك قادر [عادل] يفرق بين الحق و الباطل، فقال له الربيع: يستقبلك بمثل هذا! أفأضرب عنقه؟ فقال: «اسكت و يلك، و هل يريد مثل هذا الا أن أقتله؟ اكتبوا عهده على قضاء الكوفة»، فهرب.

و فيما كتبت من أخبار الثورى- و لا أدرى لابن المبارك هى أو لغيره-:

لقد عاش سفيان حميدا محمداعلى كل قار هجنته المطامع

جعلتم فداء للذى صان دينهوفر به حتى حوته المضاجع

و فيها مات يزيد بن إبراهيم التسترى بالبصرة. و أمير الموصل فيها من قبل المهدى حسان السروى، و القاضى عليها بكار بن شريح الخولانى، فإن المهدى أعاده إلى قضائها.

و أقام الحج فيها للناس موسى [الهادى] ابن المهدى ولى عهده.

و ولى الشرطة حمزة بن مالك الخزاعى. و ظفر نصر بن محمد بن الأشعث الخزاعى بعبد الله بن مروان بن محمد بالشام فقدم به فحبسه المهدى فى المطبق .

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۴۶۳

و دخلت سنة اثنتين و ستين و مائة

فيها جمع عبد السلام بن هاشم اليشكرى الجموع بالجزيرة و اشتدت شوكته، فوجه إليه المهدى شبيبا و أتبعه بألف فارس و أعطى كل فارس ألفا، فقتله شبيب بقنّسرين . و فيها خرجت الروم إلى الحدث فى كانون فهدمت سورها، فغزا الحسن بن قحطبة الطائى فى ثمانين [ألف مرتزق سوى المتطوعة] فدخل بلد الروم و أكثر التخريب و الحريق و القتل و السبى فسمته الروم المبير و بلغ عمورية.

و فيها غزا النعمان بن العباس الخثعمى فى البحر. و الوالى على الموصل و أعمالها عبد الصمد بن على بن عبد الله بن العباس، و يقال غيره، و قال بعضهم كان على الجزيرة دون الموصل و أعمالها. و على قضائها بكار بن شريح الخولانى. و مات فيها من العلماء دون الموصل و أعمالها. و على قضائها بكار بن شريح الخولانى، و مات فيهامن العلماء أبو الأشهب العطاردى، و خالد بن أبى بكر [بن عبيد الله بن عبد الله] بن عمر بن

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۴۶۴

الخطاب، و أبو بكر بن أبى سبرة بن عامر بن لؤى.

و أقام الحج فيها للناس إبراهيم بن جعفر بن أبى جعفر.

و دخلت سنة ثلاث و ستين و مائة

فيها أغزى المهدى ابنه هارون بلاد الروم، أنبأنى محمد بن يزيد عن إبراهيم بن زياد عن الهيثم بن عدى أن المهدى أغزى هارون بلاد الروم فى سنة ثلاث و ستين و مائة و ضم إليه الربيع بن الحسن بن قحطبة .

و فيها عزل المهدى عبد الصمد بن على عن الجزيرة، و كان سبب ذلك- فيما ذكروا- أن المهدى سار مع هارون مشيعا له و مشرفا على أمره و جيشه حتى بلغ الموصل، و نزل بها فى قصر جعفر أخيه، فأتته البشارة أنه ولد لموسى ابنه ابن و هو جعفر بن موسى، فأطعم الناس الأخبصة ، و أمر المهدى بعض أخواله من حمير أن يخرج إلى الناس فى داره بالموصل و يبشرهم بمولد جعفر و يقدم إليهم الأخبصة، فخرج إليهم فقال: «إن أمير المؤمنين يقرئكم السلام و قد ولد لموسى غلام، هات حيصك يا غلام» فضحك المهدى لما بلغه ذلك يومه أجمع. و خرج المهدى عن الموصل يريد الجزيرة، و لم يلقه عبد الصمد و لا- أصلح له طريقا و لا- أقام له نزلا- فاضطغن ذلك عليه، فلما لقيه نزل فلم

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۴۶۵

يأمره بالركوب و أمر بمطالبته بإقامة النزل، فعسف فى ذلك، فلم يزل على هذا حتى بلغ حصن مسلمة، ثم خاطب المهدى فأغلظ له المهدى، فلم يحفل، فأمر بحبسه، و صرفه عن الجزيرة و قلدها زفر بن عاصم الهلالى، و سار المهدى مع هارون حتى بلغ دون الروم، فدخل هارون، و رجع المهدى إلى بيت المقدس، و أتت البشرى بقتل المقنع .

و لما رجع المهدى من بيت المقدس عزل زفر بن عاصم عن الجزيرة و ولاها عبد الله بن صالح، و كان المهدى نزل عليه و هو مصعد إلى بيت المقدس أو فى رجعته فأعجبه ما رأى من منزلته. و لما دخل المهدى الموصل تظلم إليه النصارى من هدم بيعة «مرتوما» و كان السبب فى ذلك ما أخبرنى عبيد بن محمد عن عمر عن أبيه أن أصحاب البيعة المعروفة بمرتوما المجاورة للمسجد المعروف ببنى أسباط الصيرفى المقابل لدرب بنى إليا الطبيب كانوا أدخلوا فى البيعة أشياء من غيرها، فوقف المسلمون بالموصل- أو من وقف على ذلك منهم- [على حقيقة الأمر] فنفر الناس إليها فهدموها، فلما قدم المهدى الموصل تظلم النصارى و كثر ضجيجهم لهدم بيعتهم، فنظر المهدى فى الأمر، فأحضر النصارى من شهد بهدم بيعتهم و أحضر المسلمون من شهد بما أدخلوه فيها و أضافوه إليها مما

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۴۶۶

ليس منها، و خرج الفريقان معه إلى بلد ، فأوجب على النصارى إخراج أربعمائة ذراع من بيعتهم بسبب ما أدخلوه فيها من زيادة، و أمر فبنى المسجد من ماله، فهو مسجد المهدى و إنما غلب اسم بنى ساباط لصلاتهم فيه.

و الوالى على الموصل و أعمالها للمهدى محمد بن الفضل. و فيها توفى بكار بن شريح الخولانى القاضى و كان على الموصل، و قلد المهدى قضاء الموصل أبا كرز الفهرى و اسمه يحيى بن عبد الله بن كرز، و لابن كرز رواية عن نافع مولى ابن عمر و الزهرى و غيرهما، و ذكر المعافى بن سليمان الحرانى أن أبا كرز موصلى- و روى الحديث عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن بسرة بنت

صفوان أنها رأت رسول الله صلى اللّه عليه و سلم و بيده كتف شاة و سكين و هو يحز و يأكل، ثم أقيمت الصلاة فألقى السكين و الكتف و لم يتوضّ» .

و مات فيها همام بن يحيى الأزدى و سليمان بن كثير و موسى بن على بن رباح. و أقام الحج فيها على بن المهدى.

و دخلت سنة أربع و ستين و مائة

فيها قدم هارون بن المهدى من بلد الروم بالسبى و الغنائم و صادف أليون ملك الروم قد مات، و قامت امرأته مكانه، و انحدر المهدى إلى بغداد فى صفر من هذه السنة و كتب إلى هارون و هو بالرقة أن ينحدر على البريد، فركب من حران، و دخل الموصل، و انحدر منها على البريد، فوافى بغداد فى أيام يسيرة، فولاه المهدى الموصل و الجزيرة

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۴۶۷

و أذربيجان و إرمينية و الشام و إفريقية. و الوالى على الموصل فيها محمد بن الفضل، و القاضى أبو كرز الفهرى.

و أقام الحج فيها صالح بن عبد الله أخو المهدى . و غزا الصائفة فيها عبد الكريم ابن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب فخرج إليه ميخائيل البطريق فى جيش عظيم ففشل عبد الكريم عن اللقاء و انصرف من غير قتال، فأمر المهدى بضرب عنقه، فتكلم فيه فأمر بحبسه فى المطبق. و فيها انتقل زهير بن معاوية من الكوفة إلى حران و عيسى بن بشر بعده.

و دخلت سنة خمس و ستين و مائة

فيها غزا هارون الصائفة فوغل فى بلاد الروم و بلغ الخليج فقتل فى المرابع- فيما قيل- أربعة و خمسين ألفا، و أخذ من السبى خمسة آلاف و ستمائة رأس، و قيل بلغ القسطنطينية، فقال مروان بن أبى حفصة:

أطفت بقسطنطينة الروم مسندااليها القنا حتى اكتسى الذل سورها

و ما رمتها حتى أتتك ملوكهابجزيتها و الحرب تغلى قدورها

و أقام هارون فى سنة خمس فى بلد الروم و قفل سنة ست [و ستين و مائة] . و الوالى

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۴۶۸

على الموصل و أعمالها للمهدى أحمد بن إسماعيل «بن على بن عبد الله بن العباس» .

أخبرنى أحمد بن مالك الأزدى عن إبراهيم بن عبد الرحمن قال: حدثنى حفص بن عمر بن عبد العزيز الأزدى الموصلى قال: أتى الوالى أحمد بن إسماعيل بن على الهاشمى فتحا- يعنى ابن الوشاح الموصلى- فسلم عليه فلم يخرج إليه فتح، و قال له ابنه: «إنه نائم» فقال فتح- من داخل الباب: ما أنا بنائم، ما لى و لك «قال له أحمد بن إسماعيل الأمير: هذه عشرة آلاف درهم خذها فضعها حيث شئت» فقال له: ضعها أنت فى مواضعها، ما لى و لك يا هذا؟ و أبى أن يخرج إليه، و لم يقبل منه شيئا.

و أخبرنى عبد الله بن بشير عن إبراهيم بن عبد الله مولى بنى هاشم قال: حدثنى محمد ابن الوليد قال: شهدت فتحا العابد عند وفاته و غلقت الأسواق و خرجوا مثل يوم العيد يبكون و يصرخون، و صلى عليه أحمد بن إسماعيل و هو يومئذ على صلاة أهل الموصل، و كان أهل القرى يأخذون من تراب قبره فيذهبون به إلى منازلهم يتبركون به، و كان الغالب عليه البكاء.

و حدثنى إبراهيم بن عبد العزيز قال: حدثنى حسين بن عبد الحميد الخرقى قال:

سمعت سلمة بن أحمد يقول: أخبرنى بسطام بن جعفر- يعنى ابن المختار- أن فتحا مات سنة خمس و ستين و مائة.

و حدثنى بعض أصحابنا من المواصلة: أن أحمد بن إسماعيل كان حسن السيرة.

و مات فيها سليمان بن المغيرة بن قيس، و خارجة بن عبد الله بن سليمان بن زيد بن ثابت.

و على قضاء الموصل أبو كرز الفهرى.

و حج بالناس صالح بن أبى جعفر المنصور.

و دخلت سنة ست و ستين و مائة

فيها قدم هارون الرشيد من بلد الروم، و كان وادعهم على أنهم يؤدون إليه أربعة و ستين

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۴۶۹

ألف دينار رومية و ألفى دينار عربية فى كل سنة لثلاث سنين . و فيها عقد لهارون بولاية العهد بعد موسى الهادى، و سماه المهدى الرشيد. و فى هذه السنة ولى المهدى على بن سليمان صلاة الجزيرة و حربها و خراجها.

و فيها قتل المهدى جماعة من الزنادقة. و على صلاة الموصل و حربها و خراجها أحمد ابن إسماعيل بن على بن عبد الله بن العباس و قيل: موسى بن مصعب الخثعمى.

و فيها مات عقبة بن أبى الصهباء، و عقبة بن الأصم، و خليد بن دعلج البصرى ، نزل الموصل أنبأنى الحسن بن أبى معن قال: حدثنا محمد بن يحيى بن كثير، و إسحاق بن يزيد قالا: سمعنا أبا جعفر بن نفيل يقول: مات خليد بن دعلج سنة ست و ستين و مائة.

و على قضاء الموصل للمهدى على بن مسهر بن عمير بن عصيم بن حضنة بن عبد الله ابن مرة [من عائذة قريش] ، و روى عن على بن عمرو و الأجلح و غيرهما و كان كثير الحديث، كتب عنه المواصلة، أخبرنا عبد الله بن أحمد قال: سمعت أبى يقول: على بن مسهر صدوق صالح الحديث.

و أقام الحج محمد بن إبراهيم بن محمد بن على.

و دخلت سنة سبع و ستين و مائة

فيها زاد المهدى فى المسجد الجامع بالموصل الصفاف الدائرة بالصحن، و بلغنى أن موضع الصفاف كان حوانيت للمسجد و سوقا لأهل المدينة، فما كان يلى سوق الداخل للبزازين، و ما يلى باب جابر للسراجين، و ما يلى دبر القبلة للسقط و مواضع المطابخ التى كان يطبخ للناس فيها فى شهر رمضان، فأمر المهدى بهدم جميع ذلك و أدخله إلى المسجد، و أجرى عمل ذلك على يد موسى بن مصعب عامله على الموصل، و قد نقب فى ذلك حجر مقابل الداخل من باب المسجد الذى يلى سوق الداخل، فإنى قرأت

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۴۷۰

فيه: «بركة من الله لعبد الله الإمام محمد المهدى، فأجرى على يد عامله موسى بن مصعب» . و عزله عن الموصل و ولاه مصر، و كان السبب فى ذلك- على ما أخبرنى به شيوخ لنا عمن تقدمهم- أن جماعة خراج الموصل رفع إلى المهدى فنظر فيه فوجد فيه ضيعة قد نقصت عبرتها نقصا فاحشا، فكتب إلى موسى بن مصعب الخولانى أن يقدم على البريد، فقدم و أدخل إليه بثياب سفره، فقال: ما هذه يا موسى؟ قال: «عجلت عن تغيير لبسى»، قال: ما بال هذه الضيعة ناقصة العبرة؟ قال: فنظرت فإذا هى باكبريتا، قال:

ثم اتفق أنى كنت عالما بأمرها، لمجاورتها ضيعتى فقلت: «يا أمير المؤمنين انتقلت عمارتها إلى فلانة ، و هما لرجل واحد»، فنظر فى الأمر فإذا الصورة على ما ذكرت، فاستحسن ذلك منى ثم قال: «عد إلى عملك و القنى مودعا» فلما خرج اتبعه خادم من خدم المهدى فقال: أى شىء يحصل لى عندك إن دللتك على شىء جليل لك فيه نفع؟

فقال: كذا و كذا، فقال: إن أمير المؤمنين بعد خروجك قال: إن كان موسى بلغ الأربعين قلدته مصر، فعاد موسى مودعا فقال له المهدى: إلى كم سنوك؟ فقال: اثنتين و أربعين سنة فقال: تأهب لمصر فقد قلدتك إياها، فوافى الموصل فخرج معه من أهلها نحو من ألف رجل منهم: مرزوق بن ملاعب بن دلويه و محمد بن أبى الجودى جد داود بن كدام و غيرهما.

و حدثنى محمد بن إسحاق بن إسماعيل الهمدانى قال: حدثنى أبى عن أبيه قال: كنت أسمع المنادى على باب موسى بن مصعب ينادى أين أهل الشر، أين أهل الدخنة، و غير ذلك من المدن. و بالإسناد قال: كان إلى موسى حرب الموصل و خراجها و أعمالها و ضياعها و القضاء، و كان أكثر الخولانيين عماله، قاضوا و تقدموا، فظهرت نعمتهم معه و به، و صاهره المعافى بن شريح و تزوج بابنته.

و مات فى هذه السنة من المحدثين حماد بن سلمة، و أبو إسماعيل الهمدانى، و أبو بكر ابن على المقرئ بالبصرة، و أبو هلال الراسبى و سلام بن مسكين بالبصرة أيضا، و محمد ابن طلحة بن مصرف، و الحسن بن صالح بن حى، و جعفر الأحمر بالكوفة.

و على صلاة الموصل و حربها بعد موسى عبد الصمد بن على بن عبد الله بن العباس.

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۴۷۱

فإنهم ذكروا أن المهدى ولى الموصل فى هذه السنة أحمد بن إسماعيل بن على، و الله أعلم بذلك . تاريخ الموصل ؛ ج۱ ؛ ص۴۷۱

لم أعمل هذا التاريخ من كتاب معمول مؤلف اعتمدت فيه على أمر الموصل خاصة، و إنما جمعته من كتب شتى، و قد ذكرت ما وجدت و لم أعدل عن الصدق.

فأما عبد الصمد بن على بن عبد الله بن العباس فهو عم الخلفاء، و هو نظير يزيد بن معاوية فى العدد.

و حج عبد الصمد بن على لأبى جعفر المنصور سنة خمسين و مائة، و خطب على منبر خطب عليه يزيد بن معاوية لأبيه معاوية، و قد حج سنة خمسين من الهجرة، و هذا يزيد بن معاوية بن أبى سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف؛ و عبد الصمد بن على ابن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، و النسب و العدد متساو ، و بينهما فى الخطبة مائة سنة، و فى السنين نيف و عشرون و مائة سنة. و لعبد الصمد رواية- إن صحت- منها ما أخبرنا الحسن بن عليل العنزى قال: حدثنا أحمد بن صالح بن إسحاق قال: حدثنى أبى عن عبد الصمد [بن على عن جده عبد الله] بن العباس قال: دخلت على خالتى ميمونة يومها من رسول الله صلى اللّه عليه و سلم، و هو نائم و رأسه فى حجرها و هى تنكث رأسه بمدرى دلوك قلت: يا أمه أو يا خالة: دعينى أغمز رسول الله صلى اللّه عليه و سلم فقالت: «شأنك» فتناولت رجله صلى اللّه عليه و سلم فجعلتها فى حجرى و جعلت أقبلها و أغمزها، فانتبه صلى اللّه عليه و سلم فرآنى فقال: «يا عبد الله أحبك الذى أحببتنى لأجله، أما إن جبريل قد أوصانى بك خيرا، فقال: عبد الله خيار هذه الأمة، و إن ولده يرزقون الخلافة فى آخر الزمان و يرزقون حيث تمشى الدواب».

و أما أحمد بن إسماعيل بن على بن عبد الله بن العباس فكانت له سيرة بالموصل جميلة حسنة، و كان معظما لأهل السنن مائلا إلى أهل الصلاح، و قد ذكرت من أمره [ما كان] مع فتح بن الوشاح البلدى، و من بالموصل من الهاشميين من ولد أحمد بن

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۴۷۲

إسماعيل.

و على القضاء بالموصل للمهدى على بن مسهر.

و حج بالناس فيها إبراهيم [بن يحيى] بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس، و إبراهيم هذا هو صاحب خان إبراهيم بن يحيى بالموصل، و كان قريبا من سوق الحشيش.

و دخلت سنة ثمان و ستين و مائة

فيها خرج على المهدى بأرض الموصل رجل يقال له: ياسين من بنى تميم، فخرج إليه روابط الموصل فواقعوه فهزمهم، و غلب على ديار ربيعة و الجزيرة، و كان يرى رأى الخوارج الذين يقولون برأى صالح بن مسرح التميمى ثم المرى، فوجه إليه المهدى أبا هريرة القائد و اسمه محمد بن فروخ- مولى لبنى تميم- و هرثمة بن أعين- مولى بن ضبة- فأتيا الموصل و خرجا إليه، و كانت بينهم حرب شديدة، و صبر لهم ياسين حتى قتل صبرا و عدة من أصحابه، و انهزم الباقون. و فيها نقضت الروم العهد الذى كان بينها و بين

المسلمين و غدرت.

و فيها مات عيسى بن موسى ، و أبو عون العتكى صاحب الدولة. قال أبو إسحاق بن سليمان الهاشمى: عزل المهدى أحمد بن إسماعيل عن صلاة الموصل سنة ثمان و ستين و مائة و ولاه مكة، و عزل عن مكة عبد الله بن قثم، و سمعت محمد بن المعافى بن طاوس مرارا يقول: دخل جدى على هرثمة بن أعين و هو والى الموصل، فقال له: «يا شيخ كم

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۴۷۳

سنوك؟ قال: «أدركت خمسة أئمة من بنى أمية» فقال له: يا شيخ و بنو أمية عن دك أئمة؟

- و كان بيده عمود حديد يقلبه- فقال: فرأيت الموت، فقلت: أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ [القصص: ۴۱] و يوم القيامة لا ينصرون، قال: فسرى عنه، و كان قد تغير وجهه». قال: و حدثنى بعض أصحابنا عنه- قال: حدثنى أبى قال: حدثنى جدى قال:

دخلت على هرثمة و ذكر نحوا من هذه القصة، و لم أحفظ أنا عنه ما أسنده به، فإن كان هذا صحيحا فى ولاية هرثمة فهى هذه السنة، و الله أعلم بذلك. و على قضاء الموصل- بغير شك- على بن مسهر.

و فيها نقل المهدى ديوانه و ديوان أهل بيته إلى المدينة، و نقل من كان بدمشق منهم.

و فيها بنى المهدى مدينة الحدث.

و فيها مات قيس بن الربيع، و مندل بن على، و يحيى بن سلمة بن كهيل.

و أقام الحج فيها محمد بن إبراهيم بن محمد، و يقال: على بن المهدى .

و فيها اشتد موسى بن مصعب على أهل مصر، و كان معه من أهل الموصل ألف رجل خرجوا بخروجه من الموصل، و اجتمع إليه- فيما أخبرنى أحمد بن بكار السعدى عن أشياخه من أهل الموصل- [ناس] حتى بلغوا أربعة آلاف، و اجتمع أهل الأحواف:

حوف قضاعة و حوف لخم و خزام و حوف قيس و حوف كنانة، فحلفوا فيما بينهم أنهم لا يمتنعون عليه، فخرج إليهم و أخرج أهل الفسطاط، و صار فى نحو مائة ألف- فيما زعموا- فلما التقوا انهزم أهل الفسطاط عنه، و بقى فى أهل الموصل، فثبتوا معه و اقتتلوا قتالا شديدا، فقتل من أهل الموصل خلق كثير، و سود بالموصل ألف دار- فيما قالوا- و كان فيمن قتل معه مرزوق بن ملاعب الأزدى بن دلويه، و محمد بن أبى الجودى أبو كدام الخولانى، فغضب المهدى و أنفذ إليهم الجيوش.

و دخلت سنة تسع و ستين و مائة

اشارة

فيها خرج المهدى إلى ماسبذان و خلف الربيع حاجبه ببغداد ، و توفى المهدى

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۴۷۴

بقرية يقال لها الردم ليلة الخميس لثمان ليال بقين من المحرم، و صلى عليه ابنه هارون، و كانت أيامه عشر سنين و شهرا و خمسة أيام، و عمره خمسا و أربعين سنة و دفن تحت جوزة بالردم.

أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثنا أبى قال: حدثنا إسحاق بن عيسى عن أبى معشر قال: توفى محمد بن عبد الله بن محمد بن على فى المحرم سنة تسع و ستين و مائة.

ذكر شىء من أخبار المهدى فى مدته

أخبرنى محمد بن أبى جعفر عن صالح القارئ عن على بن يقطين قال: كنا مع المهدى بماسبذان فأصبح يوما فقال: «إنى أصبحت

جائعا» فأتى بأرغفة و لحم مطبوخ بخل فأكل

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۴۷۵

ثم قال: «إنى داخل هذا البهو فنائم فلا يوقظنى أحد حتى أكون أنا الذى أنتبه» فدخل البهو فنام، و نمنا نحن فى الرواق و فى الدار، فانتبهنا ببكائه فأسرعنا إليه، فقال: ما رأيتم ما رأيت، قلنا: «ما رأينا شيئا» قال: وقف على هذا الباب رجل لو كان فى مائة رجل ما خفى على فقال:

كأنى بهذا القصر قد باد أهلهو أوحش منه ربعه و منازله

و صار عميد القوم من بعد بهجةو ملك إلى قبر عليه جنادله

فلم يبق إلا ذكره و حديثهتنادى عليه معولات حلائله

فما أتت عليه عاشرة حتى مات. حدثنى ابن المبارك العسكرى عن أبى شاكر عن إسماعيل بن عبد الله قال: لما صرنا إلى ماسبذان دنوت إلى عنانه و هو راكب، فأمسكت به فو الله ما أصبح إلا ميتا، و رأيت حسنة- جاريته- قد رجعت و على جواريها مسوح، فقال أبو العتاهية فى ذلك:

رحن فى الوشى و أصبح ن عليهن المسوح

كل نطاح من الده ر له يوما نطوح

لست بالباقى و لو عمّرت ما عمر نوح

فعلى نفسك نح إنكنت لا بد تنوح

و أخبرنى ابن المبارك عن أحمد بن موسى بن بشر قال: أنشدنى الثورى للمهدى فى جاريته حسنة و هو صائم:

أرى ماء وبى عطش شديدو لكن لا سبيل إلى الورود

أما يكفيك أنك تملكينىو أن الناس كلهم عبيدى

و فيه يقول مروان بن أبى حفصة:

أفنى البكاء على الإمام محمدماء العيون فأسعدت بدمائها

إن القبور قديمها و حديثهابصداك فاضلة على أصدائها

ما حفرة أسنى و أكرم ساكنامن حفرة حدروك فى أرجائها

إلا التى أمسى النبى محمدفيها فإن لتلك فضل سنائها

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۴۷۶

و من أخباره فى خلافته

أخبرنى محمد بن المبارك عن أبى الفضل عن هارون عن أبى عبد الله قال: كان المهدى إذا جلس للمظالم قال: أدخلوا على القضاة فلو لم يكن ردى للمظالم إلا حيائى منهم [لكفى].

و أخبرنى محمد بن الحسن قال: حدثنى مسور بن مساور قال: غصبنى وكيل للمهدى ضيعة لى فأتيت [سلافا] صاحب المظالم فتظلمت، فأوصل لى رقعة إلى المهدى، و عنده عمه العباس بن محمد و ابن علاثة و عافية القاضى ، فقال لى المهدى: ادن، فدنوت، قال: ما تقول؟ قلت «تحاكمنى» قال: فترضى بأحد هذين؟ قلت: «نعم» قال:

«فادن منى» فدنوت حتى التصقت بالفراش، قال: «تكلم» قلت: «أصلح الله القاضى؛ إنه ظلمنى ضيعتى» قال القاضى: ما تقول يا أمير المؤمنين؟ قال: «ضيعتى و فى يدى» قال:

قلت: أصلح الله القاضى سله صارت الضيعة فى يديه قبل الخلافة أو بعد الخلافة؟ فسأله القاضى: ما تقول [يا] أمير المؤمنين؟ قال: «صارت إلى بعد الخلافة»: قال القاضى:

«يا أمير المؤمنين فما يحتاج إلى الحكم فى هذا، فتطلقها له» قال: «نعم قد فعلت»، قال العباس بن محمد عمه: «و الله يا أمير المؤمنين لهذا المجلس أحب إلى من عشرين ألف ألف».

بلغنى عن المدائنى قال: أتى المهدى برجل قد تنبأ فلما رآه قال: أنت نبى؟ قال:

«نعم»، قال: فإلى من بعثت؟ قال: «و هل تركتمونى أذهب إلى من بعثت إليه؟ وجهت بالغداة و أخذتمونى بالعشى و وضعتمونى فى الحبس» قال: فضحك المهدى منه و خلى سبيله. و أخبرنى محمد بن عبد الله عن على بن محمد قال: حدثنى أبى قال: حضرت المهدى و قد جلس للمظالم، و قد تقدم إليه رجل من آل الزبير، فذكر أن ضيعة أصفاها عن أبيه بعض ملوك بنى مروان- لا أدرى الوليد أو سليمان- فأمر المهدى أبا عبيد الله أن يخرج ذكرها [من الديوان العتيق] ، ففعل، فقرأ ذكرها على المهدى، فكان فيه أنها

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۴۷۷

عرضت على عدة منهم لم يروا ردها، منهم عمر بن عبد العزيز، قال المهدى: «يا زبيرى هذا عمر بن عبد العزيز- و هو منكم معشر قريش كما علمتم- لم يردها» قال: و كل أفعال عمر ترضى يا أمير المؤمنين؟ قال: و أى أفعاله لا ترضى؟ قال: «منها أنه كان يفرض للسقط من بنى أمية- و هو فى خرقة فى سرف العطاء- ما يفرض للشيخ من بنى هاشم فى سنين» قال: يا معاوية أكذاك كان يفعل عمر؟ قال: «نعم» قال «اردد على الزبيرى ضيعته».

أخبرنى ابن المبارك عن هارون بن ميمون الخزاعى الباذغيسى قال: قال المهدى: «ما توسل إلى أحد بوسيلة و لا تذرع بذريعة هى أقرب من تذكيره إياى يدا قد سلفت منى إليه، أتبعها أختها؛ لأن منع الأواخر يقطع شكر الأوائل» .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۴۸۰

خلافة موسى الهادى

و أخذ هارون البيعة لأخيه موسى الهادى، و كان موسى إذ ذاك بجرجان. أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثنى أبى قال: حدثنا إسحاق بن عيسى الطباع عن أبى معشر قال: استخلف موسى بن محمد سنة تسع و ستين و مائة . و أخبرنا عبد الله قال:

حدثنى أبى قال: بلغنى أن خلافة موسى كانت سنة و أربعة أشهر.

حدثنا هارون بن عيسى قال: حدثنا أحمد بن منصور قال: حدثنا محمد بن وهب الدمشقى عن الهيثم بن عمران قال: «استخلف موسى بن محمد سنتين إلا شيئا ثم مات ببغداد». و قالوا: إن أبا المعافى الشاعر قال:

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۴۸۱ يا خيزران هناك ثم هناكإن العباد يسوسهم ابناك

و قلد موسى الهادى صلاة الموصل و حربهم هاشم بن سعيد بن منصور بن خالد، و ذكر إسحاق بن سليمان أن موسى عزل هاشم بن سعيد بن منصور عن الموصل لسوء أثره و سيرته فيها، و ولاها عبد الملك بن صالح الهاشمى.

و بلغنى أن الربيع هو الذى عزل هاشم بن سعيد عن الموصل؛ لأنه بلغه أنه يسىء السيرة فيها، و قلدها عبد الملك بن صالح ليحسن السيرة ليصلح أهلها، فلما قدم موسى الهادى بغداد صوب رأى الربيع و أقر عبد الملك بن صالح.

و فى هذه السنة خرج على موسى الهادى بالجزيرة حمزة الخارجى و كان على حربها و صلاتها حمزة بن مالك الخزاعى ، و على خراجها و صدقاتها منصور بن زياد، و هو صاحب قصر منصور بربض الموصل، فوجه حمزة بن مالك الخزاعى إلى حمزة الخارجى أبا نعيم بن موسى مولى بنى نصر، و كان من أشد قوادهم، و كان على روابط الجزيرة، فلقيه بباعربايا ، فخرج حمزة بن إبراهيم و أكثر القتل فى أصحابه، و ظهر الخارجى و استعلى أمره، و جازى أصحابه بعض ما غنموا، و بعث إليهم- بليل- صاحب أمر الخوارج

بالجزيرة، ورد رجلين من أصحابه فقتلا حمزة الخارجي.

و فى هذه السنة خرج موسى الهادى يريد الموصل، فلما بلغ الحديثة أقام بها أياما فوجد بها علة، و بلغه خروج الحسين بن على بن حسن بالمدينة، فرجع إلى بغداد.

و فيها عزل أحمد بن إسماعيل عن مكة، و قلدها سليمان بن منصور. و خرج معه العباس بن محمد و موسى بن عيسى بن موسى، و محمد بن سليمان بن على، و مبارك التركى، و كان الحسين بن على قد صار إلى مكة- فاجتمعوا إلى سليمان بن منصور، و توافوا إلى الحسين بن على فلقوه بفخ ، فكانت معركتهم يوم التروية، فقتل حسين بن

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۴۸۲

على، و أسر حسن [بن محمد] بن عبد الله [فقتل] [و حملت الأسرى] فقتلهم موسى صبرا، و أفلت إدريس بن عبد الله فدفع إلى مصر، ثم مضى إلى طنجة فاستجاب له من هناك خلق كثير، فوعدوه إلى مكة . و حج بالناس سليمان (بن

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۴۸۴

منصور] . و على صلاة الموصل و حربها سنة تسع عبد الملك بن صالح، و أقر الهادى على بن مسهر على قضاء الموصل، و كان على قضائها. و على أذربيجان حمزة بن مالك الخزاعى، و على إرمينية يزيد بن أسيد السليمى- و هو جد أبى الأغر السليمى.

و دخلت سنة سبعين و مائة

اشارة

فيها مات الهادى بن المهدى ببغداد، و قيل: بعيساباذ ليلة الجمعة لستّ عشرة خلت من شهر ربيع الأول ، و هو ابن ثلاث و عشرين سنة .

و ذكر بعض أهل السيرة أنه لما انصرف عن الموصل عليلا- كتب إلى عماله شرقا و غربا بالقدوم عليه؛ ليخلع هارون و يبايع لابنه جعفر، فوقفت أمه الخيزران على ذلك- و كان قد تغير لها- فخافته على هارون، و كانت إليه أميل، و كان منها فى أمره ما أغنى عنه و عن ذكره، فبعثت إلى يحيى بن خالد كاتب هارون: الحق الأمر فقد تلف الرجل، فبايعوا هارون.

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۴۸۵

أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: أخبرنى أبى عن إسحاق عن أبى معشر قال:

توفى موسى سنة سبعين و مائة. أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: قال أبى: بلغنى أن خلافة موسى الهادى كانت سنة و أربعة أشهر، و صلّى عليه هارون الرشيد.

و من أخبار موسى

أخبرنى محمد بن المبارك عن الكرمانى عن حرب قال: أمر الهادى بحبس يحيى بن خالد على ما أراده عليه من خلع الرشيد من ولاية العهد، و كان يحيى القيم بأمر هارون، فرفع يحيى إليه رقعة: أن عندى نصيحة، فدعا به إليه، فقال: «أخلنى» فأخلاه، فقال: يا أمير المؤمنين، أرأيت لو كان الأمر الذى نسأل الله ألا نبلغه و أن يقدمنا قبله أتظن أن الناس يسلمون لجعفر الخلافة و هو لم يبلغ الحلم؟ و يرضوا به لصلاتهم و حجهم و غزوهم؟! قال: «و الله ما أظن ذلك» قال: يا أمير المؤمنين، أفتأمن أن يسمو إليها أكابر أهلك وجلتهم مثل: فلان و فلان، أو يطمع فيها غيرهم، فتخرج من ولد أبيك؟ فقال له الهادى: نبهتنى يا يحيى على أمر لم أنتبه له [قال: و قال له يحيى] : و لو لم يعقد المهدى لهارون ما كان ينبغى أن تعقد له أنت، فإذا بلغ الله بجعفر أتيته بهارون فخلع نفسه له، و كان أول من

بايعه و يعطيه صفقة يده؟ فقبل الهادى رأيه و قوله و أمر بإطلاقه، قال: «و كان الهادى عاقلا» . و روى عن على بن صالح قال: «جلس الهادى يوما للعامة

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۴۸۷

و عنده قواده و وزراؤه و الخلق من الناس، فدخل عليه رجل من الشراة شاهرا سيفه يريد الهادى، فتوقاه الناس، فقام إليه موسى و فى يده سيف، و قال لمن عنده: لا يتحركنّ أحد فلما دنا الخارجى صاح موسى: «اضرب يا فلان» فالتفت الخارجى فضربه موسى فقدّه نصفين.

و أخبرنى ابن المبارك عن موسى بن عبد الله قال: أتى موسى الهادى برجل سقط على اسمه، فجعل يقرره بذنوبه و يتهدده، فقال الرجل: اعتذارى مما تقررنى به رد عليك، و اعترافى به يوجب لى ذنبا، و لكنى أقول:

فإن كنت ترجو فى العقوبة رحمةفلا تزهدن عند المعافاة فى الأجر

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۴۹۱

خلافة هارون الرشيد

و بويع هارون الرشيد و يكنى أبا جعفر ليلة الجمعة لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة سبعين و مائة. أخبرنا عبد الله بن أحمد عن أبيه قال: استخلف هارون فى شهر ربيع الآخر فى سنة سبعين و مائة.

أخبرنى محمد بن المبارك عن سليمان بن أبى شيخ قال: لما كانت الليلة التى توفى فيها الهادى أخرج هرثمة بن أعين هارون الرشيد فأقعده للخلافة، و دعا هارون بيحيى بن خالد- و كان محبوسا- قال: و كان موسى عزم على قتله و قتل هارون تلك الليلة، فخص يحيى فقلده الوزارة، و أمر يوسف بن القاسم بإنشاء الكتب إلى الآفاق.

و أخبرنى محمد عن يحيى بن الحسين قال: حدثنى محمد بن هشام المخزومى قال:

جاء يحيى إلى هارون فى لحاف بلا إزار، قال له: «قم يا أمير المؤمنين» قال له الرشيد:

كم تروعنى إعجابا منك بخلافتى، و أنت تعلم حالى عند هذا الرجل، فإن بلغه هذا الكلام منك فما يكون حالى و حالك؟ قال: «دع هذا، هذا الحرانى وزير موسى أخيك ، و هذا خاتمه» فقعد فى فراشه و قال: «أشر على» فبينا هو يكلمه إذ طلع رسول فقال: «قد ولد لك غلام» فقال: «قد أسميته عبد الله» .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۴۹۲

و أخبرنى محمد بن إسحاق الهاشمى قال: حدثنى صباح بن خاقان التميمى و غير واحد من أصحابنا أن موسى الهادى كان خلع الرشيد و بايع لابنه جعفر، و كان عبد الله بن مالك الخزاعى على الشرطة، فلما توفى الهادى هجم خزيمة بن خازم فى تلك الليلة فأخذ جعفر ابن الهادى من فراشه، و كان خزيمة فى خمسة آلاف، معهم السلاح و قال: و الله لأضربنّ عنقك أو لتخلعها، و بكّر به من غد، فأقامه على باب الدار فى العلو و الأبواب مغلقة، فأقبل جعفر ينادى: يا معشر الناس، من كانت لى فى عنقه بيعة فقد أحللته منها، و الخلافة لعمى هارون الرشيد، و جلس هارون فسلم عليه بالخلافة ليلة مات موسى، و ولد له عبد الله المأمون تلك الليلة، فمات خليفة و ولى خليفة و ولد خليفة فى ليلة واحدة.

و سلم على هارون بالخلافة عمه سليمان بن منصور، و عم أبيه العباس، و عم جده عبد الصمد بن على.

و فى هذه السنة عمرت طرسوس على يد أبى مسلم فرح الخادم، و نزلها الناس، و أفردت الثغور عن الجزيرة و قنسرين، و سمى ما دونها العواصم .

و فيها ولد محمد بن الرشيد لثلاث خلت من شوال.

سبب ولاية عبد الملك بن صالح الموصل

حدثنى محمد بن على قال: حدثنا حماد الموصلى عن أبيه قال: غدوت يوما أريد هارون الرشيد، فلقيت الفضل بن يحيى فقال لى: «يا محمد، ما ترى يومنا و حسنه؟

قلت: إنه لكذلك» قال: فهل لك فى الصبوح؟ فقلت له: «ما أحب أن أدع يوما يجوزنى يمكننى أن أنعم [فيه] إلا فعلت» قال: فامض بنا، فمضيت، فتغدينا ثم لبس

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۴۹۳

كل واحد منا خلعة مطيبة، و أخذت العود و أخذ هو عودا آخر أغنيه و يغنينى مساعدة منه و تفضلا على، فإنّا لكذلك إذ طلع عبد الملك بن صالح فى سواده و طيلسانه و قلنسوته يتمشى نحو البيت الذى نحن فيه، و قد غفل الحاجب فنادى له، فنظر إلى الفضل بن يحيى و قال: «أتينا» و لم يكن للبيت الذى كنا فيه باب آخر نخرج منه، و جعل عبد الملك يتمشى نحونا، فلما بصر بنا سلم، و قعد على باب البيت، و قد داخل الفضل من الحياء ما لم يداخلنى ثم قال: يا غلام، خذ خفى و ثيابى، و دعا بالطعام فأكل و غسل يده، ثم دعا بخلعة مثل الخلعتين اللتين كانتا علينا، و دعا بعود آخر و أخذه، ثم دخل البيت و سلم و قال: يا فتيان، خذوا فيما كنتم فيه، و حرك العود ثم قال: اسقونى، فشرب الشيخ- و الله- معنا، و ما له عهد بالشراب و لا بمثل ما فعله- مساعدة لنا و إشفاقا أن يكون قد أشرف على ما نسره منه، فقام إليه الفضل بن يحيى فانكب عليه و قبّله، ثم قعد بين يديه و قال: «قد علمت الذى حملك على هذه المساعدة، فاسألنى حوائجك، فو الله لا تسألنى ما يمكن إلا أتيته فقال: لتردّ عنّى جفاء أمير المؤمنين» فقال: «يكفى ذلك كله إن شاء الله و به القوة» فلم يزل معنا فيما كنا فيه طول النهار و انصرف، و انصرفت، فلما كان من الغد بكرت أريد أمير المؤمنين فوجدت الفضل بن يحيى قد سبقنى إليه، و دخل ثم خرج الحاجب يسأل عن عبد الملك فأدخل، ثم مكث غير بعيد و خرج و عليه الخلع و بين يديه جماعة من الفراشين على أكتافهم البدر ، ثم خرج خلفه الفضل بن يحيى فسار و سرت معه، قلت: ما الخبر؟ فقال: حدثت أمير المؤمنين بقصتنا فقال لى: و يحك يا فضل! شرب عبد الملك معكم و غنى و لبس المصبوغ؟ قلت: «نعم- و الله- يا أمير المؤمنين» فقال: «و الله ما حمله على ذلك إلا المروءة و المساعدة، و إنه لبعيد من ذلك، و لعله ما شرب شرابا و لا غنى و لا لبس مثل الثياب التى لبس قط، و لكن الشرف و الأدب حملاه على ذلك» قال: قلت: «يا أمير المؤمنين، فكافئه عنّى» قال: «أفعل» فولاه الجزيرة، و أمر له بما رأيت من المال و قضى حوائجه.

و الوالى على صلاة الموصل و أحداثها لهارون عبد الملك بن صالح بن على الهاشمى.

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۴۹۴

و من أخبار عبد الملك مع الرشيد

أخبرنى عبد الله بن أبى جعفر عن أبى الفضل مولى بنى هاشم قال: ولّى الرشيد عبد الملك المدينة بعد صرفه عن الموصل، فقال رجل ليحيى: كيف استكفى أمير المؤمنين المدينة من بين أعماله عبد الملك بن صالح؟ قال: «أحب أن يباهى به قريشا و يعلمهم أن فى بنى العباس بقية حسنة».

و أخبرنى عبد الله عن أبى الفضل، قال: بينا الرشيد يوما يسير فى موكبه- و عبد الملك يسايره- إذ هتف هاتف، فقال: «يا أمير المؤمنين طأطئ من إسرافه، و اشدد من شكائمه و إلا أفسد ناحيته»، فالتفت هارون إلى عبد الملك فقال: ما يقول هذا يا عبد الملك؟ قال: يا أمير المؤمنين، باغ و دسيس حاسد، قال له هارون: «صدقت، نقص القوم و فضلتهم و تخلفوا و تقدّمتهم حتى برز شأوك، و قصر عنك نظراؤك، و فى صدورهم جمرات التخلف، و حرارات النقص» فقال عبد الملك: «لا أطفأها الله و أضرمها عليهم حتى

توردهم كمدا دائما أبدا».

و أخبرنى عبد الله عن أبى الفضل مولى بنى هاشم قال: سخط الرشيد على عبد الملك ابن صالح فدخل عليه فقال: [«أكفر بالنعمة»] و جحود الحريد المنّة ؟» قال: «يا أمير المؤمنين، لقد بؤت إذا بالندم و تعرضت لاستجلاب النقم، و ما ذاك إلا بغى حاسد نافسنى فيك مودة القرابة و تقدم الولاية، إنك يا أمير المؤمنين خليفة رسول الله صلى اللّه عليه و سلم فى أمته و أمينه على عترته، لك عليها فرض الطاعة و أداء النصيحة، و لها عليك العدل فى حكمها و الغفران لذنوبها» فقال له الرشيد: «أتضع لى من لسانك و ترفع لى من جناحك؟ هذا [كاتبك قمامة] بخبر فعلك و فساد نيتك فاسمع كلامه»، فقال عبد الملك: «أعطاك مما ليس عنده و لعله لا يقدر أن يعضهنى و لا يبهتنى بما لم يعرفه منى» فأحضر قمامة، فقال له الرشيد: «تكلم غير هائب و لا خائف» فقال: «أقول إنه قد عزم على الغدر بك و الخلاف عليك»، قال عبد الملك «كيف لا تكذب على من خلفى و أنت تبهتنى فى

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۴۹۵

وجهى» قال له الرشيد: و هذا ابنك عبد الرحمن، أخبرنى بغدرك و فساد نيتك، و لو أردت أن أحتج عليك بحجة لم أجد أعدل عليك من هذين، فبم تدفعهما عنك؟ قال عبد الملك: هو بين مأمور أو عاق مجنون، فإن كان مأمورا فمعذور، و إن كان عاقا ففاجر كفور، أخبر الله بعداوته و حذر منها حيث يقول تبارك اسمه: إِنَّ مِنْ أَزْواجِكُمْ وَ أَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ [التغابن: ۱۴]. فنهض الرشيد و هو يقول: «أما أمرك فقد وضح و لكنى لا أعجل عليك حتى أعلم الذى يرضى الله فيك، فإنه الحكم بينى و بينك». قال عبد الملك: «رضيت بالله حكما و بأمير المؤمنين حاكما، فإنى أعلم أنه يؤثر كتاب الله على هواه [و أمر الله على رضاه] »، فلما كان بعد ذلك جلس مجلسا آخر، فدخل عبد الملك، فسلم فلم يرد عليه الرشيد، فقال عبد الملك: «ليس هذا يوما أحتج فيه، و لا أجاذب منازعا» قال: لم؟ قال: «لأن أول جرى على غير السنة فإنى أخاف آخره» قال: و ما ذلك؟ قال: «لم ترد على السلام، أنصف نصفة العوام» قال: «السلام عليك اقتداء بالسنة، و إيثارا للعدل و استعمالا للتحية» ثم التفت إلى سليمان [بن أبى جعفر] فقال: «أريد حباءه و يريد قتلى » ثم قال: و الله لكأنى أنظر إلى شؤبوبها قد همع، و عارضها قد لمع و كأنى بالبعيد قد أورى نارا تسطع، فأقلع عن براجم بلا معاصم، و رءوس بلا غلاصم، فمهلا مهلا، بى و الله سهّل لكم الوعر، و صفا لكم الكدر، و ألقت إليكم الأمور أثناء أزمتها، رويدا فنذار لكم قبل حلول داهية خبوط باليد، خبوط بالرجل.

فقال عبد الملك: اتق الله يا أمير المؤمنين فى رعيتك التى استرعاك، و لا تجعل الكفر مكان الشكر، و [لا] العقاب موضع الثواب، و قد محضت لك النصيحة، و بذلت لك الطاعة، و شددت أواخى ملكك بأثقل من ركنى يلملم ، و تركت عدوك مشتغلا، فالله

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۴۹۶

الله فى ذوى رحمك أن تقطعه بعد أن بللته بظن و قد قال الله: إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ [الحجرات: ۱۲] و قد- و الله- سهلت لك الوعور، و ذللت لك الأمور، و جمعت على طاعتك القلوب [من] الصدور، فكم ليل تمام فيك قد كابدته، و مقام ضيق لك قمته، كنت فيه كما قال أخو بنى جعفر بن كلاب:

و مقام ضيّق فرّجته‌ببيان و لسان و جدل

لو يقوم الفيل أو فيّاله‌كلّ عن مثل مقامى و زحل

فقال الرشيد: «أما و الله لو لا إبقائى على بنى هاشم لضربت عنقك» .

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۴۹۷

و القاضى على الموصل لهارون الرشيد على بن مسهر. أخبرت عن معلى بن مهدى أن هارون الرشيد أقر على بن مسهر بعد الهادى على قضاء الموصل، و أخبرت عن عبد الغفار بن عبد الله ان على بن مسهر حدثهم قال: لما ولانى هارون الرشيد قضاء الموصل دخلت عليه فقال لى: يا على إذا أتاك شاهد الزور ما تعمل به؟ قال: قلت: «فيه اختلاف يا أمير المؤمنين: فى قول: يقال لأهل الحى: هذا

شاهد زور فاعرفوه، و فى قول عمر بن الخطاب: أن يضرب أربعين و يسخم و يطاف به» فقال: «يا على، خذ بقول عمر بن الخطاب؛ لقول رسول الله صلى اللّه عليه و آله و سلم: إن الله عز و جل ضرب بالحق على لسان عمر» .

و مات فيها من المحدثين جماعة. و أقام الحج للناس هارون الرشيد .

و دخلت سنة إحدى و سبعين و مائة

فيها عزل هارون عبد الملك بن صالح عن الموصل، و ولاها إسحاق بن محمد .

و فيها خرج على هارون الصحصح الحرورى بالجزيرة، و كان على الجزيرة أبو هريرة

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۴۹۸

محمد بن فروخ مولى تميم، و كان قد أقر ابنه عبد الله بسنجار و بلد و نصيبين، فخرج الصحصح فلقيه قائد من قواد الرشيد يقال له: على بن حرب فهزم الخارجى و قتل من أصحابه، و مضى الصحصح إلى الموصل فلقى روابطها بباجرما و هزمهم، و قتل منهم ثم رجع إلى الجزيرة فغلب على ديار ربيعة، فكتب هارون إلى نصر بن عبد الله الضبى- و كان من وجوه القواد و الشيعة- يأمره بالمسير إليه فلحقه بدورين بقرية الخصوص، فقتله و أصحابه.

و فيها: سخط الرشيد على أبى هريرة فعزله عن الجزيرة . و فيها ولّى هارون موسى ابن عيسى الهاشمى مصر.

و فيها: توفى ابن الغسيل، أخبرنى بذلك هارون بن عيسى قال: حدثنا أحمد بن منصور الرهاوى قال: حدثنا يحيى الحمانى [بذلك] .

و فيها: مات مهدى بن ميمون و حبان بن على، و عدى بن الفضل و سلام أبو المنذر.

و القاضى على الموصل على بن مسهر.

و أقام الحج فيها عبد الصمد بن على [بن عبد الله بن العباس] . و من ولاة- هارون- كما قيل- روح بن صالح الهمدانى، و كان من خبره ما وجدته بخط على بن حرب قال: كان روح بن صالح قائدا بالموصل قتلته بنو تغلب. و أخبرنى بعض أصحابنا عمن ذكره قال: كان هارون الرشيد قلد روح بن صالح صدقات بنى تغلب، و ذكر محمد ابن المعافى عن أبيه قال: خرج روح بن صالح فى أربعة آلاف يغير على بنى تغلب، و كان معه أبو محرونة قال: نأتى قوما فى ديارهم مع حرمهم و عيالاتهم؟ فقال له: أتخوفنى

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۴۹۹

بقومك لا- أم لك؟ فسار حتى بلغ النجدية من قرى سنجار، ففزعت تغلب إلى حرقل بن محجن أبى مطر المالكى، فاجتمعت إليه فرسان تغلب فقال لهم حرقل: أمهلوهم إلى الليل و اكمنوا له كمنا فتأتوهم ليلا و هم آمنون. ففعلوا ذلك و قتلوا روحا و جماعة معه.

فحدثنى المغيرة بن الخضر بن زياد البجلى عن أبيه قال: فقال شاعر بنى تغلب فى ذلك:

روحت يا روح رواحا خائبافضحت كلا شاهدا و غائبا

نحن قتلنا اليمن الكواكباثم قتلنا الجهنى غالبا

و بادر الأعلم منها هاربا و غالب الجهنى من فرسان أهل الموصل، و الأعلم من فرسان بنى زبيد- موصلى أيضا، و قتل فى هذه الوقعة مأمون الحارثى فيما قيل. و حدثنى محمد بن إسحاق الوادعى عن أشياخه قال: و لى روح بن [صالح] روابط الموصل فخرج إلى تغلب فقتله، و كتب بذلك إلى حاتم بن صالح و هو فى السكير فسرح الحصين بن الزبير بن صالح فى أربعة آلاف، فخرج مع رجال أهل الموصل، فدخل فقتل من تغلب خلقا و أسر خلقا، ثم حلف أن لا بد له أن يدخل مدينة من مدائن النزارية، فذكروا له مدينة بنى أسيد و اجتمع إليه الناس فقال: هذه بلدة فيها بنو تغلب و هى مدينتهم، فقتل من بنى تغلب خلقا، و ذكروا أن قوما من النزارية خرجوا عن الموصل بهذا السبب، فأتوا ربيعة و مضر، فاجتمعوا و أتوا الموصل، فكانت بينهم الوقعة المعروفة بالميدان التى وصفت أمرها بعد هذا.

و دخلت سنة اثنتين و سبعين و مائة

فيها عزل هارون الرشيد يزيد بن مزيد الشيبانى عن إرمينية و ولاها [أخاه] عبيد الله بن المهدى، و عزل خزيمة بن خازم عن الشرطة و ولاها المسيب بن زهير، و عزل عبد الله بن مالك عن الحرس و ولى على بن عيسى، و عزل إسحاق بن محمد عن صلاة الموصل و ولاها سعيد بن سلم الباهلى- و حفص الذى يعرف بمحصنة الشاعر، و رومى ابنا عمرو- من مواليه، و قدم معه من أسلافهم الموصل [جماعة] و هم أتباع، و لهم عقار

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۵۰۰

ببافخارى . و من أخبار سعيد بن سلم: أخبرنى محمد بن المبارك عن عمر بن شبة قال: كان سعيد بن سلم عند الهادى فدخل عليه وفد الروم و على سعيد قلنسوة- و كان قد صلع، و هو حدث- فقال موسى: «ضع قلنسوتك حتى [تتشايخ] بصلعتك» فأخبرنى محمد عن عمر قال: حدثنى بعض أصحابنا قال: سار عبد الله بن مالك الخزاعى بين يدى موسى الهادى- و كان على شرطته- و معه سعيد بن سلم يحادثه، فجعلت دابة عبد الله تثير الغبار فى وجه الهادى، و الهادى يحيد عن سننه، فإذا زال عن طريقه حاذاه ليكون بين يديه، فلما كثر عليه قال لسعيد: أما ترى إلى هذا؟ قال سعيد: «أما إنه لم يخطئ موضع الثواب يا أمير المؤمنين و لكنه أحرم حظ التوفيق».

و أخبرنى محمد عن محمد بن سعيد بن عمر بن مهران عن أبيه عن جده قال: كانت المرتبة لإبراهيم بن سلم عند الهادى فمات ابن إبراهيم فأتاه موسى الهادى يعزيه على حمار أشهب، لا يمنع مقبلا و لا يرد عنه مسلم حتى نزل فى رواقه فقال له: «سرك يا إبراهيم و هو فى عدو و فتنة، و أحزنك و هو فى صلاة و رحمة؟ فقال يا أمير المؤمنين ما بقى منى جزء كان فيه حزن إلا و قد امتلأ عزاء » و ركب، فلما مات إبراهيم صارت المرتبة لسعيد بن سلم بعده. [حدثنا] محمد بن أحمد المورانى عن أبى هفان قال: ركب سعيد بن سلم فى حاجة منقطع له فقال له ابنه: «يا أبه، قد أخلقت جاهك» قال: «يا بنى، فأصون جاهى للتراب؟ إنه من لم يخلق جاهه و يبذل ماله لم يحمده الإخوان». و القاضى على الموصل لهارون على بن مسهر.

و فيها مات سليمان بن بلال بالمدينة. و أقام الحج فيها يعقوب بن [أبى] جعفر [المنصور] .

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۵۰۱

و دخلت سنة ثلاث و سبعين و مائة

فيها توفى محمد بن سليمان [بن على] الهاشمى بالبصرة، و الخيزران أم هارون ببغداد فى يوم واحد.

و ولى هارون ابنه العراق و الشام.

و فيها زار هارون قبر أبيه المهدى بماسبذان، و رجع.

و فيها غزا الصائفة عبد الملك بن صالح. و عزل هارون إسحاق بن محمد عن صلاة الموصل و ولى عبد الله بن مالك الخزاعى. و من أخبار عبد الله بن مالك: أخبرنى عبد الله بن محمد بن أحمد عن الحسن بن موسى عن أبى غزية الأنصارى قال: كنت على باب المهدى فخرج حاجبه و قال: أين يزداد ؟ فقام فأدخله على المهدى و خرج فجلس بجنبى فقلت: يا يزداد، ما أراد أمير المؤمنين منك؟ قال: قال لى: أنشدنى أبياتا من الشعر مما قالت العرب، قال: فأردت أن أنشده أبيات أبى صرمة صاحبكم الأنصارى الذى يقول:

لنا صرم يئول الحق فيهاو أخلاق يسود بها الفقير

و تصبح للعشيرة أين كانتإذا ملئت من الغش الصدور

و حلم لا يموت الجهل فيهو إطعام إذا قحط الصبير

بدأت بها على ما كان فيهايجور به قليل أو كثير

قال: ثم تركتها و أنشدته أبيات الشماخ بن ضرار التغلبى الذى يقول فيها:

و أبيض قد قد الشفار قميصه‌يجر شواء بالغضى غير منضج

دعوت إلى ما نابنى فأجابنى‌كريم من الفتيان غير مولج

فتى يملأ الشيزى و يروى سنانه‌و يضرب فى رأس الكريم المتوج

فتى ليس بالراضى بأدنى معيشة‌و لا فى بيوت الحى بالمتولج

قال: «أحسنت» ثم رفع رأسه إلى عبد الله بن مالك الخزاعى فقال: «هذه صفتك يا أبا العباس» قال: «فأحنى على رأسه فقبله» و قال: «ذكرك الله يا أمير المؤمنين بخير الذكر!»

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵۰۲

قال أبو غزية : فقلت ليزداد: الأبيات التى تركت أخير من التى أنشدتها.

و فيها: خرج الفضل بن سعيد الرادانى فأتى بلدا فصالح أهلها على مائة ألف و لم يقتل أحدا، ثم أتى قرية دون نصيبين بخمس فراسخ فقتل فيها اثنى عشر رجلا. و القاضى بالموصل لهارون على بن مسهر.

و فى هذه السنة: مات زهير بن معاوية بحران.

أنبأنى الحسين بن أبى معشر قال: حدثنى محمد قال: سمعت إسحاق بن زيد قال:

سمعت أبا جعفر يقول: مات زهير فى رجب سنة ثلاث و سبعين و مائة، و أنبأنى الحسين ابن أبى معشر، قال: حدثنى محمد قال: سمعت أبا جعفر النفيلى يقول: ولد زهير سنة مائة. و فيها مات سلام بن أبى مطيع بالبصرة.

حدثنى محمد بن أحمد المقدمى عن بعض رجاله أن عبد الرحمن بن مهدى قال: كان سفيان مختفيا بالبصرة فبلغه أخبار سلام بن أبى مطيع، فخرج مختفيا حتى أتى مسجده- و أنا معه- الفجر، فلما قضى سلام صلاته أقبل على الناس بوجهه يعظم الرب تبارك و تعالى، و أثنى عليه و ذكر القيامة و حث على الطاعة، و قد أصبحنا و سفيان جالس و أنا أخاف عليه أن يعرف ثم انصرفنا فقلت: «خفت عليك» فقال: «سمعت كلام هذا الرجل [و لا أحسب يوم القيامة (أحدا) من أهل عصرنا هذا أشد حسابا منه لشدة] عقله»- هذا معناه.

و فيها: مات جويرية بن أسماء، و عثمان المرى. و أقام الحج هارون [أحرم من بغداد] و غزا الصائفة عبد الملك بن صالح.

و دخلت سنة أربع و سبعين و مائة

اشارة

فيها: خرج هارون إلى الجودى بقردى ، و بنى هناك قصرا و مسجدا، فقال الشاعر

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵۰۳

فى ذلك:

بقردى و بازبدى مصيف و مربع‌و عذب يحاكى السلسبيل برود

و بغداد ما بغداد أما ترابهاففحم و أما حرها فشديد

و والى الموصل فيها عبد الله بن مالك الخزاعى، و على قضائها على بن مسهر. و مات فيها من المحدثين عبد الله بن لهيعة الحضرمى بمصر. أخبرنى هارون بن عيسى قال:

حدثنى أحمد بن منصور قال: حدثنا يحيى بن بكير قال: دفنا ابن لهيعة يوم الأحد لست بقين من جمادى الآخرة، و هو ابن ثمان و

سبعين، و صلى عليه داود [بن يزيد] بن حاتم و كان و اليهم.

خبر الكسائى النحوى مع هارون:

أخبرنى جعفر بن محمد التيمى- تيم ربيعة- قال: أخبرنى محمد بن جعفر النحوى عمن أخبره قال: أمر الرشيد بإحضار الكسائى النحوى لمناقصته، فسقى نبيذا فسكر و خلط و عربد، فأمر به فسحب، فلما كان من الغد كتب إليه الكسائى:

أنا المذنب الخطاء و العفو واسعو لو لم يكن جرم لما عرف العفو

ثملت فأبدت منى الراح بعض ماكرهت و ما إن يستوى السكر و الصحو

تنصلت من ذنبى تنصل ضارعإلى من لديه يغفر العمد و السهو

فإن تعف عنى كان خطوى واسعاو إن لم يكن عفو فقد قصر الخطو

قال: فوقّع الرشيد تحت البيت الأول: «أحسن يدفع إليه ألف دينار» و تحت الثانى:

«أحسن و أحسن يدفع إليه ألفا دينار» و تحت الثالث: «أحسن و أحسن و أحسن، يدفع إليه ثلاثة آلاف دينار» و تحت الرابع: أحسن و أحسن و أحسن و أحسن، يدفع إليه أربعة آلاف دينار.

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵۰۴

و أقام الحج فى هذه السنة هارون أمير المؤمنين. و صرف هارون على بن مسهر فيها- و قالوا فى سنة ثلاث- عن الموصل، و ولى القضاء إسماعيل بن زياد الدؤلى.

أخبرت عن ابن رافع الموصلى قال: «كان إسماعيل فقيها متعففا».

و دخلت سنة خمس و سبعين و مائة

فيها: غزا عبد الملك فى أهل الثغور جميعا، (فأغار) من الصفصاف، فأصاب سبعة عشر ألف رأس، و قفل على درب الحدث. و فيها عقد هارون لابنه محمد، و سماه الأمين، و له خمس سنين، فقال سلم الخاسر:

قد وفق الله الخليفة إذ بنىبيت الخلافة للهجان الأزهر

و هو الخليفة عن أبيه وجدهشهدا عليه بمنظر و بمخبر

قد بايع الثقلان فى مهد الهدىلمحمد بن زبيدة ابنة جعفر

و قال أبان بن عبد الحميد اللاحقى:

عزمت أمير المؤمنين على الرشدبرأى هدى فالحمد لله ذى الحمد

جعلت ولى الحمد فينا محمداو كان أحق الناس بعدك بالعهد

فما قصرت أيامه أن ينالهاو قد خص عيسى بالنبوة فى المهد

و فيها: عزل هارون عبد الله بن مالك عن الموصل و قلدها الحكم بن سليمان. و وافى الفضل الرادانى الخارجى نصيبين و هو فى خمسمائة رجل فوقف بالباب و دخل أصحابه فأخرجوا إليه الناس من باب الروم فقال: بيعوهم، و أعطاهم [درهمين] وردهم إلى

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵۰۵

المدينة، ثم أتى دارا فصالحهم على خمسة آلاف، ثم أتى آمد فصالحهم على عشرة آلاف، ثم أتى أرزن فأقام عشرين ليلة فصالحهم على عشرين ألفا ثم أتى خلاط فصالحهم ثم رجع إلى نصيبين، ثم أتى الموصل فخرج إليه المعمر بن عيسى- أحد بنى تميم- كذا قال خليفة بن خياط، و قال العبدى: القائد الخراسانى، فلحقه بالزاب فانهزم معمر- على ما قال خليفة- ثم تراجع أصحابه إليه فقتلوا

الفضل و أصحابه، و لم يذكر غيره انهزام معمر. و فيها كسر خراج الموصل، و كان البلد ما كان فى البرية عشرا، و ما كان بنينوى و المرج و ما بينهما مرابعة يؤخذ من أهلها الربع، و كانت الخوارج تخرج و لا يصل أصحاب السلطان إلى شىء إلا دون الربع، فإذا طولبوا احتجوا بالخوارج، فحدّر هارون جماعة من أهل الموصل فناظرهم فى ذلك و دعاهم إلى أن يجعل عليهم دراهم معلومة، فامتنعوا من ذلك فاضطرهم، و كان المناظر لهم يحيى بن خالد البرمكى فقال لهم- فيما أخبرنى أحمد بن عبد الرحمن عن عبد الصمد بن المعافى عن المعافى بن شريح الخولانى قال: كنت فيمن نوظر على ذلك فقال لنا يحيى بن خالد: إذا جاءت الغلات نصبتم قصبة، و جعلتم على رأسها خرقة، و أخذتم الغلات، و قلتم: فعل المارق و الله لا فارقتمونى إلا على أمر بيّن، و على ما تؤدونه كان مارق أو لم يكن. و اضطرهم الأمر إلى ذلك، و حبسهم ثم عاودهم المناظرة، و سألهم الجريب البذر فى كم يقع من

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵۰۶

المساحة؟ فأعلموه أن الجريب يقع فى أربعة أجربة مساحة، و ثمن الجريب الحنطة فى وقته فبلغ ثلاثين درهما، و أخذ ربع الثلاثين فإذا هو سبعة دراهم و نصف، فألزمها الجريب، و سألهم عن جريب الشعير فى أربعة مشايخ [فعلم] أنه يدخل أربعة مثل الحنطة، لأنهم عرفوه أن دخل الجريب [أربعة أجربة] و قوم الشعير فبلغ الجريب فى ذلك الوقت عشرين درهما فأخذ ربعها فصار لكل جريب خمسة دراهم.

و القاضى فيها إسماعيل بن زياد.

و فيها: مات الليث بن سعد بمصر، حدثنا هارون بن عيسى قال: حدثنا أحمد بن منصور قال: حدثنا ابن بكير قال: دفنا الليث يوم الجمعة النصف من شعبان سنة خمس و سبعين و مائة، و قال ابن بكير: سمعت الليث يقول: ولدت فى شعبان سنة أربع و تسعين، قال يحيى: و صلى عليه موسى بن عيسى الهاشمى.

و أقام الحج هارون الرشيد. و الوالى على الموصل و حربها الحكم بن سليمان، و على القضاء بها إسماعيل بن زياد.

و دخلت سنة ست و سبعين و مائة

فيها قدم هارون البصرة و معه الماجشون و أبو يوسف و ابن أبى يحيى. و فيها عزل حماد ابن موسى عن ديوان الخراج و ولاه منصورا، و هو صاحب قصر منصور بربض الموصل.

و فيها عزل الغطريف بن عطاء- خال الرشيد- عن خراسان و ولاها حمزة بن مالك، و كان يلقب العروس و ولى الفضل بن يحيى كور الجبل، و طبرستان، و نهاوند، و قومس و إرمينية، و أذربيجان، فوجهه إلى يحيى بن عبد الله بن حسن بن حسن الطالبى و هو بالديلم و قد كان يحوز هناك، فسار الفضل حتى نزل بطالقان الرى و كاتب يحيى بن عبد الله بن حسن فأعطاه الأمان، فقبله و قدم عليه فأتى به الرشيد فوصله و أحسن إليه، فقال أبو ثمامة الخطيب:

سد الثغور ورد ألفة هاشمبعد الشتات فشعبها متدان

عصمت حكومته جماعة هاشممن أن يجرد بينها سيفان

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵۰۷

أخبرنى محمد بن المبارك عن مسعود بن عمرو قال: حدثنى جدى أبو الحى العبسى قال: قال لى مروان بن أبى حفصة: لما قلت:

أنى يكون و ليس ذاك بكائنلبنى البنات وراثة الأعمام

أمر لى الرشيد بسبعين ألفا . قال: كان فى أيام الرشيد شيخ من أهل خراسان نظيف أديب يؤذن فى مسجد و يؤم أهله، فكان إذا حضر الورد دفع المفتاح إلى أهل المسجد وانغمس فى لهوه و قصفه، فيتغنى:

يا صاحبى اسقيانىمن قهوة خندريس

على تحيات ورديذهبن هم النفوس

لا تنظراني فهذاأوان حث الكئوس

خذا من الورد حظاللقصف غير خسيس

فبادرا قبل فوتلا عطر بعد عروس

فلا يزال ذلك دأبه إلى انقضاء الورد، فإذا انقضى عاد إلى مسجده و أذانه و صلاته و قال:

تبدلت من ورد جنى و مسمع‌سخى و من لهو و شرب مدام

و أنسى بمن أهوى و صحب أعلهم‌بكأس ندامى كالشموس كرام

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵۰۸ أذانا بأحيان و قوما أؤمهم‌بصرف زمان مولع بعرام

فذلك دأبى أو أرى الورد طالعافأترك أصحابى بغير إمام

و أرجع فى لهوى و أترك مسجدى‌يؤذن فيه من يشا بسلام

قال: فبلغ الرشيد خبره فأحضره فوجده ظريفا أديبا فوصله و صرفه.

و الوالى على صلاة الموصل فى هذه السنة و فى التى تليها محمد بن العباس الهاشمى، و على الخراج منجاب، و هو الذى يقول فيه أهل الموصل: لم يرضوا بمنجاب فجاءهم الحرشى. و القاضى على الموصل إسماعيل بن زياد.

و فى هذه السنة وقعت العصبية بين اليمانية و النزارية بالشام، و رأس النزارية أبو الهيذام، فوقع بينهم قتل كثير.

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵۱۰

و فيها مات الوضاح مولى يزيد بن عطاء، و عبد الملك بن أبى بكر بن محمد بن عمرو ابن حزم الأنصارى، و صالح بن أبى جعفر المنصور.

و أقام الحج سليمان بن أبى جعفر المنصور.

و فيها خرج خراشة بن سنان الخارجى فجال فى السواد و الجزيرة، و قتل من رجال السلطان، فبعث إليه إبراهيم بن جبير فاتبعه إلى هيت فكبسه ليلا، فقتله و سبعة عشر

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵۱۱

رجلا من أصحابه- على ما ذكروا.

و دخلت سنة سبع و سبعين و مائة

فيها: سكنت العصبية بالشام، و فر أبو الهيذام، و اختفى و استقام أمر الشام.

و فيها: تخالف العطاف بن سفيان الأزدى على هارون و كان من فرسان أهل الموصل، و اجتمع إليه صعاليك البلد فجبى الخراج و حبس العمال. و وجدت بخط على بن حرب قال: خالف العطاف على هارون، و كان من فرسان أهل الموصل و قوادهم فسار إلى إرمينية.

أخبرنى حفص بن عمرو الباهلى عن الأشياخ قال: كان مع العطاف بن سفيان وقت خلافة هارون أربعة آلاف و كان فارسا، قال: «فمنع عمال هارون من الجباية و استخرج هو المال، و كان معه عبد العزيز بن معاوية و بيرويه و منتصر و غيرهم، فأقام على هذا سنين حتى خرج الرشيد إلى الموصل فهدم سورها بسببه».

و فيها خرج الوليد بن طريف الشارى بالجزيرة وفتك بإبراهيم بن خازم بن خزيمة بنصيبين و سار إلى إرمينية فقال:

أنا الوليد بن طريف الشارىظلمكم أخرجنى من دارى

و فيها مات عبد الواحد بن زياد بالبصرة، و موسى بن أعين سنة سبع و سبعين و مائة.

أنبأنى الحسين بن أبى معشر قال: حدثنا إسحاق الحضرمى قال: حدثنا أبو جعفر قال: مات موسى بن أعين سنة سبع و سبعين و مائة. و الوالى على الموصل على صلاتها و حربها محمد بن العباس الهاشمى، و يقال: عبد الملك بن صالح، و على الخراج منجاب. و العطاف بن سفيان غالب على الأمر كله و هو فى يده. و على قضاء الموصل

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵۱۲

إسماعيل بن زياد.

و دخلت سنة ثمان و سبعين و مائة

فيها فوض هارون الرشيد أموره إلى يحيى بن خالد البرمكى - فيما قيل.

و فيها قدم الفضل بن يحيى من خراسان فأنشده مروان بن أبى حفصة يقول:

ألم تر أن الجود من لدن آدم‌تحدر حتى صار فى راحة الفضل

إذا ما أبو العباس راحت سماؤه‌فيا لك من هطل و يا لك من وبل

إذا أم طفل راعها جوع طفلهاغذته باسم الفضل فاستطعم الطفل

و يسمو بك الإسلام إنك عزه‌و إنك من قوم صغيرهم كهل

و أنبأنى محمد بن جرير عن محمد بن العباس أن الفضل أمر له بمائة ألف درهم، و كساه و حمله على بغلة . قال: و سمعت [مروان بن أبى حفصة] يقول: أصبت فى قدمتى هذه سبعمائة ألف درهم. و الواليان على الحرب و الخراج بالموصل هما اللذان ذكرنا فى سنة سبع و يقال عبد المالك بن صالح. و على القضاء إسماعيل بن زياد.

و فيها: مات شريك بن عبد الله النخعى بالكوفة، و عبد الله بن جعفر بن نجيح بالبصرة، و جعفر بن سليمان الضبعى هذا قول خليفة بن خياط.

و حدثنا هارون بن عيسى قال: حدثنا أحمد بن منصور قال: حدثنا يحيى بن عبد الحميد قال: توفى شريك بالكوفة ليلة السبت النصف من شعبان سنة سبع و سبعين و مائة، و هو ابن ثلاث و ثمانين سنة، و هذا هو الصواب.

و حج بالناس محمد بن إبراهيم الإمام.

و دخلت سنة تسع و سبعين و مائة

فيها رجع الوليد بن طريف الشارى إلى الجزيرة فاشتدت شوكته و كثر تبعه و هو من بنى حى بن عمرو و يقال لهم أضراس الكلاب- من بنى تغلب، و قد كان رحل نحو إرمينية، فلما عاد أتى خلاط فحاصرهم عشرين يوما، فافتدوا أنفسهم بثلاثين ألفا، ثم أخذ إلى

تاريخ الموصل ؛ ج۱ ؛ ص۵۱۳

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵۱۳

أذربيجان، ثم أتى حلوان فلقى يحيى الحرشى فهزمه و قتل أصحابه، ثم أتى حولايا، ثم أتى [أرض السواد] التى على طريق الموصل من بغداد فعبر إلى غربى دجلة و أتى بلد، فافتدوا منه بمائة ألف درهم، ثم أتى نصيبين فخرج إليهم إبراهيم بن خازم و نزار فى بنى تغلب، فتنحى من بين أيديهم حتى خرجوا من باب الروم، ثم كر عليهم فطالعهم و دخل الوليد نصيبين فأقام بها خمسة أيام، و قتل بها خمسة آلاف، و أصابوا بها متاعا و دوابا، و أخذ المعافى بن صفوان و كان صديقا لثواب صاحب الوليد- فقتله، فأتاه جعفر بن عبد الله بن هشام بن عمرو الزهيرى، و اشترى المدينة بخمسين ألفا، فوجه إليه الرشيد يزيد بن مزيد الشيبانى، فراوغه يزيد ثم لقيه فوق هيت

فقتله و قتل جماعة كانوا معه، و كان الوليد قال:

ستعلم يا يزيد إذا التقينابشط الزاب أى فتى نكون

فقال يزيد:

تجهز يا وليد فقد أتيناسراعا للقتال و للجلاد

فلست لمزيد إن لم ترونانجالدكم كأنا جسر واد

و قالت الفارعة أخت الوليد ترثى أخاها الوليد:

أيا شجر الخابور ما لك مورقاكأنك لم تحزن على ابن طريف

فتى لا يحب الزاد إلا من التقىو لا المال إلا من قنا و سيوف

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵۱۴

و فيها اعتمر هارون شكرا لله على ما أولاه فى الوليد بن طريف، فلما قضى عمرته انصرف إلى المدينة فأقام بها إلى وقت الحج ثم حج بالناس، فمشى من مكة إلى منى، ثم انصرف على طريق البصرة- على ما قالوا- فأما الواقدى فقرأت فى روايته أنه لما فرغ من عمرته أقام بمكة فأقام للناس حجهم. و هو الوليد بن طريف بن فارس بن عامر بن صيفى ابن حى بن عمرو بن بكر بن حبيب بن غنم بن عمرو بن تغلب. و غلى صلاة الموصل و حربها محمد بن عباس الهاشمى، و على الخراج منجاب و العطاف بن سفيان غالب على الأمر كله- على ما ذكروا- و على قضاء الموصل إسماعيل بن زياد.

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵۱۵

و مات فيها من المحدثين حماد بن زيد فى البصرة فى شهر رمضان: حدثنى هارون بن عيسى قال: حدثنا أحمد بن منصور قال: حدثنا مسدد عن عمر الرقاشى و الواقدى قال: حضرت سفيان فقيل له: مات شعبة! فاسترجع و ترحم عليه، ثم قال: من رجل البصرة؟ فجعلوا يقولون له: حماد بن سلمة و فلان و فلان، فقال سفيان: «رجل البصرة دال الأزد» و حماد بن زيد من الأزد من الجهاضم.

حدثنا محمد بن أحمد بن أبى المثنى قال: حدثنا داود بن الحسين قال: سمعت عبد الله بن المبارك يقول:

أيها الطالب علماإيت حماد بن زيد

فخذ العلم بحكمثم قيده بقيد

و فيها مات مالك بن أنس فقيه أهل المدينة، و ذكر الواقدى أن أمه حملت به ثلاث سنين. أخبرنى محمد بن على عن بعض رجاله قال: قال شاعر بالمدينة فى مالك بن أنس:

يدع الجواب فلا يراجع هيبةو السائلون نواكس الأذقان

عز الوقار و نور سلطان البهافهو المهيب و ليس ذا سلطان

و أخبرنى أبو العباس المدنى عن حسين بن على قال: كان الرجل إذا اعتل بالمدينة فعاده مالك بن أنس لم يبال ألا يعوده غيره، فقال رجل منهم:

عادنى مالك فلست أبالىبعد من عادنى و من لم يعدنى

و فيها مات أبو الأحوص و سليم بن أخضر. و أقام الحج هارون الرشيد.

و دخلت سنة ثمانين و مائة

فيها شخص هارون الرشيد يريد الموصل فلما وافى الحديثة عزم العطاف و أصحابه أن يبيتوا عسكره ليلا إذا نزل مرج جهينة، فاجتمع شيوخ أهل البلد و صلحاؤه و ناشدوه فى ذلك و سألوه الانصراف عن ذلك، و ذكروا له ما يحذرونه من فعله، فخرج- فيما أخبرنى

حفص بن عمرو الباهلى عن الأشياخ- فى أربعة آلاف نحو إرمينية. و بلغ أهل الموصل عن هارون الوعيد، و نمى إليهم إنه حلف إنه يقتل أهلها، فلما بلغ مرج جهينة و نزلها خرج

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵۱۶

إليه [طائفة] من وجوه أهلها و من كان بها من أهل العلم، و خرج من الأنصار جماعة منهم: العباس بن الفضل أبو الفضل الأنصارى، و هو صاحب المسجد الذى على النهر، و كان فقيها محدثا، و غيره من أهل الموصل من الأنصار، و خرج موسى بن المهاجر، و كان من أصحاب الثورى محدثا فقيها موصليا، و سعد الفقيه و عتيق الفقيه و غيرهم، فلقوا أبا يوسف القاضى الأنصارى و كان مائلا إلى أهل الموصل، و عرف حق من قصده من الأنصار و غيرهم، فعرفهم أبو يوسف الخبر، و أشار عليهم إذا جن الليل أن يصعد الناس على سطوحهم و يجهروا بالأذان لعشاء الآخرة، ففعلوا ذلك، و سمع هارون كثرة الأذان و الضجة فقال لأبى يوسف: ما هذا؟ قال: أذان يا أمير المؤمنين «قال: ويحك! هؤلاء مؤذنون؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، القوم مسلمون و فيهم أهل الصلاح و قراء القرآن و أهل علم و فقه» قال: فما الحيلة فى يمينى؟ قال: تدخلها ليلا فلا تجد أحدا تقتله فلا يجب عليك أن تقتل من لا ترى قال: و بعث أبو يوسف إلى أهل الموصل أن ادخلوا بيوتكم و أغلقوا منازلكم، و ركب هارون وحده، و دخل الموصل، و دار فى أسواقها و محلاتها و شوارعها فلم يلق إلا رجلا أو رجلين فقتلهما، و أمر بهدم سور المدينة، و نادى مناديه: من هدم ما يليه من السور فهو آمن، فهدم الناس سورهم بأيديهم. أخبرنى بما ذكرته من هذا جماعة من شيوخنا على اختلاف ألفاظهم فيه عمن تقدمهم، و أخبرنى من أثق بقوله من أصحابنا قال: حدثنى محمد بن أبى الأسمر أبو عبد الله الدعاء قال: سمعت أبى يقول: رأيت الرشيد يدور [على] سور المدينة يهدمه، و سمعت المنادى ينادى:

أمن الأسود و الأبيض إلا العطاف بن سفيان و عبد العزيز بن معاوية و المعافى بن شريح و بيرويه الرحبى و يعلى الثقفى، فما وقع فى يده غير معافى بن شريح، قال المعافى: قال لى: «ما أنت بمعافى و لكنك ميت، انتفيت من المهدى إن لم أقتلك» و لم يقتله. حدثنى أحمد بن عبد الرحمن بن بكار قال: حدثنى أحمد بن المعافى بن شريح عن أبيه قال: لما دخل هارون الرشيد الموصل سنة هدم سورها أخذت فقدمت إليه فقال لى: أنت المعافى؟

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵۱۷

فقلت: «إنك المعافى يا أمير المؤمنين و أنا المبتلى بذنوبى» فقال: «هات بيرويه و منتصر» قلت: «ما أقدر عليهما»، قال: «برئت من المهدى و من قرابتى من رسول الله صلى اللّه عليه و سلم إن لم أقتلك» قلت: «يا أمير المؤمنين، أنا شيخ وفى رقبتى وصايا و أطفال، فتمهلنى حتى أخرج الوصايا التى فى عنقى و أوصى» قال: «أمهلتك إلى الليل» قال: فوجهت إلى اليمانية الذين معه: الحسن بن قحطبة و عبد الله بن مالك الخزاعى، و حمزة بن مالك الخزاعى و غيرهم، فركبوا إليه فاستوهبونى منه، قال: «فلا بد من حبسه سنة» فخيرونى أين أحبس، فاخترت الحبس بالموصل، و أن أطلق بعد سنة بغير استئمار، فأمر بذلك.

و حدثنى أحمد قال: حدثنى عبد الله بن كردويه عن محمد بن يزيد بن علبك قال: «أنا كنت مع المعافى و هو يخاطب الرشيد و نحن نرعد من كلامه».

و حدثنى أبو الحسن بن بكار السعدى قال: حدثنى بعض أصحابنا قال: حدثنا شعيب ابن صالح الرحبى قال: «نادى منادى هارون من دلنا على بيرويه و منتصر فله ألفا دينار» قال: فصعد إلى مسجد على بن الحسن الهمدانى الذى على القنطرة المطلة على سوق الداخل، و المنادى فى هذا السوق ينادى، فإذا منتصر فى المسجد جالس مشرف على المنادى، فقلت: ويحك! المنادى ينادى بهذا و أنت جالس مشرف على المنادى تراه؟

قال: «يا فضولى ما يدرى هارون و مناديه أنى هاهنا، إذا خرجت فاردد باب المسجد».

و ولى هارون الموصل يحيى بن سعيد الحرشى الحرب و الخراج، و عزل محمد بن العباس عن الحرب، و منجاب عن الخراج، و

أصفى ضياع العطاف بن سفيان و ضياع بيرويه و منتصر، و بابودى و هى ضيعة العطاف تجرى فى الصوافى إلى هذا الوقت، و كذلك ما كان لبيرويه و منتصر فى الناعور و غيرها تجرى فى الصوافى [و تعامل] معاملة الضياع. و عسف الحرشى أهل الموصل عسفا شديدا، و طالبهم بخراج سنين مضت، فجلا عن البلد كثير من أهله إلى أذربيجان، و رحل أهل باسحاق من بنى الحارث بن كعب إلى أذربيجان و خربت و كانت مدينة، و أهل القادسية من رستاق الخازر، و أهل قرى غير هذه، و أخرب سطرنينه و نرستاباد و هاعلة و باتلى و غيرها من القرى، فلم تعمر إلى هذه

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵۱۸

الغاية، و رحل أهلها و بادوا فضربه الناس مثلا و قالوا: «لم يرضوا بمنجاب فجاءهم الحرشى».

و حدثنى أبو محمد بن إياس عن عبد الرحمن بن سفيان بن العطاف قال: جبى الحرشى من الموصل ستة آلاف ألف درهم فحملها إلى [الرشيد] إلى الرقة فأمر بدفعها إلى خالصة، فلما بلغ الحرشى ذلك قال: إنا لله و إنا إليه راجعون، هلك الناس و الصبيان على يدى و تدفع إلى مملوكة! فبلغها فلم تقبلها منه شهرا، ثم أمرت، فابتيع ببعضه جوهر نفيس و سحق فى هاون و أحضرته، فنفخ فى لحيته قال: و خالصة التى يقول فيها الشاعر:

لقد ضاع شعرى على بابكم كما ضاع در على خالصه

حدثنى أحمد بن بكار قال: حدثنى [بعض] أشياخنا قال: جبى الحرشى من الموصل ألف ألف درهم، يعنى و أعمالها، و قد ذكرنا ما أخرج عن الموصل من أعمالها فى أول هذا الكتاب، و حملها إلى الرقة، فأمر بدفعها إلى خالصة. و عزل هارون فى هذه السنة إسماعيل [بن زياد القاضى] على سخط منه عليه، و زعم أن هواه مع أهل الموصل، و قلد مكانه عبد الله بن الخليل، و كان إسماعيل بن زياد متعففا حسن السيرة، و كانت له رواية الحديث، روى عن جويبر و محمد بن طلحة و إسماعيل بن عياش و نظرائهم، و كتب الناس عنه بالموصل. حدثنى أحمد بن بشر قال: حدثنا مسعود بن جويرية الموصلى قال: حدثنا إسماعيل بن زياد عن محمد بن طلحة عن حماد عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة قالت: «كان رسول الله صلى اللّه عليه و سلم يباشر و هو صائم». و كان عبد الله

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵۱۹

ابن الخليل الكرجى متفقها و له مصنفات، و ذم الناس سيرته. و بلغنى أن هارون قلد أبا الفضل الأنصارى قضاء الموصل لما قدم، فاستعفى بعد مدة قبل أن يزول هارون فقلد ابن الخليل. حدثنى إبراهيم بن محمد بن يزيد السقطى عن بعض الشيوخ- ذهب عنى اسمه- قال: لما قدم أبو يوسف القاضى مع هارون سنة ثمانين و مائة [و] هدم السور خرج إليه فقهاء الموصل: موسى بن المهاجر و سعد و غيرهما فسألوه و هو راكب، كال تعب، فأجاب فأصاب و أخطأ، قال: فلما نزل و اطمأن جالسا قال: هاتوا مسائلكم، فأجاب أحسن الجواب و أصوبه. و فيها أسجل إسماعيل بن زياد القاضى لعسار بن وائل ابن الشحاج بقطائع بنى وائل- قبل قدوم هارون الموصل- قال: لأنه لما قدم عزله.

دفع إلى مسرور بن حمدويه كتابا عتيقا ذكر أنه نفس السجل الذى أسجله إسماعيل بن زياد

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵۲۰

لعسار، فنسخت معانيه. و فيها شخص هارون عن الموصل إلى الرافقة فنزلها فأوطنها.

و عادت العصبية بين اليمانية و النزارية فأنفذ جعفر بن يحيى و ولاه حمص و دمشق و الأردن و فلسطين فأصلح الشام و تألف أهله، فقال أشجع بن عمرو السلمى:

كانت طغاة الشام قد أكثرت إنتاجها الحرب و أكفاحها

مهملة فى غيها حقبة غامسة فى الموت أرماحها

قد غرها حلم الإمام الذى لو عزمت كفاه لاجتاحها

فلم يزل حتى إذا ما رأى‌إطنابها فى الحرب و إلحاحها

ولى ابن يحيى جعفرا أمرهاحين أراد الله إصلاحها

و فيها ولى سعيد بن مسلم الجزيرة.

و مات فى هذه السنة من محدثى الأمصار عبد الوارث [بن سعيد] بالبصرة، و المنكدر [بن محمد بن المنكدر القرشى] و عباد بن عباد، و ابن أبى حازم، و معاوية الضال، و بشر بن منصور. و أقام الحج موسى بن عيسى الهاشمى. و على صلاة الموصل و حربها و خراجها يحيى بن سعيد الحرشى، و على القضاء عبد الله بن الخليل.

و دخلت سنة إحدى و ثمانين و مائة

فيها أوطن الرشيد الرافقة و غزا منها، و غزا هارون فى هذه السنة من الرقة، فدخل من درب المصيصة فافتتح حصن الصفاصف، فقال ابن أبى حفصة:

إن أمير المؤمنين المصطفىقد ترك الصفصاف قاعا صفصفا

و فيها مات الحسن بن قحطبة الطائى، و حمزة بن مالك الخزاعى، و عبد الله بن المبارك و أبو يوسف القاضى، حدثنى إبراهيم بن على العدوى عن أبيه عن الحسن بن زياد عن أبى يوسف قال: بعث إلى الرشيد فأتيته فوجدته قلقا مغموما، و إذا بكاء من خلف

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵۲۱

الستر، فقال: «و يحك يا يعقوب قد وقعت فى أمر عظيم قد بلغ منى» قلت: ما هو يا أمير المؤمنين؟ قال: «كان بين يدى عقد من جوهر جليل المقدار، فقدته و اتهمت هذه الجارية و هى أحب الناس إلى، فحلفت بعتقها و صدقة ملكى لتصدقنى عن أمره، و قد أبت أن تكون أخذته و ليس بى العقد، بل خلاصى من اليمين» فقلت: يأذن لى أمير المؤمنين فى كلامها؟ فقال: «كلمها» فقلت: يا جارية، أخذت العقد؟ قولى: «نعم» فقالت: «نعم» ثم قلت لها: أخذت العقد؟ قولى: «لا» قالت: «لا» قلت: يا أمير المؤمنين إن كانت لم تأخذه فقد صدقت، و إن كانت أخذته فقد صدقت قال: «أحسنت أحسن الله إليك»، فأمر فحمل بين يدى مال- ذكر مبلغه- و ثياب، و صرت إلى المنزل فوجدت فيه أكثر مما أمر به هارون، قد وجهت به الجارية.

و فيها مات خلف بن خليفة الأشجعى. و فيها لقى سعيد بن سلم خراشة الخارجى بالجزيرة فهزمه سعيد.

حدثنى أحمد بن مهران عن محمود بن الفضل قال: لما نزل هارون الرقة فأوطنها قدم معه [أبو] البخترى وهب بن وهب، و محمد بن الحسن الشيبانى و ولاه هارون القضاء هناك، ثم ولاه الرى فمات بها، و أبو سعيد عبد الملك، و الكسائى و أبو محمد يحيى بن المبارك.

و فيها مات أبو المليح، أنبأنى أبو عروبة قال: قال لى هلال بن العلاء: اسمه الحسن ابن عمرو و هو مولى عامر بن لؤى. حدثنى أحمد بن عمران عن البحترى الشاعر قال:

حدثنى صبابة المهلبى قال: دخلت على الأصمعى بالرافقة و هو على سرير إحدى قوائمه أجرة مكسورة، حدثنى ابن عمران عن الأصبغ قال: حدثنى جماعة من شيوخنا قالوا:

دخلنا على الأصمعى فسألناه ينشدنا أرجوزة- ذكروها له- فأنشدنا ستين أرجوزة أولها أول تيك الأرجوزة. و فيها حج هارون الرشيد، فحدثنى حفص بن عمرو الباهلى عن أشياخه قال: حج هارون سنة إحدى و ثمانين و مائة فنادى مناديه فى الحجر: الناس كلهم آمنون إلا العطاف بن سفيان و عبد العزيز بن معاوية. حدثنى عرس بن فهر قال: حدثنى ابن الحصين أحمد بن بلدع عن أشياخه عن عبد العزيز بن معاوية بن جابر- و هو ابن أخى المختار- قال: فررت إلى مكة و هارون حاج فإذا مناديه ينادى: أمن الأحمر و الأسود إلا العطاف و عبد العزيز، قال: و يد المنادى على كتفى، فقلت فى نفسى: بقى بعد هذا شىء؟ فصرت إلى اليمن. و دعا هارون العلماء

بمكة و برهم و وصلهم.

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۵۲۲

أخبرنى محمد بن المبارك عن عمر بن بشر قال: حدثنا سفيان بن عيينة قال: دعانا هارون فدخلنا عليه، و دخل الفضيل بن عياض آخرنا مقنعا رأسه بردائه، فالتفت إلى فقال: يا سفيان، أيهم أمير المؤمنين؟ قلت: هذا، قال: أنت هو يا حسن الوجه الذى تقلدت أمر هذه الأمة فى عنقك؟ لقد تقلدت أمرا عظيما. قال: فبكى هارون و بكى الفضيل، ثم أتى كل واحد منا ببدرة فوضعت بين يديه، فكلنا حمل بدرته إلا الفضيل، فقال له هارون: يا أبا على، لا لا تستح أن تأخذ منا، خذها فأعطها مديونا و أشبع بها جائعا، واكس بها عريان، أو فرج بها عن مكروب» قال: «و لا- هذا، أعفنى منه يا أمير المؤمنين» قال سفيان: فلما خرجنا قلت: يا أبا على أخطأت اليوم، قال: و كيف؟ قلت:

هذا خطأ؛ إذ لم تقبلها. فألا أخذتها فقضيت عن مديون و أشبعت جائعا؟ قال سفيان:

فأخذ أطراف لحيتى فقال: «يا أبا محمد، أنت فقيه البلد و المنظور إليه، تغلط هذا الغلط، لو طابت لأولئك طابت لى»، قال سفيان: فصغرت عند ذلك نفسى. و الوالى على صلاة الموصل و حربها و أعمالها يحيى بن سعيد الحرشى و الناس معه فى شدة و عسف و ظلم- فيما ذكر مشايخنا عمن تقدمهم. و بلغنى مع ذلك أن الطريق قطع فى أقصى عمله، فغلق دار الخراج و امتنع من الجباية حتى أحصر اللصوص. و ليحيى بن سعيد الحرشى قصر فى لحف سور نينوى قريب من الكار الأعلى يعرف بقصر الحرشى خراب.

و عرفت أن نفرا بالموصل من ولده حاكاه و هو من أهل خراسان، و قد مر بى ذكر نفر من العمال يعرفون بالحرشيين، و أرى حرشا قرية أو رستاقا هناك. و على قضاء الموصل عبد الله بن الخليل الكرجى.

و دخلت سنة اثنتين و ثمانين و مائة

فيها عاد هارون من مكة إلى الرقة، و عقد لابنه عبد الله المأمون بعد محمد الأمين بالعهد، و أخذ له البيعة بذلك على الجند، و أنفذه إلى بغداد، و معه عبد الملك بن صالح، و جعفر بن يحيى فبويع له ببغداد حين قدمها، و ولاه هارون خراسان، و ما يتصل بها

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۵۲۳

[إلى] همذان، و سماه المأمون. و غزا الصائفة فيها عبد الرحمن بن عبد الملك [فبلغ] فشوش مدينة أصحاب الكهف.

خبر لهارون: أخبرنى محمد بن أحمد العسكرى عن أحمد بن إبراهيم الدورقى قال:

أخبرنى ابن نصر الخزاعى قال: ذكر أمير المؤمنين هذا الحديث: «لما التقى آدم و موسى» فقال رجل من جلسائه: أين التقوا؟ فقال هارون: «كلمة زنديق و الله» قال: و الله يا أمير المؤمنين ما أردت إلا التعلم قال: فسكت هارون عنه.

و فيها مات من المحدثين يزيد بن زريع بالبصرة، و عبد الرحمن [بن زيد] بن أسلم، و خالد بن عبد الله الطحان بواسط. و فيها مات عفيف بن سالم الموصلى، و صلى عليه الحسن بن جميل الوالى من قبل هرثمة بن أعين، حدثنى بذلك ابن مغيرة قال: حدثنى على بن الحسين الخواص [به] . و الوالى على الموصل و أعمالها هرثمة بن أعين، و على قضائها عبد الله بن الخليل، و حملت بنت خاقان الخزر إلى الفضل بن يحيى و كان تزوجها فماتت فى برذعة ، و سعيد بن سلم بن قتيبة على إرمينية، فرجع من كان معها إلى خاقان فزعموا أنها قتلت غيلة، فأحزنه ذلك، و أخذ فى الأهبة لمحاربة المسلمين.

و حج بالناس [موسى بن] عيسى بن موسى.

و دخلت سنة ثلاث و ثمانين و مائة

اشارة

فيها: خرج الخزر من باب الأبواب، فأوقعوا بالمسلمين من إرمينية و أذربيجان،

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵۲۴

و كان سعيد بن سلم الباهلى و اليها، فانهزم سعيد و قتلوا خلقا كثيرا و أسروا، فذكروا أن هارون أنفذ خزيمة بن خازم و يزيد بن مزيد حتى أصلحوا إرمينية، و أخرجوا الخزر عنها، و سدوا ثلمة كانت فيها فتحت.

و فيها مات حمزة بن السرى الخولانى، و كان زاهدا قد احتفر فى سور نينوى بيتا يأوى إليه، و البيت إلى هذا الوقت يأتيه الناس هناك.

و مات فيها هشيم بن بشير الواسطى، و إبراهيم بن سعد ببغداد، و ابن السماك القاضى، و يحيى بن أبى زائدة، و سفيان بن حبيب، و يونس بن حبيب النحوى. و الوالى على الموصل و حربها و خراجها هرثمة بن أعين، و أهل عمله فى عسف و شدة- على ما قالوا- و قلد هرثمة الموصل عمرو بن الهيثم، و على القضاء عبد الله بن الخليل الكرجى.

و حج بالناس فيها العباس بن موسى الهادى. و من ولاة الموصل لهارون فى سنة ثلاث و ثمانين و مائة أو غيرها أحمد بن يزيد السلمى و هو جد أبى الأغر السلمى؛ أخبرنى محمد بن المبارك عن عمرو بن بحر قال: حدثنى محمد بن الجهم قال: كان يحيى بن خالد قد اصطنع أحمد بن يزيد السلمى، فولاه الموصل، ثم ولاه بعد الموصل ثغور إرمينية و وصله بألف ألف درهم، فلما قدم من إرمينية رجمه الناس ببغداد بالحجارة، و ذلك أنه تحامل على أهل خراسان، فبعث الفضل إليهم فنهاهم عن رجمه فكفوا عنه ففى ذلك يقول أشجع السلمى حين تكلم يحيى بن خالد فى أحمد بن يزيد و قام بأمره:

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵۲۵ نعم يد بيضاء أسلفتنامن بعد ما جزت بها الفرقدا

قد كثر الناس أقاويلهمو فلسفوا فيك و فى أحمدا

فقائل أعجزه نصرهو قائل أورده الموردا

خير قريش و ابن ساداتهاو ركنها المصدر ما أوردا

من خبره فى ولايته الموصل

أخبرنى أحمد بن عبد الرحمن عن أشياخه قال: ولى أحمد بن يزيد الموصل لهارون فرأى اليمانية فى البلد أظهر من النزارية؛ فتعصب على اليمانية فدبر عليهم، و أظهر الخروج عن الموصل لأمر ذكره، و أخرج وجوه اليمانية معه من الموصل، فلما صار إلى الحديثة أخذ نحو البقيعة، ثم خلا بوجوه المضرية من أهل الموصل فقال لهم: إن هؤلاء اليمانية قد غلبوا على البلد و ظهروا عليكم، و قد عزمت على قتل وجوههم الذين معى فأذلهم لكم، فنمى الخبر إلى المعافى بن شريح الخولانى، فعرف أصحابه فاتخذوا الليل جملا و وافوا الموصل و منعوه الدخول إليها.

أخبرنى محمد بن إسحاق عن أشياخه [قال] : فلما عزم أحمد بن يزيد على الفتك باليمانية كان الذى واطأه على ذلك عامر بن نعيم التميمى و المثنى بن عبد الرحمن الذهلى؛ قال سليمان بن حكام و كان حدث السر لأصحابه من عنزة: إن اليمانية أصهارنا و جيراننا، و هم لجوارنا أرعى منا لجوارهم، و متى جرى هذا و عزل أحمد طلبونا بما يقع عليهم، و الوجه أن ننذر القوم ليأخذوا لأنفسهم، فأنذرهم و كانوا نحوا من مائة و عشرين رجلا، فانسلوا من عسكره و لحقوا بالموصل، و انتشر الخبر عن سليمان بن حكام، فصفعه عشرين صفعة، و ضربه ضربا شديدا أشرف معه على الهلكة، و حبسه بحبتون ، و قام بأمره أنس بن عمرو التليدى أبو السيد، و قال أحمد بن يزيد للنزارية: تبا لكم آخر الدهر، و الله لا عززتم معهم أبدا، و أظهر من العصبية بحبتون أمرا قبيحا، ثم دخل السلق فتغطرس و قتل و أحرق، و كان حاتم بن صالح بن عبادة الهمدانى متجنبا له،

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵۲۶

فوجه إليه بأبى ثور الهمدانى فناظره على فعله و عرفه أن السلطان لا يرضى بفعله، قال:

«كنت فى عسكرى فأرادوا الانسلال من عسكرى، فقتلتهم، و فعلت ذلك و لست معتذرا منه، و إن كلمنى السلطان فيه بشىء احتججت بهذا عليه» فلما رأى حاتم بن صالح مقامه على هذا جمع له و زحف إليه، فكانت الدائرة على أحمد بن يزيد و أصابته جراحة، و ظفر به حاتم. أخبرنى حبيش بن إسحاق الهمدانى عن الأشياخ قال: هزم حاتم [أحمد بن يزيد] و وجه هارون مكانه إلى حاتم ابن عم لأحمد بن يزيد يكنى أبا قدامة السلمى فالتقى هو و حاتم فهزمه حاتم. و ذكر ابن طاوس عن أبيه [قال] : ولى أحمد بن يزيد الموصل لهارون فدخل الموصل فى أربعة آلاف و سبعمائة فارس و ثلاثة آلاف و ثلاثمائة راجل فنزل قصر الإمارة؛ قال: و كان فصيحا خطيبا، و خرج عن الموصل و خرجت أودعه فأمر لى بألف درهم.

و دخلت سنة أربع و ثمانين و مائة

و من ولاة الموصل لهارون فى هذه السنة يزيد بن مزيد الشيبانى. أخبرنى محمد [بن إسحاق] بن إسماعيل الوادعى عن أشياخه قال: لما هزم حاتم بن صالح الهمدانى أبا قدامة السلمى قلد هارون مكانه يزيد بن مزيد فاستقبله حاتم و اليمانية بشهرزور فكان بينهم حرب شديدة فهزمهم يزيد بن مزيد فرجعوا إلى السلق، و صار يزيد إلى حبتون، و صار حاتم و أصحابه إلى البابة ، فمنعوا يزيد من الدخول إلى السلق، و طالت الأيام و قلت الميرة فى عسكر يزيد، فقال حاتم لأصحابه: «ما أنصفناهم و لا بد من حمل الميرة إليهم»، فحملها إليه و أوصل بره، فوقع فى عسكر يزيد صرام فى الدواب، فقاد إليه حاتم دوابا فرها فارتحل يزيد و ترك حربهم، و استحسن كرم حاتم و فعله، فأنكر السلطان عليه

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵۲۷

فعله، ورد عليه عسكره الذى كان معه، و كانوا أربعة آلاف مرتزق ، و ضم إليه المسيب فى ألف فارس و راجل، فلما رحل يزيد صار حاتم إلى البابة، و ضبطها، و قلت الميرة فى عسكر يزيد فأدر حاتم عليه الميرة، و طالب المسيب يزيد بالزحف و القتال، فدافع يزيد بذلك، ثم إن حاتما ركب فى ثلاثين فارسا من وجوه اليمانية حتى وافى يزيد و دخل مضربه، فلما رآه يزيد قام إليه فاعتنقه و أجلسه على مصلاه و حادثه، فقال له حاتم: تأمر بشىء؟ قال: «نعم، أما أنا فأعتق مماليكى و أحبس دوابى و أتصدق بمالى و أسألك ألا تعود لمثلها، إلى أن أومر فى أمرك» و كان المسيب يرى أنه وافى فى الأمان، فلما ركب منصرفا أمر أصحابه أن يقبضوا عليه، فواثبوه، فامتنع منهم حاتم، و تعصب أصحاب عسكر يزيد لحاتم، و قاموا بنصرته، و منعوا المسيب، و تعتب المسيب على يزيد، فقال [يزيد] إن حاتما فى الطاعة و إنه متى تأمره وافى، و متى تأمره انصرف، فاتصل الخبر بحاتم فكتب إلى يزيد أنه متى ورد عليك كتاب بموافاة باب السلطان وافيت و لم أتأخر، و رحل يزيد و المسيب إلى الرقة فأخبر يزيد هارون بخبره، و وصف حال حاتم و طاعته، و ما عامله به. و دخل يزيد بن حاتم المهلبى و وجوه اليمانية إلى هارون و سألوه فى أمره، و أن يجبر ما فعله يزيد، و كتب يزيد بن مزيد إلى حاتم بن صالح بالموافاة، فوافى الرقة فى جمع من رجال اليمن إلا الحصين؛ فإنه لم يشخص، فدخل على الرشيد فأكرمه، و أمر له بمال جليل، فخرج حاتم ففرق جميع المال فى أيام يسيرة و ركبه الدين، و كان حاتم كريما، و اتصل خبره بالرشيد فأمره بالانصراف إلى بلده و وهب له خراج سنة، فانصرف على حال جميل.

و فيها خرج أبو عمرو الشارى بشهرزور- و هى من عمل الموصل- فوجه إليه هارون زهيرا القصاب فقتله بها. و فيها مات عفيف بن سالم البجلى ، و كان رجلا صالحا، و كان سفيان الثورى يكرمه- فيما بلغنى.

حدثنا أبو يعلى قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال: حدثنا يحيى بن آدم قال: سمعت سفيان الثورى يقول لعفيف بن سالم الموصلى: «يا أبا عمرو، اكتب الأموال إلى الأوصياء

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵۲۸

و الفروج إلى الأولياء».

و فيها مات سالم الدورقى الموصلى و كان فتح الموصلى يجلس إليه- فيما ذكر- حدثنى ابن مغيرة عن بعض رجاله قال: كان سالم يخرج إلى الجودى فيعتبر بما يرى و يبكى بكاء كثيرا، فرأته هناك عجوز نبطية، ثم دخلت الموصل فرأته قائما فى السوق فقالت له: يا شيخ، تلك القرحة التى بك برئت بعد؟ و على قضاء الموصل عبد الله بن الخليل الكرجى. و على صلاتها و حربها يزيد بن مزيد.

و أقام الحج إبراهيم بن المهدى.

و حدثنى ابن مغيرة قال: حدثنى على بن الحسين الخواص الموصلى قال: مات المعافى بن عمران سنة أربع و ثمانين و مائة، و صلى عليه عمرو بن الهيثم والى الموصل من قبل هرثمة بن أعين لأنه عاد إلى الإمارة.

و دخلت سنة خمس و ثمانين و مائة

فيها قدم هارون الرشيد الموصل فى جمادى الآخرة، فأقام بها مدة ثم رحل نحو الرقة.

و فيها مات عبد الصمد بن على بن عبد الله بن العباس، و هو عم جد هارون الرشيد، و ذكروا أنه مات بأسنان الصبى لم يثغر.

و فيها مات يزيد بن مزيد الشيبانى؛ و أخبرنى محمد بن أبى جعفر عن محمد بن عبد الله قال: أخبرنى محمد الراوية قال: دخلت على الرشيد فأنشدته مرثية ابن أبى حفصة فى معن بن زائدة، و مرثية التيمى فى يزيد بن مزيد التى يقول فيها:

لقد عزى ربيعة أن يوماعليها مثل يومك لا يعود

ألم تعجب له أن المنايافتكن به وهن له جنود

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵۲۹ قصدن له وكن يحدن عنهإذا ما الحرب شب لها وقود

و فها مات أبو مسعود المعافى بن عمران فقيه أهل الموصل، و كان ناسكا فاضلا؛ حدثنا محمد بن أحمد أبو جعفر و أحمد بن إسحاق الخشاب قال: حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس قال: قال سفيان الثورى: «المعافى بن عمران ياقوتة العلماء»؛ حدثنا محمد بن سليمان الحضرمى قال: حدثنا أحمد بن عبد الله عن سفيان الثورى قال:

امتحنوا أهل الموصل بالمعافى بن عمران، فمن ذكره بخير قلت: هؤلاء أصحاب سنة و جماعة، و من عابه قلت: هؤلاء أصحاب بدع.

أخبرنى بشر بن سليمان السقسى قال:

سمعت ابن عمار يقول: كنت عند عيسى بن يونس بالحدث فقال لى: ممن الرجل؟

فقلت: «من أهل الموصل»: قال: رأيت المعافى بن عمران؟ قلت: «نعم» قال: و سمعت منه؟ قلت: «نعم» فقال: «ما أحسب أن أحدا رأى المعافى [و] سمع من غيره يريد الله بعلمه» و قد ذكرنا أخبار المعافى فى كتاب طبقات المحدثين ذكرا مستقصى .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵۳۰

و على قضاء الموصل عبد الله بن الخليل الكرجى، و على الصلاة و الحرب هرثمة بن أعين، كذلك حدثنى ابن مغيرة قال: حدثنى على بن الحسين الخواص [به] .

و دخلت سنة ست و ثمانين و مائة

فيها حج هارون الرشيد بالناس، و كان شخوصه من الرقة و أخذ معه محمدا و عبد الله ابنيه، و جدد البيعة بمكة لابنه محمد الأمين المخلوع و لعبد الله بعده، و استحلف كل واحد منهما لصاحبه على الوفاء بما جعل له، و كتب بينهما شروطا أشهد فيها القضاة و الفقهاء و وجوه بنى هاشم- من حضر معه- و جعلها فى أنابيب فضة و علقها فى الكعبة، فقال إبراهيم الموصلى فى ذلك:

خير الأمور مغبةو أحق أمر بالتمام

أمر قضى أحكامه الرحمن فى البيت الحرام

أنبأنى محمد بن يزيد عن الحسن بن قريش قال: كان القاسم بن الرشيد فى حجر عبد الملك بن صالح بن على بن عبد الله بن العباس، فلما بايع الرشيد لمحمد و المأمون كتب إليه عبد الملك:

يأيها الملك الذىلو كان نجما كان سعدا

اعقد لقاسم بيعةو اقدح له فى الملك زندا

الله فرد واحدفاجعل ولاۀ العهد فردا

فبايع الرشيد للقاسم ابنه و سماه المؤتمن، و ولاه الجزيرۀ و العواصم و الثغور، فقال فى ذلك :

الله قلد هارونا سياستنالما اصطفاه فأحيا الدين و السننا

و قلد الأرض هارون لرأفتهابنا أمينا و مأمونا و مؤتمنا

و الوالى فى هذه السنۀ على الموصل هرثمۀ بن أعين، و خليفته على بن شريك.

حدثنى ابن مغيرۀ قال: حدثنى على بن الحسين قال: مات أبو الفضل الأنصارى سنۀ ست و ثمانين و مائۀ و صلى عليه على بن شريك.

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵۳۱

و على القضاء بالموصل عبد الله بن خليل الكرجى. و خرج فى هذه السنۀ رجل من أهل فسا يعرف بأبى الخصيب، فغلب على طوس و سرخس و ما هناك، فخرج إليه عيسى بن على بن ماهان فواقعه فقتله بمرو، فقال فى ذلك أبو العدام القمى- و كان عيسى بلغ كابل و القندهار و زابلستان :

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵۳۲ كاد عيسى يكون ذا القرنينبلغ المشرقين و المغربين

لم يدع كابلا و لا زابلستان فما حولها إلى الرخجين

و فيها مات العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس، و عبد الله بن صالح، و خالد بن الحارث و عباد بن العوام ، و أبو الفضل العباس بن الفضل الموصلى، و تولى قضاء الموصل للرشيد و كان محدثا و صنف كتبا فى القراءات.

و فيها مات أبو عبد الرحمن الفراء الموصلى المحدث؛ حدثنى الحسن بن سعيد القصار قال: حدثنى ابن عمار قال: سألت أبا مسعود الزجاج عن اسم أبى عبد الرحمن الفراء فقال: اسمه نوح.

و دخلت سنۀ سبع و ثمانين و مائۀ

فيها قتل الرشيد جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك و حبس يحيى و الفضل بن يحيى، و أمر بقبض أموالهم، و وجه برأس جعفر بن يحيى من الرافقۀ إلى مدينۀ السلام و كتب:

«ينصب على الجسر الأوسط».

أخبرنى محمد بن أبى حفص عن على بن سعيد عن مسرور الخادم قال: أرسلنى هارون لآتيه بجعفر بن يحيى لما أراد قتله، فأتيته و عنده أبو زكار الأعمى المغنى و هو يغنيه:

فلا تبعد فكل فتى سيأتىعليه الموت يطرق أو يغادى

قال: فقلت: «يا أبا الفضل، الذى جئت له- و الله- من ذاك، قد- و الله- طرقك، أجب أمير المؤمنين» قال: «فوقع على رجلى يقبلها» فقال: «أدخل أوصى» قال: فقلت:

«أما الدخول فلا سبيل إليه، و لكن أوص بما شئت» فتقدم من وصيته بما أراد، و أعتق مماليكه، ثم أتتنى رسل أمير المؤمنين تستحثنى به، قال: فمضيت به إليه، فأتيته و هو فى فراشه فأعلمته بقبضى عليه، فقال: ائتنى برأسه، فأتيت جعفرا فخبرته، فقال لى: الله الله فى أمرى يا أبا هاشم، إنما أمرك و هو سكران، فدافع بأمرى حتى أصبح أو يأمر ثانية،

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵۳۳

فعدت لأؤامره فلما سمع حسى قال: يا ماص [بظر أمه] ائتنى برأسه، فعدت إلى جعفر فأخبرته، فقال لى: عاوده ثالثة، فأتيته فحذفنى بعمود و قال: «نفيت من المهدى إن أنت جئت و لم تأتنى برأسه لأرسلن إليك من يأتينى برأسك أنت أولا [ثم برأسه آخرا، قال: فخرجت فأتيته برأسه] .

أخبرنى محمد بن المبارك عن الكرمانى عن بشار البرمكى قال: لم يزل الرشيد فى صدر اليوم الذى قتل فيه جعفر إلى وقت عشاء الآخرة تأتيه الطرف و التحف و التحيات، ثم بعث إليه بمسرور فأتاه برأسه.

و أخبرنى محمد عن العباس بن بزيع عن سلام قال: دخلت على يحيى يوم قتل جعفر و قد هتكت الستور و جمع المتاع فقال لى: يا أبا سلمة هكذا تقوم الساعة، قال:

فحدثت بذلك الرشيد [بعد ما انصرفت إليه] فأطرق مفكرا، و قال: كانت الوزارة إليهم سبع عشرة سنة.

قال: و فيهم يقول الرقاشى، و قيل الشعر لأبى نواس:

الآن استرحنا و استراحت ركابناو أمسك من يجدى و من كان يجتدى

فقل للمطايا قد أمنت من السرىوطى الفيافى فدفدا بعد فدفد

و قل للعطايا بعد فضل تعطلىو قل للرزايا كل يوم تجددى

و قل للمنايا قد ظفرت بجعفرو لن تظفرى من بعده بمسود

فدونك سيفا برمكيا مهنداأصيب بسيف هاشمى مهند

و فيهم يقول بعض الشعراء:

هوت أنجم الجدوى و شلت يد الندىو غاضت بحور الجود بعد البرامك

هوت أنجم كانت لأبناء برمكبها يعرف الهادى طريق المسالك

و لما قتل جعفر بن يحيى قال أبو العتاهية- فيما ذكر:

قولا لمن يرتجى الخلود أمافى جعفر عبرة و يحياه

كانا وزيرى خليفة الله هارون هما ما هما خليلاه

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵۳۴ فذاكم جعفر بن برمك فىحالق رأسه و نصفاه

و الشيخ يحيى الوزير أصبح قدنحاه عن نفسه و أقصاه

شتت بعد الجميع شملهمفأصبحوا فى البلاد قد تاهوا

طوبى لمن تاب قبل صرعتهفتاب قبل الممات طوباه

أخبرنى ابن المبارك عن محمد بن إسحاق قال: لما قتل الرشيد جعفر بن يحيى قيل ليحيى: «قتل أمير المؤمنين جعفرا ابنك» فقال: «كذلك يقتل ابنه» قيل له: «خربت دارك» قال: «كذلك تخرب دورهم».

و دخلت سنة ثمان و ثمانين و مائة

فيها سخط الرشيد على عبد الملك بن صالح فألزمه بيته و قبض أمواله و سلاحه .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵۳۵

و فيها خرج عمر بن أيوب العبدى الموصلى إلى الرشيد متظلما من عبد الله بن الخليل قاضى الموصل و مات هناك. حدثنى أبو العباس الرافقى إمام الرافقة و الخطيب قال:

حدثنا أيوب الوزان قال: مات عمر بن أيوب بالرقة سنة ثمان و ثمانين و مائة، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: سمعت أبى يذكر عمر بن أيوب قال: «قدم علينا من الموصل، ما به بأس»، قال ابن أبى نافع: كان عمر بن أيوب فقيها- يعنى بالموصل.

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵۳۶

و فيها مات الفضيل بن عياض و بشر بن المفضل بالبصرة، و رشدين بن سعد بمصر، و عبد الله بن سليمان بالكوفة. و والى الموصل لهارون ندال بن رفاعة المعنى بن معن ابن مالك، و كان له بالموصل ضياع و منازل، و كان سبب يسار حمدان بن فرقد اللحيانى اتصاله و مكانه من عنايته، و ولاء فرقد لبنى معن، و لست أعلم فى هذه السنة كانت ولاية ندال أم فى غيرها إلا أنى ذكرته على التقريب و الدلالة. و القاضى بالموصل ابن الخليل الكرجى.

و دخلت سنة تسع و ثمانين و مائة

فيها صار هارون إلى الرى مرجعه من مكة فقدم عليه مالك الديلم فى الأمان فولاه. و قلد عبد الله بن مالك الخزاعى طبرستان، و الرويان و دباوند و الرى و همذان و قومس . و كان مولد الرشيد بالرى فقال أبو العتاهية:

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵۳۷ إن أمين الله فى خلقه‌حن به البر إلى مولده

ليصلح الرى و أقطارهاو يمطر الخير بها من يده

و فيها توفى حميد الرؤاسى ، و محمد بن حفص بن عائشة، و أسد بن عمرو، و فيها مات سابق بن عبد الله و كان مسكنه باب القصابين، حدثنى سعيد بن عثمان الخياط قال:

سمعت رباح بن جراح بمكة يقول: كنا بالموقف سنة تسع و ثمانين، فسمعت قائلا يقول:

«ادعوا لسابق فقد مات فقدمت الموصل فوجدت سابقا قد مات فى ذلك اليوم، يوم عرفة». حدثنا إبراهيم بن حبان قال: حدثنى أحمد بن حمدون الخفاف قال: سمعت ابن عمار يقول: «رأيت سابقا و كان ينزل باب القصابين و كانت لا تجف عينه من البكاء»؛ حدثنا أحمد قال: حدثنا محمد بن أبى سمينة قال: حدثنا المعافى عن سابق عن أبى خلف عن أنس عن النبى صلى اللّه عليه و سلم قال: «إذا مدح الفاسق غضب الرب» ؛ و قال النسائى: «إن الله عز و جل يغضب إذا مدح الفاسق» قال: كان سابق إذا قرأ الإمام منع الإمام من القراءة لكثرة بكائه. و والى الموصل على الدلالة و القياس ندال بن رفاعة المعنى و الله أعلم.

و دخلت سنة تسعين و مائة

فيها خلع [رافع بن ليث بن] نصر بن سيار بسمرقند. و فيها غزا هارون الروم

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵۳۸

و استخلف عبد الله المأمون بالرقة، و كتب إلى الآفاق بالسمع و الطاعة له، و دفع إليه خاتم المنصور، و كان نقشه- فيما ذكروا-: «الله ثقتى آمنت به». و أسلم الفضل بن سهل على يدى المأمون. و خرجت الروم إلى عين زربة و كنيسة السوداء فأغارت و أفسدت.

و كان على مقدمته- فيما قيل- محمد بن يزيد بن مزيد، و على الميسرة منصور بن المهدى، و على الساقة عقبة بن جعفر الخزاعى، و دخل من درب الراهب، و دخل عبد الله ابن خزيمة من درب مرعش فهدم حصن الصفصاف، و عسكر الرشيد بطوانة، و وجه إلى حصن أبى الكلاع عبد الله بن مالك فحصر أهله، و افتتحوا مطامير هناك، ثم أتى الرشيد هرقلة و أناخ عليها و افتتحها فى شوال من هذه السنة و أخذ منها ألفين و سبعمائة رأس، و افتتح شراحيل بن معن بن زائدة و مسرور الخادم حصن الصقالبة، و عاد هارون إلى طوانة بعد أن أخرب هرقلة فأتاه رسل نقفور ملك الروم و قد حمل الخراج على رأسه و رأس ولى عهده و بطارقته و سائر أهل مملكته و بلاده خمسين ألف دينار، منها على رأسه أربعة دنانير و على رأس ولى عهده ديناران و سأله الصلح على ذلك، فأجابه هارون إلى

ما سأله، و كتب إلى عبد الله بن مالك بالانصراف عن حصن بنى الكلاع و كتب نقفور كتابا مع بطريقين من عظماء بطارقته فى جارية من سبى هرقلة: «إلى عبد الله هارون أمير المؤمنين من نقفور ملك الروم سلام عليك أيها الملك، إن لى حاجة لا تضرك فى دينك و لا دنياك، هينة عليك يسيرة، أن تهب لى جارية من بنات أهل هرقلة قد كنت خطبتها لابنى، فإن رأيت أن تسعفنى بها، و السلام على أمير المؤمنين و رحمة الله و بركاته». فأمر

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۵۳۹

الرشيد بطلب الجارية فأحضرت و زينت و حملت على فراش كان فى مضربه و ما كان فى المضرب و المضرب، و سلم جميع ذلك إلى رسل نقفور، و أمر الرشيد بالرحيل فصار إلى الرقة، و زعموا أنه كان معه من أهل الديوان مائة ألف مرتزق من أهل الشام و الجزيرة و أهل خراسان و غير ذلك .

و خرج فى هذه السنة خارجى من [ناحية] عبد القيس يقال له: سيف بن بكر

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۵۴۰

فوجه إليه الرشيد محمد بن [يزيد بن مزيد ابن أخى] معن فقتله بعين البقرة . و نقض نقفور الصلح قبل انقضاء السنة فوجه الرشيد مسرورا الخادم فأمره بمرمة مدائن الثغور و الحصون و التوثق منها.

و فيها مات حميد بن عبد الرحمن الرؤاسى ، و يقال فى سنة تسع. و غزا البحر معتوق ابن يحيى الكندى فسبى أهل قبرس و قد كانوا نقضوا عهدا بينهم و بين المسلمين. و الوالى على الموصل لهارون خالد بن يزيد بن حاتم ابن قبيصة بن المهلب فدخل الموصل من درب بنى ميدة، و أخبرنى أحمد بن الحسين عمن ذكره قال: لما دخل خالد بن يزيد الموصل واليا عليها انكسر لواؤه فى درب بنى ميدة فشق ذلك على خالد و تطير منه و كان معه أبو الشيص [الشاعر] فقال:

ما كان منكسر اللواء لطيرةتخشى و لا أمر يكون مزيلا

لكن هذا الرمح أضعف ركنهصغر الولاية و استقل الموصلا

فسرى عن خالد، و فى ولاية خالد بن يزيد توفى حمزة بن يزيد القارئ الموصلى، و كان قد كتب و علم فشغله القرآن عن الحديث. و لم أقطع بولاية خالد فى هذه السنة و لكنه ولى فى أواخر أيام الرشيد، و القاضى على الموصل لهارون عبد الله بن الخليل.

و أقام الحج عيسى بن موسى الهادى.

و فى هذه السنة توفى يحيى بن خالد و فى المحرم منها، فوجدوا تحت رأسه كتابا مختوما فإذا فيه «قد تقدم الخصمان و المدعى عليه فى الأثر و الحاكم لا يحتاج إلى بينة».

أنشدنا للرقاشى لبعض البرامكة حين أصيبوا:

و لما رأيت السيف خالط جعفراو نادى مناد للخليفة فى يحيى

و أصبح قد أودى من الفضل ملكهو صار مقيما بين سجنيه فى الأسرى

بكيت على الدنيا و أيقنت أنماقصارى الفتى يوما مفارقة الدنيا

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۵۴۱ فقل للذى يبدى ليحيى بن خالدشماتته أقصر ويك إن لك العقبى

لأيكم أبكى؟ أللفضل ذى الندى؟أم الشيخ؟ أم أبكى لمحبوسهم موسى؟

لكلكم أبكى بعين سخينةو قلب قريح لا يمل و لا يخشى

و دخلت سنة إحدى و تسعين و مائة

فيها خرج هيصم اليمانى، و خرج مروان بن سيف بناحية الراذان و باحولايا، فأنفذ (هارون) طوق بن مالك فهزمه طوق و قتل من

رجاله.

و فيها قتل رافع بن ليث عيسى بن على بن عيسى بن ماهان والى خراسان من قبل أبيه و كتب إلى الرشيد أن رافعا لم يخلع و إنما كره أصحابه على بن عيسى و ولايته، فعزله هارون و ولى هرثمة بن أعين خراسان .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵۴۳

و فيها أمر الرشيد بتغيير لباس أهل الذمة و ألا يتشبهوا بالمسلمين . و فيها ولى محمد ابن عبد الله الأنصارى قضاء البصرة. و من ولاة الموصل لهارون على بن صدقة بن دينار الأزدى و هو مولى لآل المختار، و ذكروا أنه مات فرحا بولاية الموصل- إن كان كما قالوا. و القاضى بالموصل عبد الله بن الخليل، و منزله فى سكة السند و هى منازل بنى السماك اليوم، و أرى أن له عقبا بالموصل، و كان مذموم السيرة.

و أقام الحج للناس الفضل بن العباس.

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵۴۴

و من ولاة هارون للموصل سعيد بن عتاب التميمى صاحب قناطر بنى عتاب الملاصقة لدور الطمثانيين القريبة من قدم و قطيعة و لست أعلم فى أى سنة ولى، و لا من سيرته شيئا، غير أن عبد الله بن مغيرة أخبرنا [أن] محمد بن مثنى قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: كان بالموصل وال يقال له: سعيد بن عتاب، و كان المعافى لا يسميه باسمه إذا ذكره كأنه يكره أن يسميه سعيدا.

و دخلت سنة اثنتين و تسعين و مائة

فيها قلد هارون هرثمة خراسان و عزل على بن عيسى بن ماهان، و حبس هرثمة عليا و ولده و كتابه، و وكل بأموالهم، و كتب إلى رافع بن ليث بالقدوم فراوغه، فوقف الرشيد على ذلك فشخص عن الرقة يريد خراسان، فقدم بغداد فأقام بها أياما، و خرج نحو خراسان، و قد كان استخلف على الرقة ابنه القاسم و جعل معه خزيمة بن خازم، و استخلف محمدا الأمين ببغداد و شخص معه عبد الله المأمون و فيها تحركت الخرمية بسنبس و أذربيجان فوجه إليهم الرشيد عبد الله بن مالك الخزاعى فى عشرة آلاف، فوافاه بالسبى و الأسرى إلى قرميسين، فأمر ببيع السبى و قتل الأسرى.

و فيها مات عبد الله بن إدريس الأودى ، و مات يوسف بن أبى يوسف الأنصارى، و عرعرة بن اليزيد . و الوالى بالموصل محمد بن الفضل بن سليمان و القاضى عبد الله

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵۴۵

ابن الخليل الكرجى.

و دخلت سنة ثلاث و تسعين و مائة

فيها قتل الحسن بن صالح الهمدانى قتلته عنزة، و كان من خبر لى ما أخبرنى عبد الله ابن حبيش بن على الهمدانى عن أشياخه قالوا: كان الحسن بن صالح واليا على الموصل فى سنة [ثلاث] و تسعين و مائة، فصار إلى حزة فى أعماله فاجتمعت عليه عنزة فقتلته، و كان على بن الحسن متنسكا، فترك النسك و جمع على عنزة، و قدم الحصين من الجبل فى خلق فصاروا إلى بلد عنزة فقتلوا خلقا منهم.

وجدت بخط على بن حرب أن عنزة قتلت الحسن بن صالح بن عبادة؛ أخبرنى العلاء بن أيوب عن على بن حرب قال:

لما جاء نعى الحسن بن صالح صار أبو حرب إلى على بن الحسن يعزيه بأبيه- و كان على متنسكا- فوجده قد أدخل رأسه فى جبة صوف كانت عليه، لا يكلم أحدا، فعزاه بأبيه فلم يرد عليه جوابا، فحركوه و قالوا: «هذا أبو حرب محمد» فأخرج إليه رأسه فقال: «إنى أرضى بقضاء الله و أصبر عليه» فأخذ على بلحية نفسه و جذبها و قال: «يقتل أبى و الله لأوردنها النار» قلت للعلاء بن أيوب: سمعت عليا

يـذكر هـذا؟ قال «نعم»؛ أخبرنى محمد ابن إسـحاق عن أشـياخه قال: خرج الحسن بن صالح يطالب بصدقات الأعراب فأخذها ثم أتى الجوز فنزل على النجف المطـل على النهر المعروف بباجليـا بـأعلى تل باجليا، و أظهر التقصـى على عنزة فى مطالبتهم، فاجتمعت عنزة إلى شـيبان و تشـكوا أمره، فـاجتمعوا على أن يـأتوه ليلا، فقتلوه و دفنوه بقرب باجليا، و اتصل الخبر بعلى بن الحسن و كان متنسـكا قد لزم المسجد يقرأ على رجل يكنى أبا قحطان، فأتاه الخبر و هو فى المسجد و معه عشرة نفر من الصوفية و أبو قحطان المقرئ فقام على و قاموا معه، فأظلم بصـره- فيما ذكروا- فجال فى المسـجد و جالوا معه و هو قابض على لحيته، و هم أن يطرح نفسه من المسجد الذى كان فيه و هو مسـجد أبيه المطل على سوق الداخلة، فقام إليه أبو قحطان فذكره الله و صبره، فقال له على: إذا كان الله خلق هذه اللحية لجهنم فما عسى أن تصنع؟ و صار إلى

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۵۴۶

منزله و كتب إلى عمه حاتم بن صالـح- إلى السـلق- يسـتنجده و يسـتغيثه؛ فكتب إليه: ليس لى خلاف السـلطان بعد الذى كان، و إن أباك إنما قتل فى طاعة السـلطان، فإن أمرنى السـلطان أن أسـير إلى القوم سـرت و إلا فلا؛ فغضب الحصـين بن الزبير- و كان الزبير و الحسن لأم من خول حاتم بن صالح- ثم إن على بن الحسن أخذ عشرة أبغل فركب هو و الصوفية الذين كانوا معه و مضى إلى حبتون فـأعطى أصـحاب الأبغـال أجرتهم و عزم على الـدخول منها إلى سـلق، فرآه أنس بن عمرو التليـدى أبو السـيد فقال له: و الله لا دخلت السلق بثوب صوف و لا راجلا، و كساه ثيابا و حمله و أصحابه على عشرة براذين، و أعطاه عشرة أفراس و سلاحا كاملا و عشرة آلاف درهم و غلمانا و كل ما يحتاجون إليه، و كان أنس بن عمرو موسـرا سـخيا، فسار على فتلقته بنو الحارث بن كعب- من الدينور فدخل فى جماعة كثيفة، و خرج إليه الحصين متلقيا، فأسمعه و عذله فى التخلف عنه، فقال الحصين: فى مصيبتك ما يحتمل لك كل ما كان منك، و جمعوا و خرجوا فى صفوة رجالهم و صعاليكهم، و كتبوا إلى الموصل فصار إليهم من الأزد و اليمن ألفا رجل و رأسوا عليهم تميم بن إياس الطمثانى، فبلغ عنزة خبرهم فلحقت بشـيبان، و اجتمعوا جميعا، و استعدوا للقاء، و سارت اليمانية نحو الزاب الصغير حتى قربت منهم و اجتمعوا على نهر باجليا، فكانت اليمانية من الجانب الشرقى من النهر، و النزارية من الجانب الغربى منه، فتزاحفوا و تسارع بعضـهم إلى بعض غير أن النهر بينهم، و ليس أحـد من الفريقين يجوز إلى صـاحبه، فخرج رجـل من اليمانيـة من بنى طمثـان يقال له: العلاء بن المسيب فجاز القنطرة إليهم، و طعن رجلا، و تتابعت اليمانية إليهم فى أثره، فولت شيبان و عنزة، و وضعوا السيف فقتلوا منهم مقتلـة عظيمـة، و كان النزال- أخو تميم بن إياس الطمثانى- قتل مع الحسن بن صالـح يوم قتل، فكان أشد لنكاية أصـحابه، و انصـرف على بن الحسن إلى الموصل عزيزا قد لحق بثأره و كان ذلك سبب رياسته.

و حدثنى حسين بن إسحاق الهمدانى عن أبيه عن أشياخه قال: كان مع على بن الحسن

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۵۴۷

من طمثـان ثلاثمائـة رجـل- و كان عنزة قـد بغت- فكانوا أصـحاب العمل. و الوالى على الموصل لهارون محمـد بن الفضل إلى وقت وفاة هارون. و القاضى ابن الخليل.

و فيهـا مـات الفضـل بن يحيى فى حبس الرقـة . و فيهـا توفى القاسم بن يزيـد الجرمى الموصـلى و كان زاهـدا، و كان المعافى أسـمع الرجلين صوتـا، و كان القاسم الجرمى صالحا، و لقـد دخلت أعوده فوجـدته على قطعـة باريـة تحت رأسه لبنـة فلما خرجت من عنـده سمعت جيرانه يقولون: «جارنا من عشرين سنة ما اقتضانا حاجة قط».

و فى شـهر ربيع منها توفى هارون فى شـهر ربيع الآخر سـنة ثلاث و تسـعين و مائـة، و قال غيره: توفى بطوس لثلاث خلون من جمادى الآخرة بقرية يقال لها سـناباذ من أرض خراسان و هو ابن أربع و أربعين سـنة و كانت ولايته ثلاثا و عشـرين سـنة و شهرين و ستة عشر يوما، و صلى عليه ابنه صالح، فقال أبو الشيص:

غربت فى المشرق الشمس فقل للعين تدمع

ما رأينا قط شمساغربت من حيث تطلع

و يقال إنه توفى و فى بيت المال تسعمائة ألف ألف. و بويع محمد بن هارون فى

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵۵۴

عسكر هارون لما توفى، أخذ البيعة الفضل بن الربيع حاجب هارون، و كتب بذلك الفضل إلى محمد الأمين و هو ببغداد، و أنفذ البيعة مع رجاء الخادم، فقدم بغداد فى اثنى عشر يوما، و صلى بهم فلما قضى صلاته عاد إلى المنبر فحمد الله و أثنى عليه و عزى نفسه و الناس و وعدهم بخير و بسط الأمان للأسود و الأبيض، و بايعه الناس، و وعدهم خيرا، و بسط فأعطى الجند رزق سنتين.

فأما عبد الله بن أحمد بن حنبل فأخبرنا عن أبيه قال: استخلف محمد بن هارون فى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث و تسعين و مائة. و قيل إن بكر بن المعتمر كان محبوسا فى عسكر الرشيد، فلما توفى أظهر كتبا- بتقويض العسكر- من محمد و حمل الأموال و الخزائن إليه، فانصرف صالح بن الرشيد و الفضل بن الربيع بالعسكر نحو بغداد، و المأمون بمرو. و اختلف فى المأمون فقال قوم: لما اتصل به الخبر بايع لمحمد ثم أخذ البيعة لنفسه بعده، و قال قوم: إنه دعا إلى نفسه، و كان السبب فى ذلك أن الرشيد لما قدم طوسا استقبله وجوه خراسان فيهم الحسين بن مصعب - كذا أخبرنا بشير- و كان يقوم بأمر المأمون- فقال الرشيد إنى ميت فى هذين اليومين، و أمر محمد ضعيف فمد يديك أبايعك لصاحبك، يعنى المأمون، فمد يده فبايعه للمأمون بالخلافة و بايع على ذلك جماعة من وجوه القواد .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵۵۶

و حط المأمون عن أهل خراسان ربع الخراج فقالوا: «ابن أختنا و ابن عم النبى صلى اللّه عليه و سلم و أظهروا العصبية له».

و فى هذه السنة مات أبو بكر بن عياش، و محمد بن جعفر غندر. و قدمت أم جعفر من الرقة [إلى بغداد] فى شعبان من هذه السنة، قدم بها جعفر بن منصور، فتلقاها الأمين بالأنبار و معها الخزائن و الأموال و أطلق محمد عبد الملك بن صالح من الحبس.

و قتل نقفور ملك الروم فى حرب برجان، و ملك بعده ابنه.

و أقام الحج فى هذه السنة داود بن عيسى و كان والى مكة. و أمر الأمين بعزل أخيه القاسم المؤتمن عن الجزيرة [و أقر على قنسرين و العواصم و استعمل على الجزيرة خزيمة ابن خازم] ولاه الموصل على الحرب و الخراج و القضاء.

و دخلت سنة أربع و تسعين و مائة

اشارة

فيها صار طاهر بن الحسين إلى الرى فنزلها و أخذ البيعة للمأمون. و أنفذ الأمين على ابن عيسى بن ماهان إلى المأمون فى أربعين ألفا و حمل معه قيدا من فضة ليقيده- فيما ذكروا- و اجتمع مع الأمين إبراهيم بن المهدى و عبد الملك بن صالح و إسحاق بن سليمان و صالح صاحب المصلى، فاجتمعوا على خلع المأمون، و كتب محمد إلى سائر عماله فى الدعاء لموسى ابنه بعده، و كان أول من أخذ البيعة لموسى بشر بن السميدع الأزدى و كان واليا على بلد، و سمى محمد موسى: «الناطق بالحق» و كتب الفضل بن الربيع بإسقاط ذكر عبد الله و القاسم ابنى هارون من الدعاء على المنابر، و قد كان محمد استوزر الفضل بن الربيع و نقله من الحجابة إلى الوزارة، و أنفذ محمد بن عبد الله- من

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵۵۷

حجبة البيت- فى أخذ الكتابين اللذين كان هارون كتبهما و جعلهما فى الكعبة فمزقا .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵۵۹

و صرف [الأمين] محمد بن الفضل عن الموصل، و قلدها إبراهيم بن العباس.

و من خبره بالموصل

أخبرنا المحسن بن محمد قال: حدثنى المعافى قال دخلت على إبراهيم بن العباس الهاشمى قصر الإمارة و قد كان ولى الموصل لمحمد بن زبيدة، فأذن للناس إذنا عاما، فوجدت عن يمينه يحيى بن القاسم العبدى، و عن يساره كاتبه ابن عمى عون بن عيسى، و كان إذا دخل إليه رجل سأله عن أبيه وجده و من أى قبيلة هو، و كان نسابة، فدخلت و كان إذا دخل إليه رجل سأله عن أبيه وجده و من أى قبيلة هو، و كان نسابة، فدخلت فقلت: «السلام عليك يابن عم المؤتمن الأمين، السلام عليك يابن عم الموصوف فى التوراة و الإنجيل، السلام عليك يابن عم من تفرح الأرض أن يطأ عليها و السماء أن تظله، و الملائكة أن تصافحه، يابن عم من اسمه على العرش مكتوب، و على المنابر مشهور و على ألسن العباد، يابن عم من [لو لم] يتزوج إلا كفئا ما تزوج أبدا، و لو لم يجالس إلا كفئا ما جالس أحدا أبدا، هناك الله فيما ولاك، و رزقك شكر ما أولاك، و بلغ بك

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۵۶۰

أملك، و رزق أهل ولايتك منك الرأفة و الرحمة، و رزقك منهم السمع و الطاعة و حسن المؤازرة، و وهب لك من السرور فى العاقبة مثل الذى وهب لك فى البدء، و رزقك مودة من وليت عليه». فقال له: بارك الله عليك ما اسمك؟ و من أنت؟ و ممن أنت؟ قال:

جعلنى الله فداك أنا المعافى بن طاوس، [قال: ممن أنت؟] قلت: من بدو رسول الله صلى اللّه عليه و سلم قال: المنى؟ فقلت: أصلح الله الأمير إن رسول الله صلى اللّه عليه و سلم لما قدم المدينة أقطع أحياء العرب منازل و مساجد و لم يقطع مزينة، فأتوا النبى صلى اللّه عليه و سلم فقالوا: أقطعت و لم تقطعنا فما بالنا؟ فقال لهم صلى الله عليه و على آله: «يا معشر مزينة مسجدى مسجدكم و أنتم بدوى و أنا حضركم»، فقال: إنك لمن حى يحبهم الله و رسوله، فمن أى مزينة؟ قلت:

«عثمانى» قال: فأى بنى عثمان؟ قلت: «لاطمى» قال: فمن أى لاطم؟ قلت: «حلاوى» قال: فمن أى بنى حلاوة؟ قلت: «يعلى» قال: فمن أى يعلى؟ قلت: «مازنى» قال: و أى بنى مازن؟ قلت: «إلى هاهنا علمنى أبى» قال: «بارك الله عليك و على أبيك». أخبرنى هشيم بن بشير السلمى عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى اللّه عليه و سلم:

«إن لكل قوم مسجدا و مسجدى مسجد مزينة». (قال): «إلى إلى» فتقربت فأدنانى، قال:

«اجلس بارك الله عليك» فجلست، قال: فدخل عليه عطرف بن يونس بن زياد.

و ذكر محسن أن جده أخبره أنه دخل على إبراهيم بن العباس و عنده ابن الخليل القاضى، فدخل الأنباريون الموصليون فسلموا عليه و تكلم منهم رجل يقال له صباح الأنبارى فأحسن و أجاد، فقال إبراهيم: «ممن القوم؟ قالوا: منك و إليك» قال: «ممن جرت عليه سهامنا أو ممن لجأ إلينا؟ فسكت القوم»، فقال له عبد الله بن الخليل: هؤلاء القراء الفقهاء فى دين الله.

و دخل الفطر فسلم و برك بين يديه فقال: أصلح الله الأمير أخبرنى أبو عوانة يرفعه إلى النبى صلى اللّه عليه و سلم قال: «إذا كان المال فى قريش فاض، و إذا كان فى غيرهم غاض»، و لنا قاض ينكر الظلم، و يرى حكم القرآن، لا تأخذه فى الله لومة لائم، الصفيق الأمانة الأعجف الخيانة، الذى يهون عليه سبال أكابر الرجال فى الحق، ما جار فى حكم و لا عطل حدا- يعنى ابن الخليل. أنبأنى عبد الله بن أبى داود السجستانى قال: سمعت على بن حرب يقول: كان زيد بن أبى الزرقاء ينتمى إلى بنى تغلب و كان جده نبطيا و هو الذى أضاف أمير المؤمنين على بن أبى طالب- صلوات الله عليه- فى مسيره إلى صفين، حدثنى ابن

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۵۶۱

مغيرة عن محمد بن مثنى عن بشر بن الحارث قال: «سمعت زيد بن أبى الزرقاء يقول: ما سألنا إنسانا شيئا منذ خمسين سنة».

حدثنى ابن مغيرة عن ابن مثنى عن بشر قال: سمعت ابن أبى الزرقاء يقول: «من كان له علم فخاف على دينه فليهرب». و فيها مات إسماعيل بن إبراهيم بن علية و له ثلاث و تسعون سنة- فيما قيل- و عبد الوهاب الثقفى، و حفص بن غياث النخعى [قاضى الكوفة] ، و

محمد بن أبى عدى. و فيها صار رافع بن الليث إلى طاعة المأمون و قدم عليه.

و حج بالناس على بن هارون الرشيد.

و فى هذه السنة- أو التى قبلها- وثب أهل الموصل بإبراهيم بن العباس لأمر جرى بينهم و بينه- كذلك أخبرنى محمد بن أبى داود فى كتابه قال: أخبرنا على بن حرب قال: تاريخ الموصل ؛ ج ۱ ؛ ص ۵۶۱

ه محمد بن هارون- الأمين- إلى الموصل الحسن بن عمران الطائى- و كان سيدا- لينظر بين إبراهيم و بين أهل الموصل، فقدمها، فنظر، فألزمه حرب بن محمد الحطامى الطائى الحجة، فبذل إبراهيم بن العباس للحسن بن عمران مائة ألف درهم على أن يزوى الحجة عنه، فتنزه الحسن عن ذلك و قال: لو بذلت لى ما فى بيت مال الموصل ما قلت إلا الحق، فتجلت عن أهل الموصل، و له يقول العتابى:

ساميت بالحسن بن عمران العلاو بلغت من أفعاله آمالى

و أرى زيد بن أبى الزرقاء إنما خرج من الموصل من أجل هذه القضية .

و دخلت سنة خمس و تسعين و مائة

فيها أقبل طاهر بن الحسين من الرى للقاء على بن عيسى بن ماهان صاحب محمد الأمين، فأخبرنى محمد بن أبى جعفر عن أحمد بن عبد الله قال: حدثنى أحمد بن هشام قال: لما أقبل طاهر من الرى قلت لطاهر و كان أحمد بن هشام على شرطة طاهر-: قد ورد على بن عيسى فيمن ترى، فإذا التقينا قال: «أنا عامل أمير المؤمنين، فإن أقررنا له لم يكن لنا أن نقاتله» فقال لى طاهر: «لم تجئنى فى هذا بشىء من المأمون» قال: قلت أنا:

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۵۶۲

«دعنى و ما أريد» قال: «شأنك» قال: فصعدت المنبر فخلعت محمدا، و دعوت للمأمون بالخلافة، و خرجنا من الرى يوم السبت فى شعبان سنة خمس و تسعين و مائة، فنزلنا قسطانة - و هى أول مرحلة من الرى إلى العراق- و أنفذ الأمين على بن عيسى فى أربعين ألفا، فلما صار على مرحلة من الرى واقعه طاهر، و قتل على بن عيسى وعدة من قواده و كتب إلى الفضل [بن سهل] : «كتابى إليك و رأس على بن عيسى فى حجرى، و خاتمه فى يدى» و سماه المأمون فى ذلك الوقت ذا اليمينين.

فخرج على بن عبد الله فيها بالشام يدعو إلى نفسه، فوجه إليه محمد [الأمين] الحسين ابن على [بن عيسى] بن ماهان .

و فيها مات محمد بن فضيل بن غزوان، و أبو معاوية محمد بن خازم الضرير [و كان

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۵۶۳

يتشيع] ، و عثام. و فيها مات أبو نواس الحسن بن هانئ الحكمى الشاعر و له خمس و خمسون سنة- فيما قيل. و الوالى على الموصل و الحرب- على قول ابن أبى نافع الموصلى- خالد بن يزيد، و قد ذكر أنه ولى لهارون الموصل فى آخر أيامه و الله أعلم؛ و هو الذى كان محمد بن أبى عيينة مولعا بهجائه و فيه يقول:

أبوك لنا غيث يعم بسيبهو أنت جراد ليس يبقى و لا يذر

له أثر فى كل عام يسرناو أنت تعفى دائبا ذلك الأثر

لقد قنعت قحطان خزيا بخالدفهل لك فيه؟ يخزك الله يا مضر

و كان على خلاف ما ذكر. و على قضاء الموصل لمحمد عمرو بن مهران حدثنا عنه على بن جابر الأزدى و غيره. سمعت على بن جابر يقول: «عمرو بن مهران الخفاف أبو سعيد»، و كان فقيها محدثا كتب عنه من الموصل جماعة.

و أقام الحج للناس داود بن عيسى. و لما ضعف أمر السلطان و قلت الحماية اجتمع أهل الموصل على على بن الحسن الهمدانى

ليشرف على أمر البلد و يحوط أطرافه، و كان الوالى من ولاة السلطان يلى منذ هذا الوقت إلى انقضاء أيام بنى الحسن، فإذا رضوه أدخلوه، و هم الغالبون على الأمر، و كانت الفتنة فى سائر البلدان طول أيام محمد بن هارون. حدثنا هارون بن عيسى قال: حدثنا أحمد بن منصور قال: حدثنا نعيم بن حماد قال: حدثنا أبو يوسف المقدسى قال: حدثنا فطر بن خليفة عن محمد ابن الحنفية عليه السلام قال: «يملك بنو العباس ثم يتشعب أمرهم فى سنة خمس و تسعين و مائة، فإن لم تجدوا إلا جحر عقرب فاخلوا فيه، فإنه يكون شر طويل».

و حج بالناس فيها [داود بن] عيسى بن موسى [بن محمد] بن على.

و دخلت سنة ست و تسعين و مائة

فيها أنفذ المأمون هرثمة بن أعين لقتال محمد الأمين. و فيها قدم الحسين بن على [بن عيسى] بن ماهان بغداد، و قد كان محمد بعثه لقتال [على بن عبد الله السفيانى] فلم

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۵۶۴

يلقه، فلما دخل بغداد خلع محمدا و دعا إلى المأمون و أخذ محمدا المخلوع فحبسه فى رجب من هذه السنة فوثب الجند على ابن ماهان فقتلوه و أخرجوا محمدا من الحبس ،

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۵۶۵

و هرب الفضل بن الربيع وزير محمد لما قتل و بويع للمأمون بالبصرة فى رجب من هذه السنة على يدى منصور بن المهدى و كان عامل محمد عليها، و بالكوفة على يد الفضل.

و كان والى الموصل فى هذه السنة المطلب بن عبد الله الخزاعى فأخذ البيعة للمأمون على أهل الموصل و الجند. و ذكروا أن محمدا عقد فى رجب و شعبان من هذه السنة نحوا من ثلاثمائة لواء لقواد شتى و صير على جميعهم على بن محمد بن عيسى بن نهيك، و أمرهم بالمسير معه لحرب هرثمة بن أعين فساروا فالتقوا بجللتا على أميال من النهروان فى شهر رمضان، فهزمهم هرثمة، و أسر على بن محمد [بن عيسى] بن نهيك، و بعث به إلى المأمون، و نزل هرثمة من النهروان، و سار طاهر إلى غربى بغداد، و هرثمة فى شرقيها، فوثب الناس- فيما قيل- لعشر خلون من ذى الحجة فخلعوا محمدا ثانية و دعوا إلى المأمون، و أدخلوا طاهرا و أصحابه بغداد، فهرب محمد، و أنفذ طاهر العباس بن موسى إلى الموسم، فدعا للمأمون بالمدينة و مكة، و هو أول موسم دعى للمأمون فيه بالخلافة. و فى هذه السنة مات عبد الملك بن صالح بالرقة .

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۵۶۶

و فيها مات يحيى بن عبد الملك بالكوفة، و معاذ بن معاذ. و الغالب على الموصل بنو الحسن الهمدانيون. و عزل الأمين فى هذه السنة عمرو بن مهران عن قضاء الموصل- كذاك أخبرت عن سنويه بن ساهويه.

و دخلت سنة سبع و تسعين و مائة

فيها حصر طاهر الأمين من وجه، و هرثمة من وجه، و زهير من وجه، و كانت الحرب

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۵۶۷

ببغداد شهور سنة سبع كلها- فيما قيل - و فيها خطب الحسن بن عمر بن الخطاب

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۵۶۹

العدوى الموصل من محمد الأمين فقلده إياها فأتى الموصل فى جمع عظيم، فأخبرنى بعض أصحابنا و شيوخنا قال: ولى الحسن بن

عمر التغلبى لمحمد الموصل سنة سبع و تسعين و مائة، فبلغ على بن الحسن الهمدانى أمره- و كان أمر البلد فى يده- فامتنع من ولايته، و قال أهل الموصل: «لا يلينا ربعى» فبعث إليهم الحسن: «ما رعيت فى ولايۀ بلدكم إلا لأرد نسبى إلى أصله، فإنا قوم من كندۀ من السكون»- على ما ذكر الذى أخبرنى- فلم يزل يكاتب بنى الحسن و وجوه الناس إلى أن أجابوه إلى الدخول.

حدثنى حفص بن عمرو الباهلى قال: لما دخل الحسن بن عمر الموصل و استقرت به الدار أتاه شاعر ربعى فأنشد شعرا يهنئه فيه بالولايۀ، فقال فى قصيدۀ له طويلۀ:

طوال الثياب أبا نعثلورثت قراك فلم يوصل

ثم قال للحسن فى مديحه له:

و ظلت سراۀ بنى هاجرإليك قياما على الأرجل

قال: و كان فى مجلسه صاحب بريد له أدب و فهم، فأخرج ألواحا طويلۀ فجعل يكتب

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵۷۰

فقال له الحسن: و ما تكتب؟ قال: و ما عليك مما أكتب؟ قال: «لتخبرنى» قال: «إذن، لا أفعل» قال: «أنشدك إلا فعلت» قال: ينشدك الشاعر:

و ظلت سراۀ بنى هاجرإليك قياما على الأرجل

فقال: «امحه» فقال: إذن لا أفعل، و هل سراۀ بنى هاجر إلا النبى صلى اللّه عليه و سلم و على عليه السلام؟ قال: «فلك عشرۀ آلاف درهم» قال: «فنعم إذا».

حدثنى هارون بن الصقر العنزى و حدثنى أبى قال: أراد الحسن بن عمر و هو والى الموصل قصد بنى تليد و محاربتهم، فسأل رجلا ممن يخبر أمر بنى تليد قال: كم يلقى الحرب منهم؟ قال: «خمسون رجلا» قال: حقا ما تقول؟ قال: «نعم» قال: «هذا أمر عظيم». حدثنى أبو المثنى أحمد بن على التليدى قال: حدثنى أبى و طوق بن سلام الحيرانى أن الحسن بن عمر أو أحمد ابنه- شك أبو المثنى- أراد (حبتون) فنزل عند جعفر، فسأل عن إنسان يخبر أمر بنى تليد فى الحرب فقيل له: «عبد الصمد الحيرانى، لقد لقى معهم حروبا كثيرۀ» فقال له: كم عدد بنى تليد؟ قال: «خمسمائۀ رجل» قال: «لم أسألك عن هذا» قال: فعن أى شىء تسألنى؟ قال: «عمن يحضر فى الحرب» قال:

«أربعون رجلا، إذا حملوا لم ينصرفوا أو يطعنوا أو يضربوا أو يصبروا» قال: كذا؟ قال:

«لقد صدقتك» قال: «ليس فى لقاء هؤلاء خير». و فيها سار القاسم بن الرشيد- ولى العهد- و منصور بن المهدى من العراق إلى المأمون [بخراسان فوجه المأمون أخاه إلى جرجان] و فيها مات وكيع و يكنى: أبا سفيان بعد منصرفه من الحج فى المحرم من هذه السنۀ.

و خلع نصر بن شبث و قد كان محمد ولاه الجزيرۀ و عزله بعبد الله بن سعيد فأنفذ إليه محمد داود بن عيسى فقتله. و فيها مات سفيان بن عيينۀ، انتقل إلى مكۀ فمات بها، و كان مولده سنۀ تسع و مائۀ قال الواقدى: توفى فى سنۀ ثمان و دفن بالحجون و يحيى بن

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵۷۱

سعيد القطان و عبد الرحمن بن مهدى الأزدى، و معن بن عيسى، و روينا عن على بن المدينى قال: «ما رأيت رجلا قط أعلم بصواب الحديث و الخطأ من عبد الرحمن، و لا أحدا أعلم بالرجال من يحيى بن سعيد».

و حج بالناس العباس بن موسى.

و دخلت سنۀ ثمان و تسعين و مائۀ

فيها اشتد الحصار على محمد بن هارون ببغداد. و فيها خرج خزيمة بن خازم و محمد ابن على [بن عيسى] بن ماهان- و كانا من أصحاب محمد، و خلعا محمدا، و بايعا للمأمون، و قطعا جسر بغداد.

أخبرنى محمد بن المبارك عن عبد الله بن عمرو قال: حدثنى على بن الصباح الكاتب عن محمد بن راشد قال: أخبرنى إبراهيم بن المهدى قال: كنت نازلا مع محمد المخلوع بمدينة المنصور فى قصره بباب الذهب فلما حصره طاهر بن الحسين خرج ذات ليلة من القصر يريد أن يتفرج من الضيق الذى هو فيه فصار إلى [قصر القرار (فى قرن) الصراة] أسفل من قصر الخلد فى جوف الليل، ثم أرسل إلى فقال: يا إبراهيم أما ترى طيب هذه الليلة، و حسن هذا القمر فى السماء، وضوءه فى الماء؟- و نحن حينئذ على شاطئ دجلة- فهل لك فى الشراب؟ قلت: «شأنك- جعلنى الله فداك» فدعا برطل من نبيذ فشربه ثم أمر فسقيت مثله، [قال] فابتدأت أغنيه من غير أن يسألنى لعلمى بسوء خلقه، فغنيت ما كنت أعلم أنه يحبه، فقال لى: ما تقول فيمن يضرب عليك؟ قلت: «ما أحوجنى إلى ذلك» فدعا بجارية مقدمة عنده يقال لها: ضعف، فتطيرت من اسمها، و نحن فى تلك الحالة التى هو عليها. فلما صارت بين يديه قال لها: «غنى» فغنت بشعر النابغة:

كليب لعمرى كان أكثر ناصراو أيسر جرما منك ضرج بالدم

[قال] فاشتد ما غنت به عليه و تطير منه، فقال لها: غنى غير هذا، فغنت:

أبكى فراقهم عينى و أرقهاإن التفرق للأحباب بكاء

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۵۷۲ ما زال يعدو عليهم ريب دهرهم‌حتى تفانوا و ريب الدهر عداء

فقال لها: لعنك الله، أما تعرفين من الغناء غير هذا؟ قالت: «ما تغنيت إلا بما ظننت أنك تحبه، و ما أردت ما تكرهه، ما هو إلا شىء جاءنى» ثم أخذت فى غناء آخر فقالت:

أما و رب السكون و الحركإن المنايا كثيرة الدرك

ما اختلف الليل و النهار و لادارت نجوم السماء فى الفلك

إلا لنقل السلطان من ملكقد انقضى ملكه إلى ملك

و ملك ذى العرش دائم أبداليس بفان و لا بمشترك

فقال لها: «قومى غضب الله عليك» قال: فقامت، و كان له قدح من بلّور حسن الصنعة، و كان موضوعا بين يديه، فقامت الجارية منصرفة فعثرت بالقدح فكسرته- قال إبراهيم: [و العجب أنا لم نجلس مع هذه الجارية قط إلا رأينا ما نكره فى مجلسنا ذلك] - فقال: «يا إبراهيم ألا ترى ما جاءت به هذه الجارية؟ ثم ما كان من كسر القدح؟ و الله ما أظن أمرى إلا قد قرب»، قلت: «يطيل الله عمرك، و يعز ملكك، و يكبت عدوك» قال: فما استتم الكلام حتى سمعنا صوتا: قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيانِ [يوسف: ۴۱] فقال: «يا إبراهيم سمعت ما سمعت؟ قلت: ما سمعت شيئا- و لقد كنت سمعته-» ثم ركب فرجع إلى موضعه، فما كان بعد هذا إلا ليلة أو ليلتان حتى حدث ما حدث من قتله لستّ أو لأربع خلون من صفر، سنة ثمان و تسعين و مائة.

و دخل طاهر بن الحسين بغداد لعشر خلون من المحرم فى هذه السنة. و أحاطت خيله بالمدينة و الخلد، فمكث محمد محصورا يوم الخميس و يوم الجمعة، فلما كان يوم السبت أشار عليه السندى بن شاهك بالخروج إلى هرثمة و كان هرثمة قد ضمن له الأمان إن خرج إليه و أنه إن أراد به المأمون سوءا قاتل دونه، فبعث إلى هرثمة فوافى قبل العتمة مشرعة باب خراسان فى حراقة ، و بلغ طاهرا الخبر، فبعث عدة من قواده نحو المشرعة، و خرج محمد و معه السندى بن شاهك و كوثر الخادم فصاروا فى الحراقة مع هرثمة، فأمر طاهر فرميت الحراقة بالحجارة و النفط، فغرقت بمن فيها، فغرق محمد و هرثمة و من كان معهما، فخرج هرثمة فركب زورقا و رجع إلى عسكره و سبح محمد حتى

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۵۷۳

خرج قريبا من قرن الصراة مما يلى قصر الخلد، فأخذه أصحاب مصلحة طاهر، و فيها إبراهيم بن جعفر البجلى فوجهوا إلى طاهر بالخبر، قال: فبعث إليه قريش الربدانى مولاه فى عدة من أصحابه فأخذوا رأسه، و ظفر قوم آخرون من أصحاب طاهر بكوثر الخادم و معه البردة و القضيب و الخاتم و سيف محمد فأخذوه، فصاروا به إلى طاهر، فأمر طاهر برأس محمد فنصب للناس . فكانت أيام محمد أربع سنين و سبعة أشهر، و عمره ثمانيا

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵۷۵

و عشرين سنة.

أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه قال: أخبرنا محمد بن يزيد عن هشام قال:

ولى أبو موسى محمد بن هارون يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى سنة ثلاث و تسعين و مائة، و قتل لليلة السبت لست بقين من المحرم سنة ثمان و تسعين و مائة، و أمه زبيدة ابنة جعفر الأكبر، و كانت خلافته أربع سنين و ثمانية أشهر و خمسة أيام، و قد قيل: كانت كنيته أبا عبد الله، و قالت امرأته لبانة بنت على بن المهدى- فيما زعموا:

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵۷۶ أبكى على فارس فجعت بهأرملنى قبل ليلة العرس

يا ملكا بالعراء مطرحاخانته أشراطه مع الحرس

و استوثق الأمر لعبد الله المأمون و كنيته أبو جعفر. و خلع المأمون أخاه القاسم من ولاية العهد فى شهر ربيع الأول من هذه السنة، و كتب بإسقاط ذكره إلى الآفاق، و قلد المأمون طاهر بن الحسين الجانب الغربى من بغداد و الموصل و الجزيرة و الشامات و المغرب. و كاتب طاهر بن الحسين الخزاعى بنى الحسن بن صالح الهمدانيين و مال طاهر إليهم باليمانية. و فيها كانت الوقعة المعروفة بالميدان بالموصل بين اليمانية و النزارية، و كان السبب فى ذلك ما أخبرنى محمد بن أحمد الجابرى قال: حدثنى أبو جابر هاشم بن أحمد بن الحسن الهمدانى- و كان عالما بأمر العرب بالموصل- قال: كان وقعة الميدان سنة ثمان و تسعين و مائة و على بن الحسن يتولى أمر البلد، و كان الذى هيج الحرب و جلبها عثمان بن نعيم البرجمى الموصلى فإنه خرج عن البلد مغاضبا لأهله، و صار إلى ديار مضر فشكا الأزد و اليمن و قال: إنهم يتهضموننا و ينقصوننا حقوقنا، و استنصرهم و استجاش بهم، فصاروا معه إلى الموصل نحو عشرين ألفا فوجه إليهم على بن الحسن بالقاسم بن الوليد العبدى، و رجال الذهلى و غيرهما من النزارية [فقالوا] : ما الذى أنكر هذا الرجل؟ فذكروا ما شكاه و أنه شريك فى البلد، فوجه إليهم: فنحن نستأنف ما يحب و نزول عما يكره، فأبى عثمان قبول ذلك، و قال: «لا أدخل البلد إلا بعز» فأجابه القوم إلى الثبات معه، فوجه على بن الحسن الحصين بن الزبير فى أربعمائة فارس، و قال: «لا تعتمد على مدد يأتيك من جهتنا» ثم وجه بالصقر فى أربعمائة، قال: و كن منه قريبا، فإن احتاج إليك فكن من ورائه، ثم وجه برجل آخر- سماه- فى أربعمائة فارس، و قال: كن فى ميمنته، و خرج على بن الحسن فى نحو ألفى فارس و راجل، فكانت لهم وقائع، فانهزمت النزارية إلى الجبل الأقصى، و قتل منهم- فيما قيل- نحو ستة آلاف. و سمعت غير واحد من شيوخنا يذكر أن سليمان بن عمران أبلى فى هذه الوقعة بلاء حسنا شهر به، و فى سليمان بن عمران يقول مخلد بن بكار:

و ليوم الميدان منه ثناءلا تعفّيه فى الحياة الدهور

يوم أتت بنو زهير حماةو رحى الحرب بالمنايا تدور

فتلقاهم ببأس و جأشويد سمحة نداها يمور

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵۷۷ و برجلين لم يباشرهما إلامصلى و منبر و سرير

أو نزال لدى الكماة إذا ماضاق للكر مسلك مهجور

أخبرنى مالك بن الصقر بن مالك بن أشعر الطمثانى الأزدى عن أشياخه قال: كان مالك بن أشعر بن العرمان الطمثانى حاضرا للوقعة بالميدان، فبرز فيها على الناس، و له يقول بعض الشعراء:

أليس أبو صقر فتى الموت مالكفتى الرمح و السيف الحسام المصلب

عن الموصل البيضاء قد رد تغلباو قد أشرفت منها على شر مرقب

و فيها مات سفيان بن عيينة الهلالى . و الوالى على الموصل و أعمالها على [ابن الحسن] بن صالح بن عبادة الهمدانى من قبل طاهر بن الحسين، و حدثنى عبد الله بن حبيش قال: سمعت أبا جعفر محمد بن أحمد بن أبى المثنى يقول: رأيت على بن الحسن يخطب على المنبر بالموصل فتعمدت لأسمع خطبته. و أقام الحج العباس بن موسى [ابن عيسى بن موسى بن محمد بن على] .

و دخلت سنة تسع و تسعين و مائة

اشارة

فيها قدم الحسن بن سهل بغداد والى الحرب و الخراج. و فيها قوى أمر نصر بن شبث العقيلى بالجزيرة، فأنهب أموال التجار و حاصر حران، فخرج إليه طاهر بن الحسين؛ أخبرنى أحمد بن عمران عن هلال بن العلاء الرقى قال: ركب عبيد بن شعيب و أيوب بن يزيد إلى نصر بن شبث- و كانا يتشيعان- فقالا له: أيها الأمير قد وترت بنى العباس، و قتلت رجالهم، و أغلقت المغرب عنهم، فلو بايعت خليفة كان أقوى لما أنت فيه، قال: من أى الناس؟ قالا: «ترسل إلى بعض آل على بن أبى طالب- عليه السلام- فتبايعه» قال: أولى بنى السوداوات إذ كان يقول من وليته منهم: إنه خلقنى و إنه يرزقنى! قالا: «فبعض بنى أمية»: فقال: «أولى المدبرين؟ إن المدبر لا يقبل أبدا، و لو سلم رجل على مدبر لأعداه إدباره» قالا: ففى (أى) الأحماس من قريش رأى الأمير؟ قال: «فى

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵۷۸

بنى العباس، و إنما محاربتى إياهم محاماة عن العرب؛ لأن بنى العباس يقدمون عليهم العجم» .

و فيها خرج محمد بن إبراهيم طباطبا بالكوفة فى جمادى الآخرة منها يدعو إلى الرضا من آل محمد، و كان القيم بأمره رجل «أعرابى» من بنى شيبان يكنى أبا السرايا، و اسمه السرى بن منصور، و كان يذكر أنه من ولد هانئ بن قبيصة [بن هانئ بن مسعود الشيبانى] ؛ و كانت بين أبى السرايا و بين عمال الحسن بن سهل حروب كان الظفر فيها لأبى السرايا .

و فيها مات محمد بن إبراهيم طباطبا فى شعبان من هذه السنة، فبويع محمد بن محمد ابن زيد عليهم السلام، و هو غلام أمرد، و كان أبو السرايا نذيره. و فيها وثب على بن محمد بن جعفر عليهم السلام بالبصرة فصارت فى يده بغير قتال، و صار إبراهيم بن موسى ابن جعفر إلى اليمن فدفع عنها إسحاق بن موسى الوالى عليها . و وجه الحسن بن سهل

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵۷۹

إلى أبى السرايا زهيرا فلقيه أبو السرايا فهزمه، ثم وجه عبدوس بن محمد فلقيه أبو السرايا بالجامع، فقتل عبدوس و عامة أصحابه، و وجه الحسن- أيضا- أبا المضاء الباهلى، فوجه إليه محمد بن محمد محمد بن إسماعيل فالتقوا بساباط السواد فهزم أبا المضاء؛ فلما رأى الحسن بن سهل أن أبا السرايا لا يلقى عسكرا إلا هزمه، و لا يتوجهون إلى بلدة إلا دخلوها، وجه هرثمة- و قد كان الحسن صرفه من أعمال العراق، و أنفذه إلى خراسان فتوجه إليها مغاضبا للحسن فنزل حلوان- فبعث الحسن صالحا صاحب المصلى يسأله الرجوع إلى بغداد، و أنفذ المأمون سليمان بن داود لإقناعه . و أنفذ محمد بن محمد

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵۸۱

الطالبى و أبو السرايا إلى مكة الحسين بن حسن الأفطس فتهيب دخولها، و كان داود بن عيسى الوالى عليها، فخرج عنها و لم يعلم الطالبى خروج داود فلم يكن بمكة من يقيم الحج فصلى الناس فى هذه السنة بغير خطبة، و وقفوا بعرفة بغير إمام، و دخل الطالبى بعد أن انتهى إليه خروج داود عن مكة وقت المغرب و طاف و سعى و أتى عرفة ليلا، ثم أتى مزدلفة فصلى بالناس، و لم يدع لأحد- فيما

قيل- فى هذه السنة. و فى هذه السنة- فى شهر رمضان منها- خرج هرثمة بن أعين لحرب الطالبى و أبى السرايا.

و فيها مات محمد بن إسماعيل بن أبى فديك، يكنى أبا إسماعيل. و الوالى على الموصل و أعمالها و حربها و خراجها على بن الحسن الهمدانى.

و على القضاء لعبد الله المأمون الحسن بن موسى الأشيب و يكنى أبا على.

و من أخبار بنى الحسن بالموصل

ما أخبرنى به محمد بن إسحاق عن أشياخه قال: «وقع بين بنى ثعلبة و بين بنى أسامة حرب و قتل، فالتجأت بنو ثعلبة إلى محمد بن الحسن- و كان كريما- فاستنصروه و حالفوهم، فأنزلهم درب بنى الهذيل، فجاءوا إليه يوما فقالوا: إن بنى أسامة قد جردوا لنا فى ألف فارس و أمروا عليهم الفيل- و كان مشهورا فيهم بالرجلة- و لا نأمن أن يكبسونا ليلا و نحن خارج المدينة، فينالوا بغيتهم منا قبل أن يبلغك الخبر» قال: قد وليتكم السياحة فى البرية، فقال له سعنون الثعلبى : نحن نخافهم و نحن بأجمعنا فى جوارك فكيف بنا إذا أصحرنا؟ فقال له: «لا ترد ما أمرتك به، فاخرج إليها فى ثلاثين فارسا» فخرج سعنون فى خمسة و ثلاثين فارسا، فأتى البرية فدار فيها و أتى العوجاء و بات بها، فاتصل بالفيل خبره، فأسرى إليهم فوافى العوجاء، و قد كان سعنون رحل عنها، فقال له أهل العوجاء: «هم أمامك» فسار فى الطلب فرأى سعنون و أصحابه بالقرب من قصر

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۵۸۲

عريب- و كان إذ ذاك صحيح البنيان- و الخيل فى الطلب، فدخل سعنون و أصحابه القصر، فتحصنوا فيه، و أحاط الفيل و أصحابه بالقصر، فلما رأى بنو ثعلبة ما قد نزل بهم و أنه لا مخلص لهم قالوا لهم من أعلى القصر: يا بنى أسامة أعطونا الأمان فنعترف لكم أنا عتقاؤكم و تكون المنة لكم علينا، و نرحل عن محمد بن الحسن بأجمعنا، فقال لهم الفيل:

«من ألقى نفسه من فوق الحائط فهو آمن» فتدلى رجل منهم فمات، فقال لهم حدث منهم: «قد رأيت رأيا» قالوا: ما رأيت؟ قال: «تعطونى الفرس الفلانى و تفتحون لى الباب لأخرج إليهم بديهة فإنهم قد نزلوا عن دوابهم، و أخذوا لجمها، فإلى أن يلجموا و يركبوا [أكون أنا] قد خرجت عنهم، فإن سلمت أتاكم الغوث، و إن غلبت فقد بلغت جهدى» قالوا: «نعم ما رأيت» فسلموا إليه الفرس فركبه و أخذ رمحه، و فتحوا له الباب، فخرج على عسكر الفيل بديهة و هم لا يعلمون، و قد كان القوم تركوا دوابهم ترعى، فإلى أن أخذوا دوابهم و ألجم بعضهم فاتهم الرجل- و كان فرسه جوادا- فوافى محمد بن الحسن و الحصين عنده، فعرفه الخبر فسأل الثعلبى عن الخيل كم هى قال: «ثلاثمائة فارس» فدعا تغلب التليدى فأنفذه فى مائة و عشرين فارسا، فقال له الثعلبى: الخيل ضعف ما خبرتك فركب الحصين فى طلبه فى خيل كثيرة، فلحقه الحصين فسارا جميعا، فلما رأت بنو أسامة الحصين قد أقبل زالوا عن القصر و خرج الثعلبيون و اجتمع القوم عليهم فكانت بينهم حرب شديدة فانهزموا بين أيديهم و وضعوا فيهم السيف فقتلوا منهم مائة و اثنى عشر رجلا- و أسروا أربعمائة رجل، و انصرفوا إلى على بن الحسن و هو أمير البلد فأودع الأسرى الحبوس؛ فبينا محمد بن الحسن يوما جالس إذ دخل عليه حاجبه فقال:

أحمد بن عمر بن الخطاب العدوى بالباب- و لم يك فى وقت [تعود] محمد بن الحسن (أن) يأتيه أحمد فيه، فقام إليه محمد و أعظمه و عرف حقه ثم جلسا فتحدثا مليا، ثم قال محمد بن الحسن لأحمد بن عمر: «ما الذى جاء بك؟ قال: قد جرى بيننا و بينكم ما لا أحبه، فجميع من قتل منكم فى هذه الحرب و غيرها فعلى القود و الدية، و كذلك ما أخذ من بلدكم، و جميع من قتل منا و منكم أخذ منا [أو] الدماء فيه هدر و الأموال تترك» فقال محمد: «ما تفعل شيئا إلا فعلنا مثله و زدنا أهدرنا كل دم، و حللنا من كل مال» و كان مع

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۵۸۳

أحمد بن عمر خلق كثير من تغلب قد نزلوا دير الأعلى ، فحمل إليهم الأموال و البر و أطلق الأسرى و خلع عليهم، و حمل جميعهم و أعطوا السلاح.

و فيها مات عبد الله بن نمير الهمدانى.

و فيها مات المعافى بن داود الموصلى- أو فى سنة ثمان- و كان له فضل و عبادة و كان ينزل فى بزواى و قيل: المائين. و توفى أبو خداش سعيد بن العلاء الأزدى، و حدث بالموصل و كتب عنه على بن حرب و غيره.

و دخلت المبيضة مكة فى موسم هذه السنة فصلى الناس بغير خطبة و قد ذكر الحال فى ذلك فيما ذكرنا من حوادث هذه السنة.

و دخلت سنة مائتين

فيها خرج أبو السرايا صاحب الطالبى من الكوفة و من كان معه من الطالبيين بها حتى أتى القادسية و دخل المنصور بن المهدى و هرثمة بن أعين الكوفة، و أبو السرايا هذا رجل من الجزيرة من أهل رأس عين و منزله كان بها. و أقام أبو السرايا و الطالبيون بالقادسية و أتاهم الحسن بن على الباذغيسى فأرسل إليهم: «اذهبوا حيث شئتم فلا أرب لى فى قتالكم إذا خرجتم عن عملى» فأبى أبو السرايا، فواقعه الحسن فغلبه و استباح عسكره، فأخذ أبو السرايا و محمد الطالبى نحو الجزيرة يريدون رأس عين منزل أبى السرايا، فلما صار إلى جلولاء وقع عليهم حماد الكندغاش فأخذهم فجاء بهم إلى الحسن بن سهل، فضرب عنق أبى السرايا و عشرة منهم، و وجه محمد بن محمد إلى المأمون ، فقال شاعر يعرف بالتيمى:

ألم تر ضربة الحسن بن سهل‌بسيفك يا أمير المؤمنينا

و ولى حاتم بن هرثمة فى هذه السنة إرمينية و أذربيجان. و فيها بعث المأمون فى إشخاص على بنى موسى، و محمد بن جعفر- عليهم السلام- و أحصى ولد العباس

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۵۸۴

فبلغوا ثلاثة و ثلاثين ألفا بين ذكر و أنثى. و الوالى على الموصل و أعمالها على بن الحسن الهمدانى، و من أخباره: أخبرنى محمد بن إسحاق عن أشياخه قال: كان على إياس بن بشير الذهلى سبعون ألف درهم من الخراج، فطولب بها، فأمر ابنه الزبير أن يصير إلى على بن الحسن فيعرفه عجزه عن أدائها فأتاه فعرفه، فاحتمل منها خمسين ألفا، و طولب بالباقى، فأمر ابنه أن يأتى عليا فيخبره، فقال: «أنا و الله أستحى منه و قد احتمل لنا خمسين ألفا» فأتاه إياس، فلما جلس بين يديه أراد الكلام، فقال له: «لا تتكلم فقد علمت ما تريد، فأمر بحمل الباقى إليه»، و كان الزبير يخبر بهذا و يشكر عليه و يقول:

«صاحب المعروف المهنا».

و أخبر محمد عن الأشياخ قال: ركب على بن الحسن إلى بارستق فركب معه سعيد ابن معاوية الشحاجى فرأى زرعا عن يمين الطريق و يساره لعلى بن الحسن، فقال سعيد لعلى: «هذا الزرع أفضل الزرع، كما فضلنا الأمير» فقال على لوكيله: كم بذره؟ فقال:

«مائة و خمسون جريبا» فقال: «دقه و احمله إلى منزل أبى عثمان» فامتنع سعيد من قبوله، و حلف يمينا غليظة ما كان كلامى لهذا، فقال: «أنت صادق، و لا بد لك من قبوله» فبلغ دخله ألفى جريب و مائتى جريب و خمسين جريبا و بيع الجريب بخمسين درهما، فكان مبلغ الثمن مائة ألف و اثنى عشر ألفا (و خمسمائة) .

و القاضى بالموصل الحسن بن موسى الأشيب و من أخباره: أخبرنا أحمد بن على بن المثنى الموصلى قال: سمعت أبا يعلى يقول: كنت إلى جانب الحسن بن موسى الأشيب و قد اجتمع من أهل الموصل على بابه خلق كثير، و كثر ضجتهم فى البيعة المحدثة و هى التى تقرب من سكة السرى فقال الحسن: ما يقولون؟ فقالوا: يقولون: ما أرضيت أم حفص- يعرّضون بامرأته- فقال «إن كانت أم حفص أرضيت، إن على بن مسهر القاضى حكم بهدمها ببينة ثبتت عنده أنها محدثة» قال: فحدثنا أنفسنا أن نخرج من الهدم و الزحام.

سمعت بعض شيوخنا يخبر أن رجلا تقدم إلى الحسن بن موسى- و قد كان حكم عليه

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵۸۵

بحكم فعجل- و كلمه بكلام فيه سفه فقال: اسكت فإنما أنت فاسق اللسان، قد جعلت فى رجلك قيدا لا يفكه عنك الحدادون.

و مات فى هذه السنة من المحدثين أسباط بن محمد، و على بن عاصم، و أمية بن خالد، و أبو هاشم المخزومى و موسى بن المهاجر الموصلى، و كان فقيها يفتى بالموصل، روى عن سفيان الثورى و شعبة بن الحجاج، و حماد بن سلمة و غيرهم، و قيل إنه قبل المائتين توفى، و الله أعلم. و حج بالناس (أبو) إسحاق بن الرشيد.

و دخلت سنة إحدى و مائتين

فيها كانت الحرب ببغداد بين الحسن بن سهل و بين محمد بن أبى خالد المروروذى، فكانت بينهم وقائع كثيرة، ثم قتله الحسن بن سهل، و ولى الجانب الغربى سعيد بن الحسن بن قحطبة الطائى، و الجانب الشرقى نصر بن حمزة الخزاعى. و كان سعيد بن إبراهيم قاضيا على الجانب الشرقى، و محمد بن سماوة على الغربى.

و مات هرثمة فى حبس المأمون بمرو، و كان قد كلمه بشىء أغضبه فحبسه .

و فى هذه السنة تكلم أحمد بن نصر الخزاعى فى الأمر بالمعروف و تابعه على ذلك الصالحون . و فيها قدم على بن موسى على المأمون بمرو فقال: نظرت فى بنى العباس

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵۸۶

و بنى على فلم أجد أفضل من على بن موسى، فعقد له بولاية العهد من بعده و سماه:

«الرضا» و ألبس الناس الثياب الخضر و طرح السواد و أعطى الجند رزق سنة، و ذلك فى شهر رمضان من هذه السنة، و اتصل الخبر ببنى العباس بالعراق فأغضبهم ذلك و اجتمع بعضهم إلى بعض و قالوا: «أخرج الأمر عنا» و أجمعوا على خلعه، و كان المتكلم فى ذلك إبراهيم و منصورا ابنا المهدى. و ورد كتاب المأمون على الحسن بن سهل- و هو ببغداد- بالبيعة «للرضا» و أن يطرح الناس لبس السواد، و يلبسوا الخضر، فاشتد ذلك على بنى هاشم و على أهل بغداد و على من اشتد عليه منهم، و تحرك الطعام و غلا السعر. و فيها تحرك بابك الخرمى و أخذ فى العيث و الفساد .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵۸۷

و مات فى هذه السنة من المحدثين حماد بن أسامة أبو أسامة، و سعد بن إبراهيم، و المغيرة بن سقلاب و هارون بن عمران، و فطر بن خليفة، و جعفر بن سليمان بن أبى داود. و فيها مات على بن عاصم الواسطى. و الوالى على الموصل و أعمالها على بن الحسن بن صالح الهمدانى، و على القضاء الحسن بن موسى الأشيب.

و حج بالناس فيها داود بن عيسى بن موسى.

و دخلت سنة اثنتين و مائتين

فيها ظهر العباسيون و من تابعهم من أهل بغداد و خلعوا المأمون و بايعوا إبراهيم بن المهدى و هو المعروف بابن شكلة فى أول يوم من المحرم منها و سموه المبارك و كان المتولى لأخذ البيعة المطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعى .

و فيها حكم مهدى بن علوان الشارى . و فيها زوج المأمون على بن موسى العلوى

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵۸۸

ابنته أم حبيب [و زوج محمد بن على بن موسى ابنته أم الفضل] .

و فيها تزوج المأمون بوران ابنة الحسن بن سهل.

و خرج إبراهيم بن المهدى إلى المدائن فعسكر فيها و غلب على السواد و الكوفة و قال هذا البيت:

ألم تعلموا يا آل فهر بن مالكرميت بنفسى دونكم فى المهالك

و ظهر أخو أبى السرايا بالكوفة، فاجتمع إليه ناس و قتل، و بعث برأسه إلى إبراهيم بن المهدى. و اتصل خبر إبراهيم بالمأمون، فرحل يريد العراق و قال: «إن الله أهلك الفراش».

و فيها قتل الفضل بن سهل وزير المأمون و قتله أربعة نفر من حاشية المأمون وفروا، فجعل المأمون على إحضارهم عشرة آلاف دينار فأحضروا، فقالوا: «أنت أمرتنا بقتله فضرب أعناقهم» .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵۸۹

و فيها قتل على بن الحسن الهمدانى الموصلى [و أخوه أحمد و جماعة] من أهل بيته،

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵۹۰

و كان السبب فى ذلك ما أخبرنى صدقة بن محمد بن على بن حرب عن جده قال: كان سبب الفساد بين بنى الحسن و بين الأزد و كان بدؤه أن عليا و محمدا خرجا يتطردان و معهما جماعة من قومهما من الأزد و اليمن فاجتمعوا على جبل التنين [فلما نظرا] إلى رستاق نينوى و المرج قال أحدهما لصاحبه: نعم القريتان لإنسان واحد، فقال بعض الأزد: ما نعمل نحن؟ قال: «تلحقون بعمان» فانتشر هذا الخبر ودب، و كان من أمر عون بن جبلة ما كان: أخبرنى أبو العلاء سفيان بن العلاء بن سفيان الخولانى قال: حدثنى حمدويه بن مسرور قال: «كان عون بن جبلة جالسا عندى فذكر بنى الحسن و قدمهم»، فقال:

«قدمناهم ففعلوا و فعلوا» و نمت الكلمة- فى الوقت- إلى بنى الحسن، قال: فإنه لجالس ما برح حتى وافى أحمد بن روح بن صالح الهمدانى- صاحب شرطتهم- فى جماعة، فلما رآنا جلوسا استحيا، و كان بينى و بينه مودة، فمضى ورد إلينا فارسين فأخذانى و عونا و جرونا إلى على بن الحسن، فما مضينا غير بعيد حتى اجتمع جماعة من أصحابنا فخلصونا منهما، و مضى الصارخ إلى على بن الحسن، فركب بنفسه إلى دور بنى الشحاج و كان بينهما حرب، فأخذ عونا و مضى به إلى منزله، فكلمه محمد بكلام أغلظ له فيه، فرد عليه عون، فضربه محمد بعمود، فقال له عون: «الويل لكم إن قتلتمونى» فدعا بباب و جص، فبنوا أسطوانا و هو حى ليخفى أثره، فانكشف أمره من قبل البنّاء، و وقعت الحرب بينهم و بين بطون الأزد و بين بنى الشحاج، و اجتمع بنو الحسن و بطون اليمن، و كانت الحرب بينهم سجالا، حتى خرج كثير من الأزد عن الموصل، و أتاهم السيد بن أنس فى تليد و كان على بن الحسن كاتب خارجيا يقال له: مهدى بن علوان فوافاه فى خلق كثير فأدخله الموصل من الجانب الغربى، و كان من خرج عن الموصل من الأزد فى الجانب الشرقى- الكارين و ما بينهما.

حدثنى إبراهيم بن أحمد بن فهر قال: سمعت أحمد بن بويه المختارى يقول:

« [كانت] خيل مهدى الشارى و أصحابه تدور فى المسجد الجامع» و ذكر غير إبراهيم أن مهديا صلى الجمعة بالناس و خطب على المنبر و دعا لنفسه. و حدثنى عرس بن فهر قال:

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵۹۱

سمعت محمد بن أحمد بن أبى المثنى ذكر حرب بنى الحسن مع السيد و الأزد فقال:

أدخل بنو الحسن مهدى الشارى الموصل، فوجه مهدى إلى على بن الحسن: «قم بنا نروح إلى الجنة» فوجه إليه: «لا حاجة لى فى ذلك».

حدثنى صدقة [بن محمد] بن على بن حرب عن على بن حرب قال: لما عظم الأمر بين الأزد و اليمن بالموصل تبرأ أبى حرب و المعافى الخولانى من العصبية فلم يدخلا فيها، فأما أبى فاتخذ قصرا على طرف جبل العريق المشرف على بنى حرب، و نقل أهله و

عياله إليه و كان رأيه و هواه مع الأزد لإسراف كان وقع عليهم، فانكشف لمحمد و على ابنى الحسن أمره فانحرفا عنه و قصداه بالمكروه، و مالت همدان إلى مهدى بن علوان الشارى و كاتبوه فأتاهم فأدخلوه الموصل مما يلى البر، و دخل مسجد الجامع و خطب على منبره، و رأيت دواب الشراة فى المسجد، و ذكر بنو الحسن لمهدى بن علوان حرب بن محمد و قالوا له: «إنه لا يرى رأيك و لا يقول بإمامتك» فوجه الشارى إلى حرب فأحضروه، و وجهت بنو الحسن بصعاليك و قالوا: «إن أفلت حرب من الشارى فاقتلوه، فإن حربا رجل رقيق و لا نأمن أن يموه على الشارى و يتخلص منه» قال حرب: فلما أدخلت على مهدى فسلمت نظر إلى فقال: يا شيخ لم لا ترى رأينا و لا تقول بإمامتنا؟

فقلت: أعيذك بالله يا أمير المؤمنين و كيف يكون ذلك و أنا ابن الشيخ محمد بن على بن حبان بن مازن؟ و أبى صاحب أردبيل و خروجه بها يرى نصرة هذه الأمر و إعزازه، و قد كان بعض الأركان و مات على دينه ما غير و لا بدل قال: و أنت ابن محمد بن على؟

فقلت: «نعم» فضرب بيده على جبهته و قال: «كدنا أن نعجل على الشيخ» و أمرنى فجلست، و قام قوم من الطائيين كانوا معه- نحو سبعين رجلا و حلفاؤهم من ولد ذهل بن عامر الشيبانى- فقرظونى، «و عظموا شأنى و خرجوا معى حتى أوصلونى إلى منزلى سالما».

أخبرنى محمد بن الحسن قال: سمعت أبى يقول: لما ظهرت الأزد على اليمانية و بنى الحسن، [و صار بنو الحسن] إلى الحديثة فاتبعهم السيد بن أنس فيمن خف معهم من

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۵۹۲

الأزد، فأما محمد بن الحسن فأشار على إخوته بالانحدار إلى باب السلطان فأبوا عليه- و كان دينا عاقلا- فانحدر محمد و تخلف على و أحمد ابنا الحسن فيمن كان معهما .

فوافتهم الأزد إلى الحديثة، فأما أحمد فركب فرسه و خرج هاربا فأدركوه فقتلوه، و أما على فاختفى بالحديثة فطلبوه، فوقعوا عليه فدخل إليه السيد فقال له: «يا عبد الله» و كلمه بكلام استعطفه به، فاستحيا منه و خرج عنه، فدخل عليه بجيل بن نهشل الشحاجى فقال له، يا أبا الحسن ليس مثلى يقتل فى عصبية، فقتله. و رجع السيد و من معه من الأزد إلى الموصل برءوس بنى الحسن، و حدثنى عبد الرحمن بن سليمان قال: حدثتنى أختى علية ابنة سليمان قالت: «كانت حيونة- عمتى- ابنة عمران تحت أحمد بن الحسن بن صالح الهمدانى، فلما قتل على و أحمد مروا برأسيهما فى دور بنى عمران، فنظرت حيونة إلى رأس زوجها أحمد [بن الحسن] بن صالح، فأرادت أن تصيح فرأت أخاها خالد بن عمران فسكتت». قال: و لما رجع السيد من الحديثة- بعد الذى كان منه فى بنى الحسن- قدمته الأزد، و تولى أمر البلد، و دعا للمأمون و انتظم أمره، فكان على ذلك يجبى المال و يعطى الرجال، و يحمى البلد إلى أن قدم المأمون بغداد من خراسان فانحدر إليه.

و أخبرنى غير واحد من آل الحسن أن بنى الحسن كانوا كتبوا إلى حيان بن مسعود (و) الهمدانيين يستنصرونهم على الأزد، فكتبوا إليهم- أو من كتب منهم-: إن عليا ظلم القوم و ابتدأهم فقتل شيخا من شيوخهم، فكتب محمد بن الحسن الجواب و كتب فيه هذين البيتين- أنشدنيهما أحمد بن محمد بن مرى:

فهذا- على ما قلتم- كان ظالماو رب على عالم بالدخائل

فهل لأخيه- يا لقومى- جنايةأبا جابر إذ شدخته الجنادل؟

و قال محمد بن الحسن يرثى إخوته و عمه، أنشدنى بعضها محمد بن المعلى و بعضها غيره:

يقول بنى لى- و أنكر ما رأىأزدنى من غطى التراب على أبى؟

فقالت له أم عليه شفيقةعدمتك ما أشجى كلامك من صبى

فقال: فما لى لا أرى من يحبنىو قد كنت عند الناس عين المحبب

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۵۹۳ فقالت له: غاب الذى كانت العدىتحاذر منه شر يوم عصبصب

و غالهم ما غال عمك: حاتماو غال عليا خير أبناء يعرب

و غال خضيرا و ابن حر محمداو غال أبا العباس لا لتطرب

فأما الذى أنكرت من فيض عبرتىفلا تنكرى إنى لفى غير ملعب

سأطلب ثأرا أو يقوم نوائحعلى بليل فى ثياب التسلب

فإن نلت ثأرا فهو مجد بنيتهلكم برواق بالمعانى مطنب

و إن عاقنى من دون ذلك عائقفبالجد يسعى المرء لا بالتغلب

ألا رب يوم سدت الطرق دونهمفقلت ردوا حوضى بسهل و مرحب

فإن كان قومى أسلمونى جهالةفما كنت عما نال قومى بالغبى

و لكن أخو بر يجود بنفسهو خير أخى عز و خير مذبذب

فعندى اصطبار للزمان و ريبهو للقدر المجلوب و الصبر مذهبى

و قال أيضا- فيما ذكر محمد بن أحمد بن الحسن:

يا طللا عجت نحوه الجملاكان محلا فصار مرتحلا

أصبح بعد الجنود و العز و الثروة قفرا و صار مختبلا

كان به الجود و السماحة و العرز فأضحى لضارب مثلا

قلت له- و الفؤاد مختبلو العين تجرى دموعها هملا

أين أخو الجود حاتم و أخو البأس خضير و ما الذى فعلا

فلم يرد الجواب سائلهو كيف يدعو ربعا عفا و خلا؟

حدثنى أحمد بن عبد الرحمن بن بكار قال: حدثنى جردويه بن المعافى قال: مروا برأس على بن الحسن على كدام بن أبى الجودى فقال بعضهم: يا أبا خالد هذا رأس ابن عمك- و هو فى منظرة- قال: فضحكت امرأته حبيب بنت وائل بن الشحاج فقال لها: «إن كنت ضحكت من شماتة فأنت طالق» فقالت: «و الله ما ضحكت إلا من شماتة» فقال: «الحقى بأهلك».

و حدثنى أحمد بن على بن إسماعيل قال: حدثنى أبو وجدة بن السرى التليدى من بنى ميسا- رهط رياح بن الخزرج- أن مخلد بن بكار رثى على بن الحسن و إخوته بهذا

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵۹۴

الشعر:

يا طلول الندى عليك السلامكلمينا و أين منك الكلام

أخطأ الدهر فيك لا سلم الدهر و جارت فى صرفها الأيام

واقشعرت لهدمك الأرض شجواو بكى للسماء دمع سجام

ليت شعرى أيرجعون إليهاقبل يقضى على هذا السقام

لى أنين عال إذا ما هوى النجم كما يهدر الحمام الحمام

لو عشير الذى ألاقى على ركن شمام إذن لذاب شمام

ليت شعرى أعندكم مثل حزنىحل ربى إذن على حرام

آل قحطان فاغضبوا غضب الله عليكم مثل الكرام و حاموا

أسد غيل إذا خلوتم و لكنكم ساعة الوغى آرام

ليس يشفى النفوس لمس كعوبو قيان خرائد و مدام

لا و لا مرهف حسام إذا مالم يعن شفرتيه قلب حسام

فبلغ السيد شعره فآلى أن يقتل مخلدا و قال: «لو حرض على غير عشيرتى لم أحفل به»، فكلمه فيه دلويه بن مرزوق و استوهبه فوهبه له.

حدثنى محمد بن الحسن بن سالم قال: حدثنى أبى قال: قدم عبد الله بن إدريس ابن قادم الهمدانى- أراه مولى لهم- و هو أبو عبد الله بن قادم الذى ذكرنا أنه كان قاضى الموصل لأبى جعفر المنصور- أراه من أذربيجان- عليلا يريد العراق ليتعالج من علة كانت به، فدخل عليه الفطر [ابن خليفة] - فقال له: «يا أبا عبد الله أعظم الله أجرك فى أصحابك» قال: فيمن؟ قال: «فى على و أحمد ابنى الحسن، و حاتم بن صالح، و جرويه بن الحر، و موسى بن عبادة، و خشنام، و فلان و فلان»، قال: أقعدونى- و لم يكن به طوق- فأقعد، قال: من قتلهم و يحك؟! قال: «السيد قتلهم جميعهم» فرفع يده إلى السماء و قال: «اللهم لا تبقنى بعدهم، فلم يزل تلك حاله و قوله حتى مات». و كان السيد قتل حاتما و خضيرا و جماعة بنواحى السلق- فيما قالوا- و خرج بنو الحسن جميعا عن الموصل، فذكروا أن الحسن بن عمر بن الخطاب العدوى حمل جميعهم إلى

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵۹۵

برقعيد ، و كان فيمن حمل محمود و خنيس ابنا على بن الحسن، فمكثوا سبع سنين- فيما ذكر محمد بن أحمد بن الحسن.

و قد كان المأمون أنفذ إلى الموصل أبا يزيد الخراسانى- و هو جد أبى يحيى صاحب المظالم الذى كان على مظالم الموصل فى أيام المعتضد- و اليا عليها، و كان هواه مع الأزد، فكاتب على بن الحسن مهدى بن علوان فأدخله الموصل.

و على قضاء الموصل فيها الحسن بن موسى الأشيب.

و من ولاة الموصل محمد بن سعيد بن مالك، و منزله بقرب سوق الداخل.

أخبرنى أحمد بن عبد الرحمن عن أشياخه قال: ولى الموصل فى سنة اثنتين و مائتين فعتب عليه محمد بن سعيد الهمدانى فكتب إليه:

قل للأمير محمد بن سعيدأنسيت عقد إخائنا المعقود

أيام بغداد بأن تسعى لناحتى تؤيدنى و ينضر عودى

و تحوطنى بالمشرفى و بالقناو تكون خير أخ و خير عميد؟

فى شعر له طويل. و الوالى على الموصل السيد بن أنس اليحمدى الأزدى ، و على القضاء الحسن بن موسى الأشيب.

و حج بالناس إبراهيم بن موسى بن جعفر و هو أخو «الرضا» عليه السلام.

و كان مهدى بن علوان الشارى بنواحى الموصل و الجزيرة فأخبرت أنه لما خرج و قوى أمره جمع له يحيى بن مروان القيسى، و بلغ مهديا خبره فسار نحوه، فخرج إليه يحيى بجميع قيس، فلما اجتمعوا قال مهدى الشارى لبنى تغلب: «حاموا على أحسابكم برماحكم» فقالوا: «لبيك يا أمير المؤمنين لنحامين و لنردعن» فالتقى القوم بموضع يقال له: البفت، فالتقى ميسرة بن الصقر و يحيى بن مروان فطعنه ميسرة فنكسه و أخذ رمحه،

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵۹۶

و كان يحيى فارس قيس قاطبة- فأتى به مهديا الشارى فإذا فيه سنان عليه مكتوب بماء الذهب:

ما فى البرية أمضى بالسنان و لاأضرب بالسيف من يحيى بن مروان

الحامل الثقل و الحامى حقيقتهفى الروع عند لقا الأقران طعان

ليث هزبر جرىء باسل بطلو فى المواطن قتال لأقران

يحمى العرين إذا ما الخيل شمصها وقع الأسنة فى ملبون إنسان

فقال مهدى: ألا من يجيب هذا؟ فبدر عقبة بن فلان التغلبى- و كان شاعرا- فقال يا أمير المؤمنين: «أنا أجيبه» فقال:

ما كان يحيى عزيزا يوم صادفنابماكسين و معه قيس عيلان

يوم التقينا بحيث البفت يهدينا إلى الفضائل مهدى بن علوان

لاقى رجالا يرون القتل مكرمةصبرا إذا راف أقران لأقران

بيض الوجوه بهاليل ذوو حسبوردا على الموت فى الهيجا إذا حان

صالوا عليه فلم يصبر لصولتهمفغادروه ذليل الركن قد هان

لا بد ذكر العوالى فى مفاخرةلحا مالك يوما يابن مروان

قوم إذا ما سطوا بالبيض دان لهمأهل البرية من إنس و من جان

و دخلت سنة ثلاث و مائتين

فيها حبس إبراهيم بن المهدى- و هو يدعى له بالخلافة إذ ذاك- بشر بن غياث ، و كان حكم عليه قتيبة بن زياد قاضى بغداد بالبدعة.

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵۹۷

و فيها مات على بن موسى الرضا ولى عهد المأمون فى صفر من هذه السنة، و صلى عليه المأمون، و كانت له قصة- فيما ذكروا- مات بسببها، و دفنه المأمون عند قبر الرشيد بنواحى طوس .

و فيها مات خزيمة بن خازم ببغداد.

و فيها غلب مهدى الشارى على بعض نواحى السواد، و أنفذ إليه إبراهيم بن المهدى أبا إسحاق بن الرشيد فى عدة من القواد فلقيه، فطعن رجل من أصحاب مهدى أبا إسحاق بن الرشيد فحمى عنه غلام تركى يقال له: أشناس ، فرفعه أبو إسحاق و عرف حقه و هو أبو جعفر أشناس صاحب الدار الكبيرة بنواحى الدور، و هذا كان أول أمره، و لما قرب المأمون من بغداد خلع أهل العراق إبراهيم بن المهدى و هو ابن شاكلة و دعوا للمأمون، و اختفى إبراهيم، و كانت إمامته سنة و أحد عشر شهرا- فيما قيل .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵۹۸

و الغالب على الموصل السيد بن أنس؛ و على قضائها الحسن بن موسى الأشيب.

و مات فى هذه السنة من العلماء زيد بن حباب العكلى، و يحيى بن آدم- مولى لعقبة بن أبى معيط- و محمد بن بشر العبدى، و الحسين بن على الجعفى، و محمد بن بكر.

و حج بالناس سليمان بن عبد الله بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس.

و فيها توفى عبد العزيز بن النعمان القرشى الموصلى، و كان مكتبا ثم نزع عن ذلك، روى عن سعيد و المسعودى ، و حماد بن سلمة و أبى الأحوص.

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۵۹۹

و دخلت سنة أربع و مائتين

فيها قدم المأمون بغداد فدخلها فى صفر و لباسه و من معه الخضرة، فصلى بالناس الجمعة و عليه الخضرة، و على القواد و الجند، فلما كان يوم السبت كلمه طاهر بن الحسين فى طرح الخضرة و لبس السواد- فيما ذكر- فأجابه إلى ذلك، و أمر بلبس السواد .

و أمر بمقاسمة أهل السواد الخمسين و كانوا يتقاسمون النصف.

و ولى طاهر بن الحسين جانبى بغداد، و ولى محمد بن عمر الواقدى قضاء عسكر المهدى، و محمد بن سماعة قضاء الجانب الغربى .

و فيها واقع يحيى بن معاذ بابك الخرمى فلم يظفر أحد منهما بصاحبه.

و ولى محمد بن أبى رجاء قضاء الشرقية فى الجانب الغربى بمشورة ابن سماعة- فيما قيل- [و قد كان] يحيى بن معاذ فيها والى الجزيرة.

أنبأنى محمد بن يزيد عمن ذكره قال: لما أقبل المأمون إلى بغداد خرج من كان ببغداد من الأنصار لتلقيه فقالوا: الحمد لله الذى شد بك الحق، و رحم بك الخلق، وردك إلى دارك مدفوعا عنك، مستجابا لنا فيك، فأنت كما قال ابن عمنا حسان بن ثابت فى ابن عمك رسول الله صلى اللّه عليه و سلم يوم دخل المدينة:

و كنا حين نذكر منك نعمى يجل الذكر عن وصف المقال

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۶۰۰ بحمد الله حين حللت فينابنورك نهتدى ظلم الضلال

و كنت كرامة نزلت علينابأسعد طائر و بخير حال

و نزل المأمون بالرصافة- بالجانب الشرقى. و فيها انحدر السيد بن أنس- فيما قيل- إلى المأمون، و قد كان محمد بن الحسن بن صالح الموصلى الهمدانى تظلم منه و ذكر قتله لإخوته- فلما دخل عليه قال له المأمون: أنت السيد؟ قال: «أمير المؤمنين السيد و أنا ابن أنس» فاستحسنها منه- فيما قيل- و أحضره طبقا فيه أربعون صنفا من المعادن فى أذربيجان و إرمينية فيها: ذهب و رصاص و حديد و زئبق و زرنيخ و غير ذلك فقال: «يا أمير المؤمنين هذه كلها فى يد زريق بن صدقة و قد غلب عليها» و ذكر مبلغ أموالها و سأله أن يوليه حربه ففعل.

و أخبرنى بعض الشيوخ قال: اجتمع محمد بن الحسن مع السيد بحضرة المأمون فقال: «يا أمير المؤمنين هذا قتل إخوتى» قال: فما تقول فيما يذكر؟ قال: «صدق يا أمير المؤمنين، و لو كان معهم لقتلته، هؤلاء شقوا العصا و أدخلوا الخارجى بلدك و أعلوه منبرك و أبطلوا الدعوة لك».

أخبرنى محمد بن الحسن عن عبد الله بن رويم قال: استعرض السيد فى مقامه ببغداد عنان جارية الناطفى و كان قد وصف له شعرها فقال لها: «أنشدينى من شعرك» فقالت:

«أنشدنى بعض ما قيل فيك» فأنشدها لمخلد:

و إذا ترعرع من تليد ناشئاجعل الحسام ضجيعه فى المرقد

فقالت:

الله خص قديمهم و حديثهدون البرية بالعلا و السؤدد

و كمال فضلهم إذا ما استجمعوايوم التفاخر بالنجيب السيد

فأعطى بها مائة ألف درهم، فقيل له: «إن أمير المؤمنين قد عرض فيها» فكف عن شرائها، و خرج السيد من بغداد، و قلده المأمون أعمال الموصل و اجتمع إليه الرجال.

حدثنى محمد بن الحسن قال: حدثنى عبد الله بن رويم قال: سمعت أبى يقول: صب يوما بين يدى [السيد] خمسمائة ألف درهم، فجعل يفرقها على الرجال، و عليه جبة ملحم و تحتها قميص قد تخرق كمه فيكفه بيده و يدخله إلى كمه حتى فرقه و هو يقول:

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۶۰۱

«زن لفلان كذا وزن لفلان كذا» و يشير بيده، فيظهر الخرق، حتى فرق المال عن آخره، فقلت لمعلق التليدى: يا عم، ألا يشترى لنفسه من هذا المال قميصا بدينارين و يستريح من هذا الخلق؟ فقال السيد للمعلق: بأى شىء سارك رويم؟ فأخبره المعلق، قال السيد: «لو كانت همتى فى اللباس لبالغت فيه، و لكن همتى فى إعزاز الولى و إذلال العدو».

و على صلاة الموصل و حربها و أعمالها السيد بن أنس، و على القضاء الحسن بن موسى الأشيب.

و أقام الحج للناس فيها عبيد الله بن الحسن.

و فيها مات الحسن بن العباس الخزرجي، و هو مولى لبنى سليم، و كان فصيحا و له كتاب فى غريب الحديث.

و دخلت سنة خمس و مائتين

فيها خطب زريق بن على بن صدقة الأزدى الموصلى من المأمون حرب بابك الخرمى و تضمنه بالكفاية. بلغنى عن يحيى بن حجر الطائى أن زريقا لما انتهى إليه خبر عيسى ابن محمد الذى كان ولاه المأمون إرمينية و حرب بابك، و ما كان من هزيمة بابك إياه- وجه رجلا من أصحابه يعرف بأبى سهل إلى أحمد بن الجنيد- رجل من كتاب الخلافة- و سأله أن يوصل كتابه إلى المأمون، و كتب إلى المأمون يسأله أن يقلده ثغر إرمينية و أذربيجان على أن يتولى حرب بابك بالكفاية، فأوصل أحمد كتابه إلى المأمون، و كتب إلى المأمون، فعقد له الولاية على إرمينية و أذربيجان، و كتب إليه بعهده، و سأله أحمد بن الجنيد أن يكون شريكا فى الخراج ففعل، و شخص أحمد بن الجنيد إليه بالولاية و العقد، فلما ورد على زريق عهده جمع خيله و رجاله، و كتب إلى عشائره بالموصل و أعمالها يستنجدهم فوافاه منهم خلق كثير، و اجتمع له أمره، فرحل حتى توسط أذربيجان و جمع إليه من بها من عشائره و أصحاب الجموع فبلغ عدة من اجتمع إليه خمسين ألف فارس و راجل، فرحل بهم حتى نزل مدينة أردبيل و هجم عليه الشتاء، و لم تحمله الأرض و كره أن يدخل إليه غازيا فتقع الثلوج على جبال القواديان [و رأى] أن يقصد إرمينية فيشتو بها

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۶۰۲

و يدخل منها إلى ما هناك فقال له محمد بن حميد الهمدانى- و هو أحد أصحاب الجموع و الوجوه فى أذربيجان: «لا تفعل؛ فإن هذا أول الفشل، و متى دخلت بين هذين الجبلين مختارا إلى إرمينية لم آمن عليك العدو، و أن تكون رجالته فى شعاب الجبال، و لم تعمل رجالتك معهم شيئا، فإن رزقت السلامة و نفذت إلى إرمينية لم تقدر على ضبط أيدى أصحابك، و إن امتدت أيديهم و هن أمرك، و كرهوا اللقاء و أحبوا الرجوع إلى منازلهم، و احتسب عليك أمير المؤمنين الخراج، و لكن أقم بأذربيجان بالقرب من منزلك و ضياعك بين أظهر عشائرك»، فلم يقبل رأيه، و رحل فأقام ببرذعة شتوته.

و وافى أحمد بن الجنيد من مدينة السلام فنزل أردبيل و تأهب لا تباعه فى طريق ما سلكه أحد منذ ظهر بابك، فرحل من أردبيل و معه أبو الصعاليك بن زريق فى ألف فارس، و أحمد بن روح الهمدانى الموصلى فى ألف فارس، و معه تجار خرجوا بخروجه و اجتمعوا إليه، معهم أصناف التجارات، فأقبل إليه محمد بن حميد فأشار عليه ألا يجتاز تلك المحجة فأبى أحمد بن الجنيد و قال: «لا بد من ذلك» فلما أبى عليه و دعه فى نهر سندبايا و قال له- فى أذنه-: «رحم الله هذه الوجوه!» و مضى أحمد لوجهه، فلما صار بين جبل البذ و جبل قوقان انحدر إليه حاتم بن فيروز فى خيل بابك الخرمى و رجالته، و كان بينهم وقعة فانحاز أبو الصعاليك و أحمد بن روح و من معهما من رجال اليمن، و أسر أحمد بن الجنيد، و نهب التجار، فقال فى ذلك ابن ورد العتابى:

عصيت أبا الحسين و قل وعظرأيت لمشفق أغنى و أجدى

و ذكر يحيى بن حجر أن زريق أقام ببرذعة شتوة، فلم يجمع على مسير و رقت أحوال أصحابه، فرحل عن برذعة حتى أتى منزله فى أذربيجان من غير عزل ورد عليه، و خلى العمل، فقال فى ذلك مخلد الموصلى:

لله در زريق حين [طوقها] من قبل أن يلج البذين منصرفا

أو يغبر الرأس فانصاعت كنانتهأو يدخل البذ فى أضعافها انشقفا

و لما بلغ المأمون انصراف زريق عن ولاية إرمينية و أذربيجان من غير محاربة بابك

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۶۰۳

استحضر السيد بن أنس الأزدى فأعلمه بما ورد عليه من خبر زريق، فقال: «يا أمير المؤمنين نفس غير معرفة بالطاعة فكيف توجد عنده الطاعة؟ و إنما هو رجل كان أبوه صعلوكا يغير و يفسد، آوى إلى جبل فحازه لنفسه، و انتزعه من أهله، فوجه إليه الرشيد أحمد بن

يحيى الحرشى حتى إذا أوغل فى جبله فرط أحمد فأسره على بن صدقة و قتله، فلما هم الرشيد بتوجيه العساكر نحوه تهيأ له الخروج إلى خراسان، فشغل عنه و توفى بها، فقامت الفتنة بعد ذلك فقوى أمره و غلب على ما حوله من الجبال و الضياع، ثم قضى على نحبه و صار الأمر إلى ابنه زريق، فجمع الجموع و خرج إلى ما بناحيته من الرساتيق الإرمينية و الأذربية و الموصلية، فمرة يحارب حمزة صاحب الران حتى أخذ منه رستاقا فيه خمسون ضيعة و معادن و مراع، و مرة يحارب أهل مرند حتى أخذ كثيرا من ضياعهم و أذل من عزهم و مرة زحف إلينا فى نحو من ثلاثين ألف فارس يغير علينا و يحصرنا فى مصرنا، و ألحق الناس كافة فى البلد المعرة و المكروه» فقلده المأمون حربه و ما فى يديه.

و مات فى هذه السنة محمد بن عبيد الطنافسى بالكوفة، و يعقوب بن إسحاق الحضرمى، و عبد الملك بن عمرو أبو عامر العقدى، و روح بن عبادة البصرى، و من المواصلة أبو يحيى إبراهيم بن موسى الزيات- سمع من عوف الأعرابى و عبد الرحمن بن المحير و هشام بن عروة، و إسماعيل بن أبى خالد، و عبيد الله بن عمرو و غيرهم.

حدثنا الحسن بن سعيد الصفار و أحمد بن حمدون الخفاف عن ابن عمار قال: كان أبو يحيى من أول من رحل فى طلب الحديث من المواصلة، و حدثنا عنه محمد بن أحمد بن [أبى] المثنى الموصلى، و محمد بن رزين الموصلى و مات فيها، ذكر ذلك محمد بن

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۶۰۴

عمار، و كان من غلمان الكسائى، و كان له علم بالقرآن و القاضى بالموصل ابن الأشيب.

و أقام الحج فيها للناس عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن على بن أبى طالب عليهم السلام [و هو والى الحرمين] .

و دخلت سنة ست و مائتين

فيها قلد طاهر بن الحسين ابنه عبد الله بن طاهر ديار ربيعة و الجزيرة و محاربة نصر بن شبث العقيلى .

و فيها التقى زريق و السيد على شاطئ الزاب و كانت بينهما حرب، و كان زريق فى أضعاف عدة السيد، فحدثنى عرس بن فهد الأزدى قال: سمعت محمد بن أحمد بن أبى المثنى يذكر حربا كانت بين صدقة المعروف بزريق مع السيد بن أنس على شاطئ الزاب، و أن زريقا هزم السيد، و كان معه الذيال المعروف بدلويه بن مرزوق بن ملاعب اليحمدى فأسر دلويه و جىء به إلى صدقة بن على فقال: إيه يا دلويه، سنة عفص و سنة بلوط! و أمر بضرب عنقه، فقال له: أصلى ركعتين؟ فقال له: «صل» قال: «أحتاج إلى أن أتوضأ للصلاة» قال: و تلقى الحرب أيضا على غير وضوء! فجاء بنو عمران بن خالد و زيد و سليمان- و كانوا مع زريق- فطرحوا أنفسهم عليه، فوهبه لهم؛ قال أبو جعفر بن أبى

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۶۰۵

المثنى «ما لأحد من المنة ما لبنى عمران على بنى دلويه».

و فيها توفى عبد الله بن عمرو بن عثمان بن أبى أمية الموصلى المحدث و كان حافظا- فيما قيل- للحديث [عن] سفيان الثورى جماعا له، و كان يذاكر به فلا يكاد يقدر أحد عليه [فيه]، و كان كتب عن سفيان و شريك و نظرائهما و حدث و كتب الناس عنه.

و فيها توفى يزيد بن هارون، و شبابة بن سوار ، و أبو داود الذى كان ينزل بالجفر- و قد قيل فى سنة ثلاث بالكوفة- و حجاج الأعور.

و فيها مات الهيثم بن عدى الطائى فى المحرم منها- فيما قيل. و فيها عزل المأمون الحسن بن موسى الأشيب [القاضى بالموصل] ، و كان سبب صرفه- فيما قيل عن محمد بن سماعة- (قال): سمعت أبا يعلى قال: سمعت أبا جعفر- يعنى محمد بن أحمد قال: لما عزل الحسن الأشيب عن الموصل قال: «هذا الأعمى أعمى الله قلبه يعزلنى بهذا الغلام»- يعنى على بن طالب. أخبرت عن بعض شيوخنا قال: لما عزل الحسن بن موسى الأشيب عن الموصل انحدر إلى بغداد يحدث فاجتمع عليه الناس فكان يتكلم فى أصحاب الرأى و يذمهم، و كان ابن سماعة [التميمى] يتوقى كلامه، فعمل فى ولايته طبرستان فولى فخرج إليها فمات بالرى سنة تسع و مائتين. و كان الحسن

بن موسى نبيلا جليلا ثبتا [كثير الكتاب] حدث عنه أحمد بن حنبل و يحيى بن معين و أبو خيثمة و نظراؤهم؛ حدثنى محمد بن أحمد المقدمى قال: سمعت أحمد بن منصور يقول:

حضرت يحيى بن معين و أحمد بن حنبل و أبا خيثمة فى مجلس الحسن بن موسى الأشيب و هو يملى عليهم، و كتبوا عنه خمسة آلاف حديث إملاء فقال يوما من الأيام: يا أبا زكريا أخذت على شيئا فيما أمليت عليكم؟ قال: «نعم حرفا واحدا»، قال: ما هو؟ قال: «حديث شيبان عن فروة بن نوفل الأشجعى، و إنما هو عروة بن نوفل»، قال: فهو عندك يا أبا زكريا عن أحد من الناس غير شيبان؟ قال: «لا» قال: ليس ذا بحجة على، هكذا قال شيبان، و هكذا خرج من بين لحييه، أبنت لك هذا فى ذلك الوقت، و قام فأخرج أصل

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۶۰۶

كتابه العتيق فإذا هو فى عرضه هكذا؛ قال شيبان عن فروة بن نوفل، قال: فسكت يحيى.

و الوالى على الموصل و أعمالها فى هذه السنة السيد بن أنس اليحمدى. و كان فى هذه السنة مد عظيم غرقت منه قطيعة أبى جعفر و قطيعة العباس فيما قيل.

قيل: و كان فيها رخص حتى بلغ الطعام ثمنا خسيسا، فأخبرنى سعيد بن موسى بن حمدان قال: حدثنى حمدان بن خلف- من آل ثواب من الأزد- قال: جاء رجل من أهل المرج إلى بامردن - كان حمدان من أهلها- ليطحن فى رحاها، و كان السعر رخيصا جدا، فلم يطحن له من كثرة الطعام و هوانه، فجاع، فقال للطحان: «خذ منى حنطة و أعطنى دقيقا» فلم يفعل، قال: «فأعطنى رغيفين آكلهما و خذ من الحنطة ما تريد» قال: «ما بى حاجة إلى ذلك» و كلم غيره فى مثل ذلك فلم يفعل، و بقى الرجل جائعا، و لم تصل النوبة فى الطحن إليه، فلما رأى أن لا حيلة له فى الطحن، و لا أحد يأخذ منه حنطة و يعطيه ما يأكل، حمل طعامه الذى كان معه ففرغه فى سيب الرحى و قال: «اللهم اغضب للطعام» و انصرف إلى منزله بغير دقيق، قال: فما مضى لهذا الحديث إلا نحو من شهرين حتى بلغ الكر ثلاثة آلاف و ثلاثمائة و ثلاثة و ثلاثين درهما و ثلثا، فكان تباع ثلاثة أكرار بعشرة آلاف درهم.

و أقام الحج فيها عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس العلوى [و هو والى الحرمين] .

و دخلت سنة سبع و مائتين

فيها ارتفع السعر و غلا بالموصل و سائر [بلاد] الجزيرة و البصرة و الكوفة، حتى بلغ

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۶۰۷

الكرنيفا و ثلاثة آلاف درهم. حدثنى سعيد بن محمد قال: حدثنى حسين بن كميت بن بهلول التاجر- و قد كان الحسين حدث و كتب الناس عنه- قال: حدثنى أبى قال:

اشتريت الجريب الحنطة بالموصل فى سنة سبع و مائتين بمائة و عشرين درهما، قال: و كان سوق الطعام فى ناحية دور أبى وهب بالقرب من سوق الحشيش، و كان لا يجترئ أحد [أن] يظهر نموذج الطعام، و إنما يخرج الرجل الشىء فى كمه فيبيعه سرا، و ربما كاله ليلا خوفا من الناس و المجاعة التى كانت، قال: فمكث الأمر كذلك سنة سبع كلها .

و فى هذه السنة مات محمد بن عمر الواقدى ، و محمد بن أبى رجاء قاضى الشرقية و أبو عامر الموصلى، و معمر بن المبارك الأزدى- و كان من العباد، أخبرنى عبد الله بن جابر عن بسطام بن جعفر أن أبا عامر و الخليل بن أبى نافع المرى كانا يطلبان الحديث جميعا، فتناظرا فيما سمعا و رويا، قال أبو عامر: «أما أنا فأختار أن أحدث بما سمعت».

و فيها مات زيد بن على بن أبى خداش بملطية ، و بلغنى أن المعافى كان يقول:

«ليس من باب خير إلا و لزيد فيه حظ».

و فيها مات محمد بن محاسن الموصلى و كان من أصحاب المعافى كثير الرواية عنه.

و الوالى على الموصل و أعمالها السيد، و فيه يقول مخلد:

أما الجبال فقد رأيت ملوكهالا يحلفون إذا خلوا بسواكا

لو طوفت بالبيت و اعتمرت بهلم تخش خالقها كما تخشاكا

قل للذى يبغى عداوة سيدإياك ويلك و الردى إياكا

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۶۰۸

أنشدنى هذه الأبيات أحمد بن على التليدى قال: أنشدنيها أبو المخلد.

و من أخبار السيد بن أنس بن عمرو بن معدان بن جرير بن سعد بن خالد بن ثعالة بن عائذ بن تليد بن اليحمد فى ولايته الموصل.

حدثنى أحمد بن عبد الرحمن السعدى عن أسباط بن أيوب البجلى- من أهل البوازيج قال: بينا أنا بالبوازيج- و أنا غلام حدث فى يوم شديد الحر- و إذا أنا بفارس قد لقينى، قال: يا غلام ابن من أنت؟ قلت: «أسباط بن أيوب». قال: أين أبوك؟ قلت:

«فى المنزل» قال: «امض بين يدى إليه»، فأتيت أبى فقلت له: «على الباب فارس يسأل عنك» فخرج أبى، فلما رآه بادر إليه و قال: «انزل أيها الأمير» فنزل فقال: «أول ما تعمل أريد موضعا نظيفا و ماء أصبه، فجاء به إلى مستحم لنا إليه ميزاب إلى النهر فدخل إليه، و جلس تحته حتى اكتفى من الماء، ثم خرج فدعا بلبن و أمر أن يصب عليه ماء بارد، فشرب منه حتى روى فعرض أبى عليه الطعام فأباه و قال: جئنى بلبن و خبز، فأكل و وافى جيشه فإذا [هو السيد بن أنس والى الموصل و إذا] المأمون كان كتب إليه: إن بنى وديعة و شيبان و بنى مرة قطعوا الطريق فى طريق خراسان، و أخذوا أموال السلطان فاقصدهم بنفسك و عشائرك حتى تستأصل شأفتهم واسب ذريتهم» فإذا هو قد خرج إليهم بأهل الموصل و أتى نواحى الدسكرة ، و كانوا بها فكبسهم و قتل خلقا كثيرا، و أسر خلقا كثيرا، و أخذ أموالهم ثم وافى السن، فوضع الرءوس و الأسرى فى السفن و أنفذها إلى المأمون و أباح جنده و عشائره المال، و لم يرزأ منه شيئا- يعنى السيد بن أنس.

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۶۰۹

حدثنى عرس بن فهد بن أحمد قال: سمعت أبا جعفر بن أحمد بن أبى المثنى قال: تاريخ الموصل ؛ ج۱ ؛ ص۶۰۹

ر السيد و ما يقول الناس فيه من التغطرس و أخذ أموال الناس، فأنكر ذلك و دفعه: و قد كان ولّى محلى الموصل و خرج عنها، فأخرج إليه أهل الموصل ديكا منتوف الريش، يريدون أنه أساء إلينا و فعل بنا مثل ما فعل بهذا الديك، فأقامه السيد للناس و أنصف الناس منه.

حدثنى أحمد بن عبد الرحمن قال: حدثنى خزرج بن رياح التليدى قال: لما قتل السيد حاتم بن صالح بالسلق اتصل بطاهر بن الحسين قتله إياه، قال: فقال: قتل حاتما و الله لأقتلنه فبلغت السيد، فأتى طاهرا فقال: قد قتلت حاتما- و كان السيد جوادا- و قد و الله ندمت على قتله، و لكن أمر قضاه الله عز و جل، قال «و الله لو لا خوفى أن يكون قد ذهب و تذهب أنت بعده مع الفضل الذى فيك، فتذهبان من العشيرة معا- لقتلتك».

و فى هذه السنة مات من العلماء أزهر بن سعد السمان و وهب بن جرير و جعفر بن عون المخزومى، و كثير بن هشام، و عبد الصمد بن عبد الوارث، و عبد العزيز بن أبان القرشى.

و فيها: مات أبو عمر حفص بن عمر الزبيدى القاضى. و القاضى على الموصل للمأمون على بن طالب الموصلى.

و حج بالناس أبو عيسى بن الرشيد.

و دخلت سنة ثمان و مائتين

فيها ولى المأمون بشر بن الوليد قضاء بغداد و فيها توفى طاهر بن الحسين بخراسان .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۶۱۰

و من أخبار السيد و زريق: ما حدثنى به أحمد بن على بن إسماعيل قال: حدثنى نجدة ابن السرى قال: وافى زريق فى عشرين ألفا لمحاربة السيد فنزل بباجبارى ، و كان السيد بالموصل يحاربه فى الزواريق و غيرها، فوافاهم أحمد بن عمر العدوى فى أربعة آلاف فارس، فنزل دير الأعلى فقال: أنا جاركم، ما كنت لأترككم على هذه الحال، و قد جئت لأصلح بينكم، فإن قبلتم و إلا كنت مع المظلوم المبغى عليه، فأراد أن يجمع بينهما فى زورق فأبى صدقة أن يدخل معه فى زورق، فخرج السيد من الموصل و عبر دجلة و نزل على الشط، و وافى زريق فاجتمعا و اصطلحا.

و القاضى على الموصل فى هذه السنة للمأمون على بن طالب.

و مات فيها صفوان بن عيسى، و عبد الله بن بكر السهمى، و الأسود بن عامر، و يونس ابن محمد المؤدب، و الفضل بن الربيع.

و كان السعر فى الطعام مثله فى سنة سبع حدثنى بذلك سعيد بن موسى قال: حدثنى حسين بن كميت بن بهلول عن أبيه [به] .

و دخلت سنة تسع و مائتين

اشارة

فيها ظفر عبد الله بن طاهر- و هو والى ديار ربيعة و الجزيرة- بنصر بن شبث

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۶۱۱

العقيلى، و قد كان حاصره بكيسوم ، فخرج إليه فى أمان، فبعث به إلى المأمون و هدم كيسوما .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۶۱۲

و فيها ولى المأمون إبراهيم بن الليث أذربيجان، و زريق غالب على أذربيجان و إرمينية.

أخبار السيد بالموصل و هو واليها للمأمون

حدثنى أحمد بن بكار قال: حدثنا عبد الله بن أصبغ البارقى قال: كان السيد والى الموصل من قبل المأمون- الحرب و الخراج- و من قبل طاهر، فقطع بنو مالك على قوم من نصارى الموصل- يقال لهم بنو حرنوسا بنواحى الكحيل - و كان بنو مالك نزولا هناك، فخرج إليهم السيد فى وجوه أهل الموصل- سليمان بن عمران فمن دونه فى لوائه، فوافى بنى مالك، فخرج إليه وجوههم فقالوا: «الله الله فينا، علينا البر بأعداله و المال بخواتيمه» قال: لا أقبله إلا مع من أخذه، فقالوا: و هم آمنون؟ قال: و تشترطون على أيضا؟ لا، ايتونى بهم لأرى فيهم رأيى، فو الله لئن لم تفعلوا لأضعن السيف فيكم:

البرىء و السقيم، فقالوا: «هو السيد يفى» فأحضروه الأعدال بعينها و المال بخواتيمه، و مائة رجل- الذين أخذوه و تولوا القطع- فضرب أعناق جميعهم و صلبهم مكانهم،

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۶۱۳

و حلف «لئن زال من الخشب واحدة أو فقد من الرجال رجل لأعودن إليكم» و انصرف إلى الموصل. و حدثنى أحمد بن [بكار] قال: حدثنى العباس بن معاوية قال: اجتمع على سليمان بن عمران مائة ألف درهم فى مال الخراج فى ولاية السيد، و لم يقدر على أدائها، فاختفى مدة، فخرج يوما فى السحر ليتحول من دار إلى دار، فاتفق أن لقيه السيد فأخذه فقال: أبو الفوارس؟ قال: تفر منى و عليك مائة ألف درهم؟ قال: قد كان ذاك قال:

«صيروا به إلى الدار حتى أعود» و كان سليمان يتوقع منه ما يكره، فلما عاد قال:

«احتسبوها فى المظالم» و حمل إليه مائة ألف درهم. و على قضاء الموصل على بن طالب.

و مات الفضل بن عبد الحميد الموصلى المحدث- سمع من الأعمش و سمع منه ابن أبى المثنى و غيرهما - فيما بلغنى.

و دخلت سنة عشر و مائتين

اشارة

فيها خلع أهل قم السلطان و منعوه الخراج و كان خراجهم ألفى ألف درهم- فيما قيل- و كان المأمون حط عن أهل الرى حين حلها منصرفا من خراسان إلى العراق- جملة من خراجهم فطمع أهل قم فى ذلك، فوجه إليهم المأمون على بن هشام و عجيف ابن عنبسة، فحاربوهم فظفروا بهم، و قتل يحيى بن عمران، و هدم سورهم .

و فيها أضيف إلى عمل عبد الله بن طاهر الشام و مصر فحارب عبيد الله بن السرى ، فخرج إليه أهل مصر فى الأمان، و دخلها عبد الله بن طاهر ، و كتب إليه المأمون- على

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۶۱۴

ما أنبأنى محمد بن يزيد عن طاهر بن خلف الغسانى:

أخى أنت و مولاىو من أشكر نعماه

فما أحببت من أمرفإنى الدهر أهواه

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۶۱۵ و ما تكره من شىءفإنى لست أرضاه

لك الله على ذاكلك الله لك الله

و فيها ولى يحيى بن أكثم قضاء عسكر المهدى بمدينة المنصور. و فيها ظفر المأمون بإبراهيم بن المهدى الذى كان بويع له بالخلافة، فأخذ فى زى امرأة، فأدخل على المأمون فقال: «هى يا إبراهيم» قال: «يا أمير المؤمنين [ولى الثأر محكم فى القصاص] ، و العفو أقرب للتقوى، و من تناوله الاغترار بما مد له من أسباب الشقاء أمكن عادية الدهر من نفسه، و قد جعلك الله فوق كل ذى ذنب، كما جعل كل ذى ذنب دونى، فإن تعاقب فبحقك و إن تعف فبفضلك» قال: «بل العفو يا إبراهيم» فكبر ثم خر ساجدا.

أخبرنى محمد بن مبارك عن إسحاق بن إبراهيم النخعى قال: قال إبراهيم بن المهدى للمأمون بعد الظفر به: «ذنبى أعظم من أن يحيط به عذر، و عفو أمير المؤمنين أجل من أن يتعاظمه ذنب». فقال المأمون: حسبك فإنا إن قتلناك فلله و إن عفونا فلله؛ قال: و لما جعله المأمون فى الندماء غنى يوما- و المأمون مضطجع- بصوت له فى شعره:

ذهبت من الدنيا و قد ذهبت منىهوى الدهر بى عنها و ولى بها عنى

فإن أبك نفسى أبك نفسا نفيسةو إن أحتسبها أحتسبها على ضن

فقال له المأمون حين سمعه: «لا تذهب نفسك يا إبراهيم على يدى أمير المؤمنين، فليفرخ روعك فإن الله قد أمنك فى هذه الزلة، إلا أن تحدث بشاهد عدل غير متهم حدثا، و أرجو ألا يكون منك حدث إن شاء الله».

أخبرنى محمد بن أبى جعفر عن يحيى بن الحسن قال: حدثنا أبو محمد اليزيدى قال:

لما أمر المأمون برد ضياع إبراهيم عليه قال إبراهيم- و أنشدها للمأمون فى مجلسه:

البر بى منك و طى العذر عندك لىفيما أتيت فلم تعذل و لم تلم

و قام علمك بى فاحتج عندك لىمقام شاهد عدل غير متهم

رددت مالى و لم تبخل على بهو قبل ردك مالى ما حقنت دمى

فبؤت منك و قد كافأتنى بيدهما الحياتان من موت و من عدم

أخبرنى ابن مبارك العسكرى عن عبد الله بن الربيع قال: أخبرنا أحمد بن مالك قال:

أخبرنى العباس بن على بن ريطة قال: بعث إلى أمير المؤمنين فصرت إليه فإذا هو جالس

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۶۱۶

مما يلى دجلة فى ليلة مقمرة، فسلمت عليه، فقال لى: «يا عباس» فقلت: «لبيك يا أمير المؤمنين» قال: «ما ترى ما أحسن القمر، و أصفى الماء» فقلت: «يا أمير المؤمنين ما حسنا إلا بك» قال: فما يصلح لذلك؟ قلت: «رطل من شراب صاف، و صوت من مخارق و إبراهيم بن المهدى» قال: «أحسنت، و الله كأنك قلت [ما] فى نفسى» ثم بعث إلى مخارق و إلى إبراهيم بن المهدى و إلى العباس بن المأمون و أبى إسحاق المعتصم ، فكلما دخل واحد قال مثل ما قال لى، فأجاب بنحو من جوابى، ثم رفع رأسه إلى الخباز فقال: «ايتهم بطعام خفيف» فأوتينا ببزماورد فتناولنا منه شيئا، ثم أمر بالشراب فأوتينا منه، و قال لإبراهيم: «يا عم، غننى» فقال- و الشعر لإبراهيم فيه:

يا خير من حملت يمانية بعد الرسول لآيس أو طامع

إن الذى قسم الفضائل حازهامن صلب آدم للإمام السابع

و أبر من عبد الإله على التقىغيبا و أحكمه بحق صادع

فقال: «أحسنت و الله يا عم» ثم التفت إلى أبى إسحاق و العباس ابنه فقال: «و الله لقد أشارا على بقتلك يا عم فمنعنى من ذلك شحى عليك و الحرج من الله» فقال: «يا أمير المؤمنين أما أنت فلما وفقك الله له من الفضل و العفو، و أما هما فقد- و الله- أشارا عليك بالنصيحة» فقال المأمون: «هذا و الله الكلام الجيد الذى يسل السخائم و ينفى العقوق و يزيد فى البر»، يا غلام: «مائة ألف درهم» فحملت إلى منزله، ثم أذن فى الانصراف فانصرفوا، و أخذ أبو إسحاق بيد إبراهيم فأقسم عليه أن يصير إلى منزله فصار إليه فحمل معه خمسين ألف درهم، و حملانا و خلعا.

و أخبرنى بعض أصحابنا عن سليمان بن جعفر قال: كان إبراهيم بن المهدى ذا رأى لغيره، ضعيف الرأى فى أمر نفسه، فقيل له فى ذلك فقال: «لا تنكروا هذا، فإنى أنظر فى أمر غيرى بطبائع سليمة مستقيمة، و أنظر فى أمر نفسى بطبائع مائلة إلى الهوى».

.

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۶۱۷

و من أخبار السيد- و الى الموصل- و زريق

أخبرنى عبد الرحمن بن سليمان عن أشياخه أن السيد حبس فى ولايته الموصل سليمان و زيدا ابنى عمران، و سد عليهما بابا، و كان يدخل لهما الطعام و الشراب من كوة ، فكاتبا زريق بن على، و استعانا به على السيد، و كان السيد متزوجا بالبابونج بنت على بن صدقة، و كان قد غلب على ضياع بنى صدقة بسوق الأحد و باصيدى و باشبيثا و باعوسا و ما والاها إلى حدود أذربيجان. حدثنى محمد بن الحسن قال: حدثنى عبد الله بن رويم التليدى قال: كانت الحرب بين السيد و بين زريق و كانت لهم وقائع، و توسط أمرهم يحيى ابن القاسم العبدى فاصطلحا.

و مات فى هذه السنة من المحدثين يعلى الطنافسى، و يحيى بن إسحاق.

و قتل المأمون ابن عائشة و هو إبراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام .

و الوالى على الموصل و أعمالها السيد بن أنس، و على القضاء ابن طالب.

و أقام الحج للناس صالح بن العباس [بن محمد و هو يومئذ و الى مكة] .

و فيها مات الحسن بن محمد و أبو قتادة عبد الله بن واقد؛ حدثت بهذا عن هلال بن العلاء، قيل: ما الذى أسقط أبا قتادة؟ قال: كان

وقاعة فى الناس، سمعته يذكر عيسى بن يونس بأمر قبيح.

و فيها مات عمرو بن عثمان بالرقة، و على بن الحسن النسائى- مات بالرقة أيضا.

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۶۱۸

و دخلت سنة إحدى عشرة و مائتين

فيها أدخل عبد الله بن طاهر عبيد الله بن السرى المتغلب- كان على مصر- بغداد فى الأمان فأنزله مدينة أبى جعفر.

و من ذكره: أخبرنى محمد بن أبى جعفر عن أحمد بن محمد قال: بعث عبيد الله ابن السرى إلى عبد الله بن طاهر- و قد حاصره بمصر- بألف و صيف و وصيفة مع كل واحد كيس حرير فيه ألف دينار- ليلا، فرد ذلك عبد الله عليه و كتب إليه: [لو] قبلت هديتك نهارا لقبلتها ليلا: بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ. ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لا قِبَلَ لَهُمْ بِها وَ لَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْها أَذِلَّةً وَ هُمْ صاغِرُونَ [النمل: ۳۶، ۳۷] قال: فحينئذ طلب الأمان و خرج إليه .

و فيها أظهر المأمون القول بخلق القرآن و دعا الناس إليه، و فضل عليا عليه السلام و فيها ولى يحيى بن أكثم القضاء على القضاة.

و فيها مات أبو العتاهية الشاعر و ذكر أنه ينتمى إلى عنزة و أنه من أهل بابيرى من قرى الموصل. و فيها قتل السيد بن أنس و كان من خبره ما حدثنى به محمد بن الحسن قال:

حدثنى عبد الله بن رويم قال: سمعت أبى يقول: خرج السيد لحرب زريق فى أربعة آلاف، و جمع زريق أربعين ألف فارس و راجل، و ولى أبا الصعاليك ابنه حرب السيد، فالتقوا بسوق الأحد، و كان من عادة السيد إذا تراءت الخيلان أن يكون أول من يحمل، فطرح عمامته و دعا إلى نفسه، فحمل و حمل عليه رجل كان عليه يمين بالطلاق أنه إذا رأى السيد حمل عليه، فتصادما جميعا، فاختلفا بينهما ضربتين فقتل كل واحد منهما صاحبه، و لم يقتل من العسكر غيرهما .

فلما بلغ المأمون قتل السيد غضب، و ولى محمد بن حميد الطوسى حرب زريق بن على. قال يحيى بن حجر الطائى: كره زريق أن يلقى السيد بنفسه و عساكره، فوجه بابنه أبى الصعاليك و أمره ألا يطأ شيئا من ضياع الموصل، و أن يتأخر عنه حتى يخرج السيد إليه، فيلقاه فى أطراف بلده، و خرج إليه، فالتقيا فى أول ضياع زريق فشد السيد شدة و لم

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۶۱۹

يشركه أحد فيها، و اشتد الرهج، فخرج إليه من غيظه، و أسفر له الرهج فلم يدر أهو فى أصحابه أو غيرهم.

و نظرت إليه رجالة من رجالة زريق فعرفوه و صاحوا: السيد السيد، فشد عليه سعيد العلوى فطعنه فقتله، فقال فى ذلك مخلد بن بكار:

ما إن رأيت و لا سمعت بمثلهمن فارس لقى الكتيبة أوحدا

فيردها فى شدة (متقدما)و يظل بين حماتها مترددا

خانته أطراف الرماح فلم يرممن معزل الأزدى حتى قددا

ما كان سيد قومه لكنهقد كان فارسهم فسمى السيدا

حدثنى عبد الرحمن بن سليمان بن عمران عن أشياخه قال: التقى السيد و أبو الصعاليك بالفردية- و هى التى تسمى اليوم المقبلة- من ضياع المرج- فاقتتلوا فحمل السيد وحده فقتل. حدثنى سعيد بن موسى قال: حدثنى غير واحد أنه لما التقى السيد و أبو الصعاليك كان فى أصحاب زريق رجل يعرف بأبى موسى القوسرى- كان يجعل فوق البيضة قوسرة ليستر نفسه بها فى الحرب، و كانت مقاطعته مع زريق مائة ألف درهم فى السنة، فقيل له: أى غنى لك حتى تأخذ من زريق مائة ألف درهم فى السنة؟ فقال: «على إن وقعت عينى على السيد أن أطرح نفسى عليه فإما أقتله أو يقتلنى»، و كان السيد شديد التهاون بأمرهم، فلمّا التقوا شد عليه أبو موسى فطعنه طعنة فقتله.

و حدثنى عبد الرحمن عن أشياخه قال: لما أتى زريق برأس السيد بكى و قال: «كم احتملتك و كم استعطفتك فأبيت». أخبرنى أحمد بن إسماعيل اليحمدى قال: أنشدنى أبى قال: سمعت مخلدا يرثى السيد:

ذرى مربعا خلت لثعل حلائلهو قامت عليه حاسرات ثواكله

نعى السيد الحامى حمى العز مغرباو لم يدر أو يحرص لما هو قائله

كأن الذى يأتى به ضغث حالمأناخ به ليل بطىء أوائله

بأى يد تسطو الليالى و سيدصريع ردى أوصاله و مفاصله

تمر به ريح و قطر كأنهاكإياه فى الدنيا نداه و نائله

تهدم عرش الأزد فى كل بلدةو خرت أعاليه وهدت أسافله

رمتها الأعادى بالعيون و لم تكن‌تواجهها إلا بلحظ تخايله

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۶۲۰ بمن يصدر الخطّىّ من مهج العدارواء إذا ما الروع ثارت قساطله

فيا ناعياه للخليفة انعيافقد ثكلت أرماحه و مناصله

ترحل باغى المجد يحدو مطيهو حامى عمود الدين حطت رواحله

تغير وجه الأرض من هلك سيدفأمسى رواق الملك تبرا حبائله

و ما زال مذ زار الثرى شلو سيدغنيا عن السقيا و فيه أنامله

إذا لم يجد نوء السماء فكفهيروى الثرى حتى تجود خمائله

و إن فضاء الأرض من قبر سيدلمخضرة ترباؤه و جنادله

و لو لا قضاء الله ما انبسطت يدإلى سيد إلا لعرف تناوله

فعينى إلا تبكيا الدم فاجمدافكل امرئ بالماء يبكيه ثاكله

فما كان فى الأحياء حى كسيدكما ليس فى الأموات ميت يعادله

تحاماه طير البيد لما رأينهفلا الطير تفريه و لا الطير تأكله

فحامت عليه شاكرات لسيفهنواهضه من فوقه و حوائله

و أنشدنى أحمد بن على لسعيد الكوثرى يرثى السيد:

انعيا سيدا إلى الإسلامو المعالى و الحل و الإحرام

فلقد آذنت قواعد منهابعد ما بان سيد بانهدام

و إذا ما أتيتما أهل بغداد فقولا قد فل سيف الإمام

ثم سيرا فى الأرض شرقا و غرباو انعياه إلى جميع الأنام

فلعمرى لتسفحن عليهحيث وافيتما عيون الكرام

إلى حام للدين و الملك غالتمن تليد حوادث الأيام

بينما سيد يجير على الدهر رمته أحداثه بالحمام

عطلت بعد سيد عرصة الملك فأضحت مطموسة الأعلام

و توارت شمس النهار ضحاءو على وجهها قناع الظلام

مات من كان للجميع من الأزد إذا أمحلوا كصوب الغمام

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۶۲۱ مات من كان للولى ربيعاو لأعاديه زعاف السمام

من لفك العناة من حلق الأغلال أم للعفاة و الأيتام

من لضيم يخاف أو لعرامن لخيل مغيرة فى السوام

من ليوم شراره مستطيرو لحرب تشيب رأس الغلام

من لحمل الديات قد أعيت الناس و يقص التّرات و الأوغام

من لفض الختام عن عروة الأموال و الضرب فوقها بالسهام

من لعاف ذى غربة معتامن لحسن القرى و ضرب الهام

من لقرن مستقتل مستثيرو لخصم ألد عند الخصام

من يذود الزمان عن حوزة الأزد و يرمى وراءها من يرامى

ذا اعترام يدير عينيه باللحظ فيجرى بنائل و انتقام

ناظر نحو آمليه إذا ماواجهوه ببهجة و ابتسام

شاسع همه عزوف هواهمستبد بالنقض و الإبرام

يكلأ النجم للأمور مجيلاساهرا دون بيضة النوام

ليس يلهيه عن طلاب المعالىو قراع الكماة شرب المدام

شغل الدمع بعده عن رسومو معان ممحوة و خيام

و حمانى فقدانه كل لهوو احتمتنى ملامة اللوام

يا وليّا لكل مدح وزينو بريّا من كل شين و ذام

كنت أوفى الأنام عهدا و أرعىمن يرجى لحرمة و ذمام

فزت بالحلم و الأناة مع النجدة و البأس و الندى فى نظام

و على الموت- لو يعيش عزيزمانع كل حرمة ذو اعترام

لم تجدك المنون منحرفا عنها و لا ناكلا عن الإقدام

و لعمرى لو جاهدتك لآبتبفلول أو روعة و انهزام

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۶۲۲ لست حرا إن لم أرثيك ما انقاد لسانى و ذل لى بالكلام

كم جياد وصلتها بوفاءو ثرى أعفيت بالإعدام

و شسيع أوطأته الخيل شعثاو جميع صبحته باصطلام

رب شعب رميته بانصداعو انصداع أدركته بالتئام

و بلغ المأمون قتل على بن زريق للسيد بن أنس و كان إلى السيد- فيما قيل- مائلا معجبا، فندب محمد بن حميد الطوسى لحرب زريق و بابك و قواه و أعطاه و مناه.

و قدم فيها عبد الله بن طاهر بغداد من المغرب فتلقاه أبو إسحاق و العباس بن المأمون و وجوه الناس، و قدم معه بالمتغلبين- كانوا على الشام.

و مات فى هذه السنة من المحدثين عبد الرزاق بن همام الصنعانى ، و معلى بن منصور الرازى، و أبو يوسف الهروى، و سعيد بن الربيع الحرشى.

و أقام الحج فيها صالح بن العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس [و هو والى مكة] .

و دخلت سنة اثنتى عشرة و مائتين

فيها شخص محمد بن حميد الطوسى لمحاربة زريق و بابك، و قلده المأمون الموصل فقدمها، فحدثنى محمد بن الحسن قال: حدثنى عبد الله بن رويم قال: لما ولى المأمون محمد بن حميد حرب زريق و أتى الموصل فى قواد خراسان بعث إلى ديار ربيعة فوافاه رجال من تليد و كثير [غيرهم] ، فساروا مع محمد بن حميد. و ذكر محمد بن أيوب المهلبى أن يحيى بن حجر الطائى قال: لما انتهى مقتل السيد الأزدى إلى المأمون ندب محمد بن حميد لحرب زريق بن على و عقد له على الموصل، و أمره برفع حوائجه و تقدير ما يحتاج إليه لمحاربة زريق، فقال: «يا أمير المؤمنين مالى و ما ورثته عن أبى ما أغنى و أكفى، و لست أسأل حاجة و لا معونة و لا ألزم أمير المؤمنين مئونة حتى ألقى عدوه فأفلج عليه» و أقبل فى طاعته دون الفلج، و خرج من عنده

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۶۲۳

فعسكر بالبردان . و قال غيره: لما عسكر بالبردان حمل من ماله ألف ألف درهم فوصل بها فى يومه ذلك من معه من قواده و وجوه أصحابه، و رحل حتى نزل الموصل فأقام بها و تأهب و تزود، و خرج يقصد زريقا، و أقبل زريق حتى نزل الزاب من الجانب الشرقى، و نزل محمد بن حميد من الجانب الغربى، و دعاه محمد إلى أن يضع يده فى يده فسأله زريق أجلا فى ذلك. و ذكر لى عن عبد العزيز بن حبان السلمانى أن زريق بن على دعا الضحاك الكندى- و هو شيخ من المشايخ له مسكة و عقل و رأى و ثروة- فى ذلك اليوم- فقال له: يا عم إن هذا الزاحف إلينا يريدنا على الخروج إليه و وضع أيدينا فى يده فما ترى؟ [فقال] له: يابن أخ، عرفتك و إياى منجويين فى المعصية، مرزوقين فيها، فالزم ما رزقت منه، فإنه من خرج من حرفته إلى غيرها عدم ما خرج منه و لم ينل ما خرج إليه.

فأصبح زريق و قد انتقض على محمد بن حميد فيما كان وعده.

أخبرنى محمد بن إسحاق عن أشياخه قال: لما قدم محمد بن حميد لحرب زريق اجتمع إليه محمد بن السيد و تليد و طمثان و همدان و طى و بنو الحارث بن كعب، فصار معه منهم خلق كثير.

فلما وقف محمد بن حميد على امتناع زريق مما كان وعده به من العبور إليه عبأ رجاله، و عبأ زريق رجاله، و خاض محمد بن حميد الزاب فى تعبئته، و كان من زريق له ردة ذهب فيها قواد و أجناد، ثم حمل عليه حملة ثانية فروع محمد زريقا، فلما استوت الخيل على سور الزاب انحاز زريق عن عسكره ثم ثبت.

حدثنى محمد بن إسحاق قال: حدثنى عبد الله بن رويم قال: سمعت أبى يقول: لما التقى محمد بن حميد و زريق كانت لهم كرات فى الحرب، و كان لمعلق التليدى فى ذلك اليوم أحسن بلاء و انهزم زريق و أصحابه، و حضروا مجلس محمد بن حميد فجعل القواد و الرجال يذكرون الحرب و ما كان منهم فيها، فقال محمد: «لا تكثروا فقد علمت لمن

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۶۲۴

كان الأثر الجميل» فقالوا: لمن كان أيها الأمير؟ فقال: «للفارس المشهور صاحب السوداء الذى كان مطلا على الثنية»- يعنى معلقا.

و أخبرنى محمد بن إسحاق عن أشياخه قال: عبر الحباب بن بكر التليدى- يوم التقى محمد بن حميد و زريق بالزاب- إلى زريق، فصار محمد بن السيد إلى محمد بن حميد فقال: «هذا ابن عمى قد عبر و هو فارس العرب و أكره أن يتلف» و يريد من محمد أن يأذن للرجال فى اتباعه، فقال: «يتلف إلى لعنة الله» فانصرف محمد مغضبا و صرخ فى أهله، فاتبعه تليد و طمثان و معن و بنو الحارث بن كعب، و حملوا حملة رجل واحد، فأشرف محمد بن حميد عليهم، و رأى جماعتهم، فلما وصل إلى أصحاب زريق انهزموا، و قيل: إنه كان لزريق فى ذلك اليوم فعل جميل ، و أنه وقف على الحامية و ضرب رجلا فقطعه باثنتين ، و حمى أصحابه، فقال محمد بن حميد فى ذلك اليوم: «مع محمد بن السيد ألف فارس، لو لقيت بهم الروم لكنت واثقا». و صار زريق إلى جبله، و كاتب محمد بن حميد و سأله الأمان على أن يخرج إليه و يضع يده فى يده، فأعطاه ذلك على أن يحمله إلى أمير المؤمنين المأمون، فخرج إليه فحمله

إلى المأمون. و فى ذلك يقول محمد بن الورد العتابى يعتب على الضحاك الكندى الذى أشار على زريق ألا يخرج إلى محمد بن حميد:

أضله الكندى عن رشدهربثه عن رأيه الأصوب

لو كان أعطى العفو من نفسهو لم يسع عنا و لم يرغب

لما جنت طى على رهطهجناية الجحاف فى تغلب

لكنه مال إلى كندةو كندة شر بنى يعرب

فخانه الضحاك لما رأىأن سبيل الرشد لم يركب

و أنه المأمون من يعصهلم يلق دون السيف من مهرب

و ذكر محمد بن أيوب الأزدى قال: أخبرنى محمد بن يوسف بن عبد الرحمن الطائى أنه لما ورد خبر الفتح على المأمون و وصل إليه زريق بن على كتب إلى محمد بن حميد «أما بعد فإن أمير المؤمنين- لما وهب الله تعالى له فيك و فتح له على يديك- قد رأى أن يثيبك على ذلك ما تستحقه منه؛ لقديم طاعة أبيك و نصيحته، و حديث طاعتك و نصيحتك

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۶۲۵

بإقطاعك ما غلب عليه سيفك من بلاد زريق و رساتيقه و حصونه و ضياعه و قلاعه و ما حصل فى يدك من نعمه و كراعه و سائر أمواله، فاعلم ذلك من رأى أمير المؤمنين، و خذه لنفسك مباركا لك فيه، و اكتب إلى أمير المؤمنين بمبلغ ذلك على التمييز منك له، ليعرفه، لا- أنه استكثر لك حظ أيسر ولده و أوقعهم بقلبه إن شاء الله تعالى». فلما ورد كتابه على محمد بن حميد بما سوغه من ذلك و أقطعه فيه دعا بموسى بن على بن صدقة و من بحضرته من أهل بيته و ولد زريق بن على، فقرأ عليهم الكتاب و قال لهم: ما تقولون فيما أمرنى به أمير المؤمنين و جعله لى؟ قالوا: «سمعا و طاعة، أنفذ ما أمرك به و حز ذلك» قال: و قد طابت به أنفسكم؟ قالوا: الطاعة، تطيب به أنفسنا و ما خرج عن أيدينا يضربنا و تزول به النعمة عنا؟ فقال محمد بن حميد: «اللهم إنى أشهدك أنى قد قبلت ما حبانى به أمير المؤمنين من أموالهم و أقطعنيه من ضياعهم، وجدت بها لهم ورددتها عليهم»، و أشهد من حضر على ذلك، ثم نهض من مجلسه و هو يقول: «انصرفوا إلى ضياعكم و أموالكم». فقالت فى ذلك أم محمد ابنة زريق بن على:

أحييتنا بعد أن ناخت حشاشتنا و شتت الدهر منا ألفة البغم

رددت منا الحيا فى أوجه نزفتماء الحياة فلم تبخل و لم تلم

لو غيرك الدهر أعطاه عواريناألفيتنا بين ممضوغ و ملتهم

من ذا يجود بما جادت يداك بهبعد الحيازم للإنسان و النعم

يا نعمة ليس يمحو من محاسنهاصرف الجديدين للأحقاب و القدم

تبقى على الدهر ما لم تبقه إرمذات العماد و لا الطوران من أطم

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۶۲۶ و لا تبيد كما بادت بدايتنادعائم المجد من حام و من حكم

فلم يلبث محمد بن حميد بعد ذلك إلا قليلا حتى كتب إليه المأمون بقصد بابك الخرمى، فشخص عن بلاد زريق بن على ، [و كتب] إلى مدينة المراغة- و هى منزل السلطان بأذربيجان- بالقدوم عليه، و أعلمهم فى كتبه أنه يريد مشاورتهم فى أمر العدو و محاربته، ثم يردهم إلى منازلهم، فوافاه- فيما ذكروا- محمد بن أيوب مولى آل المهلب عن محمد بن يوسف بن عبد الرحمن الطائى، و ستة و عشرون رجلا- كل يملك بلدا و جبلا و ناحية و رستاقا، و كل أصحاب جمع و عز و رياسة، فسكنوا إليه و وثقوا به و كتب إلى المأمون يعلمه بقدومهم عليه، فكتب: «لا حاجة بك إلى المحاربة بهم، فإنهم لا يمحصون نصيحتهم، و أمير المؤمنين منجدك بمن هو أنفع منهم لك، و إذا نظرت فى كتابى هذا فاستره- إن لم تخرقه»، و وقع المأمون إليه بخطه فيه: «يا بنى إن شركك فى سرك

أحـد، و فيما أمرتك بستره من أمورى لم يتم لك أمر كأول إتمامه، فتوق أن يشـرف أحد من أهلك و قوادك و كتابك على كتابى هـذا، و ما عهدت إليك فيه، و احمد الله يا بنى على ما سـهل لأمير المؤمنين على يديك و وطأ له و احمل إلى أمير المؤمنين ما اجتمع إليك من أصحاب الجموع بأذربيجان- على ما كتبت به من عددهم- صغيرهم و كبيرهم- فى المحامل، مستوثقا منهم بالحديد موكلا من يؤديهم إلى من يليك من عمال المعاون، و يشهد عليهم بقبضهم إياهم».

فلما ورد الكتاب على محمـد بن حميـد أمر قهرمانه بقطع ثلاثين مضـربة و ثلاثين لحافا و ستين مرفقـة لخدمه و حرمه، فأخذ القهرمان فيها، و لم ينكر ذلك. و لما كان آخر يوم من

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۶۲۷

شعبان من سنة اثنتى عشرة و مائتين دعا القوم للطعام و كانوا صياما- لأنه كان يوم شك- فلما أفطروا قيدهم، و صيرهم فى المحامل و ركب بنفسه فى ألف فارس فى الليل و الناس هادون، فسار بهم ليلة فأصبح بهم فى مدينة لبنى أود يقال لها نورة، ثم رحل منها فى غد فبات على أربعة فراسخ من مدينة دينور ، ثم رحل فدخل الدينور- و لم تكن إليه فى ذلك الوقت- فسلمهم إلى عاملها و أشـهد عليه و أخذ كتابه بخطه بقبضهم، و انصرف راجعا إلى عسكره بأذربيجان، فأقام شاتيا أو جامعا و متأهبا لمسيره إلى بابك.

فحـدثنى محمـد بن الحسن بن سـالم قـال: حـدثنى عبـد الله بن رويم قال: سـمعت أبى يقول: لما أنفـذ محمـد بن حميـد الأسـرى إلى المـأمون أسـدا ضوارى، كـان فيمن حمـل على بن مر الطـائى و بنو حبـان و نظراؤهم من اليمن، و كـانت أذربيجـان أو أكثرهـا فى يد اليمانية. و قلد المأمون الموصل هارون بن أبى خالد و هو أخو أحمد بن أبى خالد وزير المأمون.

أخبرنى محمـد بن المبـارك عن على بن الحسـين بن عبـد الأـعلى قال: قال المأمون يوما لأحمـد بن أبى خالـد: «إنى كنت عزمت أن أسـتوزرك» فقال: يا أمير المؤمنين اجعل بينى و بين الغايـة منزلة يتأملها صديقى و يرجوها لى، و لا يقول عدوى: قد بلغ الغاية و ليس إلا الانحطاط، فاستحسن ذلك المأمون و استوزره.

و مات أحمد بن أبى خالد فى هذه السـنة أو فى سـنة إحدى عشـرة، فحضـر المأمون جنازته و صلى عليه، و لما دلى إلى حفرته ترحم عليه ثم قال: كان- و الله- كما قال القائل:

أخو الجد إن جد الرجال و شمرواو ذو باطل إن كان فى القوم باطل

فأما هارون بن أبى خالد والى الموصل فكان حسن السيرة.

و أخبرنى إبراهيم بن أحمـد بن فهد عن أبيه قال: ولى المأمون هارون بن أبى خالد الموصل، فحدثنى عرس بن فهد قال: حدثنى عبيد الله بن عبد الله بن محمد البرخاش-

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۶۲۸

فيمـا أرى- عن أبيه قـال: كـان هـارون بن أبى خالـد إذا مر على الصبيـان بالموصل سـلم عليهم، و حفر القناطر التى تمر بها المياه إلى دجلة.

و فيهـا مـات أبو عـاصم الضـحاك بن مخلـد، و زكريا بن عـدى، و عبـد الله بن مالك بن الهيثم الخزاعى. و غلا السـعر بمكـة فبلغ مد الدّقيق - فيما قيل- دينارين.

و حج بالناس فيها عبد الله بن عبيد الله بن العباس.

أخبرنى زيـد بن عبـد العزيز عن أبيه عن يحيى بن عبد الملك العبدى قال: كنا جماعة من أهل الموصل قافلين من ملطية، فوصـلنا إلى ديار ربيعة و هارون بن أبى خالد و اليها و والى الموصل، فقلنا ندخل إلى الأمير و نسلم عليه و نسأله مصالح بلدنا، فدخلنا عليه، فبرك على ركبتيه إكراما لنا و قال: سـلوا حوائجكم و أمر من يكتبها، فأجابنا إلى كل ما التمسـناه، فنظر أبو صالح عبد الصمد بن أبى خداش الموصلى إلى سباله فقال: ما يصنع الأمير بهذا؟ فقال: يا أبا صالح هذا ربى السلطان، فقال: «خذه و لا ترده» فقال:

نأخذه فى وقت آخر.

و دخلت سنة ثلاث عشرة و مائتين

فيها قلد المأمون ابنه العباس الجزيرة [و الثغور و العواصم] ، و ضم كور الجبال إلى محمد بن حميد الطائى إلى ما كان يتقلده من أذربيجان و إرمينية. [و ولى المأمون أخاه] أبا إسحاق بن الرشيد الشام و مصر.

و فيها حمل محمد بن حميد الميرة إلى بلد الهمدانية من أذربيجان ليعدها هناك لمحاربة بابك، و فرض على أهل كل ناحية من أهل أذربيجان من اليمانية و غيرهم رجالا- يحضرون عسكره و يحاربون معه، و أتته صعاليك اليمن و ربيعة و مضر من الجزيرة و كور الجبل،

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۶۲۹

و المطوعة من البصرة و الحجاز و عمان و البحرين و فارس و الأهواز- فيما ذكروا- فلما استحكمت جنوده ميز عسكره على باب مدينته و عرض رجاله، ثم رحل عنها فكان كلما نزل منزلا لم يبرحه حتى يبنى حصنا و يخندق عليه، و يوعى فيه الدقيق و الشعير و غير ذلك، و يوكل بذلك الحصن مائة رجل، ثم يرحل إلى المنزل الثانى حتى عبر عقبة أبهر ، و كان إذا أتى منزلا وقف على فرسه حتى ينزل العساكر ثم يتجوز فى ثلاثمائة فارس من صعاليك رسمهم فى ديوانه بفتيان الطاعة، و عدة من موالى أبيه و أبطالهم يركبون قعدهم، و يجنبون جنائبهم بأيديهم، لا- غلمان معهم و لا نفل حتى يلتمس العساكر منزلا يعرف، ثم يرجع إلى عسكره، فإذا ظهر له عدو خلا القوم عن قعدهم و جالوا فى متون جنائبهم، فإن طمعوا فيه واقعوه و إن ظهر لهم ما لا بد لهم به انبسطوا على جنائبهم و رفضوا قعدهم، و إذا كان الغد رحل العسكر الذى أمامه، و تقدم ألفا فارس تكون بجنبى العسكر و قدامه؛ حتى وافى شعبا بين جبلين و الجبل متصل بجبل يعرف بأستاذش هناك فأقام حتى حفر خندقا و وافته حاجته من الميرة، و حتى حصل الناس الأحشة لدوابهم و أوعوها فى خندقهم، و شاور أهل الرأى و العلم بأمر البلد فى أى المداخل إلى بابك، فأجمعوا على مدخل عيسى بن محمد بن أبى خالد من وجه من جبل أستاذش، فقبل رأيهم، و نزل على الذى نزل عليه عيسى، و احتفر خندقا على عسكره، و خرج نحو العدو، و خلف على خندقه رجلا- من طيئ من قواد أبيه يقال له: سليمان- من أهل الرى و يعرف بنكول- ثم تسنم الجبل فبات على رأسه، ثم تقدم فى غد فرسخا، فأشرف على واد سهل، و أمر بالحسك فنصب له فى الموضع الذى وقف فيه، و أدخل أبغاله و أمواله و خدمه و فراشيه و فساطيطه و وكل بها رجلا من عجل يقال له إسماعيل بن حبشى فى مائتى

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۶۳۰

راجل، ثم انحدر حتى استقر فى بطن الوادى، ثم عبأ خيله و رجله، و صير على القلب محمد بن يوسف بن عبد الرحمن الطائى و هو المعروف بأبى سعيد المطوعى، و صير على الميمنة الصعدى بن أصرم ، و على الميسرة العباس بن عبد الجبار اليقطينى، و على الساقة أخاه أبا نصر بن حميد، و صير اليمانية فى الميمنة مع الصعدى ، و ربيعة كلها مع محمد بن يوسف، و رجال همذان و الدينور مع العباس بن عبد الجبار فى الميسرة، و عدد الميسرة- فيما قالوا- ستة آلاف رجل، و أخذ الصعدى إلى الصخرة لئلا يدركها العدو- و أقطاعها، و أخذ العباس فى الميسرة على الثنية التى عليها عيسى بن أبى خالد، و كان ذلك فى صفر سنة ثلاث عشرة و مائتين، و انتخب محمد لنفسه ثلاثين فارسا، فوقف فيهم من وراء القلب، فإن رأى خلة سدها، و إن رأى منكشفا رده. [و] على المصعد أطراف أسنة أصحاب بابك و المزاريق ظاهرة و هم لا يرون، و على الصخرة فى أعلى الجبل بابك قاعد فى دراعة بيضاء و عمامة بيضاء و خف أحمر و هو يشرف عليهم فى جيشهم و على كمنائهم فى مكامنهم، و على السلطان و المسلمين فى منحدرهم و مواقفهم و الناس يرونه و لا يعلمون أنه بابك.

قال محمد بن يوسف الطائى- و هو الذى ساق هذا الخبر و وصف هذه الحرب -:

فلما استحكمت التعبئة نظرت إلى محمد بن حميد قريبا من وراء القلب، فبعثت إليه :

[أيها] الأمير قد قربت منا جدا و لا بد للناس عند اختلاف الأسنة من جولة المتنفس من وقع السلاح، فإن تنفس الناس و أنت فى موقفك هذا لم تعرف بينهم و لم يتهيبوك، و مروا على وجوههم، و إن بعدت عنا قليلا و انكشفوا رأوك و تنفسوا إليك، ثم عطفوا على عدوهم فبعث إليه: هيهات هيهات يا أبا سعيد، أقول ما قال الأول:

و ما ينجى من الغمرات إلامكافحة السيوف أو الفرار

[و الله لئن انهزمت- لا انهزمت- لأناجزن العدو بيدى كما تصنع يدى فى مائة ألف] ، [و سمعنى] الناس البارحة و أنا أقول:

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۶۳۱ يا قوم أمرى سيستبين غداأقروا أخى السلام و الولدا

إن فاتنى الفوز بالعدو فلايمتعنى الله بالحياة غدا

تقدم رحمك الله و احمل و اصدق الحملة؛ فلم يستتم محمد بن يوسف من الصعود ربعه، و صارت الخيل معلقة و الرجال له أمامها، فلم يمكن الميمنة زحف و لا- كان أمامهم ما يرجعون إليه، و من تحت صخرتهم كمين و هم لا- يرونه، و زحفت الميسرة لزحف القلب و هم يرونهم، فأومأ بابك إلى رجالة كانت كامنة من تحت الرضف ، فظهر غلام أمرد له ضفيرتان و هو حاسر الرأس حاسر الرجلين و فى يده ترس أسود و فى مقبض الترس مزراق، و فى يده اليمنى مزراق، فضرب بيده اليمنى على ساقه اليسرى و هز مزارقه و ولول و نعر ، فرماه غلام حرري من غلمان محمد بن يوسف فأثبت سهمه فى يده فأنفذه إلى الجانب الآخر، قال محمد يوسف: فما تأوه لها، و ما زال على مثل تلك من ولولته فانحدر إليه سبعة عشر رجلا- فى مثل زيه و سلاحه و ولولوا و قعقعوا بالمزاريق على التراس، و حملوا فرفعوا رماحنا و دخلوا عليها، و كثر عليهم النشاب ، و نزلت الرجالة فردوهم إلا أنهم ارتدوا القهقرى و لم يدبروا حتى استتروا بالرصيف، ثم أومأ بابك إلى من وراء الرصيف فطلع إلى السبعة عشر رجلا زهاء ثلاثمائة راجل، فولولوا و حملوا، و صاح محمد بن يوسف إلى الناشبة رشقا رشقا يا سادة ، و صاح بالمطاعنين حثوا حثوا يا سادة، ثم كرهوا محمد بن يوسف فأخذّوا فى العرض إلى الميسرة، فكانت بينهم حركة، و خرج غلام للعباس اليقطينى فتقطر به فرسه فقتل، فانهزمت الميسرة على الخيل المنيف على القلب، و كانت ربيعة قد ترجلت بين يدى أميرها جزاء له بتقدمة كان قدمها على عشيرته، و استصلحهم لنفسه، و كان ذلك من غير أمره و لا إرادته، فلما استحر القتال

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۶۳۲

و اشتد الاعتراك و حمى السلاح و ثقل، التفوا إلى علوائهم فوجدوهم قد انهزموا مع الميسرة و ذهبوا بقعدهم و خيامهم، فصبروا للقتال، و من انهزم منهم فإن جهده أن يمكنه نزع درع أو تجافيف لباس، و خرج العدو من تحت كل صخرة كمين، فسبقوا الناس إلى المضايق، و كان أكثر من قتل بإقبال العدو إليه من أمامه، و استحكمت الهزيمة، و ثبت محمد بن حميد مكانه و خانه أكثر من كان معه من الثلاثين فارسا الذين كان انتخبهم فلم يبق معه إلا رجل من النمر بن قاسط يقال له: حميد بن أبى الغسلق فإنه مضى معه فأخذ فى واد يؤدى إلى البذ فلم ير لحميد النمرى أثرا فقال له: أيها الأمير ما هذا طريق الهزيمة و لا المخرج إلى عسكرنا فارجع، فرجعا جميعا يخترقان القتلى، و بابك على الصخرة فى مكانه، و قد ضجت نایاته و هو ينظر إليهما و لا يظن أن هما هما، و على صخرة من جانب الوادى- مما يلى مخرج الناس- زهاء أربعمائة رجل من الجند و المطوعة قد حصلوا عليها بعد الهزيمة و تحصنوا بها و عليها من الخرمية قدر ثلاثين رجلا- رجالة يحاصرونهم، فلما رأى محمد بن حميد المحاصرين من المسلمين قصدهم حتى صار إليهم، فلما رأوه أنسوا به و قالوا: «انزل- أعز الله الأمير- حتى نحميك و نحمى أنفسنا نهارنا، فإذا جن علينا الليل خرجنا إلى العسكر» فقال: «اسقونى ماء» فسقوه و غسل وجهه من حجر أصابه فقال له حميد بن أبى الغسلق: «أنا أنكر أن يكون محمد بن يوسف لا يرجع إلينا أو تكون الخيل تبلغ بالهزيمة الخندق» و أراد من حميد [أن] يتعرف الخبر فقال له حميد: «أيها الأمير ما بى حركة» فنزل حميد عند المطوعة و الجند المحاصرين و قرع محمد بن حميد فرسه مصاعدا تلقاء الخندق فإذا هو بعطعطة و رهج قد ارتفع له من ذروة الجبل،

فتوهم أنه قد رجع محمد بن يوسف، فقصد الرهج، فإذا هو بجماعة من رجالة المسلمين قد أحدق بهم عدة من فرسان الخرمية يقاتلونهم، فلما نظر إليه العدو علم أنه رجل جليل من القواد لما عليه من جودة السلاح، و ما على فرسه من التجافيف ، فتركوا الرجالة و أقبلوا نحوه، فشدوا عليه فتناولهم و صرع منهم، و لم تعمل رماحهم فيه،

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۶۳۳

فمكث القوم ممسكين عنه ساعة ينتظرون صعود رجالتهم إليهم. و هو يصيح إلى رجال المسلمين: «انجوا بأنفسكم ما داموا مقبلين على»، فنجا من نجا منهم، و صعدت رجالة العدو فشدوا على محمد بن حميد. فزرقه رجل منهم- و للمزاريق عمل ليس هو للرماح- فوقعت المزرقة فى التجافيف فهتكت عنه واحدة، و ثبت المزراق فى كفل الفرس فاحتفز به ثم لزم الأرض، و انقلب محمد عنه و أخذته المزاريق فقتلوه، و انحدر القوم راجعين إلى بابك الخرمى، و أمر بابك أن يحفر له قبر فى الموضع الذى قتل فيه، و أن تبنى عليه قبة و تجصص ليراها من يغزوه بعده، فإذا بلغ الموضع هاله ذلك، فلما بلغ خبره المأمون دعا بعبد الله بن طاهر فعقد له على كور الجبل و ثغر أذربيجان و قزوين و محاربة بابك.

أخبرنى محمد بن إسحاق عن أشياخه قال: سئل محمد بن حميد عن رجال الموصل فقال: «إن فيهم ألف فارس لو لقيت بهم الروم لأنست بهم، و فيهم ألف فارس ما للعرب مثلهم»، فقيل له: الحباب بن بكر؟ فقال: «الثعلب الرواغ، و لكنه الحميمى» قال: و ثبت بين يدى محمد يوم قتل، فضرب سبع ضربات قتل بها سبعة نفر، و هو صاحب

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۶۳۴

الحميمة، و أبو طيمونة من الأزد.

قال أبو تمام حبيب بن أوس الطائى يرثيه- السدى الحسن بن الصقر بن نجدة العبدى قال: سمعت أبا تمام ينشدها:

كذا فليجل الخطب و ليفدح الأمرفليس لعين لم يفض ماؤها عذر

توفيت الآمال بعد محمدو أصبح فى شغل عن السّفر السّفر

و ما كان إلا مال من قل مالهو ذخرا لمن أمسى و ليس له ذخر

و ما كان يدرى مجتنى نشر كفهإذا ما استهلت أنه خلق العسر

ألا فى سبيل الله من عطلت لهفجاج سبيل الله و انثغر الثغر

فتى كلما فاضت عيون قبيلةدما ضحكت عنه الأحاديث و الذكر

فتى مات بين الطعن و الضرب ميتةتقوم مقام النصر إذ فاته النصر

و ما مات حتى مات مضرب سيفهمن الضرب و اعتلت عليه القنا السمر

فأثبت فى مستنقع الموت رجلهو قال لها من دون أخمصك الحشر

كأن بنى نبهان بعد وفاتهنجوم سماء خر من بينها البدر

يعزون عن ناء تعزّى له العلاو يبكى عليه البأس و الجود و الشعر

و أنى لهم صبر عليه و قد مشىإلى الموت حتى استشهدا هو و الصبر

لئن ألبست فيه المصيبة طيئلما عريت منها تميم و لا بكر

كذلك ما ننفك نفقد هالكايشاركنا فى فقده البدو و الحضر

و أخبرنى محمد بن أبى جعفر عن محمد بن داود القلزمى قال: حدثنى أبو جشم محمد ابن المرزبان قال: حضرت مجلسا للقاسم بن عيسى أبى دلف العجلى لم أر و لم أسمع بمثله، اجتمع فيه بنو عجل كلها، قضها و قضيضها - الأدباء منهم، فسألهم القاسم بن عيسى عن أشجع بيت قالته العرب، فقال أحدهم قول عنترة:

إذ يتقون بى الأسنة لم أخم‌عنها و لكنى تضايق مقدمى

و قال أحد بنى القاسم بن عيسى: بل هو قول الشاعر:

و إنى لدى الحرب العوان موكل‌بتقديم نفس لا أحب بقاءها

و قال آخر: هو قول عمرو بن الإطنابة- و هو الأنصارى:

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۶۳۵ أبى لى عفتى و أبى بلائى‌و أخذى الحمد بالثمن الربيح

و إقدامى على المكروه نفسى‌و ضربى هامة البطل المشيح

بذى شطب كلون الثلج صاف‌و نفس ما تقر على القبيح

لأدفع عن مآثر صالحات‌و أحمى بعد عن عرض صحيح

و قال آخر: هو قول عباس بن مرداس السلمى:

أشد على الكتيبة لا أبالى‌أحتفى كان فيها أم سواها

[و قال آخر: هو ما] قال رجل من بنى مزينة:

دعوت بنى قحافة فاستجابوافقلت ردوا فقد طاب الورود

حتى ذكروا نحوا من مائتى بيت شعر فى هذا المعنى، و عنده الطائى أبو تمام جالس، فقال: هذا- و الله- أشعر من مضى و من بقى حيث يقول لمحمد:

فأثبت فى مستنقع الموت رجله‌و قال لها: من دون أخمصك الحشر

و فى محمد بن حميد يقول دعبل بن على الخزاعى فى قصيدة له:

و لما استشهد الطائى أضحى‌عماد الدين منتهك الستار

و أدركه الحفاظ- و كان خرقافقيده الحفاظ عن الفرار

و قال حبيب بن أوس يرثيه- أنشدنيها- محمد بن أيوب:

محمد بن حميد أخلقت رممه‌أريق ماء المعالى إذ أريق دمه

تنبهت لبنى نبهان يوم ثوى‌يد الزمان فعاثت فيهم و فمه

رأيته بنجاد السيف محتبيافى النوم كالبدر جلت وجهه ظلمه

فى روضة قد علا ساحاتها زهرعلمت بعد انتباهى أنها نعمه

فقلت و الدمع من حزن و من فرح‌فى النوم قد أخد الخدين منسجمه

ألم تمت يا شقيق الجود من زمن؟فقال لى: لم يمت من لم يمت كرمه

و فيها مات من محدثى الأمصار عبد الله بن داود الهمدانى، و عبيد الله بن موسى العبسى [الفقيه، و كان شيعيّا، و هو من مشايخ البخارى فى صحيحه] ، و عبد الله بن

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۶۳۶

يزيد المقرئ، و محمد بن سليمان بن أبى داود و كان يلقب بومة ، و منصور بن يزيد بن أبى خداش، و كان كثير الرواية عن المعافى.

و الوالى على الموصل- على صلاتها و حربها فى هذه السنة- على ما ذكر أحمد بن على بن إسماعيل- أبو المثنى التليدى، و عن رباح بن الخزرج محمد بن السيد بن أنس، و ذكر أن المأمون قلده البلد، و أن محمد ابن حميد لما خرج إلى الموصل لحرب زريق و بابك أقره عليها بأمر المأمون، و أنه حضر عند توجيه محمد بن حميد [الدعوة] إلى قواده ليحضروا طعامه، و كان محمد بن السيد يقطعهم عنه و يجذبهم إليه، فقال العباس اليقطينى- كاتب محمد بن حميد- لمحمد صاحبه: أما ترى جرأة هذا الغلام عليك؟- يعنى

محمد بن السيد-، فقال: لو علمت ما تقدم به أمير المؤمنين فى أمره لأقصرت عن هذا الكلام».

و القاضى على الموصل للمأمون على بن طالب.

و دخلت سنة أربع عشرة و مائتين

فيها خرج الصنابى الشارى فشخص المأمون إليه حتى بلغ العلث- من طريق الموصل- ثم رجع فوجه إليه ابنه العباس و على بن هاشم و هارون [بن محمد] بن أبى خالد- و الى الموصل الذى قدمت ذكره، فقتل هارون بن أبى خالد بلالا.

و شخص عبد الله بن طاهر عن بغداد إلى الدينور و هو كاره لما ولاه المأمون من ولاية الجبال، فبعث إليه المأمون يحيى بن أكثم و إسحاق بن إبراهيم يخيره [بين] ولاية الجبال و أذربيجان و حرب بابك أو خراسان فاختار خراسان و سار إليها . و من ولاة

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۶۳۷

الموصل للمأمون مالك بن طوق بن مالك بن عتاب بن عبد الله بن شريح بن مرة بن عبد الله بن عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن غنم بن تغلب بن وائل. و كان مالك بن طوق رجلا نبيلا له لب و وقار و جلالة.

حدثنى هارون بن الصقر بن نجدة العنزى قال: سمعت محمد بن أحمد بن أبى المثنى يقول: ما علمنا أن فى العرب أغير من مالك بن طوق فى أيامه، تزوج بابنة الحسن بن عمر التغلبى فحملها إلى الرحبة فزارها أخوها فلان بن الحسن فأقام سنة إلى أن وصل إلى من وصّل إليه كلامها. حدثنى هارون بن الصقر قال: حدثنى أبى قال: رفع مخلد ابن بكار الشاعر الموصلى إلى مالك بن طوق و هو والى الموصل فى رقعة مظلمة له، فيها:

سموت إلى الأصل الذى الحوت أسهو أفراعه فوق السماك سمائك

و بيت بناه كليب و وائلو عمرو و كلثوم و طوق و مالك

أولاك بناة البيت لا يستطيعهيد تمطر الجذوى و أبيض فاتك

فأصبح فى علياء لا شىء فوقهايطولك إلا الله ثم الملائك

فما لى- و بيتى فى ذراك- تروعنىمظالم قد مارت عليها التراتك

درى الله أنى لم أنلهن ما خلاشجا مجارى الروح و النفس ماسك

أتاه الدها الكفار قبل ابتعادهو من قبل أن يسود منه الحواسك

فأسرح فيها حاشرا و وراءهفريق يعفى كل ما هو تارك

مسوح إذا تضحى تنشر للقرىو بالليل سخل أو فصال بوارك

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۶۳۸ فما رام حتى اشتقه تبرا بهفأصبح درعى و هو محل دكادك

و كر عليه فى الرجوع فعاثهكما عاث فى أرض اذربيجان بابك

و قد كان فىء كل وال و إن نأتمنازله عنى يدا و ترائك

و لم يك يدعى مثل طوق و مالكإذا ليوم و هو أسود حالك

سيوف ابن طوق فى الوغى جشميةبلين إلى ما تحت الطعان العواتك

إذا استلها المقدار يوم منيةتولى بمن أردت إلى النار مالك

إلى مالك يرمى العلا كل مملقفيثرى إذا ضاقت عليه المسالك

أخبرنى العباس بن المعافى الكندى عن دعبل بن على الخزاعى قال: كنت عند مالك ابن طوق و هو يعرض الرجال- و كانت بين يديه على العطاء- إذ جاءه أعرابى يرفل فى الحرير فقام بين يديه فأنشده:

ديار لهو عرفت أربعهامر بها عاصف فدعدعها

ما زلت أسقى رسومها ديماأتى بها الشوق لى فجمعها

من مقل لو رأيت أدمعهاعلمت أن الفراق أتبعها

شيئا لبيض المها أتيح لهاتبرا أطاعت له فأشسعها

تلك مغان رسومها عطللما دعاها النوى فأسمعها

تضحك ربرابها الخلاء إذاسحت عليها السماء أدمعها

يا ظبية العاشق الذى جعلتمحلها قلبه و مربعها

و ودعته قبل الفراق لهفودع الصبر حين ودعها

إليك يا مالك الذى ملكتكفاه أرض الفرات أجمعها

لبست من همتى هماهمها و من دياجى الظلام أدرعها

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۶۳۹ إذا رياض تفتقت زهراشقق جلبابها و برقعها

و إن تميما أتت بحاجبهافأخرجت قوسها و أقطعها

و قيس عيلان إن أتت زمرايثرب إقبالها و أدرعها

و أخرجت حمير أكابرهاتبعث فرسانها و تبعها

جئنا بطوق و مالك فرأتتغلب فوق النجوم موضعها

إن بنى تغلب إذا خضبواسمر القنا ضرجوا مجرعها

فى شعر له طويل. فقال مالك لدعبل: ما تسمع يا أبا على؟ قال: «ما سمعت شعرا فى زماننا إلا و هذا أجود منه» قال: كم يساوى؟ قال: «عشرة آلاف درهم» فقال لكاتبه: «أعطه إياها» فقال: «أصلح الله الأمير إن فى المال قلة» قال: «فأعطه ألفى درهم و يعود بعد هذا الوقت» قال: «أفعل» فأعطاه ألفى درهم فى منديل، فأخذها و خرج، ثم رجع فوضعها بين يديه و قال: «الأمير فى ضائقة فى هذا الوقت، فإذا اتسع عدت إليه» و خرج، فرأى مالك شداد المنديل متغيرا، ففتحه فإذا فيه رقعة، فقرأها، فإذا فيها شعر، فتغير وجهه، فقلت: ما لك أيها الأمير؟ فقال: «أغلظ أمر و أشده»، و أعطانى الرقعة فقرأتها:

ألا ليت ما جادت به أم مالكو مالك مدسوسان فى است أم مالك

فيبقى إلى يوم القيامة فى استهاو أيسر مفقود و أهون هالك

فقلت له: «و الله ما هجاك إلا كاتبك» فأمر بضرب عنقه، «و أمر بطلب الأعرابى فلم يوجد».

و فيها مات أبان بن سفيان البجلى و كان كثير الكتاب كثير الحديث، رحالا فى طلب العلم، روى عن المدنيين و البصريين، حدثنا عنه محمد بن إسماعيل أبو الداج قال: حدثنا أبان بن سفيان قال: حدثنا زائدة بن قدامة قال: حدثنا عاصم بن كليب عن أبيه قال: حدثنى أبى عن أبى وائل بن حجر قال: «رأيت رسول الله صلى اللّه عليه و سلم حين رفع يديه حاذى أذنيه» .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۶۴۰

و فيها مات نخبة بن الحجاج الموصلى و كان محدثا متفقها و كان يفتى بالموصل، وكان أجبر على القضاء، و لم يتوله .

و على صلاة الموصل و حربها مالك بن طوق.

و دخلت سنة خمس عشرة و مائتين

اشارة

فيها خرج المأمون من بغداد يريد غزو الروم فنزل تكريت ، فقدم عليه محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۶۴۱

السلام فوصله و أعطاه، و أمر أن تدخل عليه امرأته ابنة المأمون ، فجمع بينهما بمدينة السلام. و وافى الموصل فى المحرم سنة خمس عشرة و مائتين فأقام بها، ثم استقرى الجزيرة و الشام، و أتى طرسوس و رحل منها، و دخل بلد الروم و فتح حصن قرة عنوة و أمر بهدمه فى جمادى الأولى منها ، و رجع المأمون من الغزو فأقام بدمشق إلى انقضاء سنة خمس عشرة.

و زاد الماء فى هذه السنة زيادة مفرطة فى دجلة.

و الوالى على الموصل مالك بن طوق أو غيره، و على القضاء بها على بن طالب.

و مات فى هذه السنة من محدثى الأمصار محمد بن عبد الله الأنصارى، و عبد الملك ابن قريب الأصمعى و هما بصريان، و العلاء بن هلال. و فيها مات هوذة بن خليفة و هو بصرى، و أبو جعفر محمد بن الحارث- [و هو] موصلى- و من حديثه: حدثنا محمد ابن على قال: حدثنا محمد بن جامع قال: سمعت أبا جعفر محمد بن الحارث الكارى قال: قال يزيد بن هارون: تدرون لم تركت حديث أبى حباب الكلبى؟ أتيته يوما فأعطانى كتابا فنسخته، ثم أتيته فقرأه على، فمر بحديث بسرة فقال: اجعله كما تريد، كان عندى قوم بالغداة فقلت لهم: « (حديث) بسرة» فقالوا: [حديث] «بسرة اجعله كما تريد»، قلت: كما أريد أنا؟ أنت كيف سمعته؟ قال: و هذا شىء سمعته؟ إنما قال لى رجل [كان] عندى فى المسجد: «عندى كتاب حسن، فأخذت الكتاب فنسخته» قال يزيد:

«فندمت ألا أكون سمعت ما كان يحفظ و لم أرد الكتاب» .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۶۴۶

و من أخبار المأمون و الشعراء فى أيامه

أخبرنى محمد بن أبى جعفر عن أبى يعلى السليطى- من بنى تميم- قال: حدثنى عمارة بن عقيل قال: «أنشدت للمأمون قصيدة فيها مديح، فأبتدئ بصدر البيت فيبادرنى إلى ما فيه كما قلته». فقلت: «و الله يا أمير المؤمنين ما سمعها منى أحد» قال: «هكذا ينبغى أن تكون» ثم أقبل على فقال: أما بلغك أن عمر بن أبى ربيعة أنشد عبد الله بن عباس قصيدته التى يقول فيها:

تشط غدا دار جيراننا (فقال ابن عباس) :

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۶۴۷ و للدار بعد غد أبعد حتى أنشده القصيدة يقفيها ابن عباس؛ فقال: «أنا ابن ذاك».

حدثنى خليفة بن جرويه التليدى- فى أكثر علمى- فقال: كان أبو العلاء يقول: قال المأمون:

بعثتك مشتاقا ففزت بنظرةفأغفلتنى حتى أسأت بك الظنا

فناجيت من أهوى و كنت مباعدافيا ليت شعرى عن دنوك ما أغنى

أرى أثرا منه بعينيك بينالقد أخذت عيناك من عينه حسنا

أخبرنى ابن المبارك عن سليمان بن رزين الخزاعى- ابن أخى دعبل- قال: هجا دعبل المأمون:

و يسومنى المأمون خطة عارفأو ما رأى بالأمس رأس محمد

يوفى على رأس الخلائق مثلماتوفى الجبال على رءوس القردد

و نحل فى أكناف كل ممنعحتى نذلل شاهقا لم يصعد

إن الترات مسهد طلابهافاكفف لعابك عن لعاب الأسود

و كان المأمون كثيرا ما يقول لأبى عباد و هو يضحك: يا أبا عباد ما أراد منك دعبل حيث يقول:

و كأنه من دير هزقل مفلتحرد يجر سلاسل الأقياد

و يقول لإبراهيم بن شكلة إذا دخل عليه: لقد أوجعك دعبل حيث يقول:

إن كان إبراهيم مضطلعا بهافلتصلحن من بعده لمخارق

و لتصلحن من بعد ذاك لزلزلو لتصلحن من بعده للمارق تاريخ الموصل ؛ ج۱ ؛ ص۶۴۷

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۶۴۸ [أنى يكون و لا يكون و لم يكنلينال ذلك فاسق عن فاسق]

أخبرنى محمد بن أبى جعفر عن أبى الشماخ قال: قال المأمون- و عنده اليزيدى و الثقفى مولى الخيزران، و إسماعيل بن نوبخت- فتذاكروا الشعراء، فقالوا: النابغة، و قالوا: الأعشى، و خاضوا فيهم- فقال: «لأشعرهم واحد كان خليعا- الحسن بن هانىء» فقالوا: «صدق أمير المؤمنين» فقال: «الصدق على المناظرة أحسن من الصدق على الهيبة» قالوا: فبم قدمته؟ قال: بقوله:

يا شقيق النفس من حكمنمت عن ليلى و لم أنم

ثم قال: لم يسبقه إلى هذا البيت أحد و هو:

ثم دبت فى مفاصلهم كدبيب البرء فى السقم

قال أبو الشماخ: كان المأمون منحرفا عن أبى نواس لميله إلى أخيه محمد. أخبرنى محمد بن المبارك عن محمد بن الحسين قال: أخبرنى عبد الله بن محمد- مولى بنى زهرة- قال: دخل أبى على المأمون- و قد ولاه القضاء- فقال له: أتروى شيئا من الشعر؟ [قال: نعم] قال: أنشدنى، فأنشده:

سكن يبقى له سكنما بهذا يؤذن الزمن

نحن فى دار يخبرنابلائها ناطق لسن

كل حى عند ميتتهحظه من ماله كفن

إن مال المرء ليس لهمنه إلا فعله الحسن

قال: فدعا المأمون بدواة ورق فكتبها.

أخبرنى محمد بن أبى جعفر عن عبد الله بن الربيع قال: حدثنا قال: لما قدم العتابى على المأمون مدينة السلام أذن له فدخل عليه و عنده إسحاق بن إبراهيم الموصلى- و كان شيخا جليلا- فسلم فرد عليه و أدناه حتى قرب منه و قبل يده، ثم أمره بالجلوس فجلس، و أقبل عليه يسائله عن حاله، فجعل يجيبه بلسان طلق، فاستطرف المأمون ذلك منه، فأقبل عليه بالمداعبة و المزاح، فظن الشيخ أنه يستخف به فقال: «يا أمير المؤمنين الإبساس قبل الإيناس» فاشتبه على المأمون الإبساس، فنظر إلى إسحاق بن إبراهيم [ثم] قال: «نعم، يا غلام ألف دينار»، فأتى بها، فوضعت بين يديه، ثم أخذوا فى

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۶۴۹

المفاوضة و الحديث، و غمز المأمون إسحاق بن إبراهيم عليه، فأقبل لا يأخذ العتابى فى شىء إلا عارضه إسحاق بن إبراهيم بأكثر منه، فبقى متعجبا، و قال: «يا أمير المؤمنين ايذن فى مسألة هذه الشيخ عن اسمه» قال: «نعم سله» فقال: يا شيخ من أنت و ما اسمك؟

قال: أنا من الناس و اسمى «كل بصل» قال: أما النسبة فمعروفة و أما الاسم فمنكر، فما «كل بصل» من الأسماء؟ قال له إسحاق: «ما أقل إيمانك ، و ما كل [ثوم] من الأسماء، البصل أطيب من الثوم» فقال العتابى: «لله درك، ما أحجك، يا أمير المؤمنين ما رأيت كالشيخ، أتأذن لى فى صلته بما وصلتنى؟ قد- و الله- غلبنى» فقال المأمون:

«بل هو موفر عليك و نأمر له بمثله» قال إسحاق بن إبراهيم للعتابى: أما إذ أقررت بهذا «فتوهمنى تجدنى»، (قال): «فو الله ما أظنك إلا

الشيخ الذى تناهى إلينا خبره من العراق و يعرف بالموصلى» قال: «حيث ظننت» فأقبل عليه بالتحية و السلام، فقال المأمون: أما إذا اتفقتما على الصلح و المودة فانصرفا متنادمين، فانصرف العتابى إلى منزل إسحاق بن إبراهيم الموصلى فأقام عنده.

و ولى المأمون عبيد بن جناد بن أعين الحلبى- و منشؤه بالرقة- قضاء الرقة و حلب، فامتنع على المأمون، و كان يقول لنفسه- فيما بلغنى- يا عبيد: ليس بينى و بين أن أكون من الهالكين إلا أن تكون من المعروفين، لو لم يقل عبيد بن جناد من أين عرفنى المأمون؟ ثم تعرض له فقال: «يا أمير المؤمنين كبر سنى و ضعفت قوتى، فإن رأى أمير المؤمنين أن يعفينى» فقال: «يا عبيد يعز على، و الله لتلين أو لأخضبن جناحك» فلما سمع ذلك قال: «سمعا و طاعة» فكتب عهده و ختم، فلما قضى أمر بحبس أبى الحسن بن عبد الملك الهاشمى، و كان يومئذ بحلب- حبسه فى شفعة امتنع من تسليمها- فلما أمر بحبسه قال له أبو الحسن: أنت بهذا أبصر- يعنى الغربال- قال: قد قلت هذا لابن عمك فلم يقبل منى. حدثنى أحمد بن عمران عن محمود بن محمد الرافقى قال: قال عبيد بن جناد للمأمون حين أجبره على القضاء: «إنى ذو مهنة» قال: «إن المهن لا تزرى بالرجال».

و أقام الحج عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن على.

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۶۵۰

و دخلت سنة ست عشرة و مائتين

اشارة

فيها عاد المأمون إلى أرض الروم و ذلك أنه بلغه أن ملك الروم قتل قوما من أهل طرسوس و المصيصة. و قيل: إن سبب رجوعه أن ملك الروم- و هو توفيل بن ميخائيل- كاتبه فبدأ بنفسه [فلما ورد الكتاب عليه لم يقرأه و خرج إلى أرض الروم] ، فلما صار فى أرض الروم وجه إليه توفيل بخمسمائة رجل من أسرى المسلمين، فلما صار إلى هرقلة خرج إليه أهلها على الصلح. و وجه أخاه أبا إسحاق فافتتح ثلاثين حصنا و مطمورة، و وجه يحيى بن أكثم من طوانة فأغار و قتل و أحرق و أصاب سبيا.

و فيها كتب المأمون إلى إسحاق بن إبراهيم خليفته على بغداد أن يأمر الرجال بالتكبير فى دبر كل صلاة .

و قيل إن المأمون أقام بأرض الروم نحو ثلاثة أشهر، و كان دخوله فى جمادى من سنة ست عشرة، و خرج النصف من شعبان و هو- فيما قالوا- لأربع و عشرين خلت من أيلول.

(و فى هذه السنة ظهر عبدوس الفهرى فوثب بمن معه [بمصر] فقتلوا عمالها- أو من قتلوا منهم- و كانت فى يد أبى إسحاق المعتصم [فشخص المأمون من دمشق إلى مصر] .

و كان فى شتاء هذه السنة برد شديد عم الجزيرة و العراق، و جهد شديد لحق الناس.

و فيها مات محمد بن عباد المهلبى، قال: حدثنا هشيم عن مجالد عن الشعبى قال:

وقف أمير المؤمنين على بن أبى طالب- عليه السلام- على طلحة بن عبيد الله يوم الجمل فقال: «يعز على أبا محمد أن تحشر من بطون السباع و حواصل الطير، إلى الله أشكو عجرى و بجرى» قال: همومى و أحزانى. و فيها مات أبو قتادة.

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۶۵۱

و فيها مات طوق بن مالك الرحبى؛ حدثنى العلاء بن أيوب عن رجل ذكره- ذهب عنى اسمه- قال: كان فى عمل طوق بن مالك بنواحى طريق الفرات رجل من ولد هبار ابن الأسود، فظلمه طوق بن مالك فى ضيعة كانت هناك، فانحدر إلى المأمون بقصيدة قالها، فوصل إلى المأمون و أنشده:

نالنى بالظّلام طوق فماكان عليه من غالب لى معين

فأما و المقام و الحجر الأسود برا و ما تضم الحجون

لو بغير السلطان رام اهتضامی‌عبد عمرو دارت عليه طحون

يا لها نكبة تعم بنى النضر إذا فكر الأريب الذهين

أصبحت وائل تروم قصياخطة ما ارتقت إليها الظنون

إن تقل رهطى الأراقم يا طوق فدعواك نسبة لا تكون

فقبيلى بنو لؤى أولو الأمر و منا الأمين و المأمون

و بسلطانهم ترقيت بالظلم إليهم فساهلتك الحزون

فلعل الخطوب تظفر كفى‌بك يوما و للخطوب فنون

قال: فوقع شعره عند المأمون بحيث توخى و عزل طوقا و أخذ للهبارى بحقه.

و الوالى على الموصل و أعمالها إما مالك بن طوق و إما حاجب بن صالح.

و على القضاء- بغير شك- على بن طالب. و أقام للناس الحج فيها سليمان بن عبد الله بن سليمان الهاشمى .

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۶۵۲

و دخلت سنة سبع عشرة و مائتين

اشارة

فيها عاد [المأمون] إلى بلد الروم، فأناخ على لؤلؤة مائة يوم ثم رحل عنها، و خلف عجيفا عليها فاختدعه أهلها فأسروه، و رحل توفيل حتى أحاط بعجيف، فبلغ المأمون خبره فأنفذ الجيوش، فلما رأى توفيل أن الجيوش مقبلة رحل قبل موافاتهم و خرج أهل لؤلؤة [إلى عجيف بأمان] ، و خلوا عجيفا. و فيها قتل المأمون عليا و حسينا ابنى هشام بأذنة .

و فيها كتب توفيل ملك الروم إلى المأمون يطلب الصلح و يبذل الفدية، و أنفذ صقيلا وزيره، و بدأ فى كتابه بالمأمون قبل نفسه .

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۶۵۳

و فيها ولى المأمون الفضل بن مروان الدواوين و الخاتم.

و من أخبار المأمون بالشام

أخبرنى محمد بن المبارك عن محمد بن على بن صالح السرخسى قال: تعرض رجل للمأمون بالشام مرارا فقال: «يا أمير المؤمنين: انظر لعرب الشام كما نظرت لعجم خراسان» فقال: أكثرت على يا أخا أهل الشام ، و الله ما أنزلت قيسا عن ظهور الخيل (إلا و) أرى أنه لم يبق فى بيت مالى درهم واحد، و أما اليمن فو الله ما أحببتها و لا أحبتنى، و أما قضاعة فسادة حرمها تنتظر السفيانى و خروجه فتكون من أشياعه، و أما ربيعة فساخطة على الله منذ بعث الله نبيه محمدا صلى اللّه عليه و سلّم [(من) مضر] و لم يخرج اثنان إلا- خرج أحدهما شاريا، أعزب فعل الله [بك] . قال: و كان المأمون بدمشق فى شهر ربيع الأول من سنة سبع عشرة، فذكر له أبو مسهر الدمشقى و وصف له علمه، فوجه إليه من جاء به،

تاريخ الموصل، ج ۱، ص: ۶۵۴

فامتحنه فى القرآن فأجابه و أقر بخلقه، فقال له المأمون: يا شيخ أخبرنى عن النبى صلى اللّه عليه و سلّم هل كان يعلم بخلق القرآن و يكتمه؟ قال: «لا أدرى» قال: فأخبرنى عنه، كان يشهد به؟ قال:

«لا أدرى» قال: «اخرج قبح الله من قلدك دينه».

أخبرنى محمد بن المبارك عن محمد بن على بن صالح قال: غنى علويه للمأمون بدمشق يوما:

برئت من الإسلام إن كان ذا الذىأتاك به الواشون عنى كما قالوا

و لكنهم لما رأوك سريعةإلى تراموا بالنميمة و احتالوا

قال: يا علويه لمن هذا الشعر؟ قال : «للقاضى» قال: أى قاض ويحك؟ قال:

«قاضى دمشق» قال: «يا أبا إسحاق- يعنى المعتصم: اعزله» قال: «فعزلته الساعة» قال:

«فيحضر الساعة» قال: فأحضر شيخ معصوب قصير، فقال: من تكون؟ قال: «فلان ابن فلان الفلانى» قال: تقول الشعر؟ قال: «قد كنت أقوله» قال: «يا علويه أنشده الشعر» فأنشده ، قال: هذا الشعر لك؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، و نساؤه طوالق، و كل ما يملكه فى سبيل الله إن كان قال شعرا منذ ثلاثين سنة إلا فى زهد أو معاتبة لصديق، فقال:

«ما كنت لأولى رقاب المسلمين من يبدأ فى قوله بالبراءة من الإسلام» ثم قال: «اسقوه فأتى بقدح فيه شراب»، فأخذه و هو يرتعد، فقال: «يا أمير المؤمنين ما ذقته قط» قال:

لعلك تريد غيره، قال: «لم أذق منه شيئا قط» قال: فحرام هو؟ قال: «نعم يا أمير المؤمنين» قال: أولى لك، بها نجوت «فخرج الرجل، ثم قال: يا علويه: لا تقل :

برئت من الإسلام و لكن قل :

حرمت منای إن كان ذا الذىأتاك به الواشون عنى كما قالوا

و فيها طولب أهل الموصل بأداء الخراج فى يوم واحد، فحدثنى سفيان بن العلاء قال:

حدثنى سليمان بن عمران ببعض الحديث الذى أذكره، و حدثنى بعض أصحابنا عن سفيان

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۶۵۵

عن سليمان بما هو أتم مما حفظته قال: طولبنا بأداء الخراج فى وقت الاستفتاح كلاما، فذكرنا أنه غير واجب علينا فقيل لنا: إن أمير المؤمنين يقول: إذا وصل التأبير إلى أعلائهم فقد وجب الخراج عليهم، فخرجنا إلى الرقة، فقدمنا على المأمون و معنا سفيان ابن عبد الملك الخولانى، فاحتججنا على الوزير بحججنا، و سفيان ساكت، و كان من أسن القوم، فقال له: يا شيخ ما لك لا تتكلم و أنت من أسن القوم؟ قال: نحن معاملوك و نحن سكانك، و قد عزمت على إخراجنا» قال: و كيف؟ قال: «تبطل رسومنا و تنقض سببنا، و إنما يؤدى خراج سنة فى سنة» قال: و من شرط هذا؟ قال: «أمير المؤمنين الرشيد» قال: و من أين لك هذا؟ قال: «أنا حاضره و هو فى ديوانك» فأمر الوزير فأخرج الشرط بعينه، فوجد اسم سفيان فيه، فأمضى الشرط، و كتب كتابه إلى عامل الموصل، و ذلك فى سنة ثمان عشرة و مائتين.

و فيها مات من محدثى الموصل: سعدان بن بشر، و هو راوية عن سفيان الثورى.

و فيها مات أبو يعقوب الهروى.

و فيها مات الحجاج بن المنهال بن صالح.

و على القضاء- بغير شك- على بن طالب.

و أقام الحج فيها سليمان بن عبد الله بن سليمان بن على.

و فيها مات الخليل بن أبى رافع المزنى و كان من العباد- موصلى ، و كان كتب الحديث مع معمر بن المبارك الحورانى، فاختار الصمت و العزلة، و كانت وفاته ببغداد فى سنة سبع عشرة و مائتين، و أبو جعفر محمد بن أبى يزيد الموصلى، و كان رجلا فاضلا، روى عن مهدى بن ميمون و حماد بن سلمة و حماد بن زيد، و شريك، و أبى عوانة ، و أبى الأحوص، و حدث بالموصل، و كتب

الناس عنه، حدثنا عنه جماعة من أهل الموصل.

و فيها مات عمرو بن عثمان بن سيار الجزرى، و أبوه من أهل الرقة، و هو مولى لبنى كلاب.

أخبرنى أحمد بن عمران عن هلال بن العلاء قال: أنشدنى عمرو بن عثمان لنفسه:

وفيت ستين و استكملت عدتهافما بقاؤك إذ وفيت ستينا

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۶۵۶ فاكدح لنفسك يا مغرور فى مهلو كل يوم ترى ناسا يموتونا

و فيها مات على بن الحسن النسائى الرقى.

و دخلت سنة ثمان عشرة و مائتين

اشارة

فيها نزل المأمون الرقة، و أمر بتخلية الرافقة لينزل بها حشمه، فضج أهلها فأعفاهم و فيها وجه المأمون ابنه العباس إلى أرض الروم ، و أمر بنزول الطوانة و بنائها، فبناها ميلا فى ميل، و جعل سورها على ثلاثة فراسخ، و جعل لها أربعة أبواب، و بنى على كل باب منها حصنا . و كتب إلى أبى إسحاق بن الرشيد- و هو المعتصم- والى الشام: أنه قد فرض على جند دمشق و الأردن و فلسطين أربعة آلاف رجل ، و أنه يجرى على الفارس مائة درهم، و على الراجل أربعون درهما، و فرض على أهل مصر فرضا، و على أهل الجزيرة و على أهل بغداد، فأتاه الناس فنزلوا معه طوانة.

حديث المحنة

و فيها كتب المأمون إلى أبى [الحسين] إسحاق بن إبراهيم خليفته على بغداد بخلق القرآن ، و يأمره أن يمتحن القضاة و المحدثين و أن يشخص إلى الرقة جماعة من

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۶۵۷

المحدثين منهم: يحيى بن معين، و زهير بن حرب، و محمد بن سعد كاتب الواقدى، و أبو مسلم [مستملى يزيد بن هارون] ، و أحمد بن إبراهيم الدورقى، فأشخصوا إليه، فسألهم عن خلق القرآن فأجابوا [بخلقه] بعد أن تقدم إليهم أنه يقتلهم إن لم يجيبوا، و كتب إلى

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۶۵۸

إسحاق بن إبراهيم أن يشهر أمرهم و يشهد عليهم ، و امتنع أحمد بن حنبل و محمد بن

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۶۵۹

نوح، و الحسن بن حماد، و عبيد الله بن عمر القواريرى، و كتب المأمون إلى إسحاق أن يعرض بشر بن الوليد الكندى و إبراهيم بن المهدى على السيف، فإن أجابا إلى خلق القرآن و إلا ضرب أعناقهما، و يوجه برءوسهما إليه، فأجابا خوفا من القتل، و كتب إليه بخبر أحمد بن حنبل و أصحابه، فأمر بحملهم إليه. حدثنا حنبل بن صالح قال: سمعت أبى يقول: سمعت أبى أحمد بن حنبل يقول: لما دخلنا على إسحاق بن إبراهيم قرأ علينا الكتاب الذى صار إليه [من] طرسوس- يعنى (من عند) المأمون- و كان فيما قرئ علينا: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ [الشورى: ۱۱] «و هو خالق كل شىء» قال أبى فقلت:

لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ [الشورى: ۱۱] فقال رجل لإسحاق: سله ما فحوى قوله: «السميع البصير؟» فقال لى، فقلت: كما قال الله؛ فحبسوا أياما، فأجاب القواريرى و سجادة فخلى عنهما، و حمل أبو عبد الله و محمد بن نوح مقيدين. حدثنى عبد الله (بن أحمد) بن حنبل قال: حدثنا أبى قال: «فسرنا معه إلى الأنبار» فقال أبو بكر الأحول لأبى: يا أبا عبد الله إن عرضت على السيف تجيب؟

قال: «لا». حدثنى حنبل عن أبيه قال: قال أبى: لما صرت إلى الرحبة ، و رحلنا عنها- و ذلك فى جوف الليل- إذ عرض لنا رجل فقال: أيكم أحمد بن حنبل؟ فقيل له: «هذا» فقال للجمال: «على رسلك» ثم قال لى: «يا هذا، ما عليك أن تقتل هاهنا و تدخل الجنة هاهنا؟» ثم قال:

«أستودعك الله»، و مما قال: إنى سألت عنه فقالوا: هذا رجل من العرب من ربيعة يعمل الشعر فى البادية يقال له جابر بن عامر.

حدثنا محمد بن الحسن قال: سمعت صالح بن أحمد يقول: قال أبى: «لما دخلنا

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۶۶۰

أذنة رحلنا منها فى جوف الليل، فلما فتح بابها دخل رجل فقال: البشرى، قد مات الرجل» قال أبى: «و كنت أدعو عليه ألا أراه» فلما صار إلى طرسوس رد إلى أن صار إلى الرقة، و حملا فى سفينة فى الفرات مع قوم محبوسين، فلما وصلا إلى عانات توفى محمد بن نوح، فأطلق عنه قيده، و صلى عليه أبى، و صار إلى بغداد (و) جلس فى درب يقال له درب الموصلية.

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۶۶۲

ذكر محمد بن إسحاق عن أحمد بن حنبل أنه قال لأبى جعفر الحذاء بالثغر- و كان قد صحب الصوفية- «يا أبا جعفر أوصنى» قال: «عليك بالصدق فإنه إن قتلك الصدق قتلت شهيدا و إن عشت عشت سعيدا» قال محمد بن إسحاق: قال أبو إبراهيم الترجمانى لأبى عبد الله أحمد بن حنبل: إن مسروقا لما ولى السلسلة قال له سائل: قد أصبحت اليوم قريع القراء، و أنت يا أبا عبد الله قريع القراء. قال أبو عبد الله أحمد بن حنبل: لم يكن فى أصحابنا أصرم من ابن الدورقى، و كان يحيى بن معين يقول له: «دعنا من جنونك».

و فى هذه السنة دخل المأمون بلاد الروم- فى جمادى الأولى منها- فلما انتهى إلى البذندون مرض مرضا شديدا فأوصى إن حدث عليه حدث الموت أن الخليفة من بعده أبو إسحاق المعتصم، فكانت أيامه عشرين سنة و خمسة أشهر و ثلاثة و عشرين يوما- فيما ذكروا- سوى سنين دعى له فيها بمكة، و أخوه محمد بن هارون محصور ببغداد يتولى الخلافة. و عمره لما توفى ثمان و أربعون سنة .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۶۷۰

و فيها بويع أبو إسحاق المعتصم واسمه: محمد بن هارون الرشيد بن المهدى بن عبد الله المنصور بالخلافة، و كانت مبايعته يوم الخميس لاثنتى عشرة ليلة بقيت من

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۶۷۱

رجب سنة ثمان عشرة و مائتين، و أمه أم ولد اسمها: مارية . و ابتدأ بطوانة فحمل ما كان فيها من آلة السلاح، فنقل الرجال و هدم البناء، و صرف فروض الأمصار إلى أمصارهم، و سار إلى بغداد فقدمها فى شهر رمضان من هذه السنة.

و تحرك أهل الجبال: المائين و همذان و أصبهان و ما والى ذلك، فأنفذ إليهم المعتصم العساكر و أنفذ فى إثر العساكر إسحاق بن إبراهيم بن (الحسين) بن مصعب و عقد له على الجبال فى شوال، و سار فى ذى القعدة، و قرأ كتابه بالفتح يوم التروية . و خرج المعتصم فى هذه السنة. و مات فيها أبو مسهر الدمشقى، و إبراهيم بن إسماعيل بن علية ببغداد.

و دخلت سنة تسع عشرة و مائتين

فيها ابتاع المعتصم سرمّرى- فيما قالوا بخمسمائة ألف درهم من أصحاب دير كان هناك و اشترى موضع البستان المعروف بالخاقانى بخمسة آلاف درهم.

قرأت فى بعض الكتب أن سرمرّى كانت مدينة عظيمة عامرة، كثيرة الأهل، فخربت حتى صارت خربة، و كان سبب خرابها أن أعراب ربيعة و غيرهم كانوا يغيرون على أهلها فرحلوا عنها. و قرأت فى كتاب أن سرمرّى أخذ اسمها من اسم سام بن نوح و ذكروا أن رجلا من باهلة- الذين ابتاع المعتصم منهم- قيل له : كيف صبركم على هذه الخراب و ليس حوله عمارة و لا معاش و لا خضرة؟ فقال:

نحن نتوقع أن تبنى هاهنا مدينة يكون فيها مربط الفرس بألف درهم. أخبرنى محمد بن المبارك عن أحمد بن خالد قال: قال لى المعتصم- فى سنة تسع عشرة-: يا أحمد تشترى لى بسر من رى موضعا أبنى فيه مدينة،

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۶۷۲

فإنى أتخوف أن يصيح هؤلاء الحربية صيحة فيقتلوا غلمانى، فأبنى هناك مدينة فأكون فوقهم، فإن رابنى منهم ريب أتيتهم فى البر و البحر حتى آتى عليهم، فكان لهذا السبب بناها .

و فيها ولى المعتصم أشناس مصر.

و مات فيها من محدثى الأمصار أبو نعيم الفضل بن دكين بالكوفة ، و مالك بن إسماعيل النهدى، و عفان بن مسلم الصفار، و عبد الله بن الزبير الحميدى .

و فيها تحرك الزط بنواحى البطائح فأنفذ إليهم المعتصم عجيفا، فأوقع بهم .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۶۷۳

و فيها مات محمد بن يزيد الرهاوى. و كان على حرب الموصل و خراجها رجل يقال له: منصور بن بسام و لست أدرى من قبل المعتصم كان أم من قبل المأمون؟

حدثنى بعض أصحابنا قال: سمعت حسين بن كميت يحدث أن رجلا من ولد بسام يقال له منصور كان واليا على حرب الموصل و خراجها، و كان قد عسف أهل الموصل و أساء إليهم، فرأى رجل من أهل الموصل- يقال له عبدون الصدامى- النبى صلى اللّه عليه و سلّم فى منامه ثلاث ليال يأمره أن يأتى منصور بن بسام هذا، و يقرأ عليه: وَ الْفَجْرِ إلى إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصادِ [الفجر: ۱- ۱۴] فأتاه عبدون إلى باب داره وقت الفجر فاستأذن عليه، فقال له الحاجب: ما جاء بك فى هذا الوقت؟ قال: «أمر مهم» فاستأذن له على الأمير، فأذن، فلما رآه منصور قال: عبدويه ما جاء بك فى هذا الوقت؟ قال: أعز الله الأمير، رأيت النبى صلى اللّه عليه و سلّم فى النوم ثلاث ليال متواليات يأمرنى فيهن أن آتيك فأقرأ عليك: وَ الْفَجْرِ قال:

«اقرأ يا عبدويه» فقرأ عليه إلى: إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصادِ فقال: «أوه قطعت قلبى» ثم انقلب فغلب رجلاه رأسه و وقع ميتا.

و القاضى فى هذه السنة على بن طالب.

و فيها أشخص المعتصم أحمد بن حنبل؛ حدثنى حنبل قال: سمعت أبى يقول: لما كان فى شهر رمضان سنة تسع عشرة و مائتين [حوّلت] إلى دار إسحاق بن إبراهيم مقيدا، و كان يوجه [إلىّ] فى كل يوم رجلان يناظرانى ، و إذا أرادا الانصراف دعى

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۶۷۴

بقيد آخر فزيد على قيدى ، فكنت أصلى فى أربعة أقياد، قال أبى: فلما كان اليوم الثالث دخل على أحد الرجلين فقلت له: ما تقول فى علم الله؟ قال: «علم الله مخلوق» قال أبى: فقلت له: «كفرت» قال له رجل كان معه من قبل إسحاق بن إبراهيم: «هذا رسول أمير المؤمنين» فقلت: «إن هذا قد كفر».

حدثنى حنبل عن أبيه قال: فلما كان فى الليلة الرابعة بعث المعتصم ببغا الكبير يحملنى إليه، قال أبى: فأدخلت على إسحاق بن إبراهيم فقال: «يا أحمد إنها- و الله- نفسك، و ليس بينك و بين السيف إلا ألا تجيبه» ثم قال: [قال] الله جل و عز، و قوله الحق:

فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ [الفيل: ۵] فخلقهم: إِنَّا جَعَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا [الزخرف: ۳] فيكون مجعولا- إلا- مخلوق؟ قال أبى: فقد قال الله تبارك و تعالى: فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ [الفيل: ۵] أفخلقهم؟ فقال: «اذهبوا به» فأخذت؛ فقال بغا للرسول الذى من قبل إسحاق بن إبراهيم: ما يريدون من هذا الرجل؟ قال: يريدون أن يقول: «القرآن مخلوق»، فقال: «ما نعرف من هذا شيئا، إلا لا إله إلا الله محمد رسول الله، و قرابة أمير المؤمنين من النبى صلى اللّه عليه و سلّم» قال أبى: فأدخلت إلى بيت و قفل على الباب، فلما كان من الغد أدخلت على المعتصم، فقال لى: «ادنه ادنه» فلم يزل يدنينى حتى قربت منه، فقال:

«اجلس» فجلست، فمكثت قليلا- ثم قلت: تأذن لى فى الكلام؟ فقال: «تكلم» قلت: إلام دعا إليه رسول الله صلى اللّه عليه و سلم؟ قال: فمكث قليلا ثم قال: «إلى شهادة أن لا إله إلا الله» قلت:

«فأنا أشهد أن لا إله إلا الله»، ثم قلت: إن جدك عبد الله بن عباس يقول: لما قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى اللّه عليه و سلّم و على آله- فسألوه عن الإيمان، فقال: «تدرون ما الإيمان؟» قالوا: «الله و رسوله أعلم» قال: «شهادة أن لا إله إلا الله، و إقام الصلاة، و إيتاء الزكاة و أن تعطوا الخمس من الغنيمة» فقال: «لو لا أنى وجدتك فى يدى من كان قبلى ما عرضت لك» ثم قال: يا عبد الرحمن بن إسحاق- الذى كان قاضى مدينة السلام-: ألم آمرك أن ترفع المحنة؟ قال أبى: فقلت: «الله أكبر إن فى هذه لفرجا للمسلمين» ثم قال لهم المعتصم: «ناظروه و كلموه» فقال لى عبد الرحمن: ما تقول فى القرآن؟ فقلت: ما تقول فى علم الله جل و عز؟ فسكت، فقال لى بعضهم: قال الله جل و عز: خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ [الأنعام: ۱۰۲]، فالقرآن ليس هو شيء؟ فقلت له: قال الله عز و جل:

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۶۷۵

تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّها [الأحقاف: ۲۵] فدمرت إلا- ما أراد الله؟ قال: و قال لى بعضهم: قال الله و قوله الحق: ما يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ [الأنبياء: ۲] «فيكون محدثا إلا- مخلوق؟» قال أبى: فقلت: قال الله عز و جل: ص وَ الْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ [ص: ۱] فالقرآن بالذكر هو الذكر، و تلك ليس فيها ألف و لا لام، قال: و قال لى بعضهم: حديث خباب:

«يا هناة تقرب إلى الله ما استطعت فإنك لن تتقرب إليه بشيء أحب إليه من كلامه»، قال: قلت: هذا صحيح، فجعل ابن أبى دؤاد ينظر إليه كالمغيظ، قال: و ذكر بعضهم حديث عمران بن حصين: «إن الله- عز و جل- خلق الذكر» قال أبى: فقلت هذا خطأ، حدثناه غير واحد أنه قال: «كتب الذكر»، و احتجوا على بحديث ابن مسعود: «ما خلق الله جنة و لا نارا و لا سماء و لا أرضا أعظم من آية الكرسى» قال: فقلت: إنما وقع الخلق على الجنة و النار و السماء و الأرض، و لم يقع على القرآن. قال: فاعترض على ابن أبى دؤاد فقال: يا أمير المؤمنين هو- و الله- ضال مبتدع مضل، فهؤلاء قضاتك و الفقهاء فسلهم، فيقول: ما تقولون؟ فيقولون: «هو ضال مضل» فيقول: «كلموه ناظروه» فإذا رددت عليهم و انقطعوا يقول لى: ويحك يا أحمد ما تقول؟ فأقول: «يا أمير المؤمنين أعطونى شيئا من كتاب الله و سنة رسوله صلى اللّه عليه و سلّم حتى أقول به» قال: فيقول ابن أبى دؤاد: و أنت لا- تقول إلا- ما فى كتاب الله و سنة رسوله؟ فقلت له: «تأولت تأويلا- و أنت أعلم بما تأولت» ثم قال للمعتصم: يا أمير المؤمنين و الله لهو أحب إلى من مائة ألف دينار و مائة ألف دينار. قال:

فقال المعتصم: «و الله لئن أجابنى لأطلقن عنه يدى و لأركبن إليه بجندى و لأوطئن عقبه» ثم قال: إنى عليك لمشفق، و إنى لأشفق عليك كشفقتى على هارون ابنى، ما تقول؟ قلت: «يا أمير المؤمنين أعطنى شيئا من كتاب الله أو سنة رسوله» فلما طال المجلس قال: «خذوه، اسحبوه، خلعوه» قال أبى: «فسحبت ثم خلعت» قال: «و كان صار إلىّ شعر النبى صلى اللّه عليه و سلّم» قال:

و تقدم بعض الأعوان ليخرق القميص على فقال المعتصم: «لا تخرقوه» قال: فظننت أنه درئ عن القميص الخرق بسبب الشعر الذى كان فيه، ثم قال: «العقابين و السياط» قال: فجيء بعقابين فمدت يداى ، قال بعض من حضر- من خلفى-: «خذ إحدى الخشبتين بيدك و شد عليهما» قال: فلم أفهم ما قال لى، فتخلعت يدى، ثم جيء بالسياط، فنظر إليها فقال:

«جيئونى بغيرها» فجاءوا بغيرها، ثم قال للجلادين: «تقدموا» قال: فجعل يتقدم إلى الواحد

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۶۷۶

منهم فيضربنى سوطين ثم يتنحى، و هو فى كل ذلك يقول لهم: «شدوا قطع الله أيديكم» فلما ضربت سبعة عشر سوطا قام إلى المعتصم فقال لى: «ويحك يا أحمد علام تقتل نفسك؟

إنى- و الله- عليك شفيق» قال: فجعل عجيف ينخسنى بقائم سيفه، و جعل إسحاق بن إبراهيم يفعل كذلك، و جعل بعضهم يقول لبعض و يقولون لى: «ويلك، الخليفة على رأسك قائم» و يقول بعضهم: «يا أمير المؤمنين أنت قائم و أنت فى الشمس و أنت صائم»

و جعل يقول: «ويحك يا أحمد ما تقول؟» فأقول: «أعطونى شيئا من كتاب الله أو سنة رسوله صلى اللّه عليه و سلّم أقول به» قال: «فرجع فجلس ثم قال للجلاد: تقدم، ارجع، قطع الله يدك»، ثم قام إلى- الثانية- فقال: «يا أحمد أجبنى» قال: و جعلوا يقبلون على و يقولون: «إمامك- ويلك- على رأسك قائم» قال: و جعل عبد الرحمن بن إسحاق يقول: من صنع من أصحابك ما تصنع؟

قال: فقال لى المعتصم: «أجبنى ويحك إلى شىء يكون فيه أدنى فرج»، فأقول نحو ما قلت، فعاد فجلس ثم قال للجلاد: «شد قطع الله يدك» قال أبى: «فضربت حتى ذهب عقلى» قال:

فما شعرت إلا و الأقياد قد أطلقت عنى، فقال لى رجل ممن حضر: «إنا أكببناك على وجهك و طرحنا على وجهك باريهٔ و دسناك» قال أبى «و ما شعرت بذلك» قال: و أتونى بسويق فقالوا: «اشرب و تقيأ» فقلت: «لست أفطر» قال: فجىء بى إلى دار إسحاق بن إبراهيم، قال: فتقدم ابن سماعهٔ فصلى الظهر، فلما انفتل من صلاته قال لى: «صليت و الدم يسيل فى ثوبك» قلت: «قد صلى عمر بن الخطاب و جرحه يثغب دما» قال حنبل: قال لى: فصارا بى إلى المنزل فجىء برجل من المطبق ممن يبصر الضرب و العلاج قال: قد رأيت من ضرب ألف سوط ما رأيت [من] ضرب مثل هذا، لقد جر عليه من خلفه و قدامه، فجعل يعالجه و يقطع اللحم، فمكث كذلك ما شاء الله.

حدثنى حنبل بن صالح قال: سمعت أبى يقول: لقد جعلته- يعنى [المعتصم] فى حل من ضربى لقرابته من رسول الله صلى اللّه عليه و سلّم و حدثنى حنبل بن صالح قال: سمعت أبى يقول:

«لقد أعطيت المجهود من نفسى، و لوددت أنى أنجو من هذا الأمر كفافا لا على و لا لى».

حدثنا محمد بن برينا عن صالح قال: قال لى: «و ما على رجل ألا يأخذ الله- عز

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۶۷۷

و جل- بسببه أحدا».

بلغنى عن عيسى بن العناج قال: قال لى أبو عبد الله: قال أبو إسحاق المعتصم: «ما رأيت ابن أنثى أشجع من هذا الرجل».

و دخلت سنهٔ عشرين و مائتين

فيها واقع الأفشين بابك فهزمه و أخذ موقان .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۶۷۹

و فيها مات محمد بن على الرضا بن موسى- عليه السلام- و على آبائه الطاهرين و صلى عليه هارون بن المعتصم.

و فيها مات عبد الله بن جعفر الرقى و هو مولى للوليد بن عقبهٔ و كان صدوقا فاختلط- فيما أخبرت عن هلال بن العلاء- سنهٔ ثمانى عشرهٔ و مائتين.

و فيها مات أبو عبد الله محمد بن يزيد بن سنان الجزرى و كان هلال بن العلاء يضعفه.

و كان فيه مد عظيم خاف الناس منه.

و دخلت سنهٔ إحدى و عشرين و مائتين

فيها ابتدأ المعتصم ببناء «سر من رى»، و تخطيط الشوارع، و ذكر أن المعتصم خرج إلى سر من رى و ضربت له المضارب و القباب، و ضرب الناس الخيام و الأخبية و وضعوا فى البناء. و كان بين الأفشين و بابك فيها حرب، ذكروا أن بابك ثبت للأفشين و هزم بغا . ذكر

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۶۸۰

ما كان بين عبد الله بن السيد بن أنس و بنى تليد و بين يوسف بن رحمة- من بنى صرف بن دينار- و أحمد بن روح الهمدانى و من تابعهم من اليمانية من أهل أذربيجان. [ذكروا أن يوسف بن رحمة جاء] فى عشرة آلاف فارس و راجل يريد بنى [تليد فرحل عبد الله بن

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۶۸۱

السيد] فى إثره إلى أن جاوز حزة ، و صار إلى الحديثة، و عبد الله فى الإثر، و قعد يوسف فى زورق و انحدر إلى بغداد. و فى بنى تليد يقول مخلد:

تليد فى أناملها رماح تلفظ فى أسنتها المنون

و من يبغى استباحهم يزرهم فهم أسد و حبتون العرين

فلا تقرب حريم بنى تليد فإن الموت دونهم كمين

و فى هذه السنة مات العباس بن سليم بن جميل الأزدى و صلى عليه أبو هاشم بن أبى خداش. و فيها مات عبد الكبير بن المعافى بن عمران الأزدى و كان رجلا فاضلا رحل عن الموصل إلى المصيصة و مات هناك و له رواية عن أبيه و عن أبى عوانة و حماد و غيرهم.

حدثنى العلاء بن أيوب قال: أصعد خالد بن عمران إلى الثغر فسأل عن عبد الكبير بن المعافى فقيل: إنه يبيع البقل و ما شاكله. فوجه إليه ليصير إليه فامتنع، فسار خالد فوقف على باب حانوته ثم قال: «فضحتنا يا عبد الكبير» قال: «ما فضحنا أحد غيرك».

و أنبأنى الحسين بن أبى معشر قال: حدثنى أبو فروة بن محمد بن يزيد أن مولد أبيه سنة ثنتين و ثلاثين و مائة و أنه مات سنة عشرين و مائتين.

و فيها مات من البصريين عبد الله بن مسلمة، و عيسى بن أبان قاضى البصرة و هو الذى احتج لأبى حنيفة و أصحابه. و فيها صادر المعتصم الفضل بن مروان صاحب الدواوين، فأخذ منه- فيما قيل- ألف ألف و سبعمائة ألف دينار . و أقام الحج فيها محمد بن

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۶۸۳

داود. و فيها مات غسان بن عباد والى الجزيرة.

و دخلت سنة اثنتين و عشرين و مائتين

فيها غلب ملك الروم على زبطرة فسبى الذرارى و النساء و أحرقها و بلغ النفير إلى المعتصم؛ و كان السبب فى ذلك ما أخبرنيه محمد بن المبارك عن أحمد بن عبد الله النيسابورى قال- و كان عالما بأمر المعتصم- قال: وجه المعتصم بالأفشين و جعفر الخياط و جماعة القواد إلى بابك فوجه بابك إلى ملك الروم و هو توفيل بن ميخائيل يعلمه بأن ملك العرب قد وجه عساكره و مقاتلته إليه حتى قد بعث خياطه- يعنى جعفر بن دينار- و طباخه- يعنى إيتاخ - و لم يبق على بابه أحد، فإن أردت الخروج عليه فليس أحد فى وجهك يمنعك، و أراد بابك أن يتحرك ملك الروم فيشتغلوا به عنه، فخرج ملك الروم فى مائة ألف منهم سبعون ألف جندى و بقيتهم أتباع، فأتى زبطرة ففتحها و أخذ ما فيها، و قتل الرجال و مثل بهم، و سبى الذرارى و النساء و أخربها، و حرق ما بقى فخرج أهل الثغور- ثغور الشام و الجزيرة و إرمينية إلى المعتصم صارخين.

أخبرنى ابن حكيم قال: حدثنى يحيى بن عبيد الله بن عمر بن عبيد الله الملطى قال:

حدثنى أبى قال: لما وقعت بنا الواقعة وفدنا إلى المعتصم فأتينا بابه، فاخترنا رجلا-

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۶۸۴

ذكره- فأعلمنا الرجل أنه لما وصل إليه قال: «تقدم إلى» و أشار بيده، فتنحى من كان واقفا بين يديه، ثم قال: ما الخبر؟ فقلت: «يا أمير

المؤمنين نحن من وراء الدروب و ليس بيننا و بين القسطنطينية جبل و لا شجر يمنع منا، فإن أعنتنا و إلا فأعنا على الرحيل» فقال: ما يتهيأ لى فيكم شيء أو أفرغ من أمر بابك، فإذا فرغت منه فلله على أن أبلغ غايتى، فلو لم يحركنى لكم إلا مناجاتى من بلدكم: يابن الخلائف من أرومة هاشمذهبت بلادك منك إن لم تأتها [لكفى]

.

قال: و لما وافى جعفر بن دينار- و كان معه الأفشين و هو فى وجه بابك- أوصلوا إليه ثلاثين ألف درهم كان المعتصم حملها إليه، و زحف الأفشين إلى بابك، فخلى البلد و رحل عنه هاربا إلى إرمينية فى شهر رمضان من هذه السنة و استفتح البلد فأخذ سهل بن شباط النصرانى- أحد بطارقة إرمينية- بابك، و بعث به مع ابنه إلى الأفشين، فوهب المعتصم لسهل بن شباط ألف ألف درهم، و ترك له خراج عشرين سنة، و صيره بطريق البطارقة .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۶۸۹

و فيها مات مسلم بن إبراهيم البصرى الأزدى، و فيها مات من المواصلة- أبو معدان المعافى بن محمد الأزدى، و كان كثير الرواية، رحل فى طلب الحديث، و كتب عن مالك ابن أنس و يوسف بن الماجشون، و إبراهيم بن سعد و فرج بن فضالة، و إسماعيل بن عياش و حدث و كتب الناس عنه.

و فيها مات أبو هاشم محمد بن على بن أبى خداش رواية المعافى، و القاسم بن يزيد و عفيف بن سالم، و رحل فى طلب العلم و الحديث، و كان من أهل الصلاح و الفضل، و نزل بشمشاط لما جاشت الروم مقبلا غير مدبر.

أخبرنى على بن مكى قال: سمعت يعلى الزراد يقول: سمعت بشر بن الحارث يقول:

وددت أنى ألقى الله- عز وجل- بمثل عمل أبى هاشم أو بمثل صحيفته.

و فيها توفى جعفر بن إدريس؛ حدثنى نصر بن أحمد قال: رأيت محمد بن بكر يتوضأ للصلاة من نهر المكشوف فقلت: يا أبا جعفر إنه ذكر لنا أن جعفرا العتبى كان لا يتوضأ من هذا النهر تورعا، قال: «و من يطيق ما كان جعفر يطيق؟ إن جعفرا كان لا يأكل من أرض الخراج و لا يصلى على بوارى المسجد، و لا على فرش حجارته، كان له فى المسجد موضع لا فرش فيه يصلى عليه».

و دخلت سنة ثلاث و عشرين و مائتين

فى صفر منها أدخل الأفشين بابك إلى المعتصم، و أمر بقتله و صلبه فى سر من رى، و موضع صلبه يعرف بخشبة بابك إلى الآن، و أمر بقتل أخى بابك ببغداد، فصلب هناك أيضا، و دعا المعتصم الأفشين فألبسه و شاحين مكللين بالجوهر- فيما قيل. و جاشت الروم- و أغار توفيل بن ميخائيل على ملطية، فنفر المعتصم، و ركب فرسا فى داره-

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۶۹۰

فيما ذكروا- و صاح: «النفير» و أحضر قضاة بغداد و الشهود فأوقف ضياعا، ثلثها لله- عز و جل- و ثلث لولده، و ثلث لمواليه، ثم خرج بعد الشهادة من يومه يريد أرض الروم، و ذلك فى جمادى الأولى من هذه السنة، و سار من الجانب الغربى، و نزل الموصل و رحل منها، و على مقدمته أشناس يتلوه محمد بن إبراهيم، و على ميمنته إيتاخ و على ميسرته جعفر بن دينار الخياط، و على ساقته بغا الكبير، و يتلوه دينار بن عبد الله، و على القلب عجيف بن عنبسة، فسار حتى أتى بلاد الروم و دخل من درب السلامة و دخل الأفشين من درب الحدث، فلقى الأفشين توفيل ملك الروم، و صار المعتصم إلى أنكرة فهدمها، و أتاه الأفشين فاجتمعا بأنكرة ثم سار المعتصم بجميع عسكره فأناخ على عمورية فى شهر رمضان من هذه السنة، فوضع المجانيق عليها، فهدمت المجانيق برجين من سورها، ثم فتحها الله عليه، و خرج إليه النون البطريق، و قتل من أهلها ثلاثين ألفا و سبى من النساء و الولدان ثلاثين ألفا، ثم حرقها بالنار، فقال محمد بن عبد الملك:

أقام الإمام منار الهدىو أخرس ناقوس عموريه

و قد أصبح الدين مستوسقاو أضحت زناد الهدى موريه

ثم رحل عنها فوقع على خمسة آلاف من الروم فقتلهم- فيما قيل - و انتهى إلى

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۶۹۳

المعتصم أن العباس بن المأمون قد دعا إلى نفسه و أن عجيف بن عنبسة قد بايعه- و كان على حرس المعتصم- و بايعه جماعة معه و قد أجمعوا على قتال المعتصم و الفتك به، فأعجله ذلك و رحل، فخلا بالعباس بن المأمون فسقاه الشراب حتى غير رأيه

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۶۹۴

و استخبره فصدقه، فتلف العباس بدابق و يقال بمنبج ، و عجيف بعده .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۶۹۷

و فى شوال من هذه السنة حبس المعتصم هارون و أحمد و عيسى و إسماعيل بنى المأمون، و فرق على الجند من مال العباس بن المأمون دينارين دينارين، و طرح على ألسنتهم سبه و لعنه، فسموه اللعين، و أقبل نحو سر من رأى غانما سالما فقال الحسين بن الضحاك:

يا وارث الحلم بلا مريةدون ذوى الأرحام و القربى

أخذت للإسلام من واترميته فى الغرض الأقصى

لم تبق من أنكرة نقرةو اجتحت عمورية الكبرى

أزهقت تالله لها أنفسادماؤها كالمن و السلوى

فسرك الله بتلفيقهاو زاد فى شكرك للنعمى

إن يشك توفيل لما نالهفحق أن يعذر بالشكوى

تركته تندب أعلاجهبمقلة واكفة عبرى

إن بقسطنطينة غزوةتنتجها فى سنة أخرى

يا ربّ قد أمكنت من بابكفاجعل لتوفيلهم العقبى

و دخل المعتصم سر من رى فى ذى الحجة من هذه السنة.

و مات من الخزرجيين محمد بن موسى بن أعين- يكنى أبا يحيى. و القاضى على بن طالب بالموصل.

و أقام الحج للناس على بن داود الهاشمى .

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۶۹۸

و صالح عبد الله بن السيد أحمد بن روح بن صالح الهمدانى، و كانت بينهم حروب و دماء، حدثنى أحمد بن على بن إسماعيل قال: حدثنى نجدة بن السرى التليدى قال: لما كثرت الدماء بين عبد الله بن السيد و أحمد بن روح و عسكر كل واحد منهما بمن اجتمع معه قال عبد الله بن السيد: «أنا أخرج هذه الليلة فى الطليعة» فقال أصحابه: «نحن نكفيك» فقال: «لا بد من خروجى» فخرج و اختار نفرا من أصحابه فأتى قصر أحمد بن روح و استأذن، فخرج إليه أحمد حافيا فقبله و أدخله، فطرح عبد الله سيفه و طرح القوم سيوفهم، و قال: «قد جئتك لأنى خفت أن نفنى نحن و أنتم، خذ حقك، أنا بفلان و فلان» فقال أحمد: «قد صفح الله عن دمائنا لكم» و وجه إلى وجوه أصحابه، و قالوا مثل ذلك و اصطلح الفريقان و افترق العسكران.

و توفى فى هذه السنة- و هى سنة ثلاث و عشرين و مائتين- من أهل الموصل- المثنى ابن يحيى بن عيسى بن هلال التميمى والد أبى يعلى، و روى عن أبى شهاب بن مسهر سمعت أبا يعلى يقول: توفى المثنى فى سنة ثلاث و عشرين و مائتين.

و دخلت سنة أربع و عشرين و مائتين

فيها قلد المعتصم محمد بن عبد الملك الزيات الوزارة. و خالف محمد بن عبد الله الورثانى بورثان . و كمنجور الأشروسنى بأذربيجان فخرج إليه بغا فجاءه فى الأمان.

و فيها مات إبراهيم بن المهدى الذى يعرف بابن شكلة- عم المعتصم. و فيها مات من الخزرجيين عبد العزيز بن داود.

و فيها مات من المواصلة إبراهيم بن حبان الأنصارى روى عن شعبة و شريك و حماد ابن سلمة و حماد بن زيد.

و فيها مات عارم بن الفضل، و سليمان بن حرب أبو إسحاق- من الأزد و عمرو بن مرزوق. و فيها أراد المعتصم قتل السيد بن بختاشة لأنه كان مال مع العباس بن المأمون فاستوهبه بختاشة أبوه.

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۶۹۹

و فيها خالف جعفر بن مرخوش الكردى على السلطان و غلب على بابغيش و ذلك الصقع.

و فيها قلد عبد الله بن السيد الموصل و أعمالها، و أمر بطلب جعفر بن مرخوش، فطلبه عبد الله و واقعه و أخرجه عن بابغيش، و صار جعفر إلى داسن- إلى موضع يعرف ببندناس، فاتبعه عبد الله إلى ذلك الموضع، و هو موضع صعب ضيق، و قتل عبد الله، و أسر إسحاق بن أنس عم عبد الله و إسماعيل بن عون التليدى.

تم الجزء الثانى من تاريخ الموصل رواية أبى زكريا يزيد بن محمد بن إياس الأزدى، و فرغ من تعليقه الفقير إلى رحمة الله تعالى إبراهيم بن جماعة بن على، و ذلك يوم الجمعة ضاحى نهار السادس من غرة ربيع الآخر سنة أربع و خمسين و ستمائة حامدا الله و مصليا على رسوله النبى الأمى و آله.

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۷۰۱

فهرس محتويات الكتاب

مقدمة التحقيق ۳

أحداث سنة ست عشرة من الهجرة ۴۵

أحداث سنة سبع عشرة ۴۶

أحداث سنة ثمانى عشرة ۵۰

أحداث سنة تسع عشرة ۵۰

أحداث سنة عشرين ۵۰

أحداث سنة إحدى و عشرين ۵۱

أحداث سنة اثنتين و عشرين ۵۲

أحداث سنة ثلاث و عشرين ۵۳

أحداث سنة أربع و عشرين ۵۶

أحداث سنة خمس و عشرين ۵۷

أحداث سنة ست و عشرين ۵۸

أحداث سنة سبع و عشرين ۵۸

أحداث سنة ثمان و عشرين ۵۹ تاريخ الموصل ؛ ج۱ ؛ ص۷۰۱

داث سنة تسع و عشرين ۶۰
أحداث سنة ثلاثين ۶۱
أحداث سنة إحدى و ثلاثين ۶۲
أحداث سنة اثنتين و ثلاثين ۶۳
أحداث سنة ثلاث و ثلاثين ۶۳
أحداث سنة أربع و ثلاثين ۶۴
أحداث سنة خمس و ثلاثين ۶۵
أحداث سنة ست و ثلاثين ۶۶
أحداث سنة سبع و ثلاثين ۶۹
أحداث سنة ثمان و ثلاثين ۷۴
أحداث سنة تسع و ثلاثين ۷۵
أحداث سنة أربعين ۷۷
أحداث سنة إحدى و أربعين ۷۸
أحداث سنة اثنتين و أربعين ۸۰
أحداث سنة ثلاث و أربعين ۸۱
أحداث سنة أربع و أربعين ۸۲
أحداث سنة خمس و أربعين ۸۳
أحداث سنة ست و أربعين ۸۳
أحداث سنة سبع و أربعين ۸۴
أحداث سنة ثمان و أربعين ۸۴
أحداث سنة تسع و أربعين ۸۴
أحداث سنة خمسين ۸۵
أحداث سنة إحدى و خمسين ۸۶
أحداث سنة اثنتين و خمسين ۸۸
أحداث سنة ثلاث و خمسين ۸۹
أحداث سنة أربع و خمسين ۸۹
أحداث سنة خمس و خمسين ۹۰
أحداث سنة ست و خمسين ۹۰
أحداث سنة سبع و خمسين ۹۲
أحداث سنة ثمان و خمسين ۹۲
أحداث سنة تسع و خمسين ۹۳
أحداث سنة ستين ۹۴
أحداث سنة إحدى و ستين ۹۷

أحداث سنة اثنتين و ستين ۹۹
أحداث سنة ثلاث و ستين ۱۰۱
أحداث سنة أربع و ستين ۱۰۴
أحداث سنة خمس و ستين ۱۰۷
أحداث سنة ست و ستين ۱۰۸
أحداث سنة سبع و ستين ۱۱۲
أحداث سنة ثمان و ستين ۱۱۵
تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۷۰۲
أحداث سنة تسع و ستين ۱۱۶
أحداث سنة سبعين ۱۱۷
أحداث سنة إحدى و سبعين ۱۲۵
أحداث سنة اثنتين و سبعين ۱۲۶
أحداث سنة ثلاث و سبعين ۱۲۸
أحداث سنة أربع و سبعين ۱۳۰
أحداث سنة خمس و سبعين ۱۳۱
أحداث سنة ست و سبعين ۱۳۳
أحداث سنة سبع و سبعين ۱۳۸
أحداث سنة ثمان و سبعين ۱۴۲
أحداث سنة تسع و سبعين ۱۴۲
أحداث سنة ثمانين ۱۴۳
أحداث سنة إحدى و ثمانين ۱۴۳
أحداث سنة اثنتين و ثمانين ۱۴۵
أحداث سنة ثلاث و ثمانين ۱۴۸
أحداث سنة أربع و ثمانين ۱۵۰
أحداث سنة خمس و ثمانين ۱۵۰
أحداث سنة ست و ثمانين ۱۵۲
أحداث سنة سبع و ثمانين ۱۵۲
أحداث سنة ثمان و ثمانين ۱۵۳
أحداث سنة تسع و ثمانين ۱۵۴
أحداث سنة تسعين ۱۵۴
أحداث سنة إحدى و تسعين ۱۵۵
أحداث سنة اثنتين و تسعين ۱۵۶
أحداث سنة ثلاث و تسعين ۱۵۷

أحداث سنة أربع و تسعين ۱۵۸
أحداث سنة خمس و تسعين ۱۵۸
أحداث سنة ست و تسعين ۱۵۹
أحداث سنة سبع و تسعين ۱۶۰
أحداث سنة ثمان و تسعين ۱۶۰
أحداث سنة تسع و تسعين ۱۶۲
أحداث سنة مائة ۱۶۳
بدايةالنص المحقق ۱۶۵
أحداث سنة إحدى و مائة ۱۶۵
أحداث سنة اثنتين و مائة ۱۷۱
أحداث سنة ثلاث و مائة ۱۷۸
أحداث سنة أربع و مائة ۱۷۹
أحداث سنة خمس و مائة ۱۸۰
أحداث سنة ست و مائة ۱۸۵
أحداث سنة سبع و مائة ۱۸۹
أحداث سنة ثمان و مائة ۱۹۱
أحداث سنة تسع و مائة ۱۹۲
أحداث سنة عشر و مائة ۱۹۴
أحداث سنة إحدى عشرة و مائة ۱۹۵
أحداث سنة اثنتى عشرة و مائة ۱۹۹
أحداث سنة ثلاث عشرة و مائة ۲۰۰
أحداث سنة أربع عشرة و مائة ۲۰۱
أحداث سنة خمس عشرة و مائة ۲۰۳
أحداث سنة ست عشرة و مائة ۲۰۴
أحداث سنة سبع عشرة و مائة ۲۰۵
أحداث سنة ثمان عشرة و مائة ۲۰۹
أحداث سنة تسع عشرة و مائة ۲۱۰
أحداث سنة عشرين و مائة ۲۱۶
أحداث سنة إحدى و عشرين و مائة ۲۱۸
أحداث سنة اثنتين و عشرين و مائة ۲۲۰
أحداث سنة ثلاث و عشرين و مائة ۲۲۵
تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۷۰۳
أحداث سنة خمس و عشرين و مائة ۲۲۹

أحداث سنة ست و عشرين و مائة ٢٣٣

أحداث سنة سبع و عشرين و مائة ٢٤٤

أحداث سنة ثمان و عشرين و مائة ٢٥٣

أحداث سنة تسع و عشرين و مائة ٢٦٢

أحداث سنة ثلاثين و مائة ٢٩٦

أحداث سنة إحدى و ثلاثين و مائة ٣٠٥

أحداث سنة اثنتين و ثلاثين و مائة ٣٠٨

أحداث سنة ثلاث و ثلاثين و مائة ٣٣٧

أحداث سنة أربع و ثلاثين و مائة ٣٥٠

أحداث سنة خمس و ثلاثين و مائة ٣٥١

أحداث سنة ست و ثلاثين و مائة ٣٥٣

أحداث سنة سبع و ثلاثين و مائة ٣٦٢

أحداث سنة ثمان و ثلاثين و مائة ٣٦٦

أحداث سنة تسع و ثلاثين و مائة ٣٧١

أحداث سنة أربعين و مائة ٣٧٢

أحداث سنة إحدى و أربعين و مائة ٣٧٣

أحداث سنة اثنتين و أربعين و مائة ٣٧٥

أحداث سنة ثلاث و أربعين و مائة ٣٧٨

أحداث سنة أربع و أربعين و مائة ٣٨٠

أحداث سنة خمس و أربعين و مائة ٣٨٤

أحداث سنة ست و أربعين و مائة ٤٠٢

أحداث سنة سبع و أربعين و مائة ٤٠٦

أحداث سنة ثمان و أربعين و مائة ٤١٥

أحداث سنة تسع و أربعين و مائة ٤٢٣

أحداث سنة خمسين و مائة ٤٢٤

أحداث سنة إحدى و خمسين و مائة ٤٢٥

أحداث سنة ثلاث و خمسين و مائة ٤٣٠

أحداث سنة أربع و خمسين و مائة ٤٣٢

أحداث سنة خمس و خمسين و مائة ٤٣٦

أحداث سنة ست و خمسين و مائة ٤٣٨

أحداث سنة سبع و خمسين و مائة ٤٤١

أحداث سنة تسع و خمسين و مائة ٤٥٢

أحداث سنة ستين و مائة ٤٥٥

أحداث سنة إحدى و ستين و مائة ۴۵۹

أحداث سنة اثنتين و ستين و مائة ۴۶۳

أحداث سنة ثلاث و ستين و مائة ۴۶۴

أحداث سنة أربع و ستين و مائة ۴۶۶

أحداث سنة خمس و ستين و مائة ۴۶۷

أحداث سنة ست و ستين و مائة ۴۶۸

أحداث سنة سبع و ستين و مائة ۴۶۹

أحداث سنة ثمان و ستين و مائة ۴۷۲

أحداث سنة تسع و ستين و مائة ۴۷۳

أحداث سنة سبعين و مائة ۴۸۴

أحداث سنة إحدى و سبعين و مائة ۴۹۷

أحداث سنة اثنتين و سبعين و مائة ۴۹۹

أحداث سنة ثلاث و سبعين و مائة ۵۰۱

أحداث سنة أربع و سبعين و مائة ۵۰۲

أحداث سنة خمس و سبعين و مائة ۵۰۴

أحداث سنة ست و سبعين و مائة ۵۰۶

أحداث سنة سبع و سبعين و مائة ۵۱۱

أحداث سنة ثمان و سبعين و مائة ۵۱۲

أحداث سنة ثمانين و مائة ۵۱۵

أحداث سنة إحدى و ثمانين و مائة ۵۲۰

أحداث سنة اثنتين و ثمانين و مائة ۵۲۲

أحداث سنة ثلاث و ثمانين و مائة ۵۲۳

تاريخ الموصل، ج۱، ص: ۷۰۴

أحداث سنة أربع و ثمانين و مائة ۵۲۶

أحداث سنة خمس و ثمانين و مائة ۵۲۸

أحداث سنة ست و ثمانين و مائة ۵۳۰

أحداث سنة سبع و ثمانين و مائة ۵۳۲

أحداث سنة ثمان و ثمانين و مائة ۵۳۴

أحداث سنة تسع و ثمانين و مائة ۵۳۶

أحداث سنة تسعين و مائة ۵۳۷

أحداث سنة إحدى و تسعين و مائة ۵۴۱

أحداث سنة اثنتين و تسعين و مائة ۵۴۴

أحداث سنة ثلاث و تسعين و مائة ۵۴۵

أحداث سنة أربع و تسعين و مائة ۵۵۶
أحداث سنة خمس و تسعين و مائة ۵۶۱
أحداث سنة ست و تسعين و مائة ۵۶۳
أحداث سنة سبع و تسعين و مائة ۵۶۶
أحداث سنة ثمان و تسعين و مائة ۵۷۱
أحداث سنة تسع و تسعين و مائة ۵۷۷
أحداث سنة مائتين ۵۸۳
أحداث سنة إحدى و مائتين ۵۸۵
أحداث سنة اثنتين و مائتين ۵۸۷
أحداث سنة ثلاث و مائتين ۵۹۶
أحداث سنة أربع و مائتين ۵۹۹
أحداث سنة خمس و مائتين ۶۰۱
أحداث سنة ست و مائتين ۶۰۴
أحداث سنة سبع و مائتين ۶۰۶
أحداث سنة ثمان و مائتين ۶۰۹
أحداث سنة تسع و مائتين ۶۱۰
أحداث سنة عشر و مائتين ۶۱۳
أحداث سنة إحدى عشرة و مائتين ۶۱۸
أحداث سنة اثنتى عشرة و مائتين ۶۲۲
أحداث سنة ثلاث عشرة و مائتين ۶۲۸
أحداث سنة أربع عشرة و مائتين ۶۳۶
أحداث سنة خمس عشرة و مائتين ۶۴۰
أحداث سنة ست عشرة و مائتين ۶۵۰
أحداث سنة سبع عشرة و مائتين ۶۵۲
أحداث سنة ثمان عشرة و مائتين ۶۵۶
أحداث سنة تسع عشرة و مائتين ۶۷۱
أحداث سنة عشرين و مائتين ۶۷۷
أحداث سنة إحدى و عشرين و مائتين ۶۷۹
أحداث سنة اثنتين و عشرين و مائتين ۶۸۳
أحداث سنة ثلاث و عشرين و مائتين ۶۸۹
أحداث سنة أربع و عشرين و مائتين ۵۹۸
فهرس محتويات الكتاب ۷۰۱

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... َ یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلاّمة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آبادی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثُلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع "مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بنایة "القائمیّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹